# الوضع الراهن والتحديات
# التي تواجهها برامج التنمية المهنية للمعلمين باليمن

**د/ أزهار محمد غليون**
**جامعة صنعاء- كلية التربية**

**د/ عبد الله يحي أبو صليط**
**جامعة عمران – كلية التربية**

**ملخص البحث:**
يهدف البحث الحالي إلى تحديد الوضع الراهن - جوانب القوة والضعف- لبرامج للتنمية المهنية في اليمن، وتحديد التحديات والمعوقات التي تواجه برامج التنمية المهنية للمعلمين.
ولتحقيق هدف البحث نتناول هذا الموضوع من عدة جوانب، هي:
**أولاً:** واقع برامج التنمية المهنية للمعلمين بشكل عام الذي ينفذ في الميدان من حيث الإحصائيات ومحتوى برامج التدريب وسلبيات وإيجابيات هذه البرامج، وسوف يعتمد الباحثان في هذا المحور على أدبيات وإحصائيات وزارة التربية والتعليم ومقابلة مسئوليي التدريب على مستوى الوزارة والمحافظة والمديرية، واطلاع وملاحظة الباحثان لواقع برامج التنمية المهنية في الميدان.
**ثانياً:** التحديات والمعوقات لبرامج التدريب والتنمية المهنية في اليمن.

توصل الباحثان أن وضع برامج التنمية المهنية في اليمن تمت لمعلمي المرحلة الأساسية وتوجد بها كثير من القصور والسلبيات أما معلمو المرحلة الثانوية فلم تقم لهم برامج تنمية مهنية إلا أعداد قليلة جداً من معلمي الفيزياء والرياضيات، ولم تُقم أي برامج تنمية مهنية متخصصة لمعلمي البيولوجيا إلى حد الآن .

**من خلال المقابلة مع المسؤولين (في قطاع التدريب والتوجيه والمدربين المختصين والمعلمين في الميدان)** أشار البعض أن عملية التنمية المهنية للمعلمين في اليمن تواجه تحديات عديدة منها:

1. عدم استفادة الملتحقين بهذه البرامج مادياً على المستوى الوظيفي.
2. عدم وجود لائحة حوافز للتدريب تحدد حقوق وواجبات المدرب والمتدرب.
3. عدم وجود أنظمة وبرامج تدريبية شاملة تعم المحافظات.

# The Current Position and Challenges that face Programs of Professional Development of Teachers in Yemen

**Dr. Azhar Mohamed Ghleyoun** **Dr. Abdullah Yahya Abu Salit**
**Faculty of Education – Sana'a University** **Faculty of Education- Amran University**

Abstract

The aim of current research is to determine existing situation (weak and power aspects) belong to programs of professional development in Yemen and to determine challenges and obstacles that face those programs.

To achieve the aim of study we approached the subject through several sides, that are:

First: actual situation of teacher professional development programs that performed in the field in the case of statistics, content of training programs, advantages and disadvantages of these programs. The researchers would accounted on statistics and literatures of Ministry of Education, and the meetings of training officials, and their observations from the field.

Second: Challenges and obstacles which face training and professional development programs in Yemen.

The research results reach that the situation of professional development programs in Yemen which prepared to the teachers in the Basic Education have many shortages, while teachers of the secondary education have no any programs except a few numbers of teachers specialized in Physics and Mathematics.

In addition, the meetings with officials in the training, control sector and trainers and teachers in the field found that the programs of professional development are faced many challenges that include the following:

1. The joiners in such programs do not get any fiscal advantages.
2. There are no regulations organizing the rights and duties of the trainers.
3. There are no systems and broad training programs in the governorates.

**المقدمة:**

يواجه المعلم في أثناء تنفيذ المهام الموكلة إليه والمتعلقة بمهنته متغيرات شتى نتيجة التراكم المعرفي السريع، خاصة فيما يتعلق بنظريات التعليم والتعلم، فهي في تطور وتغير مستمر ، وكذلك نتيجة الاكتشافات العلمية الجديدة، والثورة التكنولوجية، كما أن معلومات الإنسان تُنسى وهو في حاجة إلى تجديدها وتنشيطها .

ولذلك أصبح على المعلم أن يواكب هذه المتغيرات التي لا غنى عنها، ويحتاج إلى مهارات متجددة لملاحقتها لا تكتسب بالصدفة، بل تكتسب بدراسة سلسلة متكاملة وشاملة من برامج التنمية المهنية التي تعتمد على التخطيط العلمي والتناسق المنهجي وترتبط بالمشكلات اليومية التي يواجهها المعلم في عمله، إضافة إلى استثمارها للمستجدات في جوانب عملية التعليم والتعلم وكذلك ضرورة النمو الذاتي للمعلم وتجديد معلوماته، ورفع مستوى مهاراته (المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية،2009).

وتنمية الأداء المهني للمعلم المبني على أسس عملية يعد ذا أهمية كبيرة لمساعدته في تطور أدائه، وحتى لا يصبح أسلوبه في التدريس والطرق التي يستخدمها روتينية ومملة، وكذلك حتى يستطيع تشخيص الصعوبات التي تواجهه والعمل على حلها وتجاوزها (محمد زايد ،2004).

وتواجه التربية بشكل عام على مستوى العالم تحديات متعددة ومتسارعة نتيجة للتغيرات الهائلة في المعارف، والمعلومات والتكنولوجيا، وقد أدى ذلك إلى إيجاد مداخل وآليات جديدة لتطوير التعليم، باعتبار أن التعليم هو قاطرة التقدم والتنمية المجتمعية، وهو محور الأمن القومي للمجتمع (حسين بشير محمود ،2005) .

ومن هنا يجب أن تتجه المؤسسات التربوية إلى تطوير الأنظمة التعليمية القائمة، واستخدام أنظمة تعليمية قادرة على مواجهة التغيرات والتحديات العالمية، وتنمية العاملين بها على مدى حياتهم المهنية (التنمية المهنية) وخاصة المعلمون، بما يمكنهم من تحقيق الأهداف المرجوة ومواكبة التطورات والتغيرات السريعة والمتلاحقة.

حيث يعتبر المعلم الكفء ركيزة أساسية لتطوير العملية التعليمية، فالمعلم عنصر رئيسي في هذه العملية، ويتفق التربويون على اختلاف اتجاهاتهم على أهمية المعلم ودوره في زيادة فاعلية التعليم وتحديد مساره، فمهما بذلت من جهود علمية وفنية، ومهما استخدمت في العملية التعليمية من مستحدثات التكنولوجيا وتقنيات التربية، تبقى الحاجة ماسة إلى المعلم الكفء الذي يمكنه من التعامل مع عناصر هذه العملية بطريقة تساعد على تحقيق الأهداف وترجمتها إلى مواقف تعليمية (سعيد محمد السعيد،2006).

إلا أن برامج الإعداد قبل الخدمة مهما بلغت كفايتها فهي لا تخرج عن كونها مقدمة أو مدخلاً لسلسلة متواصلة من فعاليات وأنشطة التدريب والتأهيل وإعادة التدريب والتأهيل على مدار الحياة المهنية للمعلم فقد يقل المستوى المهني للمعلمين بطول ممارسة المهنة تحت ظروف غير ملائمة، أو بسبب التغييرات التي تطرأ على المجتمع، أو التقدم العلمي الذي يسير بسرعة متلاحقة، وهذا يفرض عليهم ضرورة ممارسة أنشطة التنمية المهنية المختلفة وليس التدريب فقط (رشيدة السيد طاهر،2010).

إلا أن مفهوم التدريب في أثناء الخدمة قد تحول من مجرد التدريب على بعض مهارات التدريس إلى مفهوم أعمق وأشمل هو (التنمية المهنية) ليصبح التدريب أثناء الخدمة جانباً منه (Anthony, R. 2010).

ويعد تدريب المعلم وتنمية أداؤه المهني ضرورة وحق من حقوقه على امتداد عمره المهني، لأنه يتعامل مع البشر، وعليه أن يفهم نفسه وطلابه ويفهم العالم من حوله، والتدريب والتنمية عملية إنسانية في جوهرها تساعد على تحسين أداء المعلم ومسايرة روح العصر وأساليب التفاعل المناسبة، وإكسابها القدرة على قيادة التغيير ليس على المستوى المدرسي فحسب بل على المستوى البيئي والمجتمعي، كما أن المعلمين الذين يحصلون على فرص التنمية المهنية يريدون أن يبقوا في مهنة التدريس (Sara, B. 2004) .

وتعد التنمية المهنية في مقدمة الوسائل التي تساعد في تطوير المجتمعات وبناء الإنسان، وهي عملية اجتماعية تشكلها طبيعة المجتمع وفلسفته وآماله، حيث تعد التنمية المهنية اليوم أحد المكونات ذات الدلالة للتربية (Magee, Deonne, 2005).

ويمكن تصنيف أنواع برامج التنمية المهنية في أثناء الخدمة بحسب الهدف منها إلى:-

1- التدريب التكميلي: لاستكمال النقص الناتج عن مرحلة إعداد المعلم.
2- التدريب العلاجي: لمعالجة الضعف في إحدى الكفاءات التي يجب أن تتوفر لدى المعلم.
3- التدريب التجديدي: لمسايرة المستجدات العلمية والتربوية.
4- التدريب الإنعاشي: بهدف إنعاش المعلم من معارف ومهارات واتجاهات سابقة في إعداد المنهج المدرسي، ومهما استخدمت في العملية.
5 - التدريب للأعمال والمهام الجديدة: وذلك عندما يرشح المعلم لعمل تربوي آخر خارج غرفة الصف الدراسي.

**الإحساس بالمشكلة:**

على الرغم مما تبذله حكومة الجمهورية اليمنية من جهود لإعداد المعلم وتدريبيه وتنميته فإن الشكوى لا تزال قائمة من تدني مستوى الأداء المهني لمعلمي بالمرحلة الثانوية باليمن في أثناء الخدمة.

حيث لاحظ الباحثان من خلال عملهم في المجال التربوي أن كثيرا من المعلمين يواجهون العديد من المعوقات، ويتمثل ذلك في تدني مستوى التخطيط للدروس وعدم القيام بالتخطيط

من قبل بعض المعلمين وضعف أدائهم المهني في مجال مهارات التدريس الفعال وطرائق التعليم والتعلم، وإتباع أساليب تقويم لا تتناسب مع أهداف المنهج المطور وتدني مستوى الثقافة البيوأخلاقية.

ويمكن تحديد مصادر الإحساس بالمشكلة بالنقاط الآتية :-

1- إن برامج إعداد المعلمين في مؤسسات الإعداد باليمن توجد بها كثير من القصور والسلبيات مثل جمود مناهج وبرامج كليات التربية والبطء في عملية تطوير مناهجها وطغيان الجانب الكمي على الكيفي، وعدم الربط بين الإعداد والاحتياج في الميدان واعتماد التدريس بشكل رئيسي على الطرق التقليدية في الإلقاء، وعدم تنمية الكادر التدريسي بها، وقلة الاهتمام بالتربية العملية التي تعتبر الجانب التطبيقي للدراسة النظرية، حيث ترتب على كل ذلك ضعف اكتساب الطلاب المعلمين للمعارف والمهارات والاتجاهات، وبالتالي تدني مستوى أدائهم في أثناء تنفيذ مهامهم بعد التخرج (عبد الجبار عبد الله الوائلي ،2000)، (عبد الله على الكوري،2002)، (وزارة التربية والتعليم،2002، 2007)، (علي شوعي عرجاش، 2004)

2- يوجد معلمون غير تربويين (خريجو كليات جامعية من غير كلية التربية) مثل الزراعة والتجارة والعلوم تم توظيفهم في مهنة التدريس في المرحلة الأساسية والثانوية، ولم يتم إعدادهم تربويًا وذلك للحاجة لهم في مجال التدريس وخاصة في المرحلة الثانوية لصعوبة الحصول على الوظائف في الوزارات الأخرى، ولذلك يعد تدريب هؤلاء المعلمين تربويًا ضرورة ملحة، خاصة وهم يقومون بتدريس مواد علمية مثل الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والبيولوجيا، وأوصت نتائج دراسة محمد الفقيه ضرورة تدريب وتأهيل المعلمين غير المؤهلين تربوياً (عبده علي النزيلي،2001) .

3- واقع التعليم والتعلم في اليمن بحاجة إلى مراجعة مكونات العملية التعليمية حيث يغلب على طرائق وأساليب التدريس لمعلمي المرحلة الثانوية عامة ومعلمي العلوم خاصة طريقة المحاضرة (الإلقاء) وإهمال الأنشطة والجوانب العملية، وهذا يستدعي تدريب المعلمين على استخدام الطرق الحديثة وتنميتهم تنمية شاملة في مختلف جوانب عملية التعليم والتعلم، ( سليمان عبده سيد،2007) .

**الدراسة الاستكشافية:**

ولتدعيم إحساس الباحثان بالمشكلة قام بعمل دراسة استكشافية على عدة مراحل كالآتي:

ـ قام الباحثان بمقابلة بعض الموجهين وسؤالهم عن مستوى أداء المعلمين وأفادوا بتدني المستوى العام للأداء .

ـ قام الباحثان بالاطلاع كذلك على تقارير الموجهين وأشارت النتائج إلى تدني مستوى الأداء المهني للمعلمين.

– قام الباحثان بزيارة مكتب التربية والتعليم بمحافظة عمران (النطاق الجغرافي للبحث)، وأطلعا على الإحصائيات الخاصة بنوع المؤهلات (تربوي- غير تربوي) التي يحملها المعلمين وعدد ونوع برامج التنمية التي قدمت لهم، وأشارت النتائج إلى أن حوالي ثلث عدد المعلمين لا يحملون مؤهل تربوي ولم يتلقوا أي برنامج تدريبي تربوي .

**تحديد المشكلة :**

أظهرت ملاحظة الباحثان والدراسة الاستكشافية، وتقارير ورش العمل، والمؤتمرات، وتقارير وزارة التربية والتعليم، والدراسات السابقة المختلفة؛ ضعف أداء المعلمين المهني والمتمثل في التخطيط للدرس، ومهارات التدريس الفعال، وعدم استخدام طرائق وأساليب تدريس حديثة، وإتباع أدوات تقويم تقليدية، وضعف ثقافتهم في القضايا البيوأخلاقية وللتصدي لهذه المشكلة حاول الباحثان الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1- ما الوضع الراهن لبرامج التنمية المهنية لمعلمي البيولوجيا بالمرحلة الثانوية باليمن؟
2- ما التحديات والمعوقات التي تواجهه برامج التنمية المهنية لمعلمي البيولوجيا بالمرحلة الثانوية باليمن؟

**أهداف البحث:**

يهدف البحث الحالي إلى:

1- تحديد الوضع الراهن - جوانب القوة والضعف- لبرامج للتنمية المهنية في اليمن.
2- تحديد التحديات والمعوقات التي تواجه برامج التنمية المهنية للمعلمين.

**أهمية البحث:**

يسهم البحث الحالي في:

تحليل واقع برامج التنمية المهنية باليمن، وبالتالي لفت انتباه الجهات المختصة عن هذا الواقع للعمل على وضع المعالجات المناسبة له .

**مصطلحات البحث:**

**التنمية المهنية:**

عرفها (علي مجرب، 2002) بأنها "العملية التي تتضمن مجموعة من الإجراءات المخططة والمنظمة التي ينتج عنها النمو المهني للمعلمين متمثلاً في زيادة وتحسين ما لديهم من معارف ومفاهيم ومهارات تتعلق بعملهم ومسئولياتهم المهنية".

في حين يرى (دايز ماجيول Diaz- maggiol,2004) أنها " العملية التي تسمح للمعلم بالاستمرار في عمله، حيث يقوم فيها المعلمون بتدقيق تعليمهم من أجل زيادة فاعلية تعلم الطلاب، أي إنها تتناول بصفة أساسية أساليب تدريب المعلمين".

وعرفتها (منظمة اليونسكو ،UNESSCO2003) بأنها: "عملية طويلة الأجل تشمل إتاحة فرص منتظمة، وتجارب مخطط لها بشكل منهجي من أجل تعزيز التطوير والتنمية في المهنة".

وأشار (طارق حسن،2008) إلى التنمية المهنية بأنها "نشاط مستمر يركز على الفرد (المعلم) من أجل تحقيق تغيير هادف في معارفه ومهاراته وقدراته الفنية، لمقابلة احتياجات محددة في الوضع الراهن والمستقبلي في ضوء متطلبات عمل الفرد الحالية والمستقبلية، لتطوير أداء المعلم داخل المؤسسات التعليمية".

**الإطار النظري:**

سوف نتناول هذا الموضوع من عدة جوانب، هي:

**أولاً:** الإطار النظري لبرامج التنمية المهنية لموظفي وزارة التربية والتعليم باليمن، وخاصة المعلمين، من حيث الفلسفة والأهداف، والتشريعات، والإشراف واللوائح والهيكلة والجوانب الإدارية المنظمة لها، وسوف يعتمد الباحثان بدرجة كبيرة على مراجع ووثائق إصدارات وزارة التربية والتعليم ، وبخاصة إصدارات قطاع التدريب والتأهيل باعتباره الجهة المسئولة عن تخطيط وإعداد وتنفيذ ومتابعة برامج التنمية المهنية لموظفي الوزارة بشكل عام والمعلمين بشكل خاص في الجمهورية اليمنية.

**ثانياً:** واقع برامج التنمية المهنية للمعلمين بشكل عام الذي ينفذ في الميدان من حيث الإحصائيات ومحتوى برامج التدريب وسلبيات وإيجابيات هذه البرامج، وتعليق الباحثان على واقع برامج التنمية المهنية في اليمن. وسوف يعتمد الباحثان في هذا المحور على أدبيات وإحصائيات وزارة التربية والتعليم، ومقابلة مسئولي التدريب على مستوى الوزارة والمحافظة والمديرية، واطلاع وملاحظة الباحثان على واقع برامج التنمية المهنية في الميدان.

**ثالثاً:** التحديات والمعوقات لبرامج التدريب والتنمية المهنية في اليمن.

وسوف نتناول النقاط السابقة على النحو الأتي:

**أولاً: الإطار النظري لبرامج التنمية المهنية للمعلمين في اليمن من حيث الفلسفة والأهداف والتشريعات واللوائح والجهات المسئولة عنها:**

في البداية لابد من الإشارة والتوضيح أن مفهوم التدريب أثناء الخدمة في أدبيات وزارة التربية والتعليم يستخدم كمصطلح شائع ومرادف لمصطلح التنمية المهنية، ولذا سيستخدم الباحثان مصطلح التدريب في هذا المحور مرادفا لمصطلح التنمية المهنية، كون أغلب الأدبيات التي رجع إليها الباحثان في هذا المحور صادرة من وزارة التربية والتعليم.

ولأهمية التدريب فقد نصت المادة (11) من قانون الخدمة المدنية والإصلاح الإداري (لأغراض تحقيق التنمية الإدارية وتطوير الوظيفة العامة يتم إنشاء وحدة للتدريب والتأهيل في كل وحدة إدارية تمارس تحديد الاحتياجات التدريبية وتخطيط التدريب والتأهيل)، وكذلك

جاء في المادة (90) من القانون نفسه (تلتزم كل وحدة إدارية بتحديد الاحتياجات التدريبية وتخطيطها ووضع البرامج والإمكانيات والتمويل اللازم لتنفيذها كواجب أساسي ونشاط متخصص ومستمد وفقاً للسياسة العامة للتدريب والتأهيل) (وزارة الخدمة المدنية باليمن ،1991) .

وقد قامت في وزارة التربية والتعليم بإنشاء قطاع خاص بتدريب وتأهيل المعلمين سمي قطاع التدريب والتأهيل حيث بدأت وزارة التربية والتعليم بإنشاء إدارة التدريب عام 1977م وفي عام 1992م تم إنشاء قطاع التدريب والتأهيل والمعاهد العلياء التابعة له على مستوى الجمهورية، وفي العام 1997م تم اختزال قطاع التدريب والتأهيل إلى الإدارة العامة للتدريب والتأهيل وضمها إلى قطاع التوجيه والتقويم التربوي، وفي العام 2005م تم إنشاء قطاع التدريب والتأهيل مرة ثانية بوضعه الحالي.

وأصبحت الوزارة تتكون من القطاعات الآتية:

- قطاع التعليم العام.
- قطاع التدريب والتأهيل.
- قطاع التوجيه والتقويم التربوي.
- قطاع التخطيط والتمويل.
- قطاع الإدارة والخدمات ( وزارة التربية والتعليم باليمن ،2002).

**ويمكن تحديد مهام واختصاص قطاع التدريب والتأهيل بديوان عام الوزارة في الآتي:**

- إعداد خطة وطنية شاملة للتدريب المهني في أثناء الخدمة.
- تنفيذ سياسة وزارة التربية والتعليم التدريبية المتعلقة بتطوير الكفايات التربوية والمهنية للهيئة التعليمية والإدارية والفنية بالوزارة.
- تحديد الاحتياجات التدريبية.
- عملية تصميم البرامج التدريبية.
- الإشراف المباشر لعملية تنفيذ النشاطات التدريبية.
- وضع الأسس العامة لتقرير مستويات التدريب المهني وإقرار هذه المستويات.
- تطبيق نظام التدريب المستمر للمعلمين والمدراء وغيرهم من العاملين التربويين والفنيين في وزارة التربية والتعليم.
- متابعة وتقديم نشاطات التدريب ونتائجه، ورصدها وتوثيقها، والاستفادة من نتائجها.

ويعتبر نظام التدريب نظاماً فرعياً لنظام الإدارة التعليمية، ويتكامل مع الأنظمة الأخرى بوزارة التربية والتعليم لتحقيق الغايات والأهداف المنشودة من نظام التعليم، ويرتبط مع الأنظمة الأخرى بعلاقة تأثير وتأثر، ويسعى نظام التدريب إلى تحقيق التنمية المهنية لمنتسبي وزارة التربية والتعليم من خلال برامج التدريب في أثناء الخدمة، ولتحقيق هذه الغاية يقوم نظام التدريب وأنظمته الفرعية التي تعمل متضافرة مع بعضها لتحقيق الأهداف

المنشودة من نظام التدريب، الذي يشكل منظومة مفتوحة، يتألف من أربعة عناصر هي:-

§**المدخلات**: وتتصل بالتشريعات والخطط وخصائص ومواصفات مدخلات نظام التدريب المادية والبشرية والمعايير المحددة التي توجه عمليات التدريب وتعطي التدريب مقومات قوته ودرجة جودته.
§**العمليات**: تتفاعل هذه المدخلات مع بعضها في شكل أنشطة وإجراءات وأساليب مختلفة باتجاه الأهداف المحددة للتدريب بمستوياتها وأنواعها المختلفة.
§**المخرجات** أو **النواتج**: وتمثل الناتج النهائي لعمليات التدريب المختلفة، وهي التي تعطي للتدريب قدرته على الحركة صوب أهدافه، ويكون مؤشر للكفاية التدريبية والإدارية.
§**التغذية الراجعة**: نتيجة التقويم والاستفادة منها في تطور نظام التدريب بعناصره المختلفة.

وقد تم تناول موضوع برامج التنمية المهنية في اليمن من خلال الآتي:

**1.رؤية قطاع التدريب والتأهيل للتدريب في أثناء الخدمة:**

رؤية التدريب تتمثل في حرص قطاع التدريب والتأهيل على أن يكون المرجعية العلمية وبيت الخبرة لتدريب جميع منتسبين التعليم العام، من المعلمين ومديري المدارس، والموجهين، والمدربين، ومديري الإدارة التعليمية والموظفين فيها، وذلك من خلال العمل على تحقيق التكامل والتعاون والشراكة مع القطاعات الأخرى بالوزارة ومع شعب وإدارات التدريب في المحافظات ومع مؤسسات التدريب، واستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في تقديم برامجه، مثل الانترنت والقناة الفضائية التعليمية، ويحرص قطاع التدريب والتأهيل على أن يقوم التدريب على احتياجات تدريبية حقيقية وفعلية للمتدربين في الميدان التربوي بمختلف وظائفهم، وأن يواكب خصائص العصر ومتطلباته، وأن يخضع لتقييم مستمر يشمل جميع عمليات التدريب ومراحله المختلفة، وبمشاركة الأطراف ذات العلاقة بالتدريب.

**2.فلسفة وأهداف التدريب أثناء الخدمة:** (وزارة التربية والتعليم باليمن، 2010) .

تنبثق فلسفة التدريب من الفلسفة العامة للتربية والتعليم في الجمهورية اليمنية ويهدف التدريب في أثناء الخدمة إلى تطوير قدرات منتسبي التربية والتعليم بوظائفهم المختلفة من أجل رفع مستوى العمل التربوي، من خلال التركيز على الآتي:-

- تطوير خصائص منتسبي وزارة التربية والتعليم إلى المستوى الذي يمكنهم من تحقيق التطلعات الاستراتيجية في خطط تطوير التعليم العام الأساسي والثانوي.
- علاج جوانب القصور بالنسبة للذين لم يتلقوا إعداداً جيداً، وتدريبهم على اكتساب المعارف والمهارات الوظيفية، واكتساب مهارات البحث العلمي والنمو الذاتي.
- الإلمام بالطرق التربوية الحديثة، وتعزيز الخبرات في مجال التخصص، وتبصيرهم بالمشكلات ووسائل حلها.
- رفع مستوى الأداء، وتطوير المهارات المعرفية والعملية والسلوكية ذات الصلة

بالوظيفة، وزيادة القدرة على الإبداع والتجديد.

- تغيير الاتجاهات والسلوك إلى الأفضل، والتعريف بأدوار ومسئوليات جميع منتسبي التعليم العام.
- إتاحة الفرصة للتعرف على الاتجاهات والأساليب الحديثة المتطورة في التربية، وتحسين العلاقات الإنسانية في العمل.
- تصميم برامج التدريب، لجميع شاغلي الوظائف التربوية بوزارة التربية والتعليم وتقديمها بأساليب تدريبية مختلفة.
- تطوير مهارات العاملين في إدارة التدريب بمستوياتهم ووظائفهم المختلفة.
- تطوير مؤسسات التدريب وتجهيزها بالوسائل والتقنيات التي يمكنها من تحقيق التدريب الفعال.

**3.مرتكزات التنمية المهنية للموظفين بوزارة التربية والتعليم:** (وزارة التربية والتعليم باليمن ،2010).

ترتكز التنمية المهنية للموظفين بوزارة التربية والتعليم وخاصة المعلمين على العديد من المصادر التي يشتق منها المعايير الموجهة للتنمية المهنية وهي:-

- الفلسفة التربوية في اليمن وسياسة التعليم والتأهيل والتدريب والأهداف العامة للتعليم وأهداف المرحلة التعليمية.
- التوجهات الاستراتيجية لتطوير التعليم العام، وخطط التدريب والتنمية المهنية، من خلال برامج التدريب والتأهيل.
- طبيعة تخصص المتدربين المستهدفين بالتدريب ومستوى تأهيلهم.
- خصائص المستهدفين في المرحلة التعليمية.
- الاحتياجات المهنية الحالية والمستقبلية للمتدرب وفقاً للمرحلة التعليمية، أو الوظيفة التي يشغلها.
- مشكلات ميدان التعليم والوظائف الأخرى.
- الاتجاهات العالمية المعاصرة في مجال تدريب المعلم أو الوظائف الأخرى.
- نتائج الدراسات والبحوث في الاحتياجات التدريبية وفقاً لخصائص العصر.
- المتابعة والتقويم لما بعد التدريب (التغذية الراجعة).
- الإمكانات العلمية والتربوية المتاحة للموظفين بالتدريب.
- القوانين واللوائح التربوية.
- توافر الخدمات والإمكانات المادية والبشرية المساعدة لإنجاز مهام التدريب.

**4.الهيكل التنظيمي للتدريب:**(سلطان سعيد المخلافي ،2010م).

يشتمل الهيكل التنظيمي للتدريب والتأهيل على ثلاثة مستويات:

**1.4. الهيكل التنظيمي للتدريب على مستوى ديوان الوزارة:**

قطاع التدريب والتأهيل يتكون من إدارتين عامتين، هما:

1.1.4 الإدارة العامة للمعلومات والتخطيط و تشتمل على أربع إدارات هي:

- إدارة المعلومات والإحصاء.
- إدارة تخطيط الموارد البشرية.
- إدارة الدراسات والبحوث.
- إدارة الجودة.

2.1.4 الإدارة العامة للتدريب والتأهيل وتشمل على أربع إدارات، هي:-

- إدارة تصميم وإعداد البرامج.
- إدارة تنفيذ البرامج.
- إدارة المتابعة والتقويم.
- إدارة المعهد العالي للتدريب.

ولضمان تحقيق الأهداف المنشودة للتدريب والتأهيل على مستوى الجمهورية تم اقتراح مجلس للتدريب، ولتوضيح الهيكل التنظيمي لقطاع التدريب والتأهيل بديوان وزارة التربية والتعليم يمكن تمثيله بالشكل الأتي:

**شكل ( 1 ) الهيكل التنظيمي للتدريب على مستوى ديوان الوزارة**

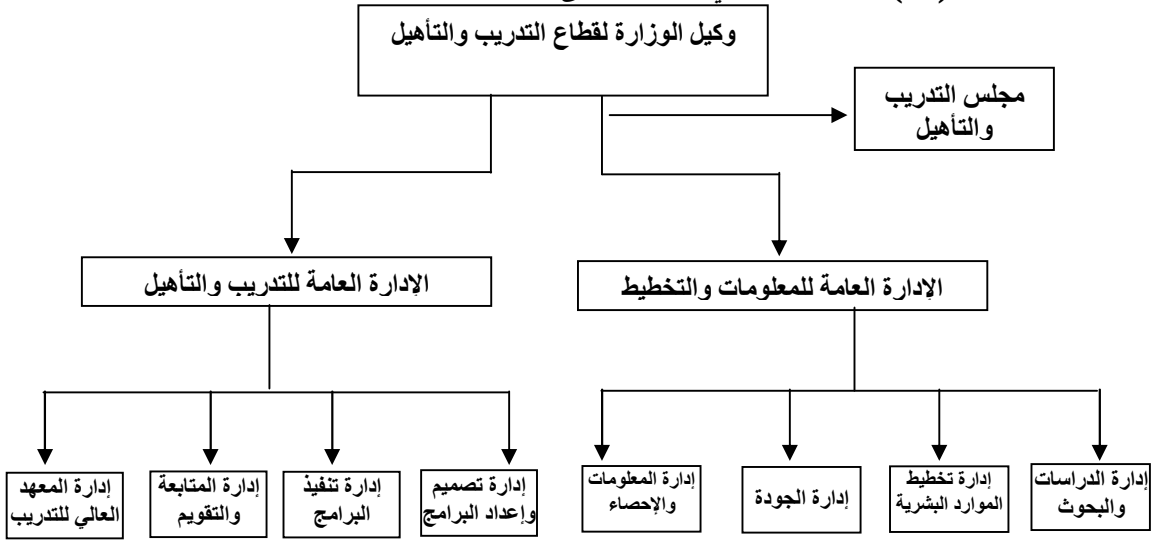

**2.4 . الهيكل التنظيمي للتدريب على مستوى مكاتب التربية والتعليم بالمحافظات:**

شعبة التدريب والتأهيل بمكتب التربية والتعليم بالمحافظة يرأسها موظف بدرجة مدير عام ويتبعها إدارتان هما: إدارة المعلومات والتخطيط، وإدارة التدريب والتأهيل، بالإضافة إلى معهد التأهيل والتدريب بالمحافظة، الذي يتبع رئيس الشعبة وظيفياً ويتبع مدير مكتب التربية والتعليم بالمحافظة إدارياً، ولضمان تحقيق الأهداف المنشودة للتدريب والتأهيل بالمحافظة بنجاح يقترح لجنة للتدريب.

ولتوضيح الهيكل التنظيمي للتدريب على مستوى مكاتب التربية والتعليم بالمحافظات يمكن تمثيله بالشكل الآتي:

**شكل (2 ) الهيكل التنظيمي لشعبة التدريب والتأهيل بمكتب التربية والتعليم بالمحافظة**

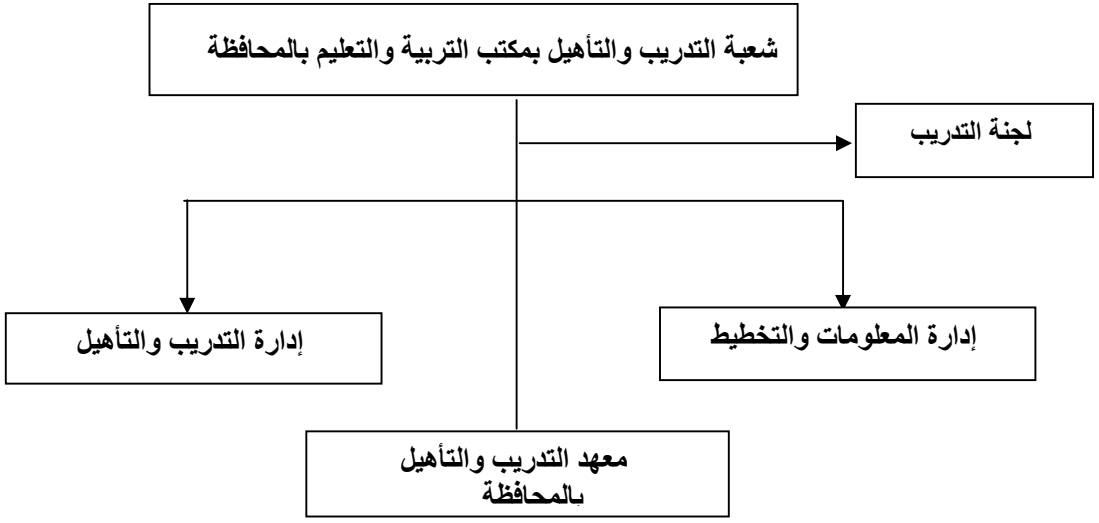

### 3.4. الهيكل التنظيمي للتدريب على مستوى إدارة التدريب بإدارة التربية والتعليم بالمديرية:

إدارة التدريب والتأهيل بالمديرية يتبعها قسمان هما:

- قسم المتابعة والتقويم لبرامج التأهيل.
- قسم المتابعة والتقويم لبرامج التدريب.

بالإضافة إلى المدارس المحورية، التي تتبع مدير إدارة التدريب والتأهيل وظيفياً وتتبع مدير التربية والتعليم بالمديرية إدارياً ولتوضيح الهيكل التنظيمي للتدريب على مستوى إدارة التدريب بإدارة التربية والتعليم بالمديرية يمكن تمثيله بالشكل الأتي:

**شكل ( 3 ) الهيكل التنظيمي لإدارة التدريب والتأهيل بالمديرية**

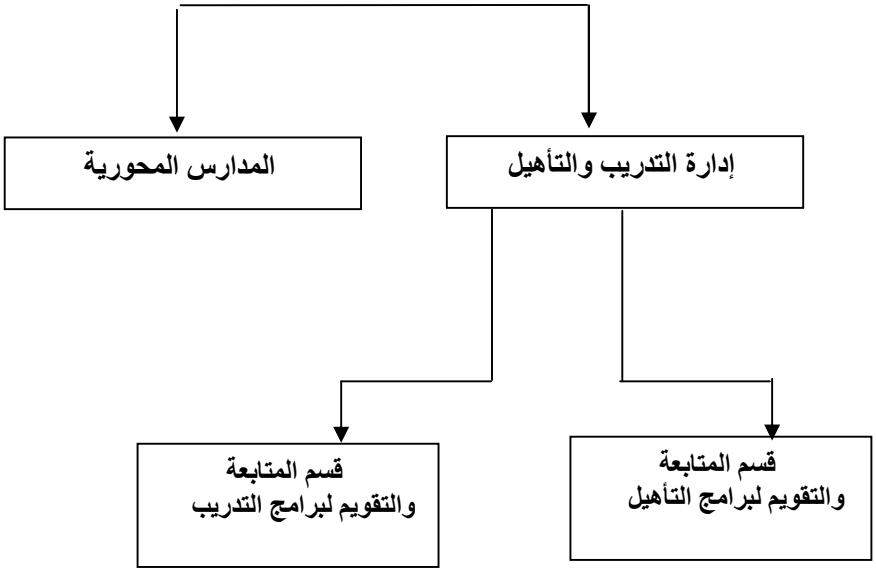


### 5. المدرسة المحورية:

هي المدرسة التي يقام فيها التدريب في أثناء الخدمة لجميع الشرائح التربوية في محاور المديريات (القرى والأرياف)، حيث تضم المدرسة المحورية مجموعة من المدارس المتقاربة التي تم ربطها بالمدرسة المحورية (النواة)، وتكون هذه المدرسة مركز اشعاع تربوي لتدريب العاملين في المدارس التابعة لها . ويشترط في اختيار المدرسة المحورية أن يكون المبنى مهيئاً ومناسباً ويتوافر فيه الأثاث والتجهيزات والمرافق والخدمات الأساسية،

وأن تكون المدرسة في مركز متوسط لمدارس المحور وتكون نموذجاً يحتذى بها إدارياً وتربوياً وتعليمياً وحلقة اتصال بين مدارس المحور، وقد أنشأت هذه المدارس المحورية للتغلب على المركزية في التدريب (التدريب في مراكز المحافظات) وجعل التدريب ينتشر في المديريات والأرياف على مستوى الجمهورية اليمنية وتنفيذ برامج التدريب على المستوى اللامركزي وهو المدرسة القريبة من أماكن سكن المعلمين، لأن تمركز التدريب حول مراكز المدن أدى إلى حرمان الكثير من معلمي المناطق الريفية وخصوصاً الإناث (بحكم الوضع الاجتماعي في اليمن) من التدريب بسبب بعد التدريب عن مكان العمل، وعدم توافر الاعتمادات لعملية الانتقال . وسوف يتناول الباحثان التدريب اللامركزي القائم على نظام المدرسة المحورية الذي صدر به قرار وزارة التربية رقم (425) لسنة (2003)، وأشارت المادة رقم (21) منه إلى أن التدريب في أثناء الخدمة يعد ملزماً لجميع المعلمين يهدف إلى تحقيق ما يأتي : (وزارة التربية والتعليم باليمن ،2003م)

- تحسين مستوى أداء المعلم والإدارات المدرسية والتعليمية، والموجهين، والاختصاصيين الاجتماعيين.
- إيجاد تدريب مستمر في أثناء الخدمة للشرائح التربوية كافة في أقرب مكان ممكن من مكان ممارسة العمل وفق آلية لا مركزية تعتمد الأساليب الحديثة في التدريب، وتحقق الأهداف الاستراتيجية الوطنية لتحسين نوعية التعليم الأساسي.
- تخفيض تكاليف التدريب في أثناء الخدمة ( كون التدريب سيتم في المدارس، وبالقرب من مكان العمل).
- توفير كادر من المدربين المحليين وبالذات على مستوى المدارس.
- تفعيل دور المجتمع المحلي في تحسين العملية التربوية والتعليمية.
- تحسين أداء الإدارات التعليمية على مستوى المديريات، حيث إن نظام المدرسة المحورية يعتمد على اللامركزية.
- تحسين عملية المتابعة والتقويم لأداء الإدارات المدرسية والمعلمين، حيث إن نظام المدرسة المحورية يتيح فرصاً لتطوير الكفاءات المهنية للمدربين والموجهين، من منطقة المحور يقومون بعملية المتابعة والتقويم المستمرة على مستوى مدارس المحور.
- تسهيل عملية الاتصال، وتبادل الخبرات الناجحة، والمعلومات بين الإدارات المدرسية، والمعلمين، ومجالس الآباء والأمهات (نتيجة ربط مجموعة من المدارس بمدرسة تكون مركزاً للتدريب وتبادل الخبرات).

**1.5 هيكلة التدريب اللامركزي القائم على نظام المدرسة المحورية:**

يعد الهيكلية القائمة للتدريب بقطاع التدريب والتأهيل الأساس لهيكلية هذا النظام ويضاف لها ما يأتي: (وزارة التربية والتعليم باليمن، 2003 م)

**1.1.5 المحور**: تقسم المدارس في مديريات كل محافظة إلى محاور، ويتكون المحور الواحد من مجموعة من المدارس المتقاربة (6- 8 مدارس)، ويتم ربط هذه المدارس بمدرسة واحدة، تسمى المدرسة المحورية الرئيسة، وتكون مركز المحور، مع مراعاة عدد المدرسين في كل مدرسة، والتباعد الجغرافي بين المدارس.

**2.1.5 المدرسة المحورية الرئيسة (مركز المحور)**: هي مدرسة تتوسط مجموعة مدارس المحور وتكون مركز لتدريب العاملين في مدارس المحور.

**3.1.5 مجلس إدارة المحور**: ويتكون من:

- رؤساء مجالس الآباء والأمهات لمدارس المحور.
- الموجهين، ومدربي المعلمين في المحور.
- ممثل واحد للاختصاصيين الاجتماعيين، وممثل واحد للمعلمين في مدارس المحور.

**2.5 المدربون**: في إطار نظام التدريب يكون هناك ثلاثة مستويات من المدربين على النحو الآتي:-

أ ـ خبراء التدريب: وهم أعضاء فريق التدريب المركزي على مستوى الوزارة.

ب ـ مدربو المدربين: وهم أعضاء فريق التدريب على مستوى مركز المحافظة.

ج ـ مدربو المعلمين (مدربو المحور): وهم أعضاء فريق التدريب على مستوى المحاور في المديريات على أن يتم اختيار مدربو المحور وفق المعايير الآتية:-

- أن يكون ذا أخلاق حسنة وكفاءة مهنية عالية.
- أن تكون لديه خبرة في مجال التدريب أو التوجيه على ألا تقل عن خمس سنوات.
- أن يكون لديه مؤهل جامعي في مجال التربية.
- أن يكون قابلاً لتطوير نفسه مهنياً.
- أن يكون من بين المبرزين في العمل.
- أن يكون ذا شخصية قوية واتزان.
- أن يكون مظهره لائقاً.
- أن يجتاز الاختبار التحريري والمقابلة الشخصية بنجاح.
- أن يكون من مدارس المحور.
- أن يجتاز بنجاح البرنامج التدريبي لمدربي المحور.

**3.5 مهام واختصاصات مجلس إدارة المحور:**

أشارت المادة (15) من القرار الوزاري رقم (425) لسنة (2003م) وزارة التربية والتعليم باليمن ،2003م) إلى إنشاء مجلس يسمى مجلس إدارة المحور على مستوى كل محور، ومن المهام الموكلة إليه ما يأتي:-

- تحديد الاحتياجات التدريبية المطلوبة للعاملين في مدارس المحور وترفع إلى الإدارة التعليمية بالمديرية.
- تنظيم تبادل الخبرات بين مدارس المحور.
- تنظيم تبادل المعلمين ذوي الكفاءات العالية بين مدارس المحور.
- تفعيل العمل باللائحة المدرسية لرفع مستوى أداء الإدارة المدرسية.
- تفعيل العمل بلائحة مجالس الآباء والأمهات في مدارس المحور.
- تحديد احتياجات مدارس المحور من معلمين وكتب ومستلزمات تعليمية، ترفع إلى الإدارة التعليمية بالمديرية وكذلك توفير الأدلة التدريبية.

6.**الأدلة التدريبية:** ( وزارة التربية والتعليم باليمن، 2010م)

الأدلة التدريبية هي المادة التدريبية التي يتدرب المعلمون عليها في أثناء تنفيذ برامج التدريب وبرامج التنمية المهنية ويقوم بإعدادها نخبة من المدربين والموجهين والباحثين في الوزارة في مدة (12) يوماً تدريبياً في أغلب البرامج، وبمعدل لا يقل عن (6) ساعات يومياً، وتهدف هذه الأدلة إلى:

- تدريب المعلمين لأداء مهامهم الأساسية في التدريب (التخطيط – التنفيذ- التقويم) باقتدار، وبالشكل الذي يسمح بإيجاد تعلم فاعل قائم على إشراك المعلم المتدرب في عملية التعلم بما يتماشى وخصائصه النفسية والعقلية والجسدية .
- إكساب المعلم اتجاهات إيجابية حول دوره في تطوير ودعم التعاون بين المدرسة والمجتمع ودوره في الحد من الخلافات التي تنشب داخل مدرسته ومجتمعه ودوره تجاه الحفاظ على البيئة.
- تعميق أخلاق مهنة التعليم وإدراك المشارك مفاهيم المنهج وتحليله.
- إكساب المشارك مفاهيم التفكير ومهاراته وتنمية ذاته بأساليب مناسبة.
- تنمية مهارات الاتصال والعلاقات الإنسانية.

ومثلت الاستراتيجية الوطنية للتعليم الأساسي المقرة في المؤتمر الوطني الأول للتعليم الأساسي المنعقد في أكتوبر 2002م ، الأداة المنطقية السليمة لحل مشكلات العملية التعليمية، وتفرعت من هذه الاستراتيجية مجموعة من الاستراتيجيات واحتل التدريب والتأهيل لمعلمي المرحلة الأساسية العمود الفقري فيها (على محمد هاشم ،2005م) .

**7.شروط الالتحاق ببرامج التدريب في أثناء الخدمة:** وزارة التربية والتعليم باليمن 2010م)

- الأولوية في التدريب للموظفين القدامى، الذين مضى على حصولهم على آخر مؤهل مدة

طويلة، وتبقى على تقاعدهم مدة لا تقل على (15) سنة.

- الأولوية في التدريب لذوي المؤهلات غير التربوية، لتدريبهم على أساليب التدريس وكافة الأمور المتعلقة بالجوانب التربوية، وهذا الأمر من أهم الأسباب لقيام البحث الحالي وذلك كون نسبة كبيرة من معلمي البيولوجيا لا يحملون مؤهل تربوي كونهم خريجين كليات غير كلية التربية مثل الزراعة، والعلوم، ولأن قسم البيولوجيا لا يتوفر في كثير من كليات التربية في اليمن خاصة المحافظات النائية، وكلية التربية في محافظة عمران "مجتمع البحث" افتتح فيها قسم جديد للبيولوجيا لم يتخرج منه ولا معلم بيولوجي إلى حد الآن، وهذه من الأسباب التي جعلت معلمي البيولوجيا أغلبهم لا يحملون مؤهلًا تربويًا مما يستدعي تدريبهم على مهارات التدريس وهذا ما يهدف إليه البحث الحالي.
- الموظفون الجدد الذين يحتاجون إلى استكمال النقص في عملية الأعداد.
- الأولوية في التدريب بحسب حجم الاحتياج التدريبي.
- لا يجوز إلحاق المتدرب ببرنامج تدريبي ليس محدداً ضمن الاحتياج التدريبي للموظف بعد تقويم أدائه من قبل لجنة تقييم الأداء لتحديد الاحتياجات التدريبية، إلا إذا ثبت أنه بحاجة أكيدة إليها.
- يجوز إلحاق المتدرب بأكثر من دورة تدريبية مختلفة، وفقاً لحجم الاحتياج التدريبي المحدد في (بطاقة التنمية المهنية)، شريطة أن لا تكون تلك البرامج التدريبية تكراراً لبعضها.

**8.نظام الحوافز للمتدربين:** (وزارة التربية والتعليم باليمن،2010م).

تنقسم الحوافز إلى:

**1.8 الحوافز المادية:**

هي الحوافز التي تعود على المتدرب بمردود مالي، كبدل السفر وبدل المواصلات اليومية وبدل الانتقال.

**2.8 الحوافز المعنوية:**

هي الحوافز التي تدفع المشارك في أنشطة ومهام التدريب والمستهدف بالتدريب، إلى الإقبال نحو النشاط (المهمة التدريبية) ويمكن تحديد الحوافز في النقاط الآتية:-

- توفير العديد من المحفزات المعنوية للمتدربين لإثارة رغبتهم في التدريب وتضمن إقبالهم على أنشطة وبرامج التدريب.
- يمنح المتدرب المشارك في البرنامج التدريبي شهادة مشاركة نهاية البرنامج التدريبي، إذا استوفى النسبة المطلوبة للحضور وهي نسبة (80%) على الأقل.
- يمنح المتدرب علاوة مالية في فئاته الوظيفية المالية كل من حضر دورة/ دورات تدريبية مدتها (60) ساعة تدريبية.
- يمنح المتدرب ترقيه للذي أكمل بنجاح (240) ساعة تدريبية في عدد من البرامج

التدريبية، شهادة الدبلوم بعد المؤهل الذي يحمله، وذلك بالتنسيق مع وزارة الخدمة المدنية في هذا الشأن.

- التنافس بين المتدربين لتحقيق مرتبة محددة أو الفوز بالترشيح لوظيفة ما.
- ربط التدريب بالعمل، لزيادة مقدرة الموظف على تنفيذ مهام عمله التي يمارسها.
- وضع شهادة توثق في الملف الوظيفي للمتدرب توضح اجتيازه للدورات التي شارك فيها.
- اعتماد البرامج التدريبية التي شارك فيها المتدرب في المفاضلة مثل الترشح للعمل والترقية وغيرها.

**ثانياً: واقع برامج التنمية المهنية للمعلمين بشكل عام (إحصائيات)**

سوف يتناول الباحثان في هذا الجزء واقع برامج التنمية المهنية للمعلمين في اليمن الذي تنفذ فعلاً من حيث الإحصائيات ومستوى التنفيذ ومحتوى برامج التدريب وسلبيات وإيجابيات هذه البرامج وتعليق الباحثان على الوضع الراهن لبرامج التنمية المهنية. وفي البداية لابد من التوضيح أن برامج تدريب المعلمين في أثناء الخدمة (التنمية المهنية) في اليمن ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالدعم المالي الذي قدم من المانحين لليمن، وهي منظمات دولية لدعم وتطوير التعليم في اليمن وأشهرها منظمة (GTZ) ومنظمة اليونسيف، وارتبط هذا الدعم بمرحلة التعليم الأساسي (1- 9) فقط وأنشأ مشروع التعليم الأساسي وحصل على الدعم الكبير لتطوير التعليم الأساسي من جميع الجوانب وخاصة تدريب المعلمين.

وباطلاع الباحثان على أدبيات وزارة التربية والتعليم وخاصة في مجال التدريب والتأهيل ومقابلة مسئولي قطاع التدريب والتأهيل (*) والمدربين والمعلمين المتدربين اتضح أن مجهود الوزارة في تدريب المعلمين وكل العاملين في الوزارة قد ارتبط بمرحلة التعليم الأساسي وغطى عددًا كبيرًا منهم، ولمختلف مناطق الجمهورية كما سنوضحه في الإحصائيات لاحقاً.

أما مرحلة التعليم الثانوي (10- 12) فقد تم عمل الاستراتيجية الوطنية لمرحلة التعليم الثانوي (وزارة التربية والتعليم باليمن (2007م) . ووضعت لها خطة واستراتيجية عامة لتطوير هذه المرحلة المهمة من التعليم بين أعوام (2007- 2015م) إلا أن الواقع الفعلي يشير إلى عدم البدء بتنفيذ الاستراتيجية وقد يكون شح الدعم لها أهم العراقيل التي وقفت أمام تنفيذ هذه الاستراتيجية مقابلة مع الدعم السخي الذي حصل عليه مشروع تطوير التعليم الأساسي، ويتضح ذلك من خلال معرفة أن نسبة تدريب ومشاركة الفئات المستهدفة في مرحلة التعليم الأساسي بلغت (92 - 97 %) من الإجمالي العام للبرامج المنفذة مقارنة مع (8- 2 %) نسبة تدريب ومشاركة الفئات المستهدفة من مرحلة التعليم الثانوي خلال العام 2009م (وزارة التربية والتعليم باليمن (2010م) .

لاحظ الباحثان أن برامج تدريب معلمي المرحلة الثانوية وتنميتهم مهنياً لا زالت خطط

(*) قام الباحثان بإجراء مقابلة مع عدة مسئولين في وزارة التربية والتعليم باليمن بديوان الوزارة وعلى مستوى المحافظات وعلى مستوى المديريات.

مستقبلية لوزارة التربية والتعليم، والبرامج المنفذة منها لا تكاد تذكر، وسيحاول الباحثان تناول تلك البرامج إحصائياً لمعلمي المرحلة الثانوية والأساسية حتى تتضح الفجوة بين المرحلتين.

**برامج التدريب والتنمية المهنية في أرقام (**وزارة التربية والتعليم باليمن 2009،2010،**2007،2008)**،( تقرير الإنجاز لعام،2006).

تم تناول برامج التدريب للمعلمين المستهدفين في أرقام مدعمة بالخلاصات العامة التفصيلية وذلك خلال الأعوام (2005- 2008) حسب الإحصائيات المتوفرة، و الجدول الأتي يوضح ما تم انجازه بخصوص الأدلة التدريبية. **جدول (1) الأدلة التدريبية التي تم إنجازها بين أعوام (2005- 2008م)**

| م | البرنامج | الفئة المستهدفة | الأدلة التدريبية (**) | |
|---|---|---|---|---|
| | | | الأجزاء (***) | أيام التدريب |
| 1 | المعلمون في مرحلة التعليم الأساسي | معلمو الصفوف (1-3) | 3 | 36 |
| | | معلمو القرآن والإسلامية | 1 | 12 |
| | | معلمو مادة اللغة العربية | 2 | 24 |
| | | معلمو مادة الاجتماعيات | 1 | 12 |
| | | معلمو مادة العلوم | 2 | 24 |
| | | معلمو مادة الرياضيات | 2 | 24 |
| | | معلمو مادة اللغة الإنجليزية | 1 | 12 |
| 2 | التدريب النوعي للمعلمين والفئات المستهدفة | مختصوا المختبرات المدرسية | 1 | 12 |
| | | معلمو الصفوف المجمعة | 1 | 12 |
| | | الفئات ذات العلاقة لمكافحة عمل الأطفال | 1 | 10 |
| | | الوسائل التربوية البديلة للعقاب | 1 | 12 |
| | | معلمات الريف قبل الخدمة | 30 عنوان | 134 |
| 3 | الإدارة والموجهون | الإدارة المدرسية | 3 | 36 |
| | | الموجهون | 3 | 36 |
| 4 | التدريب في المرحلة الثانوية | مدرسو مادة الرياضيات | 1 | 12 |
| | | مدرسو مادة الفيزياء | 1 | 12 |
| 5 | تعزيز ودعم القدرات | مدربو المدربين | 5 | 44 |
| | | رؤساء التدريب والتأهيل | 1 | 6 |

(**) الأدلة التدريبية هي أدلة التدريب بالتي تام ،إعدادها من المختصين في وزارة التربية والتعليم باليمن وتحوى البرامج التدريبية للمعلمين المتدربين

(***) الأجزاء يقصد بها الجزء الأول أو الجزء الثاني أو الجزء الثالث من الأدلة التدريبية للمعلمين المتدربين.

**تنفيذ البرامج التدريبية:**

الخلاصة العامة للمتدربين بين أعوام 2005-2008م:

جدول ( 2 ) الخلاصة العامة للبرامج التدريبية

| م | البرامج | عدد المتدربين | |
|---|---|---|---|
| | | الجزء الأول | الجزء الثاني |
| 1 | برامج المعلمين والمعلمات | 142656 | 67693 |
| 2 | برامج الإدارة المدرسية | 22658 | 22273 |
| 3 | برامج الموجهين | 3268 | 2993 |
| الإجمـــالي العام | | 168582 | 92959 |

**برامج تدريب المعلمين والمعلمات:**

تدريب (142656) متدرباً ومتدربة على (الجزء الأول).

تدريب (67693) متدرباً ومتدربة على (الجزء الثاني).

**برامج تدريب الإدارة المدرسية:**

تدريب (22658) متدرباً ومتدربة على (الجزء الأول).

تدريب (22273) متدرباً ومتدربة على(الجزء الثاني).

**برامج الموجهين:**

تدريب (3268) متدرباً ومتدربة على (الجزء الأول).

تدريب (2993) متدرباً ومتدربة على(الجزء الثاني).

جدول (3) الخلاصة التفصيلية لبرامج تدريب المعلمين

| البرامج | الفئة | عدد المتدربين | |
|---|---|---|---|
| | | الجزء الأول | الجزء الثاني |
| المعلمون (1-3) | معلمو الصفوف الأولى | 52128 | 44413 |
| | معلمو القرآن والإسلامية | 21815 | 0 |
| معلمو المواد للصفوف (4-9) | معلمو اللغة العربية | 17450 | 9023 |
| | معلمو الاجتماعيات | 13180 | 0 |
| | معلمو مادة العلوم | 12180 | 7880 |
| | معلمو مادة الرياضيات | 14260 | 6258 |
| معلمو اللغات | معلمو الصفوف (4-6) | 1202 | 119 |
| | معلمو الصفوف (7-9) | 7049 | 0 |
| التدريب النوعي | مختصوا المختبرات المدرسية | 3392 | 0 |
| الإجمـــالي | | 142656 | 67693 |

**تدريب المعلمين (1-3) للمرحلة الأساسية:**

جدول ( 4 ) أعداد المعلمين المتدربين بين أعوام 2005- 2008م

| م | العام الدراسي | المتدربين | |
|---|---|---|---|
| | | ج1 | ج2 |
| 1 | 2005 | 2186 | 2186 |
| 2 | 2006 | 25735 | 25735 |
| 3 | 2007 | 16309 | 16309 |
| 4 | 2008 | 7898 | 183 |
| | الإجمـــــالي العام | 52128 | 44413 |

- تم تدريب (52128) معلماً ومعلمة على الجزء الأول موزعين على سنوات التنفيذ الأربع على التوالي (2186، 25735، 16309، 7898) ومدة تنفيذ الجزء (12) يوماً تدريبياً.

- تم تدريب (44413) معلماً ومعلمة على الجزء الثاني موزعين على سنوات التنفيذ الأربع على التوالي (2186، 25735، 16309، 183) ومدة تنفيذ الجزء (12) يوماً تدريبياً.

- تم استكمال تدريب (44413) معلماً ومعلمة على الجزئين الأول والثاني موزعين على سنوات التنفيذ الأربع على التوالي (2186، 25735، 16309، 183) ومدة تنفيذ الجزئين (24) يوماً تدريبياً.

**تدريب مدرسي مادة الفيزياء:**

جدول ( 5 ) تدريب مدرسي مادة الفيزياء

| م | العام الدراسي | المتدربين | |
|---|---|---|---|
| | | ج1 | ج2 |
| 1 | 2005 | 0 | 0 |
| 2 | 2006 | 949 | 0 |
| 3 | 2007 | 0 | 0 |
| 4 | 2008 | 0 | 0 |
| | الإجمـــــالي العام | 949 | 0 |

- تم تدريب (949) معلماً ومعلمة على الجزء الأول بحسب سنة التنفيذ للعام 2006م ومدة تنفيذ الجزء (12) يوماً تدريبياً.

**تدريب مدرسي مادة الرياضيات:**

جدول ( 6 ) تدريب مدرسي مادة الرياضيات

| م | العام الدراسي | المتدربون | |
|---|---|---|---|
| | | ج1 | ج2 |
| 1 | 2005 | 0 | 0 |
| 2 | 2006 | 1904 | 0 |
| 3 | 2007 | 0 | 0 |
| 4 | 2008 | 0 | 0 |
| | الإجمـــالي العام | 1904 | 0 |

- تم تدريب (1904) معلماً ومعلمة على الجزء الأول بحسب سنة التنفيذ للعام 2006م ومدة تنفيذ الجزء (12) يوماً تدريبياً.

وكذلك تم تدريب (1129) من معلمي التخصصات (الرياضيات، العلوم) للصفوف (10- 12) (ج1).

لاحظ الباحثان أن برامج تدريب معلمي المرحلة الثانوية وتنميتهم مهنياً لا زالت خطط مستقبلية لوزارة التربية والتعليم والبرامج المنفذة منها لا تكاد تذكر.

ومن خلال تناول الباحثان لواقع التنمية المهنية للمعلمين في الجمهورية اليمنية بشكل عام يكون الباحثان قد أجاب على السؤال الرئيس والذي نصه " ما الوضع الراهن لبرامج التنمية المهنية لمعلين بالمرحلة الثانوية باليمن". تم الإجابة على هذا السؤال بدراسة تحليلية لواقع برامج التنمية المهنية في اليمن للمعلمين بشكل عام من خلال الاطلاع على أدبيات وزارة التربية والتعليم باليمن (قطاع التدريب والتأهيل) من حيث فلسفة التنمية المهنية ولوائحها والجهات المسئولة عنها والإحصائيات المتعلقة بإعداد المعلمين الذين التحقوا ببرامج التنمية المهنية باليمن وتوصل الباحثان أن وضع برامج التنمية المهنية في اليمن تمت لمعلمي المرحلة الأساسية وتوجد بها كثير من القصور والسلبيات، أما معلمو المرحلة الثانوية فلم تقم لهم برامج تنمية مهنية إلا أعداد قليلة جداً من معلمي الفيزياء والرياضيات، ولم تُقم أي برامج تنمية مهنية متخصصة لمعلمي البيولوجيا إلى حد الآن .

**ثالثاً: التحديات والمعوقات لبرامج التدريب والتنمية المهنية في اليمن:**

تواجه عملية التنمية المهنية للمعلمين في اليمن تحديات عديدة منها:

1 ـ عدم استفادة الملتحقين بهذه البرامج مادياً على المستوى الوظيفي.

2 ـ عدم وجود لائحة حوافز للتدريب تحدد حقوق وواجبات المدرب والمتدرب.
3 ـ عدم وجود أنظمة وبرامج تدريبية شاملة تعم المحافظات.
4 ـ تغيير وتبديل قيادات العمل وأنشطة التدريب مما ساهم في أرباك عملية التدريب وعدم الاستفادة من هذه الدورات والملتحقين بها.
5 ـ تشتت الجهود وعدم تنظيمها بشكل يخدم العملية التدريبية.
6 ـ عدم تلبية الاحتياجات الفعلية للمتدربين.
7 ـ ضعف وحدة التنسيق بين جهات التدريب المختلفة على محمد هاشم ،2005م)

ويرى الباحثان من خلال المقابلة مع المسئولين (في قطاع التدريب والتوجيه والمدربين المختصين والمعلمين في الميدان) وجود معوقات تواجه تنفيذ برامج التنمية المهنية على الوجه الأمثل للمعلمين بشكل عام ومنها:

1- اقتصار هذه البرامج على المرحلة الأساسية دون المرحلة الثانوية.
2- بعض المعلمين يقوم بالتدريس في المرحلة الأساسية والثانوية وهذا يعيق التصنيف بأي البرامج يلتحق.
3- ضعف المتابعة الميدانية (التغذية الراجعة) لأثر التدريب على أداء المعلمين، وهذا يربك العملية التدريبية برمتها لأن متابعة البرامج يساعد في تحديد ماهية نوع البرامج التي يجب الاستمرار فيها وما هي الاحتياجات التدريبية التي تحققت والتي لم تتحقق حتى تنشأ لها برامج جديدة أو تستمر أو تتوقف.
4- حماس واندفاع المعلمين للتدريب ضعيف بسبب تكرار هذه البرامج وقيامها على أساليب تقليدية مثل المحاضرة.
5- لا تقوم على الاحتياجات التدريبية الفعلية للمعلمين، والدليل على ذلك أن البرنامج التدريبي (الأدلة التدريبية) تقدم لكل المعلمين المستهدفين من التدريب، دون مراعات الفروق الفردية في الاحتياجات التدريبية من مجموعة لأخرى.
6- العامل الكبير والمهم في حضور المتدربين للدورات هو الحافز المادي الذي يصرف لمن حضر الدورات دون النظر لنوع الاستفادة من هذه الدورات.
7- لا يتم اختبار المدربين بناء على معايير دقيقة وواضحة تخدم العملية التدريبية.
8- ارتباط التدريب بالدعم وخاصة من المنظمات الخارجية وقد يتوقف التدريب لعدم وجود أو توفر الدعم، والدليل على ذلك عدم وجود تدريب لمعلمي المرحلة الثانوية إلا بشكل قليل جداً، ومن أهم الأسباب لذلك عدم وجود الدعم المالي من الجهات المانحة إلى حد الآن.
9- عدم التنسيق بين أوقات التدريب للمعلمين ومهامهم المدرسية مما يؤثر في سير العملية التعليمية في المدارس وإرباك الجدول المدرسي.

ومن خلال تناول الباحثان لتحديات والمعوقات التنمية المهنية للمعلمين في الجمهورية

اليمنية بشكل عام يكون الباحثان قد أجاب على السؤال الثاني والذي نصه **"ما التحديات والمعوقات التي تواجه برامج التنمية المهنية لمعلمي المرحلة الثانوية باليمن"؟**

**الدراسات السابقة:**

وموضوع التنمية المهنية في اليمن من الناحية البحثية موضوع جديد، لم يحظ بالقدر المطلوب من الأبحاث والدراسات، إلا بعض الدراسات القليلة، وقد استطاع الباحثان الحصول على أغلب تلك الدراسات وهي تتناول واقع برامج التدريب والتنمية المهنية في اليمن وتقويمها وتصورات مقترحة لتطويرها وواقع الأداء المهني لمعلمي العلوم **ومن هذه الدراسات:**

دراسة (نشوان المقداد،2011م) التي هدفت إلى تقويم برنامج تدريبي لمعلمي العلوم بالمرحلة الأساسية في أثناء الخدمة بالجمهورية اليمنية في ضوء معايير النمو المهني للتربية العلمية، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، وقد أوضحت نتائج هذه الدراسة أن مستوى توافر معايير النمو المهني لمعلمي العلوم غير مرض، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء معلمي العلوم عينة الدراسة فيما يتعلق بمعايير النمو المهني وفقاً لمتغير الخبرة ومتغير المؤهل.

ودراسة (محمد قحوان، 2010م): التي هدفت إلى وضع تصور مقترح لتطوير التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في اليمن في ضوء معايير الجودة الشاملة، واستخدم الباحثان الاستبانة لجمع بيانات الدراسة، وخرجت الدراسة بتصور مقترح لتطوير نظام التنمية المهنية لمعلمي المرحلة الثانوية بشكل عام.

ودراسة (الذيفاني والعريفي،2010م): التي هدفت إلى معرفة دور البرامج التدريبية في تحقيق التنمية المهنية لمعلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية بمحافظة تعز، وخرجت الدراسة بوضع تصور مستقبلي لتطوير هذه البرامج بما يخدم الحاجات الفعلية لتنمي الأداء المهني لمعلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي.

ودراسة (أمة الكريم طه أبو زيد، 2008م): التي هدفت إلى التعرف على الممارسات التدريسية لمعلمي العلوم في مرحلة التعليم الثانوي في أمانة العاصمة (صنعاء) في الجمهورية اليمنية في ضوء معايير الجودة، وتم استخدام الاستبيان كأداة للدراسة، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود بعض الممارسات التدريسية تمارس بدرجة كبيرة من وجهة نظر المعلمين وبعض الممارسات اتفقت وجهة نظرهم مع وجهة نظر الموجهين أنها تمارس بدرجة ضعيفة.

ودراسة (أمة الله المسهلي،2008م): التي هدفت إلى وضع تصور لتطوير نظام التنمية المهنية لمعلم مرحلة التعليم الأساسي في اليمن، واستخدمت الباحثان المنهج الوصفي وأسلوب تحليل النظم وكانت أداة الدراسة استبيان، وخرجت الدراسة ببدائل مقترحة لتحسين نظام التنمية المهنية لمعلمي مرحلة التعليم الأساسي وعرض تصور مقترح لتنفيذ البديل

الأفضل.

وأجرى (محمد المسوري وآخرون،2007م) دراسة هدفت إلى تقييم البرامج التي تقدمها وزارة التربية والتعليم في اليمن لمعلمي الصفوف من(1-3) خلال الأعوام (2003-2006)،ومعرفة أثرها في تنمية الأداء المهني لهم، وقد استخدم الباحثان عدة أدوات لتلك الدراسة وأشارت النتائج إلى تدني مستوى الأداء المهني للمعلمين بواسطة بطاقة الملاحظة بعكس الاستبانة من وجهة نظر المعلمين أنفسهم التي أظهرت مستوى عالي من الأداء المهني لهم.

وهدفت دراسة أقامتها (وزارة التربية والتعليم باليمن،2000م): إلى تقييم وضع المعلم من حيث برامج إعداده وتدريبه وتنميته ورعايته، ووضع تصور لما ينبغي أن يكون عليه وأوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في إعداد المعلم وتنميته مهنياً وتعزيز مكانته.

**التعليق على الدراسات السابقة:**

وبعد استعراض الدراسات السابقة للمحور الأول والثاني نلاحظ أن بعضها تطرقت إلى أهمية برامج التنمية المهنية للمعلمين وفاعليتها في تنمية الأداء المهني لمعلمي العلوم بشكل عام ومعلمي البيولوجيا بشكل خاص مثل دراسة (حازم زكي عيسى و رفيق عبد الرحمن محسن، دراسة عبد العزيز العبري، وناصر عبد الرب).

بينما تناولت دراسات أخرى أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية والأداءات المهنية اللازمة لتنمية الأداء المهني لمعلمي العلوم بشكل عام ومعلمي البيولوجيا بشكل خاص كما تناولت هذه الدراسات طرق تحديد هذه الاحتياجات مثل دراسة (أحمد أبو الحمائل) ودراسة (صادق دماج).

ولاحظ الباحثان بعد اطلاعهم على الدراسات التي تناولت واقع برامج التنمية المهنية في اليمن مثل دراسة (أمة الله المسهلي) ودراسة (محمد المسوري)، وكذلك من الجانب النظري المتعلق بواقع برامج التنمية المهنية للمعلمين في اليمن بشكل عام ومعلمي البيولوجيا بشكل خاص أن تلك البرامج توجد فيها جوانب سلبية تتمثل في الآتي :

أ- تم الاهتمام ببرامج التنمية المهنية في المرحلة الأساسية وأهملت برامج التنمية المهنية للمرحلة الثانوية بشكل عام ومعلمي البيولوجيا بشكل خاص.

ب- لا يعد هذه البرامج بناءً على الاحتياجات التدريبية للمعلمين المستهدفين، وهذه النقطة من أهم وأكبر الأخطاء لبرامج التنمية المهنية الوزارية، لأن برامج التدريب التي لا تلبي احتياجات المتدرب المهنية (تربوية وتخصيصه وغيرها) لا تدفعه للتفاعل معها.

ج- لا تراعي هذه البرامج ظروف المعلمين المتدربين الزمنية والمكانية والفروق الفردية بينهم.

د- تنفذ هذه البرامج بالطرق التقليدية التلقينية وتخلو من كثير من الأنشطة التعليمية التعلمية .

هـ - دور المتدرب فيها سلبي فهو مستمع ولا يشارك في هذه البرامج أثناء التخطيط لها والتنفيذ أو تقويمها .

وقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة بشكل عام في إثراء البحث وتقديم خلفية نظرية

عن موضوع ، واستفاد أيضا الباحثان من الوقوف على واقع برامج التنمية المهنية للمعلمين في اليمن.

وتوصل الباحثان أن وضع برامج التنمية المهنية في اليمن تمت لمعلمي المرحلة الأساسية وتوجد بها كثير من القصور والسلبيات أما معلمو المرحلة الثانوية فلم تقم لهم برامج تنمية مهنية إلا أعداد قليلة جداً من معلمي الفيزياء والرياضيات، ولم تُقم أي برامج تنمية مهنية متخصصة لمعلمي البيولوجيا إلى حد الآن .

وتواجه عملية التنمية المهنية للمعلمين في اليمن تحديات عديدة منها:

1- عدم استفادة الملتحقين بهذه البرامج مادياً على المستوى الوظيفي.
2- عدم وجود لائحة حوافز للتدريب تحدد حقوق وواجبات المدرب والمتدرب.
3- عدم وجود أنظمة وبرامج تدريبية شاملة تعم المحافظات.

**التوصيات والمقترحات:**

**أولاً: التوصيات**

1- الاهتمام ببرامج التنمية المهنية لمعلمي المرحلة الثانوية بشكل عام ، فبرامج التنمية المهنية لمعلمي المرحلة الثانوية لازالت خطط مستقبلية لوزارة التربية والتعليم باليمن.
2- وضع استراتيجية وطنية لتشجيع النمو المهني الذاتي من قبل المعلمين أنفسهم، ودعم هذه الاستراتيجية من جميع الجوانب مثل توفير مصادر التعلم وربط النمو المهني للمعلم وفاعليته في التدريس بالعلاوات المادية والترقيات الوظيفية.
3- عدم تكرار نفس برامج التنمية المهنية حتى لا يمل المعلمون من تكرار تلك البرامج بدون فائدة.
4- أن تنوع برامج التنمية المهنية ولا تتم على نمط واحد وأن تراعي الفروق الفردية للفئة المستهدفة من المعلمين .

**ثانياً: المقترحات**

1- إعداد برامج تنمية مهنية لمعلمي الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا قائمة على الحقائب التدريبية.
2- إعداد برامج تنمية مهنية لمعلمي الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا لتنمية المعلمين وتدريبهم على استخدام التكنولوجيا في التعليم.

**المراجع:**

ـ أمة الكريم طه أبو زيد(2008م): **"الممارسات التدريسية لمعلمي العلوم بالمرحلة الثانوية في أمانة العاصمة بالجمهورية اليمنية في ضوء معايير الجودة"**، دراسات في المناهج وطرق التدريس، تصدرها الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، العدد 135.

ـ أمة الله المسهلي(2008م): **"تطوير نظام التنمية المهنية لمعلم مرحلة التعليم الأساسي في اليمن"**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، مصر.

ـ تقرير الإنجاز لعام (2006م): **"قطاع التدريب والتأهيل"** تقرير الإنجاز لعام (2006م) **البرامج والأنشطة والمشاركات المنفذة**.

ـ حسين بشير محمود (2005 م) :"حول المستويات المعيارية القومية للمنهج ونواتج التعليم" **المؤتمر العلمي السابع عشر، مناهج التعليم والمستويات المعيارية**، المجلد الأول، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.

ـ رشيدة السيد أحمد طاهر (2010 م): **"التنمية المهنية للمعلمين في ضوء الاتجاهات العالمية"** دار الجامعة الجديدة، القاهرة.

ـ سعيد محمد السعيد (2006م): "التربية العملية وإعداد معلمي المستقبل" **مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس** .

ـ سلطان سعيد عبده المخلافي (2010م): "الإطار المرجعي للتدريب أثناء الخدمة"، وزارة التربية والتعليم باليمن، قطاع التدريب والتأهيل.

ـ سليمان عبده أحمد سيد (2007م) **"تقويم منهج الفيزياء بالمرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية في ضوء مدخل التكامل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع"** رسالة دكتورة غير منشورة، معهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة.

ـ طارق حسن عبد الحليم (2008م): **"التنمية المهنية للمعلمين في مصر على ضوء الخبرة اليابانية والأمريكية والإنجليزية"** دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة.

ـ عبد الجبار عبد الله الوائلي (2000م) "التجربة اليمنية في إعداد وتدريب وتأهيل المعلم" **ورقة عمل مقدمة للورشة الخاصة بمناقشة وإعداد وتدريب المعلم**، القاهرة.

ـ عبد الله أحمد الذيفاني، وآمال عبد الوهاب العريفي (2010م): "دور البرامج التدريبية في تحقيق التنمية المهنية لمعلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية، محافظة تعز، **المؤتمر الدولي السابع**، التعليم في مطلع الألفية الثالثة: الجودة- الإتاحة- التعليم مدى الحياة، 15-16 يوليو 2009، مجلة العلوم التربوية، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، عدد خاص.

ـ عبد الله على الكوري (2002م)، "تطوير فاعلية برنامج الإعداد التربوي المهني في إكساب معلم اللغة العربية بكلية التربية - جامعة صنعاء – المعرفة المهنية اللازمة للتمكن من مهارات التدريس، **مجلة العلوم التربية والنفسية**، كلية التربية جامعة صنعاء، العدد 2.

ـ عبده علي النزيلي (2001م) **"المكانة الاجتماعية للمعلم في اليمن والعوامل التي تؤثر**

**فيها"**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء.

ـ علي شوعي عرجاش (م2004) **"تطوير أداء كليات التربية بالجمهورية اليمنية في ضوء مدخل أدارة الجودة الشاملة"** رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية التربية، جامعة عين شمس.

ـ على محمد هاشم (2005م) "**إستراتيجية التدريب والتأهيل**" ورقة بحثية غير منشورة، قطاع التدريب والتأهيل بوزارة التربية والتعليم باليمن.

ـ محمد المسوري وآخرون (2007م): **"دراسة تقييم البرامج التدريبية وقياس أثرها"**، مشروع تقييم البرامج بوزارة التربية والتعليم، الجمهورية اليمنية، صنعاء.

ـ محمد زايد (2004م): **"النمو الشخصي والمهني للمعلم"**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

ـ محمد قاسم علي قحوان (2010م): **"التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في اليمن في ضوء معايير الجودة الشاملة"**.رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ،جامعة عين شمس.

ـ نشوان أحمد عبد الوهاب المقداد(2011م)**":تقويم برنامج تدريب معلمي العلوم أثناء الخدمة في ضوء معايير النمو المهني للتربية العلمية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء.

ـ وزارة التربية والتعليم باليمن (2002) "**اللائحة التنظيمية لوزارة التربية والتعليم**" الصادرة بالقرار الجمهوري رقم (28) لسنة 2002، بتاريخ 2002/1/15م.

ـ وزارة التربية والتعليم باليمن (2003م) **"الإدارة العامة للشئون القانونية"**، قراري وزاري رقم (425) لسنة (2003م) بشأن اللائحة الداخلية للتدريب اللامركزية القائم على نظام المدرسة المحورية.

ـ وزارة التربية والتعليم باليمن (2007م)**"مشروع الإستراتيجية الوطنية للتعليم الثانوي العام"** (2007-2015م).

ـ وزارة التربية والتعليم باليمن (2007م): **"قطاع التدريب والتأهيل"** تقرير الإنجاز لعام (2007م) **البرامج والأنشطة والمشاركات المنفذة خلال عام 2007م.**

ـ وزارة التربية والتعليم باليمن (2008م): **"قطاع التدريب والتأهيل"** تقرير الإنجاز لعام (2008م).

ـ وزارة التربية والتعليم باليمن (2009م): "قطاع التدريب والتأهيل" **التدريب والتأهيل نتائج وأرقام خلال الأعوام (2005- 2008م).**

**ـ** وزارة التربية والتعليم باليمن (2009م): "قطاع التدريب والتأهيل" **تقرير الإنجاز السنوي الرابع لبرامج التدريب والتأهيل والتنمية المهنية لعام (2010م).**

ـ وزارة التربية والتعليم باليمن (2010م) "**قطاع التدريب والتأهيل**" لائحة التدريب أثناء الخدمة

ـ وزارة التربية والتعليم باليمن(2000م): المعلم بين الاحتياج الوظيفي والتأهيل، **بحث قدم إلى ندوة واقع التعليم العام وآفاق تطوره**، صنعا، 8-10 يوليو.

ـ وزارة التربية والتعليم باليمن(2010م) **"قطاع التدريب والتأهيل"** نظام الحوافز ومصروفات التدريب.

ـ وزارة الخدمة المدنية باليمن (1991م) **"قانون الخدمة المدنية والإصلاح الإداري"** الصادر بالقرار الجمهوري رقم (19) لسنة 1991م، بتاريخ 1991/3/31م.

-Diaz- maggiol (2004)**: Teacher-Centered professional Alexandria VA**, USA, Association for **Development,** Development, , p. 194. Supervision& Curriculum

-UNESSCO (2003) **Teacher Professional Development: An International Review of the Literature.** International Institute for Educational Planning Paris.

-Anthony, R. (2010): How Do You Define Professional Development**, Education Week,** Vol**.3,** Issue 2, P 9.

- Sara, B. (2004): "The inside guide to early Professional development succeed in your first five as a Teacher" Rutledge Flamer, London and new York, P. 9.

-Magee, Deonne, (2005): **Professional Development and the Use and Impact of Plays Model on Teacher**" , Midwestern University of Wyoming, Edd.

# اثر استخدام المختبر الافتراضي في تعلم الكيمياء في التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو الكيمياء لدى طلبة الصف الثالث الثانوي

**د/ حمود علي عبده العبدلي**
**جامعة الحديدة – كلية التربية**
Haaa97@gmail.com

الملخص:
سعت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استخدام المختبر الافتراضي على التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو مادة الكيمياء، وقد تكونت عينة الدراسة من (104) طالب وطالبة من طلبة الصف الثالث الثانوي من التعليم العام، قُسِّمت عينة الدراسة إلى مجموعتين الأولى تجريبية دُرِّست التجارب باستخدام المختبر الافتراضي، والأخرى ضابطة دُرّست التجارب باستخدام المختبر التقليدي.

ولجمع البيانات اللازمة للدراسة أُعِد اختبار تحصيلي كما أُعِد مقياس للاتجاهات نحو مادة الكيمياء، وأظهرت نتائج الاختبار التحصيلي عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات أداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة، عند مستوى الدلالة ($\alpha$= 0.05) إلا أن متوسط المجموعة التجريبية أعلى من المجموعة الضابطة، بينما أظهرت نتائج المقياس البعدي للاتجاهات وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات اتجاهات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة عند مستوى الدلالة ($\alpha$= 0.05)، لصالح المجموعة التجريبية.

الكلمات المفتاحية: المختبر الافتراضي – تعلم الكيمياء- التحصيل الدراسي-الاتجاهات
**Keywords: Virtual Laboratory - Learn Chemistry academic achievement-trends**

Abstract:

This study sought to investigate the effect of the use of the Virtual Laboratory on academic achievement and attitudes toward chemistry, and study sample consisted of 104 students from the third grade secondary general education students, the study sample was divided into two groups, the first experimental studied experiments using the Virtual Laboratory, and other a control studied using traditional laboratory experiments.

To collect the necessary study data prepared Achievement Test also prepared a measure of attitudes toward chemistry, and showed the achievement test results of the lack of statistically significant differences between the average performance of the experimental and control groups, the significance level ($\alpha$ = 0.05), but the average of the experimental group is higher than the control group, while the results of the posttest measure of trends and significant differences between the mean trends of the experimental and control groups showed a significance level ($\alpha$ = 0.05), in favor of the experimental group.

**مقدمة:**

استخدام المختبر في تدريس العلوم يؤدي إلى توفير خبرات حسية متنوعة ومتعددة تُعد أساساً لفهم الكثير من الحقائق والمعلومات والتطبيقات العملية، كما يساعد المختبر المدرسي والعمل المخبري في تحويل المجرد إلى ثوابت في الذهن، ويرفع مستوى خبرات كل من المعلم والمتعلم على حدٍ سواء، إضافة إلى أنهما جزء لا يتجزأ من العملية التربوية، ومن أهم الركائز التي تقوم عليها المناهج الحديثة، إضافة إلى أن استخدام المختبر يساعد الطلبة على اكتساب مهارات ومعلومات وتكوين اتجاهات وميول تخدم أهداف تدريس العلوم، حيث تضفي واقعية على المعلومات والأفكار النظرية التي يسمعها الطالب أو يقرئها، مما يؤدي إلى فهم أفضل لطبيعة العلم ولأهمية التجريب العملي، ويسهم في رسوخ المعلومات إلى أمد بعيد مقارنة بالمعلومات التي يتعلمها الطلبة نظرياً.

ومع هذا فإن هناك عدد من المعيقات التي تواجه عملية التدريس في العصر الحالي منها ازدياد أعداد الطلبة الملتحقين في المدارس والمعاهد والجامعات وانتشار المعرفة السريع وازديادها بسبب تعدد الوسائل وتقدمها وتطورها الهائل، مع حدوث نقص في أعداد المعلمين المدربين المؤهلين تربوياً، وهذا ما حال دون تمكن معظم المدرسين في الفصول ذات الأعداد الكبيرة من القيام بالأنشطة والتجارب العملية أثناء تنفيذ المنهاج وذلك بسبب نقص المواد والأجهزة اللازمة للقيام بالأنشطة، أو عدم صلاحية الأجهزة، أو عدم توفر الوقت الكافي لتحضير التجارب بسبب كثرة عدد حصص معلمي العلوم، وبالإضافة إلى ذلك فإن بعض التجارب العلمية في الكيمياء مثلاً يصعب القيام بها في كثير من الأحيان من أجل توضيح بعض المفاهيم الكيميائية المجردة، ذلك لأنها تتطلب توافر مواقف وظروف يصعب تحقيقها داخل الغرفة الصفية أو حتى خارجها مثل مكونات الذرة وحركة الجسيمات وانتقال الشحنات الكهربية عبر الأسلاك والتفاعلات الخطيرة، وهذا ما يجعل المتعلم غير قادر على التعلم والإدراك لمثل هذه المفاهيم الكيميائية وتطبيقاتها.

وفي ضوء هذه المعيقات التي تواجه عملية التدريس فقد برزت الحاجة إلى استخدام التقنيات الحديثة في التعليم لتساعد المعلم في تعزيز التعلم، وكأحد الحلول الذي تسهم به التقنية الحديثة في حل هذه المعيقات، حيث يمكن لبيئات التعلم الالكتروني - التي تعتبر برمجيات المختبر الافتراضي احد صور هذه البيئات- أن تواجه هذه المعيقات إضافة لتحقيقها لأهداف أخرى في التدريس حيث برزت كأدوات ناجحة في التعليم العام والتعليم الجامعي لمعالجة الجوانب السلبية في أساليب التدريس التقليدية (yu, At,al ,2005)، حيث يؤكد (Amon, T,1999, 19 –20) أن بيئة التعلم الالكتروني تعمق الفهم، وتمكن الطالب من تعلم المبادئ الأساسية للعلوم بطريقة سريعة وفعالة وممتعة.

وتعد بيئة المختبر الافتراضي نقلة نوعية إذ تساعد المعلم في تطوير نفسه ورفع كفاءة الطلبة والمعلم معاً من خلال إعداد التجارب في بيئة آمنة تماماً وإمكانية إعادة الطلبة

للتجارب أكثر من مرة دون تكلفة إلى جانب الوصول للحقائق العلمية، ويمتاز المختبر الافتراضي إضافة إلى معالجة معيقات المختبر التقليدي كازدحام الفصول، وعدم توفر الأجهزة والمواد وخطورة التجارب.....الخ بتهيئة الطالب للمستقبل ومواكبة سوق العمل، إضافة إلى تفوقه على المختبر الحقيقي في تنمية التحصيل الدراسي وعمليات العلم والاتجاه نحو استخدام الحاسوب ومهارات العمل المخبري، حيث أشارت إلى ذلك دراسة ( yang & heh, 2007,451) وأكدتها دراسة (yu, At,al,2005) التي توصلت من خلال أكثر من أداة تقييم بهدف زيادة موثوقية النتائج إلى أن المختبر الإفتراضي يلبي احتياجات المستخدمين، ويعزز المعرفة واستبقائها، وهو طريقة فعالة لنقل المعرفة والمهارة، ويشجع الطلاب، ويجسد التعلم من خلال الممارسة، كما انه يعزز تعلم الخبرات عن طريق تزويد الطلاب بإضافة المختبر المادي فهو يمكن الطالب من أداء التمارين كما في المختبر الفعلي وجمع البيانات وإعداد التقارير المختبرية وزيادة مشاركة واهتمام الطلاب (Subramanian & Marsic, 2001,25) ويعطيهم الحرية في اكتشاف المفاهيم العلمية المعقدة كالعقد الليمفاوية والتفاعلات النووية والجزيئات الكيميائية المعقدة في محاكاة بيئة افتراضية ثلاثية الأبعاد عن طريق التجريب (Dean, At,al 2000,523).

ويذكر (Michael, 2001, 31) أن الدراسات أظهرت أن المختبر الافتراضي يمكن أن يكون له نفس الفعالية مع الحياة الواقعية، سواءً في التدريب العملي على التجارب المعملية او في تدريس الطلاب المفاهيم العلمية، كما انه يعزز مستويات التحصيل الدراسي للطلاب ومهارات حل المشكلات، والتفاعل بين الأقران، وأجرى (Martinez-Jimenez At, al 2003,352) عدد من الدراسات برهن على أهمية البرمجيات التعليمية منها برمجيات المختبر الافتراضي في إعداد الطلاب للقيام بمهام المختبر، و في دراسة خاصة به وجد أن المختبر الافتراضي كأداة تحضيرية يُحسن مهارات الطلاب المختبرية، ولعل هذا يعطي مبرر لانتشار برمجيات المختبر الافتراضي على نطاق واسع في تدريس العلوم.

**مشكلة الدراسة وأسئلتها:**

من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت المختبر الافتراضي يلاحظ اختلاف تأثيره في البيئات المختلفة والمستويات التعليمية المختلفة، على الرغم أن اغلب الدراسات أشارت إلى فاعليته على عدد من المتغيرات كالتحصيل والاتجاه وعمليات العلم والمهارات المختبرية، إلا انه لا زالت هناك حاجه لدراسة فاعليته على عدد من المتغيرات وفي بيئات مختلفة ومستويات تعليمية مختلفة ونظرا للطبيعة الخاصة للبيئة اليمنية سواءً من الناحية الجغرافية أو التجمعات السكانية المتناثرة أو الجوانب الاقتصادية فإن المختبرات الافتراضية يتوقع ان تحل الكثير من المشكلات المتعلقة بالعمل المخبري ولهذا فإن هذه الدراسة **هدفت لمعرفة اثر استخدام المختبرات الافتراضية في المرحلة الثانوية في طبيعة البيئة اليمنية وخصائص المنهج اليمني وقدرات وإمكانيات الطالب اليمني.**

وفي ضوء ما سبق تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما أثر استخدام المختبر الافتراضي في تعلم بعض تجارب الكيمياء في تحصيل طلاب الصف الثالث الثانوي من التعليم العام في مادة الكيمياء؟
- ما أثر استخدام المختبر الافتراضي في تعلم بعض تجارب الكيمياء في اتجاهات طلبة الصف الثالث الثانوي من التعليم العام نحو مادة الكيمياء؟

**أهمية الدراسة ومبرراتها:**

- تقصي الفائدة المرجوة من تطبيق المختبرات الافتراضية في المناهج كأحد الحلول التقنية للتغلب على المعيقات التي تواجه النظام التعليمي في اليمن خاصة والوطن العربي عامة.
- ندرة الدراسات العربية إجمالا وخلو المكتبة اليمنية فيما يتعلق بالمختبر الافتراضي.
- لفت أنظار المهتمين بتدريس العلوم سواءً المعلمين والموجهين والباحثين أو المسئولين عن تخطيط التعليم إلى أهمية المختبرات الافتراضية وفاعليتها في تدريس العلوم.
- يمكن أن يكون نواة لتكوين مختبر افتراضي متكامل يشمل جميع التجارب المختلفة بإمكانيات أعلى يمكن أن يفيد منه المعلم والطالب في جميع أنحاء الجمهورية.

حدود الدراسة:

اقتصر تعميم نتائج الدراسة على الحدود الآتية:

1. اقتصرت الدراسة على طلبة الصف الثالث الثانوي من التعليم العام في المدارس الحكومية التابعة لمدينة الحديدة.
2. اقتصرت الدراسة على عينة من تجارب الكيمياء للمرحلة الثانوية في كتب الكيمياء العامة للمرحلة الثانوية من التعليم العام.
3. تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2014/2013

التعريفات الإجرائية:

**مفهوم المختبر الافتراضي (concept of e-lab):**

تتفق كثير من الأدبيات حول مفهوم المختبر الافتراضي على انه بيئة تعلم الكترونية تقدم عبر برمجيات الحاسب الآلي وشبكاته وتحاكي التجارب الحقيقة، وفي هذا الصدد يرى (زيتون, 165,2005) أن المختبر الافتراضي بيئة تعليم وتعلم افتراضية تستهدف تنمية مهارات العمل المخبري لدى الطلاب وتقع هذه البيئة على أحد المواقع في شبكة الإنترنت، ويعرف (الراضي, 1429هـ،2) المختبر الافتراضي على انه بيئة تعليم و تعلم إلكترونية يتم من خلالها محاكاة مختبرات ومعامل العلوم الحقيقية وذلك بتطبيق التجارب المعملية بشكل افتراضي يحاكي التطبيق الحقيقي، وتكون متاحة للاستخدام من خلال الأقراص المدمجة أو من خلال موقع عل شبكة الإنترنت، كما يعرفه (Woodfild, At, al 2004,1728) بأنه

عبارة عن بيئة منفتحة يتم من خلالها محاكاة مختبر العلوم الحقيقي والقيام بربط الجانب النظري بالجانب العملي، وتعرفه (عبد الفتاح ،67، 2005م) بأنه برنامج كمبيوتر تفاعلي متعدد الوسائل، يوفر بيئة تعلم اعتبارية مصطنعة بالحاسوب، تحاكي معامل حقيقية، وتمكن المتعلمين من استخدام الأدوات والأجهزة المعملية، وتداول الأشياء التي لا تدرك بالحواس المجردة كالذرة، وإجراء التجارب والفحوصات الصعبة والخطرة والنادرة في بيئة أمنة.

ويرى الباحث أن المختبر الافتراضي هو عبارة عن برمجية تعليمية تفاعلية متكاملة تحتوي على وسائط متعددة من أهمها الرسوم المتحركة التي تحاكي التجربة الحقيقية في المعمل والصور ومقاطع الفيديو والنصوص التي تستخدم في شرح وتوضيح ومناقشة المفهوم، التي تعد بواسطة حزمة من البرامج أو لغات البرمجة لإنتاج تلك الرسوم والوسائط المختلفة ودمجها، يمكن استخدامه من خلال الأقراص المدمجة أو عبر شبكة الانترنت.

التحصيل الدراسي: ناتج ما اكتسبه الطلبة وتعلموه من عملية التعلم، ويقاس بالدرجة التي حصل عليها الطلبة في الاختبار الذي تم إعداده لغرض الدراسة.

**الاتجاه نحو الكيمياء:** استجابة الطلبة على فقرات مقياس الاتجاهات، الذي تم إعداده من قبل الباحث، بالقبول أو الرفض، ويعطى الطلبة درجة نظير تلك الاستجابة.

**متغيرات الدراسة:**

لهذه الدراسة مجموعة من المتغيرات هي:

1. المتغير المستقل، وهو التدريس باستخدام المختبر الافتراضي.
2. المتغيرات التابعة: التحصيل الدراسي، الاتجاهات نحو مادة الكيمياء.

**الإطار النظري والدراسات السابقة:**

**دور المختبرات الافتراضية في تدريس العلوم.**

للمختبرات الافتراضية دور هام في تدريس العلوم حيث تُعد وسيلة مرنة للتعليم والتعلم ففي تدريس العلوم يعد إجراء التجارب أو إعادتها أكثر من مرة من اجل فهمها أو اخذ قياسات مختلفة للظواهر المادية من الإجراءات المألوفة في تدريس العلوم إلا أن هناك عدد من العوائق تحد من استخدام الأجهزة والأدوات والمواد في المختبرات التقليدية، ويوفر التطور السريع لتكنولوجيا البرمجيات والأجهزة العديد من الحلول للتغلب على هذه العيوب يأتي في مقدمتها التطور في إنتاج برمجيات المختبر الافتراضي ( Grimaldi, Sergio, 2009)، ومن وجهة نظر المعلمين يسمح هذا المدخل بتسهيل عملية التعليم، ويجعل تحليل

المشاكل التعليمية أكثر عمقا كما يمكن تقديم المناقشات أو المناظرات بصورة اشمل، ولهذا فإن مميزات التعليم التقليدي بات يتناقص، وعلاوة على ذلك، فإن التقدم في أدوات الوسائط المتعددة والمستجدات المتاحة في سوق الوسائط المتعددة يتسبب في رفع مستمر لمستوى التنظيم والمواضيع والأهداف والنوعية في فعالية التدريس ( Levert, Pierre, 2000, 811–815)، (Zagoranski, Divjak, 2003, 339–342)، ومن وجهة نظر الطلاب فإن هذا المدخل يحقق العديد من الميزات من أهمها مشاركة الطلاب بصورة واضحة المعالم سواءً في الفصول الدراسية أو المختبرات، فالمختبر الافتراضي يمكن من خلاله تنفيذ كافة أنشطة التعلم على أساس الاحتياجات الفردية للمتعلم (Lohl, At,al, 1999,273-278)، ويذكر (Nedic,Z, At,al, 2003,1-6) إن استخدام المختبر الافتراضي يمكن أن يحقق نفس أهداف الدرس التقليدي سواءً المحاضرة وجهاً لوجه أو التجارب المختبرية ولكن مع تحسن نوعي، ونتائج جيدة، وفرصة اكبر لتوسيع واعتماد تكنولوجيا متقدمة للتعليم.

ويشير(stukey Mickell, stukey Danner,2007 ) في دراسته إلى أن المختبرات الافتراضية تتضمن مهام تعاونية ونقاشات تؤدي إلى تعزيز التفاعل والبناء الاجتماعي والتعلم من محتوى البرامج التدريبية، ويؤكد (Gilman, (Finkelstein, et al., 2005) , (2006 ان نتائج البحوث تدعم استخدام المختبرات الافتراضية والمحاكاة في الفصول الدراسية أو عبر الإنترنت كونها توفر المشاركة النشطة وخبرات التعليم و التعلم.

ويهدف تدريس العلوم إلى إكساب المتعلمين مجموعة من المعارف العلمية، وبهذا الخصوص تشير الدراسات للدور الكبير الذي يلعبه المختبر الافتراضي في تحقيق هذا الهدف حيث توصلت دراسة (الحافظ و جوهر، 2013م) إلى فاعلية المختبر الافتراضي في تحصيل طلاب الكيمياء، كما أشارت دراسة (الراضي، 1429 هـ) إلى فاعلية المختبر الافتراضي في تحصيل المعارف المتضمنة في المحتوى الذي تم اختياره، وأسفرت نتائج الدراسة التي اجرتها (المحمدي، 2008) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعتين التجريبية و الضابطة في الاختبار التحصيلي بجميع المستويات، إلا أن المجموعة التجريبية تفوقت في متوسطات درجات الاختبار التحصيلي في جميع المستويات.

وأجرى (Climent-Bellido, al et,2003,346) دراسة باستخدام برنامج حاسوبي تفاعلي لمختبر الكيمياء الالكتروني توصلت إلى أن استخدام المختبر الافتراضي يساعد الطلاب على اكتساب فهم أفضل للتقنيات والمفاهيم الأساسية المستخدمة في عمل المختبر وان استخدام المختبر الافتراضي يساهم بشكل خاص بتقليل صعوبات التعلم.

كما يهدف تدريس العلوم إلى تنمية المهارات العملية حيث أجرى (الشهري،2009) دراسة هدفت لمعرفة أثر استخدام المختبرات الافتراضية في إكساب مهارات التجارب المعملية في مقرر الأحياء للصف الثالث الثانوي، وخلصت النتائج إلى فاعلية المختبرات الإلكترونية في إكساب المهارات العملية، وتوصلت دراسة (محمد ،2006) إلى تفوق

المختبر الافتراضي في إكساب طلاب تكنولوجيا التعليم مهارات ومعارف التصوير الضوئي.

إضافة إلى أهداف أخرى يمكن تحقيقها بإدماج المختبرات الافتراضية في تدريس العلوم في التدريس مثل الاتجاهات والميول العلمية وعمليات العلم والأسلوب العلمي في حل المشكلات، ففي دراسة أجراها (السكجي،2006) هدفت إلى معرفة أثر استخدام مختبر افتراضي في تدريس وحدة الضوء في مادة الفيزياء لطلاب الصف العاشر في اكتساب مهارات عمليات العلم مقارنة بالطريقة التقليدية توصلت الدراسة إلى تفوق المجموعة التي درست باستخدام المختبر الافتراضي، وتوصلت دراسة (yang, heh, 2007,461) إلى فاعلية المختبر الافتراضي في التحصيل الأكاديمي في مادة الفيزياء ومهارات عمليات العلم.

ويساعد استخدام المختبر الافتراضي في تحقيق أهداف تدريس العلوم بفاعلية كما أشارت لذلك عدد من الدراسات حيث أجرى (Liao, Chen, 2007, 69-79) دراسة تم فيها تحليل تسعة وعشرون دراسة قارنت اثر التعلم باستخدام المختبر الافتراضي مقابل التعليم التقليدي على نواتج التعلم، وأشارت نتائج الدراسة إلا أن التعليم باستخدام المختبر الافتراضي كان له اثر واضح أكثر ايجابية على الطلاب من التعليم التقليدي، ويضيف ( Liao, Chen, 2007,79) أن المختبر الافتراضي يعزز التعلم النشط من حيث أنها تتيح فرصة للطالب لممارسة عمليات العلم المختلفة، كما تساعد الطلاب من التمكن من المفاهيم والمبادئ، وتحقيق أهداف التعلم، ويرى (Schauer, et al, 2008,1) ان المختبر الافتراضي بطريقة أو بأخرى يخلق فرصة حقيقية لمجتمع واسع النطاق للانضمام للتجارب العلمية، والحصول على محو الأمية الإلكترونية، والمهارات الالكترونية، فضلا عن تنفيذ نموذج جديد لتعليم العلوم الطبيعية.

ويشير (Michael, 2000,14-15) إلى أن المختبر الافتراضي يشبه العمل على البنشات في المعامل الحقيقية، حيث يساعد الطلاب على التعلم حول الأحداث والعمليات والأنشطة التي تحدث في الواقع الفعلي، وهي تحمل العديد من المزايا فهي:

- توفر للطلاب الفرصة للمشاركة في الأنشطة التي تكون غير قابلة للتحقيق بغيرها.
- تحسن الأداء الأكاديمي ومستويات التحصيل الدراسي للطلاب.
- يمكن أن تكون لها نفس فعالية المختبرات الحقيقية في التدريبات العملية على التجارب المخبرية.

إضافة إلى العديد من الأهداف الأخرى التي يمكن ان تُحقق باستخدام برمجيات المختبر الافتراضي في تدريس العلوم مثل تنمية القدرات الإبداعية والإبتكاريه والتعلم التعاوني وفاعلية الطلبة ونشاطهم أثناء تأدية التجارب حيث أشارت لذلك العديد من الدراسات ففي دراسة اجراها (لال،1430هـ،138-232) التي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الاتجاه نحو استخدام المختبرات الالكترونية في التعليم الالكتروني وبعض القدرات الإبداعية

وخلصت النتائج إلى وجود علاقة موجبة بين الاتجاه نحو استخدام المختبرات الافتراضية في التعليم الإلكتروني وبعض القدرات الإبداعية (الطلاقة- المرونة- الأصالة.

وفي جامعة ماساشوسيتس بولاية بوسطن أجرى (Weisman,2009, 4–9) دراسة لمعرفة اثر المختبر الافتراضي على تعزيز التعلم النشط والتعاون بين الأقران وتعزيز المادة النظرية وتعليم المهارات العملية، ومن خلال تحليل البيانات التي تم الحصول عليها وجد ان المختبر الافتراضي كان مفيداً لدعم التعاون بين المتعلمين لما يقدمه من دعم تقني، وفضل ثلثي العينة العمل في المختبر الافتراضي على المختبر التقليدي، وأظهرت النتائج ان المختبر الافتراضي يدعم البناء المفاهيمي للمادة من خلال الأنشطة التي يتيحها كتبادل الأسئلة والأجوبة بين الطلاب والواجبات المنزلية.

وهدفت دراسة (Michael, 2000) لمقارنة تأثير برمجيات المحاكاة بالكمبيوتر على إبداع الطلاب في الإنتاج وأصالتها وفائدتها مقابل التدريب العملي، و أظهرت الدراسة انه لا يوجد اختلاف كبير في درجات الإبداع بين استخدام برمجيات المحاكاة بالكمبيوتر والتدريب العملي، وأشارت النتائج انه يمكن استخدام برمجيات المحاكاة بالكمبيوتر في النشاط بدل من استخدام نشاط التدريب العملي لتنمية الإبداع، واستنجت دراسة (Michael, 2001) فاعلية المختبرات الافتراضية وجدواها في التفكير الابتكاري والأصالة وفي جدوى المنتج كونها حققت نفس الأهداف التي تحققها المختبرات التقليدية.

ونظراً لهذا الدور قدمت العديد من الدراسات تصورات لمختبرات افتراضية في تخصصات مختلفة مثل دراسة (Finkelstein at el, 2006,110-120) وهي عبارة عن تقديم أدوات متقدمة لتدريس الفيزياء ضمن مشروع تكنولوجيا التعليم في الفيزياء بجامعة كولارادو الأمريكية، هدف المشروع إلى تقديم مجموعة جديدة من الأدوات من محاكات الكمبيوتر لتكنولوجيا تعليم الفيزياء (Physics Education Technology project) وروعي في تصميم هذه الأدوات ست صفات وهي دعم مدخل التفاعلية، وتوظيف التغذية المرتدة الحيوية، وإتباع مدخل البنائية، وتوفير بيئة عمل خلاقة، وتقديم نماذج او ظواهر واضحة يتعذر الوصول إليها، وتحد الطلبة على الإنتاجية.

ويعتبر (Schauer, et al,2008,3) ان الهدف الرئيسي من مشاريع المختبر الافتراضي كاستمرار لتنفيذ وتطوير الوسائط المتعددة في تدريس العلوم هو ملء الفراغ في مقررات التعليم الإلكتروني، حيث ما زالت التجربة والتجريب مفقودا، حيث يلعب المختبر الإفتراضي دوراً هاماً في مجالات التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد عبر الانترنت والشبكة العالمية التي نمت بشكل كبير خلال العقدين الماضيين إذ تؤكد (McDonald, J, 2002, 1223) أن بيئة التعليم عن بعد هي أرض خصبة لتطوير الممارسات التعليمية الجديدة، واستخدام المختبرات الالكترونية في تدريس العلوم على الانترنت هو احد الممارسات التعليمية الجديدة نسبيا التي يمكن أن تساعد على تهيئة ومشاركة المتعلم النشط، ويعتبر المختبر الافتراضي من المواد التعليمية التي تزيد من مشاركة وتحفيز الطالب وذلك لأنها سهلة الاستعمال،

وتفاعلية، وموجهة نحو حل المشاكل، ويعتبر المختبر الافتراضي واحدا من أهم مصادر التعلم على شبكة الانترنت، والذي يقدم للطلاب وسيلة سهلة للتدريب والتعلم من خلال الإنترنت، وعلاوة على ذلك يمثل طريقة عملية لنقل المعارف والخبرات من المعلمين للطلاب تتغلب على بعد المسافة (Jara. At, al ,2009,126-140) ويعد خطوة هامة في التعليم عن بعد، إذ يقول (Niu, al, et, 2008, 203) رغم ان الجامعات وضعت الكثير من أنماط التعلم عبر شبكة الإنترنت مثل تنزيل المحاضرات والفيديوهات...الخ إلا انه لا تزال هناك مشاكل وصعوبات تعترض المواد التدريسية التي تتطلب مختبرات، ويستنتج (Alhalabi, Al, et,2002) أن التعليم عن بعد للمقررات التي لا توجد فيها تجارب مثل الرياضيات أو التاريخ، قد تلبي احتياجات الطالب عن بعد، لكن السيناريو يختلف تماما عندما تشكل التجارب جزءً لا يتجزأ من المحتوى الدراسي ولذلك هناك حاجة إلى مدخل جديد ومعرفة جديدة متطورة، ويرى كلاً من (Veljko ,at, el, 2010, 465)، ( Alhalabi Al, at,2002) ان تلبية هذه الحاجة يتم من خلال تطوير برمجيات المختبر الافتراضي لتحل محل الأدوات المختبرية كمحاكاة كاملة لها.

**إجراءات الدراسة:**

بعد تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها وتحديد متغيراتها، تم القيام بالإجراءات الآتية:

1- الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة بغرض الاستفادة منها في إعداد أدوات الدراسة وتصميم الدراسة وخطوات تنفيذ إجراءات الدراسة وكذلك من أجل الاستفادة من المعالجات الإحصائية المستخدمة في تفسير نتائج الدراسة.

2- اختيار التجارب من كتب الكيمياء والتي روعي فيها التنوع من حيث الموضوع الذي تتناوله فعلى سبيل المثال ثم اختيار تجربة تحضير النتروجين كعينة لتجارب تحضير المواد وتجارب استخدام أشعة الكاثود كعينة للتجارب استخدام الأجهزة.

3- قام الباحث ببرمجة التجارب وتحويلها إلى برمجية مختبر افتراضي باستخدام عدد من البرامج في إنتاج الوسائط المتعددة اللازمة لذلك، ورفعها على احد مواقع الاستضافة على العنوان : www.v_lap.zaghost.com/v_lap.index.swf

4- وضع خطة تدريسية تم فيها تحديد عدد الحصص وزمن تنفيذها والتجربة التي تنفذ في كل حصة لكلاً من المجموعتين التجريبية والضابطة.

5- تطبيق الاختبار التحصيلي على عينة استطلاعية من خارج مدرستي التجربة، وبلغ عدد أفراد العينة الاستطلاعية (47) طالب وطالبة مروا بدراسة التجارب، وكانت مدة الاختبار حوالي (40) دقيقة، وقد صُحح الاختبار ورصدت نتائجه وعولجت باستخدام برنامج (SPSS)، وتم بذلك حساب معامل الاتساق الداخلي بين فقرات الاختبار وحساب معامل التمييز لكل فقرة من فقراته، وتم حذف (10) فقرات من أصل (46) فقرة ليظهر الاختبار في صورته النهائية مكونا من (36) فقرة.

6- إعداد الاختبار التحصيلي للتجارب المختارة بصورته النهائية والمكون من (36) فقرة والتأكد من ثباته.
7- إعداد مقياس الاتجاهات نحو مادة العلوم، الذي تكون من (30) فقرة، والتأكد من صدقه وثباته.
8- الحصول على الموافقة الرسمية من مكتب التربية والتعليم بالحديدة.
9- اختيار عينة الدراسة من بين طلبة الصف الثالث الثانوي من التعليم العام، التي تكونت من (104) طالب وطالبة، (52) طالب وطالبة مجموعة ضابطه، (52) طالب وطالبة مجموعة تجريبية، موزعة على المدرستين بشكل التالي:

- (26) طالب كمجموعة ضابطة،(26) طالب كمجموعة تجريبية في مدرسة الثورة الثانوية،
- و(26) طالبة كمجموعة ضابطة، (26) طالبة كمجموعة تجريبية في مجمع السعيد بمدينة الحديدة،

وتم التأكد من تكافؤ المجموعات قبل البدء في تطبيق الدراسة على مستوى التحصيل والاتجاهات.

10- الحصول على درجات مادة الكيمياء للعام الدراسي المنصرم 2013/2012م لجميع أفراد عينة الدراسة؛ للتأكد من تكافئها على مستوى التحصيل قبل تطبيق إجراءات الدراسة، وقد رصدت الدرجات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).
11- تطبيق مقياس الاختبار التحصيلي ومقياس الاتجاهات قبلياً على جميع أفراد عينة الدراسة للتأكد من تكافئها على مستوى التحصيل والاتجاهات قبل تطبيق إجراءات الدراسة.
12- اختيار معلم متعاون في مدرسة الثورة الثانوية للبنين ومعلمة متعاونة في مجمع السعيد للبنات لتدريس التجارب، لهما خبرة كافية في استخدام الكمبيوتر و النت والبرمجيات التعليمية لتدريس المجموعتين التجريبية والضابطة في كل مدرسة كما تم التأكد من تكافؤ سنوات الخبرة التدريسية والدرجة العلمية بينهما، والتأكد من استعدادهما الكافي لتنفيذ إجراءات التدريس بدقة.
13- شرح طبيعة التجربة للمعلم و المعلمة المتعاونين والهدف من التجربة واستعراض مكونات المختبر الافتراضي وطبيعة عمله وكيفية التعامل معه، واطلاعهما على طريقة تقديم الدروس في المختبر الافتراضي لطلبة المجموعات التجريبية ومناقشتهما في إجراءات التطبيق.
14- تم التأكد من عمل أجهزة الحاسوب بصورة مناسبة و التأكد من مناسبة سرعة النت في كل معمل.

15- بالتعاون مع الإدارة المدرسية تم تعديل الجدول بحيث تكون حصة علوم في كل يوم بواقع اثنا عشر حصة على مدى أسبوعين، قام الباحث خلالها بأربع زيارات لكل مدرسة للاطمئنان على سير التجربة، وكانت أول زيارة في الحصة الأولى لكل مدرسة.

16- البدء بتطبيق الدراسة التي استغرقت حوالي أسبوعين، ما بين (11/9- 21 /11) تم فيه تدريس التجارب العلمية في (12) حصة صفية منها حصتين للتطبيق الأدوات قبليا وبعدياً، وكان زمن الحصة الواحدة بواقع (45) دقيقة، وبمعدل حصة كل يوم لكل صف، حيث قام كل من المعلم و المعلمة المتعاونين بتدريس مجموعة ضابطة واحدة وأخرى تجريبية، وقد التزم كل منهما بتدريس نفس التجارب للمجموعتين الضابطة والتجريبية خلال الفترة المحددة لكل حصة وفق الخطة المعدة لذلك.

17- تم تطبيق اختبار التحصيل بعد الانتهاء من تطبيق الدراسة بتاريخ 2014/11/21م، بغرض قياس تحصيل الطلبة، ثم تصحيحه، ورصد نتائجه.

18- تم التطبيق البعدي لمقياس الاتجاهات، في يوم 2014/11/21م، بغرض قياس اتجاهات الطالبة نحو مادة الكيمياء.

19- تم تحليل ومناقشة نتائج اختبار التحصيل ومقياس الاتجاهات البعدي باستخدام المعالجات الإحصائية المناسبة.

20- تم صياغة مجموعة من المقترحات والتوصيات على ضوء نتائج الدراسة.

**أدوات ومواد الدراسة:**

بعد مراجعة الدراسات والبحوث السابقة التي اهتمت بالمختبر الافتراضي التي تبين الكثير من الأدوات التي استخدمها الباحثون قبل البدء بتطبيق إجراءات دراساتهم، وفي ضوء ذلك ولتحقيق الهدف من هذه الدراسة، قام الباحث بإعداد أدوات ومواد الدراسة متبعاً الخطوات التالية:

**أولا: اختيار وإعداد تجارب المختبر الافتراضي:**

تم الإطلاع على عدة مراجع تناولت المختبر الافتراضي مثل (yaron et al,2010) و ( yaron et al,2005)، كما تم الإطلاع على مواقع مختصصة بالمختبرات الافتراضية على شبكة الإنترنت

http://www.chemcollective.org/applets/vlab.php
http://www.chem.ox.ac.uk/vrchemistry/default.html
http://www.kagaku21.net/en/laboratory/
http://www.crocodile-clips.com /
http://www.chemcollective.org/
http://www.chem.ox.ac.uk/vrchemistry/

تم إعداد تجارب المختبر الافتراضي الموجودة في الكتب المدرسية في المرحلة الثانوية، باتباع الخطوات الآتية:

**أ. اختيار التجارب:**

تم الاطلاع على محتوى كتب الكيمياء المقرر للمرحلة الثانوية 2012/2011 ( وزارة التربية والتعليم، 2012)، واختيرت مجموعة من التجارب روعي فيها التنوع في المهارات التي يمارسها المتعلم في المختبر سواءً استخدام الأجهزة أو تحضير المواد أو التعامل مع الدوائر الكهربية.

**ب. إعداد تجارب المختبر الافتراضي:**

وذلك وفقا للخطوات التالية.

1. تحديد المشكلة التعليمية والمتمثلة في نقص المواد و الأجهزة في المعامل إضافة إلى صعوبة فهم الطلاب لبعض المفاهيم المجردة المتمثلة في مكونات الذرة وحركة الأيونات في الخلايا الجلفانية.
2. تحديد محتوى التجارب الذي سيتم تحويلها إلى برمجية مختبر الكتروني سواءً كانت تجربة واحده أو عدة تجارب لموضوع واحد.
3. تحديد الهدف العام من إنتاج المختبر الافتراضي والمتمثل في سد النقص في الأجهزة والمواد المتوفرة في المعمل إضافة لمعالجة مشكلة صعوبات فهم بعض المفاهيم.
4. تحديد خصائص الفئة المستهدفة بحيث يتلاءم المنتج مع إمكانياتهم وقدراتهم وبالتالي يمكن التعامل معه بسهولة ويسر
5. تحديد عدد من الأهداف التعليمية المتعلقة بمواضيع التجارب والتي تم عرضها على عدد من المحكمين المختصين وتم إعادة صياغتها وفقا لآرائهم.
6. تحديد طرق تفاعل المتعلم مع المختبر الافتراضي عن طريق الأيقونات والأزرار التي تمكن المتعلم من التفاعل مع مكونات البرمجية الموجودة في الشاشات بترتيب متسلسل يسمح له بالإعادة والمشاهدة المتكررة للتجربة.
7. وضع خريطة تدفق للمفاهيم الأساسية والفرعية التي ستتضمنها تجارب المختبر الافتراضي و ذلك بتحليل المحتوى واستخراج المفاهيم الأساسية والفرعية والعلاقة بينهما للسير في دراسة تجارب المختبر الافتراضي.
8. وضع تصور لصفحات المختبر الافتراضي المطلوبة.
9. تحديد نظام الإبحار في صفحات المختبر الافتراضي حيث تم اختيار الإبحار الخطي للتنقل بين مشاهد الدرس الواحد والإبحار التشعبي للتنقل بين الدروس.
10. تصميم واجهة المستخدم بما تحتويه من عناصر التي من أهمها أزرار التحكم وأسمائها وشكل واجهة المستخدم، وتقسيم الشاشة الرئيسة وتحديد مواضع الوسائط فيها.
11. وضع تصور للشاشات الفرعية التي تتضمن التجارب المختلفة في المحتوى العلمي

وطرق التفاعل فيها وطرق الإبحار.

12. وضع الشكل النهائي لصفحات البرمجية بما تتضمنه من محتوى الذي تم تحديده سابقاً وحركة النصوص والأشكال الجمالية التي تحتويها البرمجية .
13. كتابة السيناريو وفيه تم تنفيذ الخطوط العريضة التي تمت في الخطوات السابقة إلى إجراءات تفصيلية مسجلة على الورق استعداداً لتنفيذها باستخدام نظام التأليف المناسب.
14. إنتاج الوسائط المتعددة مثل النصوص باستخدام برنامج الوسيط الذي يمكن بواسطته دمج النصوص في برامج تأليف البرمجيات والصور باستخدام برنامج الفوتشوب Adobe phtoshop7.0والرسوم المتحركة باستخدام برنامج الفلاش8 flash8 والأصوات باستخدام برنامج جولد ويف اديتور Gold Wave Editor كما تم جلب بعض الوسائط من بعض المواقع المتخصصة مثل موقع فلاش كيت http://www.flashkit.com
15. إنتاج الواجهة الرئيسة والشاشات الفرعية وربطهما مع بعضهم البعض باستخدام برنامج الفلاش8 flash8
16. تم رفع تجارب المختبر الافتراضي على أحد مواقع الاستضافة وتم التأكد من عمله بصورة مناسبة، ثم تم عرضه على مجموعة من المتخصصين في مجال تكنولوجيا التعليم والكيمياء.

**ثانياً: الاختبار التحصيلي:**

لتحقيق أهداف الدراسة، تم إعداد اختبار تحصيلي شمل عدة أنواع من الأسئلة وهي الاختيار من متعدد والمقال القصير، وقد اشتمل الاختبار على (27) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، و (9) فقرات من نوع المقال القصير في صورته النهائية، حيث يغطى الاختبار محتوى التجارب المتضمنة في المختبر الافتراضي، وتمت صياغة فقرات الاختبار بحيث تقيس مستويات مختلفة (التذكر والفهم والتطبيق) من تصنيف "بلوم" وتم بناء الاختبار حسب الإجراءات الآتية:

**أ. إعداد جدول المواصفات:**

يمكن تلخيص خطوات إعداد جدول المواصفات الخاص بالدراسة كالآتي:

1. اختيار وتنظيم التجارب الدراسية موضع الدراسة.
2. وضع مجموعة من الأهداف العامة والخاصة المتعلقة بالتجارب، وقد تم عرضها على عدد من المتخصصين في طرق تدريس العلوم، وعدد من موجهي ومعلمي مادة الكيمياء.
3. تحديد الأهمية النسبية للتجارب من خلال:
   - تحديد المعلومات المتضمنة في كل موضوع.
   - حساب عدد الحصص التي تغطي الموضوع.
   - تحديد الأهمية النسبية للأهداف.
   - تحديد عدد الأسئلة لكل موضوع.

**ب. صدق الاختبار:**

للتأكد من صدق المحتوى والصدق البنائي للاختبار تم عرضه على مجموعة من الاختصاصيين في مناهج وطرق تدريس العلوم، والقياس والتقويم، ومعلمي، وموجهي الكيمياء، حيث طلب منهم إبداء ملاحظاتهم حول:

- صياغة الأسئلة والسلامة اللغوية.
- وضوح فكرة السؤال.
- الدقة العلمية للأسئلة.
- تغطية الأسئلة لتجارب المتضمنة في المختبر الافتراضي.

وتم إجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون، وتم إعادة صياغة بعض الأسئلة وفقرات الاختبار، و حذف بعضها.

**ج. ثبات الاختبار:**

تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (50) طالب من مدرسة الصباح الثانوية بعد انتهائهم من دراسة التجارب في الكتاب المدرسي، مكافئة لخصائص عينة الدراسة، وتم حساب الاتساق الداخلي بين فقرات الاختبار باستخدام معامل الثبات ألفا كرونباخ (Cronbach- Alpha)، وكانت قيمة معامل الثبات مساوية لـ (0.79)، وتم حساب معاملات الصعوبة والتمييز لفقرات الاختبار، حيث تم اختيار الفقرات التي يزيد معامل تمييزها عن 0.23 والفقرات التي يقع معامل السهولة لها بين، (0.8) و (0.2) وهي قيم مقبولة تقع في النطاق المحدد وعليه فقد تم استبعاد عشر فقرات من الاختبار من أصل (46) فقرة، ليصبح الاختبار في صورته النهائية مكونا من (36) فقرة، ملحق (1).

**ثالثاً: مقياس الاتجاهات نحو مادة الكيمياء:**

جرى بناء المقياس حسب الإجراءات الآتية:

**أ. الهدف من المقياس:**

ولما كان أحد أهداف هذه الدراسة قياس اتجاهات الطالبة نحو مادة الكيمياء، فقد تم بناء مقياس مكون من (30) فقرة تقيس اتجاهات الطلبة نحو الكيمياء.

**ب. بناء المقياس:**

قام الباحث بإعداد مقياس ثلاثي التدرج (موافق بشدة – موافق - غير موافق) لقياس اتجاهات الطلبة نحو مادة الكيمياء، عبر عن مستوى الموافقة بدرجات 3، 2، 1، على التوالي، واشتمل المقياس في صورته الأولية على 52 فقرة متضمناً ثلاثة محاور وهي:

- ⊗ أهمية الكيمياء في حياة المتعلم.
- ⊗ تفاعل المتعلم مع مادة الكيمياء.
- ⊗ حب المتعلم لمادة الكيمياء.

**ج. صدق المقياس:**

للتأكد من صدق محتوى المقياس والصدق البنائي له تم عرضه على مجموعة الاختصاصيين في مناهج وطرق تدريس العلوم، والقياس والتقويم، والكيمياء، والمعلمين، والموجهين، حيث طلب منهم إبداء ملاحظاتهم حول:

- صياغة الفقرات والسلامة اللغوية.
- الدقة العلمية لفقرات المقياس.
- مناسبة المقياس لطلبة الصف الثالث الثانوي من التعليم العام.

وتم إجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون وخاصة في مجالات إعادة صياغة بعض فقرات المقياس ليصبح المقياس في صورته النهائية مكونا من (30) فقرة.

**د. ثبات المقياس:**

ولحساب ثبات المقياس تم تطبيقه على نفس العينة الاستطلاعية المطبق عليها الاختبار التحصيلي، وحسب الاتساق الداخلي بين فقرات المقياس باستخدام معامل الثبات ألفا كرونباخ (Cronbach-Alpha) وكانت قيمة معامل الثبات مساوية لـ (0.78)، واستبعد خمس فقرات من المقياس يقل معامل تميزها عن (0.20)، وبذلك أصبح المقياس في صورته النهائية يتكون من (30) فقرة (15 فقرة موجبة و 15 فقرة سالبة)، ملحق (2).

**مجموعة الدراسة :**

تم اختيار مدرسة ثانوية واحدة بطريقة قصديه من بين مدارس البنات التابعة لمديرية الميناء في مدينة الحديدة ومدرسة ثانوية واحدة من بين مدارس البنين من أجل تطبيق الدراسة، وذلك لتوفر ظروف تطبيق المناسبة من حيث توفر معامل الحاسوب والانترنت ومعامل الكيمياء، وبعد أن تم اختيار المدرستين، تم اختيار عدد (52) طالب من صفوف مدرسة الثورة وتم تقسيمهم لمجموعتين تجريبية وضابطة بصورة عشوائية، كما تم اختيار عدد (52) طالبة من صفوف مجمع السعيد للبنات وتم تقسيمهم لمجموعتين تجريبية وضابطة بصورة عشوائية، وبحيث أصبحت المجموعة التجريبية تضم (52) طالب وطالبة درست التجارب باستخدام المختبر الافتراضي، والمجموعة الضابطة تضم (52) طالب وطالبة درست التجارب باستخدام المختبر التقليدي.

وللتأكد من تكافؤ مجموعتي الدراسة أخذت درجات الطلبة (عينة الدراسة) في مادة

الكيمياء للعام الماضي 2013/2012م، كما حددت الاتجاهات نحو مادة الكيمياء بتطبيق مقياس الاتجاهات على المجموعتين، قبل تطبيق الدراسة، وقد حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجموعتي الدراسة، ولاختبار الفروق بين متوسط درجات أفراد المجموعتين واتجاهاتها نحو مادة العلوم، استخدم اختبار (ت) للفروق بين المتوسطات، كما هو موضح في جدول (1) وجدول(2) على التوالي:

جدول (1) نتائج اختبار(ت) للفروق بين متوسطات أداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار مادة الكيمياء للعام الماضي 2013/2012

| المجموعة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة ت | درجات الحرية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|
| الضابطة | 73.864 | 8.803 | 0.216 | 102 | 0.830 |
| التجريبية | 74.212 | 8.472 | | | |

ولاختبار دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في مادة العلوم للعام المنصرم 2014/2013م تم استخدم اختبار (ت)، وأظهرت النتائج أن قيمة (ت) غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة قبل البدء بتطبيق الدراسة، وهذا يعد مؤشرا على التكافؤ بين المجموعتين في التحصيل الدراسي.

أما بالنسبة لمقياس الاتجاهات نحو مادة الكيمياء، فقد تم تطبيق المقياس قبل البدء بالتطبيق الفعلي للدراسة، ويوضح جدول (2) نتائج تطبيق المقياس.

جدول (2) نتائج اختبار(ت) للفروق بين متوسطات اتجاهات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي لمقياس الاتجاهات نحو مادة العلوم

| المجموعة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة ت | درجات الحرية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|
| الضابطة | 57.22 | 5.99 | 0.211 | 102 | 0.834 |
| التجريبية | 56.91 | 5.74 | | | |

ولاختبار الفروق بين متوسطات اتجاهات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في المقياس القبلي للاتجاهات نحو مادة العلوم، تم استخدم اختبار(ت)، ويبين الجدول أن قيمة (ت) غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة قبل البدء بتطبيق الدراسة، وهذا يعد مؤشرا على تكافؤ اتجاه المجموعتين نحو مادة الكيمياء قبل تطبيق الدراسة.

**نتائـج الدراســة ومناقشتها:**

**النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:**

ما أثر استخدام المختبر الافتراضي في تدريس بعض تجارب الكيمياء على تحصيل طلاب الصف الثالث الثانوي من التعليم العام في مادة الكيمياء؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تطبيق الاختبار التحصيلي بعد الانتهاء من دراسة الوحدة، وتم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتي الدراسة، ولتحديد أثر المعالجة (المختبر الافتراضي) تم استخدم اختبار (ت) للعينتين المستقلتين لمقارنة متوسطات درجات أفراد مجموعتي الدراسة (الضابطة والتجريبية) في الاختبار التحصيلي، كما يوضحها جدول (3).

جدول (3) نتائج اختبار (ت) للفروق بين متوسطات أداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي

| المجموعة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة ت | درجات الحرية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|
| الضابطة | 32.577 | 6.338 | 1.077 | 102 | 0.284 |
| التجريبية | 33.923 | 6.413 | | | |

يظهر من الجدول رقم (3) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية التي درست التجارب باستخدام المختبر الافتراضي ومتوسطات أفراد المجموعة الضابطة التي درست التجارب باستخدام المختبر التقليدي في الاختبار التحصيلي حيث يظهر من الجدول (3)، أن قيمة (ت) غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) إلا ان متوسط اداء المجموعة التجريبية كان اعلى من متوسط اداء المجموعة الضابطة، رغم أن الطلاب لأول مرة يستخدمون المختبر الافتراضي ولم يعتادوا على استخدامه. وهذا يتفق مع دراسات كلاً من (المحمدي، 2008) و (M. S. Climent-Bellido al et, 2003)، وعليه فان المختبر الافتراضي في هذه الحالة يمكن أن يحقق نفس أهداف المختبر التقليدي ولكن مع تحسن نوعي، ونتائج جيدة، وفرصة أكبر لتوسيع واعتماد تكنولوجيا متقدمة للتعليم عن بعد، ويسهم في محو الأمية الإلكترونية ، والمهارات الالكترونية ، فضلاً عن تنفيذ نموذج جديد لتعليم العلوم الطبيعية، وبالتالي فإنه بيئة صالحة لحل مشكلات المختبر التقليدي والتغلب عليها، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (الراضي، 1429هـ)، ودراسة (yang,Kun-Yun; heh,jia-Sheng,2007) ودراسة (Yuen-kuang Liao, Yu-wen Chen,2007)، ودراسة (Alhalabi, At,al, 2002)،

(Yang & Jia,Sheng,2007) و دراسة (Jain Qing yu and others, 2005)، ودراسة (محمد،2006)، (Kurt Y. Michael2000) والتي توصلت الى فاعلية المختبر الافتراضي في تنمية التحصيل الدراسي.

**ثانيا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:**

ما أثر استخدام المختبر الافتراضي في تدريس الكيمياء على اتجاهات طلبة الصف الثالث الثانوي من التعليم العام نحو مادة الكيمياء؟

للإجابة عن هذا السؤال طبق مقياس الاتجاهات البعدي بعد الانتهاء من دراسة التجارب، وحسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتي الدراسة، ولتحديد أثر المعالجة (المختبر الافتراضي) استخدم اختبار (ت) للعينتين المستقلتين لمقارنة متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الاتجاهات البعدي، كما يوضحه جدول (4).

جدول (4) نتائج اختبار (ت) للفروق بين متوسطات اتجاهات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الاتجاهات البعدي

| المجموعة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة ت | درجات الحرية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|
| الضابطة | 66.288 | 5.815 | 3.517 | 102 | 0.001 |
| التجريبية | 71.115 | 8.009 | | | |

يظهر جدول (4)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة في مقياس الاتجاهات البعدي، ويظهر الجدول (4)، أن قيمة (ت) دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ( $\alpha$= 0.05)، وذلك لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات الطلبة الذين درسوا التجارب باستخدام المختبر الافتراضي والذين درسوا التجارب باستخدام المختبر التقليدي ويمكن أن تعزى زيادة الاتجاهات الإيجابية نحو مادة الكيمياء إلى استخدام المختبر الافتراضي الذي ساعد على تنمية اتجاهات ايجابية لدى الطلبة نحو مادة الكيمياء.

خاصة وان استخدام المختبر الافتراضي يسمح للطالب بالمشاركة بصورة واضحة المعالم حيث يمكن الطالب من تنفيذ التجارب ينفسه اي عدد من المرات وفي الوقت المناسب له وبحيث تلبي احتياجات المتعلم الفردية، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة زكريا لال (1430هـ) و ( Yuen-kuangLiao, Yu-wen Chen,2007) وتختلف مع دراسة ( yang,Kun-Yun; heh,jia-Sheng, 2007) التي توصلت إلى عدم تأثير المختبرات الافتراضية على الاتجاهات.

**التوصيات:**

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

**أولا: توصيات للعاملين بالميدان التربوي:**

1. تبني الجهات ذات العلاقة بوزارة التربية والتعليم إنشاء مختبر افتراضي في فروع العلوم المختلفة.
2. عقد الندوات والدورات التدريبية للمعلمين والموجهين لاستخدام المختبر الافتراضي، والتعرف على المزايا التربوية المتعددة لها.
3. تدريب المعلمين على إنتاج برمجيات المختبر الافتراضي لإثراء المحتوى العربي خاصة في ظل برامج التأليف السهلة والميسرة، وتشجيعه على ذلك وتهيئة المناخات المناسبة لذلك.
4. تأهيل طلبة كليات التربية في تخصص الكيمياء والعلوم بشكل عام على استخدام المختبرات الافتراضية من خلال المقررات المختلفة.

**ثانيا : توصيات للباحثين :**

1. إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية على مناهج أخرى كالفيزياء، والأحياء.
2. إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية على مراحل دراسية مختلفة، ومستويات تحصيلية مختلفة.
3. إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية في ضوء متغيرات أخرى كعمليات العلم، وتعلم المفاهيم، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي.

**المراجع:**

**أولا: المراجع العربية:**

1. الحافظ، محمود عبد السلام، جوهر، احمد(2013): المختبر الافتراضي لتجارب الفيزياء والكيمياء وأثره في تنمية قوة الملاحظة لطلاب المرحلة المتوسطة وتحصيلهم المعرفي، المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية، العدد2، يناير.

2. الراضي، احمد بن صالح (1429هـ): المعامل الافتراضية نموذج من نماذج التعلم الإلكتروني، ورقة عمل مقدمة لملتقى التعليم الإلكتروني الأول في التعليم العام، وزارة التربية والتعليم الرياض.

3. زيتون، حسن حسين (2005): رؤيا جديدة في التعليم والتعلم الإلكتروني- المفهوم- القضايا- التطبيق- التقييم، الدار الصولتية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

4. السكجي، عمر جواد (2006م): اثر استخدام مختبر تخيلي في تدريس وحدة الضوء لطلاب الصف العاشر الأساسي في اكتسابهم لمهارات عمليات العلم، رسالة ماجستير غير منشورة كبية التربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

5. الشهري، علي بن محمد بن ظافر(2009): اثر استخدام المختبرات الافتراضية في إكساب مهارات التجارب المعملية في مقرر الأحياء لطلاب الصف الثالث الثانوي بمدينة جدة، رسالة دكتوراة غير منشوراة، كلية التربية، جامعة ام القرى.

6. عبد الفتاح، عزة فوزي عبد الحفيظ (2005): أثر استخدام برامج المحاكاة في تدريس الميكانيكا على التحصيل والاتجاه نحو المادة لدى طلاب المرحلة الجامعية، رسالة ماجستير عير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

7. لال، زكريا يحيي(1430هـ): نحو استخدام المختبرات الافتراضية في التعليم وعلاقته بالقدرات الابداعية لدى الطلاب. المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، السنة24، المجلد24، العدد 49، رجب 1430هـ. متوفرة على الموقع http://www.nauss.edu.sa/Ar/CollegesAndCenters/ResearchesCenter/studiesmagazine/Archive/1430/em_dar_49/Pages/default.aspx تمت الزيارة في 2010/6/25.

8. محمد، نهير طه حسن (2006): تصميم معمل تصوير ضوئي افتراضي وتأثير استخدامه على تنمية مهارات التصوير الضوئي لدى طلاب تكنولوجيا التعليم بكليات التربية النوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، ،معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

9. المحمدي، أمل بنت رجا الله بن فرج (2008م): فاعلية المعمل الافتراضي على التحصيل المستويات المختلفة لطالبات الصف الثاني الثانوي في مقرر الكيمياء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

10. مركز التدريب الالكتروني ومصادر التدريب: متوفر على الموقع http://elearning.edu.sa/center/center.php?id=404 تمت الزيارة في 6ديسمبر 2008.

**ثانيا: المراجع الأجنبية:**

1. Alhalabi, Bassem. At,al : Virtual labs VS Remote labs: Between Myth & Reality, Center for Distance Educational Technology (CDET), Florida Atlantic University, Journal of Research on Computing in Education, Vol. 28 No 4, 2002.
2. Amon, T: VRML - a new tool in biomedical education, Educational Technology & Society, Vol. 2, No. 1, Jan. ,1999.
3. Climent-Bellido, M. S., At ,al : Learning in Chemistry with Virtual Laboratories,journal of ChemicalEducation, 2003 v 80 n3.
4. Jara, Carlos A. At, el: Real-time collaboration of virtual laboratories through the Internet, Computers & Education, Vol 52 , Issue 1, January 2009, available to http://portal.acm.org/citation.cfm?id=1465369 visit to 4/7/2010.
5. Yaron, David. At,el : Virtual Laboratories and Scenes to Support Chemistry Instruction: Lessons Learned, available to: http://www.aaas.org/publications/books_reports/CCLI/PDFs/06_WLE_Yaron.pdf.
6. Yaron, David. At,el :The ChemCollective: Virtual labs and online activities for introductory chemistry courses, Science Magazine : Vol. 328. No. 5978, 30 April 2010, pp. 584 – 585
7. Dean K. L, and others: Virtual Explorer: Interactive virtual environments for education, Presence, Vol. 9, No. 6, December, 2000, pp. 505-523.
8. Finkelstein, N. D., At al. When learning about the real world is better done virtually: A study of substituting computer

simulations for laboratory equipment. Phys. Rev. ST Phys. Educ. Res., 1, 010103. (2005) . Available: http://prstper.aps.org/abstract/PRSTPER/v1/i1/ Accessed: 27/6/2010.

9. Finkelstein, N., at, el: High-tech tools for teaching physics, The Physics Education Technology Project. Journal of Online Learning and Teaching, Vol 2, No 3, September 2006.
10. Gilman, S. L: Do Online Labs Work? An Assessment of an Online Lab on Cell Division, American Biology Teacher,Vol 68, No9, 2006.
11. Grimaldi, Domenico & Sergio, Rapuano: Hardware and software to design virtual laboratory for education in instrumentation and measurement, Measurement 42 ,2009, pp 485–493.
12. Levert, C. Pierre, S: Security, interoperability, and quality of service aspects in designing a telecommunications platform for virtual laboratories, in: Proc. Of IEEE Canadian Conf. on Elect. and Comp. Eng., Halifax, Canada, vol 2, 2000.
13. Liao, Yuen-kuang., Chen, Yu-wen. : The Effect of Computer Simulation Instruction on Student Learning: A Meta-analysis of Studies in Taiwan, Journal of Information Technology and Applications Vol. 2, No. 2, 2007.
14. Lohl, T. At,al: Dynamit –internet based education using CACSD, in: Proc. of the 1999 IEEE Intern. Symp. on Comp. Aided Control Syst. Des, 1999.
15. Martinez-Jimenez, P., At, al: Learning in chemistry with virtual laboratories, *Journal of Chemical Education* 80 (3) (2003), pp. 346–352. View Record in Scopus | Cited By in Scopus (16)
16. McDonald, J: Is “as good as facetoface"as good as it gets?, Journal of Asynchronous Learning, Vol 2, No 2, 2002, pp1223.
17. Michael, Kurt Y : Comparison of students product creativity using a computer simulation activity versus a hands-on activity in technology education, Unpublished doctoral dissertation, Virginia Polytechnic Institute and State University, 2000.

18. Michael, Kurt Y. : The Effect of a Computer Simulation Activity versus a Hands-on Activity on Product Creativity in Technology Education. Journal of Technology Education Vol. 13 No.1, Fall 2001.
19. Nedic,Z, At,al : Remote laboratories versus virtual and real laboratories, in: Proc. of 33rd Annual Conference on Fro ntiers in Education, Westminster, CO, USA, vol. 1, 2003.
20. Niu, Zhibo. At,el: Modeling Virtual Laboratory of Motion Control, International Colloquium on Computing, Communication, Control, and Management, IEEE Computer Society Washington, DC, USA, 2008.
21. Schauer, František., At al: Slovak e-Laboratory of Remote Interactive Experiments For University Teaching by Integrated e-Learning Strategy, 6th Int. Conference on Emerging e-learning Technologies and Applications The High Tatras Slovakia September 11-13, 2008. available to: http://www.cnl.tuke.sk/~jakab/2008%20ICETA%20-%20organizacne/Prispevky/Schauer_Ozvoldova_Cernansky_Kozik_Valkova/Schauer_Ozvoldova_Cernansky_Kozik_Valkova.doc visit 20/7/2010.
22. Stuckey Mickell, Tracey A., Stuckey Danner, Bridget D: Virtual Labs in the Online Biology Course: Student Perceptions of Effectiveness and Usability, MERLOT Journal of On line Learning and Teaching Vol. 3, No. 2, June 2007.
23. Subramanian R. & Marsic I: Virtual Biology Experiments, The 10th World Wide Web Conference, 1-5 May 2001, pp 316-325. Available at http://www.hkwebsym.org.hk/2001/E4-track/vibe.pdf.
24. The IrYdium Project: A User's Guide for the Virtual Laboratory, Funded by the National Science Foundation, CCLI Program, 2001 Version 1.2
25. Veljko, Potkonjak. At, el: Virtual Mechatronic/Robotic Laboratory--A Step Further in Distance Learning. Computers & Education, Vol 55, N 2, Sep 2010.

26. Weisman, David: Incorporating a Collaborative Web-Based Virtual Laboratory in an Undergraduate Bioinformatics Course Biochemistry and Molecular Biology Education, Vol 38, No 1, 2010.
27. Woodfield, B.F. At,al: The virtual chemLab Project: A Realistic and Sophisticated Simulation of Inorganic Qualitative Analysis, Journal of Chemical Education, Vol 81, No11, 2004, pp1671-1678. http://jchemed.chem.wisc.edu/Journal/Issues/2004/Nov/abs1672.html
28. yang, Kun-Yun & heh ,jia-Sheng : The Impact of Internet Virtual Physics Laboratory Instruction on the Achievement in Physics, Science Process Skills and Computer Attitudes of 10th-Grade Studentst, Journal of Science Education and Technology, Vol 16, No5, pp451-461 Oct 2007: available to http://www.springerlink.com/content/w62227g28228n429/?p=56d808bf5e574121aeac6025b8235865&pi=8 visit to 24/6/2010
29. Yu, Jain Qing. At,al: Development of a Virtual Laboratory Experiment for Biology, European Journal of Open distance and E-Learning, sebtambar,2005, at avarpal to http://www.eurodl.org/materials/contrib/2005/Jian_Quing_Yu.htm visit to 1/5/2009
30. Zagoranski, S. Divjak, S: Use of augmented reality in education, in: Proc. of the IEEE Region 8 EUROCON, Comp as a Tool, vol 2, 2003, 2003.
31. Woodfield, B.F, et al.(2004): " The virtual chemLab Project: A Realistic and Sophisticated Simulation of Inorganic Qualitative Analysis ". Journal of Chemical Education. Vol 81. No11. http://jchemed.chem.wisc.edu/Journal/Issues/2004/Nov/abs1672.html

**ثالثاً المواقع:**

1. www.chemcollectiv.org/applets/vlab.phd.
2. http://chronicle.com/free/2002/12/2002121601t.htm
3. http://www.chem.ox.ac.uk/vrchemistry/
4. http://www.chem.ox.ac.uk/vrchemistry/default.html
5. http://www.chemcollective.org/
6. http://www.chemcollective.org/applets/vlab.php
7. http://www.chemcollective.org/vlab/vlab.php
8. http://www.crocodile-clips.com/
9. http://www.kagaku21.net/en/laboratory/

# فلسفة إقبال ودورة في تجديد الفكر الاسلامي

**د/ رضوان أحمد شمسان الشيباني**
**أستاذ الفكر الإسلامي المشارك ـ كلية التربية ـ جامعة الحديدة**

**مقدمة**

شهد المسلمون عبر تاريخهم القديم حضارة راقية، وسجَّل الفكر الإسلامي حينها تقدماً كبيراً، لم يستثن أي مجال من مجالات العلوم والآداب والفنون والفلسفة، حيث استوعبت علوم القدماء وزادت عليها وشكلت تلك الإضافات أساساً مرجعياً لحضارات أخرى أتت بعد ذلك. وقد كان للتطور الروحي والأخلاقي دوراً كبيراً في الحفاظ على اضطراد وتقدم حضارة الإسلام، غير أن هذه الحالة لم تستمر، فقد تضافرت عوامل عديدة فبدأ الضعف والانحطاط يدب إلى المسلمين في كل المجالات فلم يظهر في العصر الحديث لدى المسلمين أي نوع من الإبداع والتطور في أي مجال فالحياة الثقافية والفكرية توقفت عندما أنجزه العلماء الأوائل، والحياة الاجتماعية أصابها التشتت والتمزق، وأسهم الفقر والجهل في انحلال الأخلاق مما أسس تخلفاً اقتصادياً سهل للغزو الفكري والعسكري الغربي احتلال كافة الأقطارالإسلامية، فنهب ثروتها، وسعى بكل الوسائل لتغيير هويتها وقيمها المرتبطة بالإسلام كل ذلك في ظل التفوق الأوروبي في كافة المجالات الحياتية، علمياً وتكنولوجياً واجتماعياً، وانتشر الفكر الغربي ذو الطابع المادي الإلحادي في حياة المسلمين، وفي ظل هذا الواقع الذي مثل تحدياً للمسلمين ومفكريهم كان لابد من مواجهة هذا التحدي فظهر المفكرون والمصلحون أمثال:جمال الدين الأفغاني[1] ومحمد عبده[2] ومحمد رشيد رضا[3] وعبد الرحمن الكواكبي[4]،ومالك بن نبي[5]، وإقبال وغيرهم .

وقد أسهم كلٌ منهم في جانب من الجوانب بهدف تجديد الإسلام، إلا أن إقبال تميز عن غيره كونه عاش في بيئات ثقافية واجتماعية متنوعة في مصادرها، حيث مثلت بداياته الإسلامية أساساً لتصوره في التجديد ثم جاءت رحلاته العلمية إلى أوروبا لتسهم في بلورة هذه الرؤية، وتمكنه من محاورة الآخر، والقدرة على نقد أفكاره بطريقة موضوعية وبنفس الأدوات التي يستخدمها الآخر.

لقد تمثل إقبال روح الثقافة الإسلامية في محاورته للآخر الدينية والفكرية، الأمر الذي قاده إلى قناعة أن الدين وحده هو القادر على بناء مجتمع أخلاقي مسلم، يمكنه من تحمل مسؤولية بناء أو إعادة بناء الحضارة الإسلامية ، وقد مكنته ثقافته الواسعة بقديم الفكر الإسلامي وحديثه، واطلاعه الواسع على الثقافة الأوروبية، مكنه كل ذلك من المواءمة بين الأصالة والمعاصرة والتراث والحداثة والعلم والدين، وكان يرى أن المجتمعات الإسلامية يمكنها بهذه النظرة أن تلحق بركب التقدم مع الحفاظ على الثوابت والإفادة من المتغيرات.

لقد تمكن إقبال عبر منهجه الذي لخصه بقوله[6]:"لم يبق أمامنا من سبيل سوى أن نتناول المعرفة العصرية بنزعة الإجلال في روح الاستقلال، والبعد عن الهوى، وأن نقدر تعاليم الإسلام في ضوء هذه المعرفة، ولو أدى ذلك إلى مخالفة المتقدمين وهذا الذي اعتزم فعله".

تمكن إقبال بمنهجه التجديدي هذا من إرساء أسس وقواعد التجديد الذي عبر عنه بإعادة البناء والذي أصبح مفهوماً محورياً في فكر إقبال فقد انتهى بعد دراسات أن أزمة الأمة أزمة فكرية وروحية، وكشف عن حاجة الأمة إلى اجتهاد جديد مطلق متحرر من كل القيود،وربما كانت دراسته ضمن منظومة فكرية(غربية)مختلفة عن المنظومة الفكرية الإسلامية.هي من مكنته من محاورة العقل الغربي في مناسبات عدة، وكان لجهوده تلك أثراً كبيراً في الحفاظ على هوية المسلمين في الهند وباكستان بل وتجاوزت إلى خارج حدودهما فقد جاءت إسهاماته الفكرية ثرية وعميقة واتسمت بالنقد الدقيق للنظريات الفلسفية الدينية قديمها وحديثها، الأمر الذي طبع فكره بالعمق والدقة والاعتدال، ولا يمكن إغفال إقبال الشاعر الذي تميز شعره بالجزالة والرصانة والذي وضعه في خدمة قضايا الأمة الإسلامية ضمن فلسفته التجديدية التي تركز على إصلاح الذات باعتبارها جوهر القضية.

تعرضت بعض آراء إقبال للنقد، وهو أمر لا يقلل من أهمية فكره وفلسفته وإسهاماته في إصلاح وتجديد الفكر الإسلامي، بل واعتباره أحد أبرز المجددين المعاصرين للفكر الإسلامي.

**أهمية البحث**

تكمن أهمية البحث في ضرورة استنهاض الهمم؛ لإخراج الأمة من واقعها الذي تعيشه اليوم هو واقع لا يزال مستمراً منذ عصر إقبال، والإفادة من التراث الفكري العظيم الذي تركه المصلحون المعاصرون وذلك عبر تسليط الضوء على فكر إقبال باعتباره أحد أكبر المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث.

**مشكلة البحث**

وتتمثل مشكلة البحث في إشكالية الموائمة بين القديم والجديد التي تناولتها فلسفة إقبال وإلى أي حد يمكن للأمة أن تستفيد من ذلك التراث للتجديد في واقعها الفكري المعاصر.

**منهج البحث**

نظراً لطبيعة الموضوع وتنوعه بين الفكر والفلسفة والمعاصرة، فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.

**خطة البحث**

وقد تناولت في هذا البحث فكر التجديد عند إقبال وذلك عبر مقدمة، ومبحثين، يتناول **المبحث الأول:** نشأته، وعصره في مطلبين:

ـ **المطلب الأول** : نشأته وحياته وآراء بعض العلماء فيه .
ـ **المطلب الثاني** : واقع المسلمين في عصره، وأسباب جمود الفكر ودوافع إصلاحه.

**المبحث الثاني** : تناولت فلسفة اقبال ودوره ومصادر التجديد عنده . **وذلك في مطلبين** :-
ـ **المطلب الأول**: فلسفة التجديد عند إقبال .
ـ **المطلب الثاني** : مصادر التجديد عنده واتجاهات نقده .
**الخاتمة** : التوصيات والنتائج .

**المبحث الأول : نشأته وحياته وعصره**
**المطلب الأول: نشأته وحياته.**
تناولت في هذا المطلب أسرته،ونشأته، ودراسته، ورحلاته، وآثاره، والعوامل التي أثرت في شخصيته.
**1- أسرته وولادته:**
ولد محمد إقبال في مدينة سيالكوت الواقعة فى ولاية بنجاب سنة 1294هـ/1877م، وهو سليل بيت معروف من أوسط بيوت البراهمة في كشمير، أسلم جده الأعلى قبل مائتي سنة. وكان أبوه رجلا صالحا يغلب عليه التصوف[7].

**2- نشأته ودراسته:**
تعلم محمد إقبال في مدرسة إنجليزية في بلده سيالكوت، ثم التحق بالكلية الحكومية فيها عام 1897م. ولما قضى وطره في تلك الكلية سافر إلى لاهور عاصمة البنجاب، وانضم إلى كلية الحكومة، وبرز في اللغة العربية، والإنكليزية، ونال وسامين، وأخذ شهادة الليسانس (B.A.) بامتياز، وفي لاهور اتصلت أسبابه بالمستشرق الإنكليزي الشهير سير.توماس آرنولد[8] صاحب كتاب (الدعوة إلى الإسلام).

وكان إقبال قد نظم قصيدته الأولى (جبل همالە) ونشرها في مجله "مخزن" سنه 1901م، وفي هذه المدة أخذ محمد إقبال درجة الماجستير(M.A.) في الفلسفة بامتياز وذلك سنة 1899م، وعين إثر ذلك أستاذاً للتاريخ، والفلسفة، والسياسة في الكلية الشرقية في لاهور[9].
ثم سافر إلى لندن سنة 1905م، حيث التحق بجامعة (كامبرج) وأخذ شهادة عالية في الفلسفة، ومكث ثلاث سنين، يلقي محاضرات في موضوعات إسلامية أكسبته الشهرة والثقة، وتولى في خلال تلك المدة تدريس آداب اللغة العربية في جامعة لندن، ثم سافر إلى ألمانيا، وحصل من جامعة(ميونخ)على الدكتوراه في الفلسفة، ثم رجع إلى لندن،وحضر الامتحان النهائي في الحقوق، ورجع إلى الهند سنة 1908م [10].

**3- نبوغه في الشعر:**

إن كل هذا النجاح حصل لهذا النابغة، وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين من العمر. وكان من أشهر وأوائل نتاجه في مجال الشعر قصيدة (شكوى إلى الرسول) نجده ينعي في هذه القصيدة الزعماء والقادة، الذين يتزعمون المسلمين، وليس لهم صله روحيه بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وكذلك في قصيدته (هدية إلى الرسول) التي تناولت قضايا الأمة[11].

ثم قامت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، وما تلاها من أحداث؛فانقلب الشاعر داعياً، مجاهداً، وحكيماً، فيلسوفاً، يتكهن بالأخبار وينظم الحكم.

أما ديوانه(طلوع الإسلام) فلا يوجد له نظير في الشعر الإسلامي في القوة والانسجام وقد طبع سنة 1924م، أول مجموع شعره باسم (بانك دار) يعني جرس القافلة، فكان إقبال الناس عليه عظيماً، وأعيد طبعه مراراً بعدد كبير.

ثم بدأ العهد الأخير الذي انتهى إلى وفاته، وقد ازداد فكره نضجاً، وأفق معارفه اتساعاً وقد انتظمت دعوته، اتضحت رسالته، فنشر له عدة دواوين وكتب بالفارسية منها (أسرار خودي) وتعني أسرار معرفة الذات، و(رموز بيخودي) وتعني أسرار فناء الذات، إضافة إلى مجموعة محاضرات ألقاها في مدينة (مدراس) طبعت باسم (تجديد الفكر الديني في الإسلام)[12].

وقد اعتنى المستشرقون بهذه المحاضرات، وعلقوا عليها أهمية كبيرة وتولى هذا النقل الأستاذ الإنكليزي الشهير الدكتور نكلسن، فترجم بالإنكليزية (أسرار خودي) و(رموز بيخودي) وألفت في ألمانيا وإيطاليا مجامع وهيئات باسمه لدرس شعره وفلسفته.وانتخب الدكتور إقبال رئيسا لحفلة الرابطة الإسلامية في خطبته طرح فكرة باكستان أول مرة، وانتخب عضواً في المجلس التشريعي في بنجاب، وذهب مندوباً للمسلمين يمثل مؤتمر المسلمين في مؤتمر المائدة المستديرة الثاني سنة 1930م – 1931م[13].

**4- رحلاته:**

جاءته الدعوة في لندن من فرنسا، إسبانيا، وإيطاليا، فزار القطرين الأخيرين، وألقى فيهما(محاضرات في الفن الإسلامي) وفي طريقه إلى الهند عرج على القدس، واشترك في المؤتمر الإسلامي الشهير، وقال في أثناء الطريق قصيدته البديعة(زوق وشوق).

**5- وفاته:**

كان إقبال يشتكي أدواء يغلبها وتغلبه، وانحرفت صحته أخيراً، فغربت هذه الشمس التي ملأت القلوب حرارة، ونوراً قبل أن تطلع شمس 21 أبريل 1938م.

**6- آثاره في الشعر والنثر[14].**

**بالفارسية:**

- أسرار الذات 1915 ( أسرار خودي)
- رموز نفي الذات 1918 ( رموز بيخودي)

- رسالة المشرق 1923 ( بيام مشرق).
- أناشيد فارسية 1927م ( زبور عجم).
- رسالة الخلود 1932 ( جاويد نامه).
- المسافر 1936 ( مسا فر)
- ماذا ينبغي أن نفعل يا أمم الشرق 1936م .
- هدية الحجاز 1938 (أرمغان حجاز)

**بالأردية:**

- صلصلة الجرس أو ( جرس سفر القافلة) 1924 ( بانك دار).
- جناح جبريل 1936 (بال جبريل).
- عصا موسى 1937 ( ضرب كليم). ويتعلق ذلك بالربع الأخير من هذا الكتاب).
- مراسلات إقبال، ومقالاته، (قد طبعت بعد وفاته).

**بالإنكليزية:**

- تطور ما وراء الطبيعة في فارس ( رسالة ميونيخ) 1902
- تجديد الفكر الديني في الإسلام.

**7- بعض آراء بعض المفكرين والدعاة في إقبال**

ترك إقبال أثراً عميقاً لدى العديد من رجال الفكر والدعوة ، وقد جمعها سيد عبد الماجد الغوري في ترجمته لإقبال التي قدم بها لديوان إقبال، وسنورد فيما يلي بعضها[15]:

- **الأديب المفكر عباس العقاد ـ رحمه الله .**

"...إنَّ (إقبال)هو طرازُ العظمة الّذي يتطلبه الشرق في الوقت الحاضر، وفي كل حين لأنها عظمةٌ ليست بالدنيويَّة المادِّيَّة،وعظمة ليست بالأخروية المُعرضة عن هذه الدنيا، وهو زعيم العمل بين العدوتين من الدنيا والآخرة قوَّام بين العالمين كأحسن ما يكون القوَّام!...".

- **الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزَّام ـ رحمه الله:**

"...لا أعرف كشعر (إقبال)، معرفاً بالحياة، داعياً إليها، معظماً الإنسان، مشيداً بمكانته في هذا العالم، نافثاً الأمل، والهمة، والإقدام في نفوس الناس...".

- **الأستاذ الدكتور محمد حسنين هيكل ـ رحمه الله:**

"...فقد طلع هذا الرجل على العالم الإسلاميِّ، وعلى العالم كلِّه بفلسفةٍ جديدةٍ صاغها شعراً، فإذا هي تهزُّ المشاعر والقلوب، وإذا هي تُثير كثيرين من عظماء العالم،فينظرون نظرات إعجابٍ إلى هذا المسلم، الّذي وُلد في الهند، ونشأ بين أهلها، ثمَّ أعلن على الناس فلسفةً شعريةً سائغةً لا تتفق مع الفلسفة الهندية في شيء...".

- **العلامة الشيخ محمود محمد شاكر ـ رحمه الله.**

"...وكان أعظمُ ما أدهشني، رفضَ (إقبال) أن يدخلَ مسجدَ باريس،ومقالته: إن هذا المسجد ثمنٌ رخيصٌ لتدمير دمشق!. فلولا أنَّ الرجل كان يعيشُ في حقيقة صريحة، وفي ذكرٍ دائم لا ينقطع لِمَا نزل بنا وطمَّ، لما خطر له هذا الخاطر. وكم من غافلٍ ساهٍ منَّا ومن قومنا يعرض له أن يحيا تاريخ نفسه وتاريخ دينه بمثل هذه الكلمة؛ ثم لا تراه إلا حيث يكره الله من الذلِّ والضِّعَةِ والعبوديةِ، والفتنة بما زيَّن له أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم".

- **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين - غفر الله له:**

" شاعران إسلاميّان رفعا مجد الآداب الإسلامية إلى الذّروة، وفرضا هذا المجد الأدبيَّ الإسلاميَّ على الزمان، أحدهما: (إقبال) شاعر الهند و الباكستان، وثانيهما: (أبو العلاء) شاعر العرب".

**8- عوامل أثرت في شخصيته:**

يرجع محمد إقبال الفضل في تكوين شخصيته وتماسكه أمام المادة ومغرياتها وتيار الحضارة الغربية الجارف إلى العوامل الآتية:

**العامل الأول:** الإتصال الروحي بالنبي صلى الله عليه وسلم وحبه العميق له.

يقول إقبال:"...لم يستطع بريق العلوم الغربية أن يبهر لبي، ويعشي بصري وذلك، لأني اكتحلت بإثمد المدينة"، ويقول:"...مكثت في أتون التعليم الغربي، وخرجت كما خرج إبراهيم من نار نمرود" ويقول: "ولم يزل ولا يزال فراعنة العصر يرصدونني، ويكمنون لي ولكني لا أخافهم، فإني أحمل اليد البيضاء، وأن الرجل إذا رزق الحب الصادق، وعرف نفسه، واحتفظ بكرامته، واستغنى عن الملوك والسلاطين لا تعجبوا إذا اقتنصت النجوم، وانقادت لي الصعاب، فإني من عبيد ذلك السيد العظيم الذي تشرفت بوطأته الحصباء، فصارت أعلى قدراً من النجوم، وجرى في أثره الغبار، فصار أعبق من العبير"[16].

وهذا يدل على مدى تعلق إقبال بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وتأثره به وحبه له ولا يعني كونه جعل نفسه عبداً للرسول صلى الله عليه وسلم أنه يقصد العبودية التي يختص بها الله عز وجل وحده، وإنما هي مبالغة في حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

**العامل الثاني:** أما الأستاذ الآخر الذي يرجع إليه الفضل في تكوين شخصيته وعقليته، فهو أستاذ كريم لا يخلو منه بيت من بيوت المسلمين. فذلك الأستاذ العظيم هو القرآن الكريم، الذي أثر في عقيدة محمد إقبال، وفي نفسه ما لم يؤثر فيه كتاب، ولا شخصية.

لقد كانت قراءة محمد إقبال للقرآن قراءة تختلف عن قراءة الناس، ولهذه القراءة الخاصة فضل كبير في تذوقه للقرآن.

وقد حكى قصته لقراءة القرآن،فقال:"...قد كنت تعودت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كلّ يوم، وكان أبي يراني، فسألني: ماذا أصنع؟ فأجبته: أقرأ القرآن، وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألني سؤاله، فأجيبه جوابي، وذات يوم قلت له ما بالك يا أبي! تسألني نفس السؤال، وأجيبك جواباً واحداً، ثم لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال من غد؟ فقال:إنما أردت أن أقول لك يا ولدي! اقرأ القرآن كأنما نزل عليك، ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن، وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اقتبست، ومن دره ما نظمت"[17].

**أما العامل الثالث:** فقد تمثل في نظام تربيته، وتكوين شخصيته هو معرفة النفس، والغوص في أعماقها، والاعتداد بقيمتها، والاحتفاظ بكرامتها، وفي قصيدة يقول فيها : (انزل في أعماق قلبك) وادخل في قراءة شخصيتك، حتى تكتشف سوء الحياة.

**وأما العامل الرابع:** فهو ولعه بطلب المعارف والصبر على ذلك، إذ لم يكن إقبال يقتصر على دراسة الكتب والاشتغال بالمطالعة، بل كان يتصل بالطبيعة من غير حجاب، ويتعرض للنفحات السحرية ويقوم في آخر الليل فيناجي ربه، وكان يعتقد أنها رأس ماله، فيقول في بيت: "كن مثل الشيخ فريد الدين العطار في معرفته، وجلال الدين الرومي في حكمته، أو أبي حامد الغزالي في علمه وذكائه، وكن من شئت في العلم والحكمة ولكن لا ترجع بطائل، حتى تكون لك أنّةٌ في السحر"[18].

**والعامل الأخير:** هو(المثنوي المعنوي) بالفارسية، الذي كتبه جلال الدين الرومي، في ثورة وجدانية، ونفسية شديدة، ضد الموجة العقلية الإغريقية ،التي اجتاحت العالم الإسلامي في عصره.

فيقول[19] في بيت يخاطب فيه أحد المأخوذين بسحر الغرب: "قد سحر عقلك سحر الإفرنج، فليس لك دواء إلا لوعة قلب الرومي، وحرارة إيمانه لقد استنار بصري بنوره ووسع صدري بحراً من العلوم".

هذه هي العوامل البارزة التي كونت شخصية محمد إقبال، وهذه هي آثار تربية المدرسة الثانية التي تخرج منها، ولا شك أنها أقوى من آثار المدرسة الأولى وكميات من المعلومات وافرة، فقد علمته المدرسة الثانية المتعددة الجوانب كيف يستعمل هذه المعلومات، وكيف يخدم بها نفسه وأمته، وقد منحته المدرسة الثانية العقيدة الراسخة، والإيمان القوي، والخلق المستقيم، والتفكير السليم، والرسالة الفاضلة.

## المطلب الثاني: واقع المسلمين وأسباب جمود الفكر الديني ودوافع إصلاحه في عصره.

بعد سقوط دولة الخلافة العثمانية، تغيرت صورة العالم الإسلامي وحدثت فيه هزة عنيفة للغاية، وفتحت نقاشات واسعة، بين معظم النخب الدينية والفكرية والسياسية حول حاضر العالم الإسلامي ومستقبله، حيث وجد العالم الإسلامي نفسه، ولأول مرة أنه أصبح مجزئاً

ومفككاً بين أجزائه، وتلاشت ما بينه من رابطة حيث كان من الصعب في العالم الإسلامي التفكير من دون هذه الرابطة،التي ظلت معه ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً، تغذي إحساس العالم الإسلامي بذاته وكيانه وهويته.

**الفرع الأول : واقع المسلمين في عصره.**

مع قيام ما سمي بدولة تركيا الحديثة، تفجر في العالم الإسلامي أيضاً نقاش وسجال كان أشبه بصدام بين الأفكار والثقافات والمرجعيات.

وقد أحدثت هذه الأفكار والإتجاهات جدلاً وسجالاً في وقتها مع اشتداد الجدل والنقاش حول فكرة الهوية، وأمام انكماش وتراجع العالم الإسلامي، كانت أوروبا تتوثب للإنقضاض عليه وتفكيكه، فقد شعر الأوربيون لأول مرة أنهم استطاعوا أن يوجهوا ضربة ساحقة ومؤلمة إلى العالم الإسلامي، بعد الإطاحة بدولة الخلافة العثمانية، كما وجد الأوربيون أيضا فرصتهم في الترويج لأفكارهم ومرجعياتهم في العالم الإسلامي الذي أصبح بحكم الواقع تحت سيطرتهم وهيمنتهم.

في ظل هذه الأوضاع جاء كتاب إقبال(**تجديد التفكير في الديني في الإسلام**) الذي اعترف فيه أن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب، وكل الذي يخشاه إقبال هو أن المظهر الخارجي البراق للثقافة الأوربية، قد يشل تقدمنا فنعجز عن بلوغ كنهها وحقيقتها".

**الفرع الثاني: أسباب جمود الفكر الديني ودوافع إصلاحه:**

**أولاً: أسباب جمود الفكر الديني:**

يعيد إقبال وصول الفكر الديني إلى حالة الجمود إلى أسباب فكرية، وتاريخية، ثلاثة هي[20]:

1- تعثر وفشل الحركة العقلية التي ظهرت في صدر الدولة العباسية نتيجة ما أثارته من خلافات مريرة كالخلاف الذي ظهر حول خلق القرآن[21].
2- ظهور التصوف ونموه متأثراً في تطوره بطابع نظري بحت وغير إسلامي أحياناً حيث خلق إصراره على التفرقة بين الظاهر والباطن نزعة من عدم المبالاة لكل ما يتصل بالظاهر دون الباطن فحجب أنظار الناس عن ناحية هامة من نواح الإسلام بوصفه دستوراً اجتماعيا.
3- تخريب بغداد، وهي مركز الحضارة الإسلامية منتصف القرن الثالث عشر حيث مثل: تدميرها نكبه فادحة أدت إلى خوف مهووس على مستقبل الإسلام خشي معه رجال الفكر من المحافظين وقوع انحلال آخر فركزوا جهودهم كلها في أمر واحد، هو الاحتفاظ بحياة اجتماعية مطردة واحدة للناس جميعاً، وأبدوا في سبيل ذلك غيره شديدة

فأنكروا كل تجديد في أحكام الفقه التي وضعها الفقهاء الأوائل، وكان قصدهم حفظ النظام الاجتماعي.

**ثانياً : دوافع إصلاح الفكر الديني[22]:**

كل تلك المخاوف حركت إقبال لينطلق في عملية الإصلاح والتجديد وكانت دوافعه لذلك الآتي:

1- تخلف المسلمين عن المشاركة في السيطرة على الطبيعة والواقع، بجانب القوة الروحية الدافعة التي في الإسلام.
2- الفهم الخاطئ من المسلمين للإسلام الذي نفذ إليهم بمخالطتهم لغيرهم، وتمكن منهم بسبب ركودهم وتوقفهم عن تدبر معنى الإسلام وأحكامه.
3- هناك الصوفية الإيرانية ـ كما يقول إقبال ــ هي التي أبعدت المسلمين عن حياة الإنسان المسيطر على الطبيعة والواقع.
4- الحاجة إلى أن يُدفع المسلم من جديد إلى العمل وعدم التواكل.
5- الحاجة إلى دفع المسلم عن طريق الإسلام نفسه إلى فهم أن العالم الذي نعيش فيه ليس أمراً مغايراً للإنسان نفسه.

هذه الدوافع التي حملت إقبال ليفكر في مسألة التجديد، وهي تتجلى كثيراً فيما يتحدث عنه من دوافع للتجديد. ثم يتحدث إقبال عن المسلم المعاصر وظروفه كدافع من الدوافع أيضاً وهي ظروف الإنسان التي يعيشها، فيقول[23]:"ظل التفكير الديني في الإسلام راكداً خلال القرون الخمسة الأخيرة. وقد أتى على الفكر الأوربي زمن تلقى فيه وحي النهضة الإسلامية ومع هذا فإن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم نحو الغرب ولا غبار على هذا المنزع فإن الثقافة الأوربية في جانبها العقلي ليست إلا ازدهارا لبعض الجوانب الهامة في ثقافة الإسلام وكل الذي نخشاه أن المظهر الخارجي البراق للثقافة الأوربية قد يشل تقدمنا فنعجز أن بلوغ كنهها.

ويتساءل إقبال[24]: "من أين تبدأ الحركة في بناء الإسلام؟ ويجيب قائلاً: إن مبدأ الحركة في الإسلام هي في الاجتهاد"، ويقصد بذلك الاجتهاد المطلق الذي يعطي الحق الكامل في التشريع المستند إلى الكتاب والسنة.

ويرى أن أحوال العالم الإسلامي قد تغيرت بصورة جذرية في عصره مما أوجب الحاجة إلى الاجتهاد المطلق من جديد، ومبررات هذه الحاجة هي:

1. أن العالم الإسلامي أصبح يتأثر بما يواجهه من قوى جديدة، أطلقها تطور الفكر الإنساني تطوراً عظيماً في جميع المجالات.
2. أن أصحاب المذاهب الفقهية أنفسهم لم يدّعوا أن تفسيرهم للأمور واستنباطهم للأحكام هي آخر كلمة تقال فيها.

3. إن ما ينادي به الجيل الحاضر من تفسير أصول المبادئ الشرعية تفسيرا جديداً، على ضوء تجاربهم، وعلى هدي متقلبات الحياة في العصر الحاضر من أحوال متغيرة؛ وهذا رأي مبرر.
4. حكم القرآن على الكون بأنه خلق يزداد، ويترقى بالتدريج، مما يجعل لكل جيل الحق في أن يتعامل معه حسب نظره.

**المبحث الثاني : فلسفته ودوره ومصادر التجديد عنده .**

جاءت فلسفة إقبال لتكون عاملاً مساعداً في تجديده للفكر الإسلامي، وبلورت آرائه، وفقاً لثقافته، وتجاربه، التي احتوت العديد من البيئات الثقافية، حيث وظف تجاربه في خدمة فكرة التجديد المنضبط بضوابط الإسلام.

وسنتناول ذلك في مطلبين:

**المطلب الأول: فلسفة التجديد عند إقبال.**

من الممكن القول: إن كتاب تجديد التفكير الديني في الإسلام لإقبال يمثل التقاء مناقشات فكرية وفلسفية بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الأوربية الحديثة اللتين انقطعت الصلة بينهما، من بعد فلسفة بن رشد حيث مثلت فلسفته، ولأول مرة نقطة التقاء وتفاعل بين الفلسفات الثلاث الكبرى التي عرفها تاريخ الفكر الإنساني. وهي اليونانية التي تنتمي إلى العصر القديم، والإسلامية التي تنتمي إلى العصر الوسيط، والأوربية التي تنتمي إلى العصر الحديث.

وبقدر ما ينتمي فكر إقبال إلى الفلسفة الإسلامية، بقدر ما ينتمي أيضا إلى الفلسفة الأوربية الحديثة، الأمر الذي أهله ليكون فكراً تفاعلياً منفتحاً على هاتين الفلسفتين، فقد اعتنى إقبال كثيرا بمناقشة ومقولة المفكرين والفلاسفة الأوربيين كما لو أنه موجهاً أفكاره لهم في كتابه المذكور[25].

ويرى الدكتور محمد البهي: هذه الملاحظة فاعتبر إقبال لم يكن إلا مسلماً أولاً، ومفكراً غربيا في الصياغة والمنهج ثانياً[26]. في حين اعتبر الشاعر الألماني هيسه[27] أن إقبال ينتمي إلى ثلاثة أحيزة روحية هي منبع آثاره العظيمة؛ وهي حيز القارة الهندية والعالم الإسلامي وحيز الفكر الأوربي[28].

وقد مر إقبال على أسماء كثيرة من المفكرين الأوربيين الذين تطرق لأفكارهم ومقولاتهم، فمن المفكرين الألمان يأتي على ذكر أمانويل كانت[29]، الذي وصفه بأنه كان من أجل نعم الله على وطنه، لدفاعه عن الدين والأخلاق أمام المذهب العقلي، كما أتى على ذكر رينيه ديكارت [30]، وهنري برغسون[31]، وهيجل[32]، ونيتشه[33] وأوجست كونت[34]، ومن المفكرين الإنجليز يأتي على ذكر روجر بيكون[35]، وتوماس هكسلي[36]، إلى الفرد نورث هويتهد[37]، وبرتراند راسل[38]، إلى جانب آخرين.

ويعد إقبال من أكثر المفكرين المسلمين قدرة وكفاءة على مناقشة أولئك المفكرين الأوربيين، وهو حين يناقشهم ويحاورهم يظهر وكأنه واحد منهم، جاء من داخلهم، ومن عالمهم الفكري والفلسفي.

فقد حاول إقبال أن يقدم فهماً للإسلام بوصفه رسالة للإنسانية كافة، ولهذا يصح القول: بأن كتابه (تجديد التفكير الديني) يمثل استمراراً لمناقشات أولئك المفكرين الأوربيين حول العلاقة بين الفلسفة والدين، والعلاقة بين العلم والدين، ومكانة الدين في العالم الحديث.

وقد بقي الفكر الإسلامي المعاصر ومازال يفتقد لمثل محاولة إقبال ومستواها الفكري والفلسفي في مناقشة ومطارحة الأفكار والفلسفات الأوربية،بطريقة تحليلية ونقدية،قادرة على إقناع المثقف المسلم والمثقف الأوربي على حد سواء.

**والبعد الفلسفي** هو أكثر ما يميز محاولة إقبال في تجديد التفكير الديني، فهو البعد الذي كان ينطلق منه، كإطار منهجي ومعرفي.إذ يقول[39]:"بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناء جديداً، يأخذ بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام، إلى جانب ما جرى على المعرفة الإنسانية من تطور في نواحيها المختلفة".

فقد أراد العودة إلى القرآن الكريم في اكتشاف فلسفته، وفي التعرف عليها لكي يبرهن على أن القرآن الكريم هو منبع فلسفة الإسلام، وأن روح هذه الفلسفة وجوهرها يعارض الفلسفة اليونانية، وأول ما أراد إقبال أن يلفت النظر إليه هو كيف أن الفلسفة اليونانية قد غشت على أبصار مفكري الإسلام في فهم القرآن، وحسب قوله:[40]"إن الفلسفة اليونانية كانت قوة ثقافية عظيمة في تاريخ الإسلام، ولكن التدقيق في درس القرآن الكريم، وفي تمحيص مقالات المتكلمين على اختلاف مدارسهم التي نشأت ملهمه بالفكر اليوناني، يكشفان عن حقيقة بارزة هي أن الفلسفة اليونانية مع أنها وسعت آفاق النظر العقلي عند مفكري الإسلام غشت على أبصارهم في فهم القرآن لأنهم أي مفكري الإسلام لم يفطنوا في أول الأمر إلى أن روح القرآن تتعارض في جوهرها مع تلك الفلسفة القديمة فبعد أن وثقوا بفلاسفة اليونان أقبلوا على فهم القرآن. في ضوء الفلسفة اليونانية، وبعد قرنين من الزمان تبين لهم أن روح القرآن تتعارض في جوهرها مع تعاليم الفلسفة اليونانية".

ولهذا الغرض ركز إقبال[41]على أمرين مهمين هما:

**الأول:**التركيز على منهج الملاحظة والتجربة في القرآن الكريم.

**الثاني:**التأكيد على أن خصومة العالم الحديث للآراء القديمة، نشأت عن ثورة الإسلام العقلية على التفكير اليوناني.

والجهد الذي بذله إقبال في تأكيد معارضة روح القرآن للفلسفة اليونانية، كان بقصد تأكيد القطيعة مع العالم القديم من جهة، وتأكيد التناغم مع العالم الحديث من جهة أخرى، وبالذات

مع إشارتي إلى أن الدين هو الذي نهض بالثورة العقلية التي أطاحت بالفلسفة اليونانية القديمة وبذلك أذن بميلاد العالم الحديث، وبالتالي فإن الدين الذي ساهم في تشكيل أرضيات ميلاد العالم الحديث، لا يمكن له إلا أن يكون قادراً على مجاراة هذا العالم، والتناغم والتفاعل معه، ولا يصح تبرير تلك المحاولات التي عملت على إقصاء مكانة الدين في العالم الحديث تحت عناوين أن الدين ينتمي إلى العالم القديم ،وأنه لم يعد قادراً على مواكبة العصر، وبعد أن حل العلم مكانه.

ولهذه المهمة دعا إقبال إلى تجديد التفكير الديني في مستوى مجاراة العالم الحديث ومواكبا لتطوراته، ومستجيباً لمقتضياته، ومتفاعلاً مع معارفه[42].

ولا يعني هذا أن إقبال يدعو إلى تطويع الدين لمجاراة العالم الحديث بعيداً عن مبادئه وإنما يدعو إلى تجديد التفكير وتدبر النصوص ليصل إلى مراد الإسلام وتحقيق رسالته في إسعاد البشرية.

وفي نظام هذه العلاقة بين الدين والعالم الحديث ،حاول إقبال أن يلفت النظر إلى الأمور التالية[43]:

**أولاً:** الحذر أن يندفع الإنسان المسلم والمثقف المسلم نحو الفلسفات والمرجعيات الأوروبية، التي كانت تتحرك بسرعة في العالم متحدية الحواجز والمسافات، ومهيمنة على مناخ العصر، ومؤثرة على اتجاهات المعرفة الإنسانية، وكونها كانت تدعي دون غيرها امتلاك مفاتيح الحداثة والتمدن والتقدم، ولهذا استطاعت أن تؤثر بقوة على نطاق واسع في العالم.

**ثانيا:** اعتبر إقبال أن هناك أزمة خطيرة في تاريخ الثقافة العصرية، وقد أصبح العالم مفتقراً إلى تجديد، وأن أوروبا باتت أكبر عائق في سبيل الرقي الأخلاقي للإنسان ، لهذا فإن الدين في نظر إقبال، هو وحده القادر على إعداد الإنسان العصري، إعداداً أخلاقياً يؤهله لتحمل تبعة تقدم العلم الحديث.

**ثالثاً:**إن أول مسألة حاول إقبال معالجتها في كتابة، هي طبيعة العلاقة بين الدين والفلسفة، وحددها بالسؤال التالي: هل من الممكن أن نستخدم في مباحث الدين المنهج العقلي البحت للفلسفة ؟ وآخر مسألة عالجها هي: هل الدين أمر ممكن ؟

فالفلسفة تدعي أنها تمثل روح العالم الحديث، هل لأنها جاءت لكي تتغلب وتنتصر على الدين بوصفها كما تدعي تمثل روح العالم الحديث أو بوصفها كما تدعي مرحلة متقدمة عليه في مسار تطور الفكر الإنساني، وبوصف الدين في اعتقادها يمثل مرحلة بدائية .

وقد أراد إقبال[44] أن يجادل في هذه المسألة، ويفتح حولها نقاشا مختلفا ويفك الحصار عنها، ليقدم قراءة من فضاء ثقافي مختلف، ولكي يبرهن على أن الدين أمر ممكن، بل وضروري في العالم الحديث .

وإذا كان للفلسفة حق الحكم على الدين، فإن طبيعة ما يراد الحكم عليه في رأي إقبال لن يذعن لحكم الفلسفة، إلا إذا كان هذا الحكم قائما على أساس ما يضعه هو من شرائط، وعندما تتهيأ الفلسفة للحكم يضيف إقبال ليس أمراً جزئيا، وليس فكراً مجرداً فحسب، ولا شعوراً مجرداً، ولا عملا مجرداً بل هو تعبير عن الإنسان كله، ولا مناص للفلسفة من التسليم بأن للدين شأناً جوهرياً في التأليف بين ذلك كله تأليفاً يبعث على التفكير .

**رابعاً:** من المكونات الأساسية في فلسفة إقبال، الدفاع عن النزعة الروحية التي حاولت النزعة العقلية في الفلسفات الأوربية الحديثة تجفيف منابعها. ويمكن تصنيف فلسفة إقبال ضمن الفلسفات التي لها طبيعة روحية، وبهذه النزعة الروحية تميز إقبال عن الفلاسفة الأوربيين، وأظهر استقلاله عنهم.

فقد ظل إقبال يلفت النظر باستمرار إلى تلك النزعة الروحية، وهو ينتقل بين الموضوعات والقضايا التي عالجها في كتابه (**تجديد التفكير الديني في الإسلام**) فحين يتحدث عن الطبيعة فإنه يضفي عليها معنى روحياً، فالعلم بالطبيعة – كما يقول – هو علم بسنة الله، ونحن في ملاحظتنا للطبيعة إنما نسعى وراء نوع من الاتصال الوثيق بالذات المطلقة، وما هذا إلا صورة أخرى من صور العبادة، ولعل إقبال يشير إلى عبادة التفكير التي أشار القرآن إليها في قوله تعالى:**{ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار }** آل عمران:191.

وحتى الديمقراطية أعطاها إقبال وصف الديمقراطية الروحية وهذا مالم اسمعه من قبل إلا عند إقبال ، حيث اعتبرها منتهي غاية الإسلام ومقصده.

وهكذا عندما يوجه إقبال حديثة إلى الإنسانية كافة ،وما تحتاج إليه اليوم في نظرة هي ثلاثة أمور وهي:

1- تأويل الكون تأويلاً روحياً.
2- تحرير روح الفرد.
3- وضع مبادئ أساسية ذات أهمية عالمية توجه المجتمع الإنساني على أساس روحي .

وما يريد أن ينتهي إليه إقبال هو إعادة التوازن المفقود بين فلسفة الغرب وفلسفة الشرق، فلسفة الغرب التي انحازت كليا إلى العقل، وفلسفة الشرق التي لها طبيعة روحية، كما أراد إقبال الكشف عما يفتقد إليه العالم الحديث، وهو البعد الروحي الذي منبعه الدين لكي يكتسب الإنسان قوة المعنى بذاته، ويواجه أسئلة المصير، ويضفي جمالية الروح على العلاقات مع الناس.

أما فلسفته عن الذات الإنسانية فإنه ركز على تزكيتها واحترامها كون ذلك ينعكس إيجابياً على كل نواحي الحياة.

وخلاصة القول في فلسفته بشأن الذات الإنسانية تتمثل في نقطتين هما[45]:

ـ الإنسانية هي احترام الإنسان.

ـ إذا فيجب الاعتراف بدرجته الرفيعة .

ثم إن التفسير للإسلام فيه غالباً رنة عالمية ، تؤثر في قرائه من غير المسلمين.

وهذا تصور الإسلام للإنسان بأنه مكرم يسمو على كل المخلوقات قال تعالى :**{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}**الإسراء:70.

فليس الدين عند إقبال مجرد شكليات ومظاهر، بل إنه إيمان عميق يسري في كيان المسلم كله فيجعله أحد من السيف، وأقوى من الصخر، وأعتى من الطوفان.. إن كلمة لا إله إلا الله التي تتضمن عدم الإذعان أو الإقرار بالعبودية لغير الله تعالى، هي المفتاح الذي يفتح به المسلم كنوز العالم ويسخرها من أجل خير الإنسانية جمعاء[46].

ومن ثم نجد أن المفكر الفيلسوف إقبال يصنع فلسفته من تصورات إسلامية خالصة تنسجم وعالمية الإسلام وإنسانيته.

**المطلب الثاني : مصادر التجديد عند إقبال ودوره واتجاهات نقده .**

**الفرع الأول: مصادر تجديد الفكر الإسلامي .**

اهتم إقبال بمنطلقات التجديد للفكر الإسلامي، وقد ركز على حقيقة مهمة من أن شريعة الإسلام تتميز بالقابلية للتطور والقدرة على حل مشكلات الإنسان ومن هذا المنطلق اعتبر مصادر التجديد هي تلك التي تقوم عليها الشريعة. مبرهناً كيف أن هذه الأصول تتناغم وفكرة التطور، وكيف أنها تستجيب لتطور الفكر الإنساني في المجتمع المعاصر. ومما جاء في هذه المناقشة لأصول الفقه ، ما يلي:

**1. القرآن الكريم:**

وهو الأصل الأول للشريعة الإسلامية ، إلا أنه ليس مدونة في القانون ، فغرضه الرئيس– في نظر إقبال- أن يبعث في نفس الإنسان أسمى مراتب الشعور بما بينه وبين الله، وبينه وبين الكون من صلات.

والقرآن الذي يعتبر الكون متغيراً لا يمكن أن يكون خصماً لفكرة التطور، على أنه ينبغي حسب– قول إقبال-"ألا ننسى أن الوجود ليس تغيراً صرفاً فحسب، ولكنه ينطوي أيضاً على عناصر تنزع إلى الإبقاء على القديم. والمبادئ التشريعية الرحبة والواسعة في القرآن هي أبعد ما تكون عن سد الطريق على التفكير الإنساني والنشاط التشريعي".

ثم ينتهي إقبال إلى القول : "لو أننا درسنا شريعتنا بالنسبة للانقلاب المنتظر في الحياة الاقتصادية الحديثة، فإن من المرجح أن نكشف في أصول التشريع عن نواحٍ جديدة لم تُكشف لنا بعد، مما يمكننا أن نطبقه بإيمان متجدد بحكمة هذه المبادئ"[47].

**2. الحديث الشريف:**

وهو الأصل الثاني للشريعة الإسلامية ، وفي نظر إقبال أن رجال الحديث قد أدوا أجل خدمة للشريعة الإسلامية بنزوعهم عن التفكير النظري المجرد إلى مراعاة ما للأحوال

الواقعة من شأن. ولو أننا واصلنا- كما يقول إقبال دراسة – ما كتب عن الحديث فقد تنجلي هذه الدراسة عن فائدة كبرى في فهم قيمة الحياة لمبادئ التشريع التي صرح بها القرآن[48].

**3. الإجماع.**

وهو في نظر إقبال قد يكون من أهم الأفكار التشريعية في الإسلام ، ومن الغريب أن يشتد الخلاف حول هذه الفكرة المهمة في صدر الإسلام ، وأثارت الكثير من الجدل العلمي ، وظلت مجرد فكرة لا غير تقريباً، وقلما اتخذت شكل نظام دائم في أي بلد من بلاد الإسلام.

ولعل تحولا لإجماع إلى نظام تشريعي ثابت كان يتعارض مع المصالح السياسية للحكم المطلق الذي نشأ في الإسلام بعد عهد الخليفة الرابع مباشرة.

وجاء نمو الروح الجمهورية في العصر الحديث في البلاد الإسلامية، وقيام جمعيات تشريعية فيها بالتدريج خطوة عظيمة في سبيل التقدم.

ولما كانت الفرق المتعارضة تكثر وتزداد مما جعل انتقال حق الاجتهاد من أفراد يمثلون المذاهب إلى هيئة تشريعية إسلامية هو الشكل الوحيد الذي يمكن أن يتخذه الإجماع في الأزمنة الحديثة[49].

**4. القياس.**

يبدو عند إقبال أن فقهاء الحنفية ونظراً لاختلاف الأصول الاجتماعية والزراعية التي كانت سائدة في البلاد التي فتحها المسلمون، لم يجدوا بصفة عامة الحالات المدونة في كتب السنة شيئاً يهتدون به، أو وجدوا من ذلك شيئاً قليلاً ، فلم يكن أمامهم من سبيل سوى تحكيم العقل في الفتيا[50].

فسير الحياة المتشابك المعقد لا يمكن أن يخضع لقواعد مقررة جامدة تستنبط استنباطاً منطقياً من أفكار عامة معنية ، ويبدو أنه لم يكن هناك مفر من استخدام القياس كما فعل أبو حنيفة، وهو مذهب إذا حسن فهمه وتطبيقه كان كما يقول الشافعي مرادفاً للاجتهاد[51].

**5-العقل والاجتهاد.**

لقد أولى إقبال أهمية خاصة للعقل البشري في فهم حقائق الكون مستنداً في ذلك إلى ما جاء به القرآن الكريم من احترام له فالآيات التي وردت في القرآن الكريم وتدعو إلى التفكير وهي كثيرة فيها إشارة أن الله منح الإنسان موهبة ذهنيةً جعلته يكوّن تصورات للأشياء وقدرة على فهمها.

وينطلق إقبال من إشارة القرآن الكريم إلى إيقاظ الروح التجريبية في زمن لا يعبأ بعالم المرئيات ليؤكد حقيقة هامة هي أسبقية الواقع على النظر العقلي المجرد وليس العكس ،فليس انخراطنا في زحمة الواقع المتغير إلا الأساس الضروري لتدريبنا على النظر العقلي وتجريد المفاهيم من خلال الواقع المتغير من حال إلى حال[52] أما الاجتهاد عند إقبال فمظهر من مظاهر استخدام العقل في الإسلام إذ من خلاله يستطيع المسلم وبوحي من دينه أن يكيف

نفسه عبر فهمه لمسار الحياة حيث يقول:"الاجتهاد هو أساس الحركة في الإسلام بما هو دين يوفق في وجوده بين الدوام والتغيير"[53].

ويمكن القول أن إقبال يرى أن الخروج من نفق الجمود الفكري يوجب بالضرورة فتح باب الاجتهاد لأن الإسلام ليس عقيدة جامدة غير قابلة للتطوير بل هو حالة انبعاث وتجديد للحياة استناداً إلى الفكر.

**الفرع الثاني : إقبال واتجاهات نقده.**

لقد قدم إقبال إنجازات، كبيرة في مجال تجديد التفكير الإسلامي، وكل عمل بهذا القدر لابد أن يكون بين قادح ومادح وهكذا كل عمل بشري. فرغم ما قدمه إقبال في هذا المجال إلا أنه تعرض للنقد بطرق مختلفة.

**أولاً:** نقد هاملتون جيب[54] في كتابه "الاتجاهات الحديثة في الإسلام".

جاءت محاولة هاملتون جيب لنقد إقبال في سياق تحليله للأفكار التي أثارها في كتابه (تجديد التفكير الديني في الإسلام). وبصورة عامة يمكن القول: أن جيب حاول تجنب الثناء على إقبال، أو حتى إظهار التوافق معه في بعض أفكاره، ولم يعطه حقه كما ينبغي.

بل حاول أن يظهر تفوقه عليه، والتقليل من أهميته وقيمة محاولة إقبال، بتصويرها بأوصاف تضعف من منزلتها العلمية، ولم تخل هذه المحاولة أيضاً من نزعة التعالي[55].

**ثانياً :** نقد محمد البهي في كتابه " الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي".

حاول الدكتور محمد البهي الدفاع عن إقبال، وإظهار التحيز له، والثناء عليه، وتصويبه فيما ذهب إليه من أفكار، والاقتصاد ما أمكن في توجيه النقد إليه، مع التبرير له قدر المستطاع.

وقد اعتبر الدكتور البهي إقبالاً بأنه يمثل المصلح الفكري في الإسلام من بعد الشيخ محمد عبده؛ لأنه في نظره حاول مواجهة أشد التيارات الفكرية السائدة في عصره والمضادة للإسلام، والمتمثلة بصورة أساسية في الفكر الوضعي،والفكر المادي الإلحادي المتمثل في الماركسية. ولكونه قدم عملاً فكرياً جامعياً (أكاديمياً) في كتابه (تجديد التفكير الديني في الإسلام) وموجهاً لشريحة خاصة، الشريحة التي تُعنى بقضايا الفكر والفلسفة[56].

والذي لا شك فيه - عند البهي - أن إقبالاً درس الفكر الغربي دراسة واسعة وهضمه واستفاد من منهجه، وتعبيراته ومصطلحاته. كما أن إقبالاً أيضاً -في نظره- كان صوفياً يقدر الرياضة الصوفية، ليس فقط لصفاء النفس والروح، وإنما للوصول إلى المعرفة الكلية.

مع ذلك فإن ما طرحه إقبال -في نظر البهي- لم يكن ترديداً للفكر الغربي، أو أثراً للصوفية، أو مزاوجة بين الفكر الغربي والصوفية في الإسلام[57].

فقد كان فكر إقبال إسلامي المصدر غير متأثر بالفكر الغربي كلياً إلا من حيث الصياغة الحديثة التي تشابه ولا تطابق الطريقة الغربية، أما الصوفية في فكره إن ظهرت فإنما يقصد

الصوفية المنتجة التي تسهم في تزكية النفس الإنسانية والترقي بها في مدارج السمو الأخلاقي لا تلك التي تتجه إلى الكسل والخمول والدروشة.
يسجل زكي الميلاد ملاحظات على محاولات إقبال فيقول[58]:

**أولاً:** لقد جاءت محاولة إقبال ثرية بالمناقشات الفلسفية والدينية ،القديمة والحديثة، ومكثفة بالأفكار والبراهين العقلية والنصية، حيث كشفت عن ثقافة واسعة، ومعرفة عميقة. ومع أنه حاول تجديد الأسس الفكرية والفلسفية للفكر الديني في الإسلام، أو إعادة النظر في تلك الأسس الفكرية والفلسفية ومحاولة إصلاحه.

**ثانياً:** اعتبر إقبال أن اللحظة التي حاول فيها إنجاز مهمة تجديد التفكير الديني، هي اللحظة المناسبة لهذا العمل. لحظة قيام تركيا الحديثة التي ورثت مرحلة ما بعد اضمحلال دولة الخلافة العثمانية، وهي اللحظة التي امتدحها إقبال وبالغ في الثناء عليها وقال عنها:
"إن تركيا، في الحق، هي الأمة الإسلامية الوحيدة التي نفضت عن نفسها سبات العقائد الجامدة، واستيقظت من الرقاد الفكري، وهي وحدها التي نادت بحقها في الحرية العقلية، وهي وحدها التي انتقلت من العالم المثالي إلى العالم الواقعي ،تلك النقلة التي تستتبع كفاحاً مريراً في ميدان العقل والأخلاق.
فهل وجد إقبال في تلك اللحظة إمكانية حدوث انقلاب على الفكر الديني فأراد حماية هذا الفكر والدفاع عنه عن طريق إثبات تقبله للتجديد!؟ أم أن إقبال وجد فيما سمي بالإصلاحات في تركيا، بعداً إيجابياً هو انبعاث فكرة الإصلاح والتجديد. التي يريد أن يوازن فيها بين الحرية والانحلال، وحسب قوله: "إننا نرحب من أعماق قلوبنا بتحرير الفكر في الإسلام الحديث، ولكن ينبغي لنا أن نقرر أيضاً أن لحظة ظهور الأفكار الحرة في الإسلام هي أدق اللحظات في تاريخه.
فحرية الفكر من شأنها أن تنزع إلى أن تكون من عوامل الانحلال، وفكرة القومية الجنسية التي يبدو أنها تعمل في الإسلام العصري أقوى مما عرف عنها من قبل قد ينتهي أمرها إلى القضاء على النظرة الإنسانية العامة الشاملة التي تشرّبتها نفوس المسلمين من دين الإسلام. وهذه الفكرة التي قامت عليها اليهودية حيث أصبحت اليهودية تمثل جنسية الشعب اليهودي وقوميته الأمر الذي حولها إلى فكرة عنصرية تتنافى مع الإنسانية العالمية.

**ثالثاً:** من أكثر الملاحظات التي سجلها الباحثون الإسلاميون على كتاب إقبال هي وجهات نظره تجاه بعض الحركات والجماعات التي ظهرت في العالم الإسلامي، كالحركة البهائية التي ظهرت في إيران، وحركة أتاتورك في تركيا.
فقد اعتبر إقبال البهائية والبابية[59] من الحركات الكبرى الحديثة التي ظهرت في آسيا وأفريقيا، وأنها ليست سوى صدى فارسي حسب تعبيره للإصلاح الديني العربي، متأثرة

بذلك – كما يرى إقبال- بحركة الشيخ محمد عبدالوهاب التي ظهرت في نجد وسط الجزيرة العربية[60].

ولكن شتان بين الحركتين فحركة محمد بن عبد الوهاب انطلقت من مبادئ الإسلام على عكس البهائية التي انطلقت من تصورات فارسية قديمة لا علاقة للإسلام بها.

كما أظهر إقبال إعجابه وثناءه على حركة أتاتورك في تركيا، بطريقة أثارت الدهشة، وفتحت العديد من التساؤلات[61]. ولعل السبب الذي حمل إقبال على هذا الموقف من حركة أتاتورك هو التسرع في الحكم قبل أن تستقر الأمور إلى ما آلت إليه فيما بعد ولعله لو أدرك ما صارت إليه تركيا بعد ذلك لما كان هذا حكمه.

كيف وقع إقبال في مثل هذه الأخطاء والالتباسات، وهو المفكر اللامع صاحب الذكاء الحاد، والذهن الوقاد، والمتميز في القدرة على تحليل الأفكار بطريقة فلسفية دقيقة؟ الأمر الذي لا يتناسب والالتباس الذي وقع فيه إقبال، خصوصاً وأنه كان معاصراً لفترة التغيرات التي مرت بها تركيا في أعقاب نهاية دولة الخلافة العثمانية.

وقد أعاد بعض الباحثين هذا الالتباس إلى أن إقبال لم يدرس هذه الحركات من مصادرها، وإنما قرأ عنها من طريق المستشرقين الأوروبيين، وأخذ بكلامهم بتقليد وإتباع".

وهناك من يرى أن إقبالاً لم يسافر ويتجول في العالم الإسلامي كي يتعرف إليه عن قرب، كما فعل السيد جمال الدين الأفغاني مثلاً[62].

ويقول زكي ميلاد" والحقيقة لم أجد تفسيراً مقنعاً سوى أنها عثرة وقع فيها إقبال، كما يقع غيره من البشر في عثرات، والأكيد أنها حصلت بسبب نقص في الاطلاع، وفي تكوين المعرفة"[63].

**رابعاً:** معظم الذين كتبوا عن إقبال ودرسوا أفكاره، تطرقوا دائماً إلى الشيخ محمد عبده، وبعضهم أجرى مقاربات بينهما، وبعضهم تطرق إليهما بصور أخرى مختلفة، كهاملتون جيب، ولم يلتفت هؤلاء جميعاً إلى أن إقبالاً لم يتحدث عن الشيخ محمد عبده، ولم يأتِ على ذكره قط في كتابه (تجديد التفكير الديني في الإسلام)

ولعل إقبالاً لم يطلع على كتابات ومؤلفات الشيخ محمد عبده، لأنه لو اطلع عليها لأشار إليها بالتأكيد بصورة من الصور.

وليس الشيخ محمد عبده هو فقط الذي لم يأتِ على ذكره في كتابه المذكور، وإنما حتى رجالات النهضة والإصلاح الديني الذين ظهروا أو عرفوا في العالم الإسلامي، هم أيضاً لم يتم التطرق إليهم، كالشيخ عبدالرحمن الكواكبي والشيخ محمد رشيد رضا.

ومهما كانت الأسباب التي حملت إقبال على التعبير عن إعجابه بحركة أتاتورك أو اعتبار البهائية حركة فكرية إسلامية رداً على حركة محمد عبد الوهاب الإصلاحية في الجزيرة، فإن ذلك لا يقلل من فكر إقبال وإسهاماته في تجديد الفكر الإسلامي كما أنه بشر غير معصوم، ونحن مع ما انتهى إليه ميلاد مع اعتقادنا أنه تعجل في الحكم على حركة أتاتورك قبل أن تتبين حقيقتها.

**الخاتمة**

لقد كان لجهود إقبال أثر كبير في انطلاق التجديد، وقد لا يكون أول من ابتدأ الحديث عن التجديد إلا أنه اهتدى إلى الأسس والمنطلقات الصحيحة لعملية التجديد، وكما نعلم أن البداية من كل شيء تكون الأصعب والأكثر أهمية كونها تحتاججهدا أكبر في سبيل الوصول إليها وما يميز إقبال في جهوده التجديدية أنه وضع منهج تغيير يتناسب وواقعه الذي عاصر.

ومما سبق يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. أن إقبالاً بدأ في وقت مبكر للتطرق إلى موضوع التجديد .
2. أن إسهامه في ترسيخ مفهوم التجديد في المجال الديني الإسلامي كان مؤثراً.
3. أن انطلاقه في محاولاته التجديدية من فلسفة واضحة نابعة من الإسلام و تتصل به اتصالاً وثيقاً ولا تنفك عنه .
4. أن إقبالاً قد أسهم بقوة في بعث الفلسفة الإسلامية من جديد، والتي كادت أن تندثر لدرجة أنكر معها بعض المستشرقين أن هناك فلسفة إسلامية .
5. أن إقبال في إعادته لبناء الفلسفة الإسلامية اعتمد على الفلسفة الإسلامية القديمة، بالإضافة إلى تراكم من المعرفة الإنسانية المختلفة مع إخضاع هذه المعرفة لدراسة نقدية متعمقة ودقيقة لدرء ما يتعارض مع الإسلام والاستفادة مما لا يتعارض.
6. أنه طبع فلسفته بطابع إنساني شامل لكل الجوانب الحياتية، ولعل هذا الطابع هو طابع الإسلام المتميز بالإنسانية والشمول.
7. أن العالم الإسلامي بحاجة الآن إلى تراث إقبال الفكري لينهض من جديد.

**التوصيات:**

أسلفنا أن المفكر إقبال قد بذل من الجهد ما يستطيع في سبيل الرقي بأمته الإسلامية، وأن على هذا الجيل الإفادة من هذه الجهود ولذلك نوصي بالآتي:

1. العودة إلى تراث إقبال للإفادة منه.
2. حث الجامعات ومراكز البحوث للاهتمام بفكر إقبال وفلسفته و حث المهتمين بإقتفاء منهج إقبال في الاستفادة من التراث الإنساني عموماً.
3. إنشاء مركز باسمه يهتم بالدراسات الفكرية والفلسفية الإسلامية.
4. الدعوة إلى مؤتمر لتسليط الضوء على إنجازات إقبال الفكرية، والاستفادة منها في معالجة قضيانا الفكرية في الواقع الحالي .
5. وضع الخطط اللازمة للنهوض بالأمة وفقاً لمنهج إقبال في التغيير وأمثاله من المفكرين.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

**الهوامش:**

1- جمال الدين الأفغاني: محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أسعد آباد ونشأ بكابل. وتلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، وسافر إلى الهند، وحج (سنة 1273هـ) وعاد إلى وطنه ، فأقام بكابل. وانتظم في سلك رجالا لحكومة في عهد (دوست محمد خان) ثم رحل مارا بالهند ومصر، إلى الآستانة (سنة 1285) فجعل فيها من أعضاء مجلس المعارف. ونفي منها (سنة 1288) فقصد مصر، فنفخ فيها روح النهضة الإصلاحية ،في الدين والسياسة، وتتلمذ له نابغة مصر الشيخ محمد عبده، وكثيرون، كان عارفا باللغات العربية والأفغانية والفارسية والسنسكريتية والتركية، وتعلم الفرنسية والإنجليزية والروسية، وإذا تكلم بالعربية فلغته الفصحى، واسع الاطلاع على العلوم القديمة والحديثة، كريم الأخلاق كبير العقل، لم يكثر من التصنيف اعتمادا على ماكان يبثه في نفوس العاملين إلى الدعوة بالسرو العلن. له (تاريخ الأفغان) و (رسالة الرد على الدهريين) ترجمها إلى العربية تلميذه الشيخ محمد عبده توفي سنة (1897م ؛خير الدين الزركلي،الأعلام،ط15- 2002م،دار العلم للملايين- بيروت،ج6 صـ186-169.

2- محمد عبده بن حسن خيرالله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. نشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا ، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها.وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين. ولما احتل الإنكليز مصر ناوأهم ففني إلى بلاد الشام، سنة 1299 هـ (1881) وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى) وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف. وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة 1306 هـ (1888) وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية (سنة 1317هـ) واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية ، ودفن في القاهرة. له (تفسير القرآن الكريم) لم يتمه، و(رسالة التوحيد) و(الرد على هانوتو) توفي سنة (1905م). الزركلي،الأعلام،ج6/صـ251-252.

[3]- محمد رشيد رضا الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب ،العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة 1315 هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. رحل إلى الهند والحجاز وأوربا. وعاد، فاستقر بمصر إلى أن توفي سنة (1935م)،الزركلي،الأعلام،ج6/صـ126.

[4]- عبدالرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، رحالة ، من الكتاب الأدباء، ومن رجال الإصلاح الإسلامي. ولد وتعلم في حلب، وأنشأ فيها جريدة (الشهباء) ، ساح سياحتين عظيمتين إلى بلاد العرب وشرقي إفريقية وبعض بلاد الهند. واستقر في القاهرة إلى أن توفي. له من الكتب (أمّ القرى) و(طبائع الاستبداد) وكان لهما عند صدورهما دويّ. وكان كبيرا في عقله وهمته وعلمه ،من كبار رجال النهضة الحديثة توفي سنة (1902م) ، الزركلي، الأعلام،ج3/صـ298-299.

[5]-مالك بن نبي: مفكر إسلامي جزائري. ولد في مدينة قسنطينة .ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط. وتخرج مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريس. وزار مكة، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره. باللغة الفرنسية نحو 30 كتابا جلها مطبوع. ترجم بعضها إلى العربية. وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة. وتولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري (1964) وتوفي ببلده (1973م).الزركلي،الأعلام،ج5/صـ266.

[6]- محمد إقبال،تجديد التفكير الديني في الإسلام،ترجمة:عباس محمود،ط2-2000م،دار الهداية- القاهرة،صـ4.

[7]- عبدالوهاب عزام، محمد إقبال،سيرته وفلسفته وشعره، ط2014 مؤسسة هنداوى- القاهرة صـ 23، 25.

[8] - سير توماس آرنولد :1864-1930م، مستشرق انجليزي له العديد من المؤلفات ،اهتم بتاريخ الهند وتراثها الإسلامي، راجع: عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3-1993م،دار العلم لملايين –بيروت- صـ9-11.

[9]- عزام ،محمد إقبال،صـ25،23.

[10] - المرجع نفسه،صـ 27 – 39.

[11]- المرجع نفسه،صـ25.
[12]- سيد عبد الماجد الغوري : ديوان محمد إقبال،ط 2-2005م، دار ابن كثير- بيروت،ج1/صـ22.
[13]- مؤتمر عقد في لندن للمفاوضات حول مستقبل الهند جمع الطوائف الهندية والحكومة البريطانية؛ عزام، محمد إقبال،صـ48.
[14]- ديوان محمد إقبال،ج1/صـ24-26.
[15]- المرجع نفسه والجزء، صـ13-15..
[16]- المرجع نفسه والجزء ،ج1/صـ29.
[17]- المرجع نفسه والجزء ،ج1/صـ30.
[18]- المرجع نفسه والجزء صـ31.
[19]- المرجع نفسه والجزء والصفحة.
[20]- إقبال تجديد التفكير الديني،صـ177-178.
[21] - فتنة خلق القرآن :تولى كبرها القاضي أحمد بن أبي دؤاد أيام المأمون والمعتصم وقد ابتلي بها الكثير من العلماء منهم الإمام أحمد بن حنبل الذي تصدى لهذه الفتنة.
[22]- ديوان محمد إقبال،ج1/صـ 35-36.
[23] - إقبال : تجديد التفكير ، صـ 175.
[24]- تجديد التفكير الديني،صـ175.
[25]- زكي ميلاد – محمد إقبال وتجديد التفكير الديني في الإسلام دراسات حضارية،ثقافتنا، ع11 1427هـ.صـ11.
[26]- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي،ط2- 1960م، المطبعة العربية – القاهرة، صـ 460.
[27] - هيرمان هسه ولد في كالف في ألمانيا في 2يوليو1877وتوفي في مونتانيولا تيسن عام 9 أغسطس1962على الرغم من أن توجهه الأدبي في بادئ الأمر كان صوب الشعر إلا أنه في ما بعد ألف روايات فلسفية عديدة ومتنوعة؛ وكان يغلب على بعض الروايات طابع التفكر العقائدي المتشكك مثل رواية دميان؛ وحصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1946م؛صـ610.
[28]- محمد أبو عزى ، محمد إقبال فكرة الديني والفلسفي، 1999، دار الفكر-دمشق، صـ 17.
[29] إيمانويل كانت (1804 - 1724)فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر. عاش كل حياته في مدينة كونغسبرغفي مملكة بروسيا .كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفةالكلاسيكية.
[30] - رينيه ديكارت 31)مارس 1596 – 11 فبراير 1650(، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ"أبو الفلسفة الحديثة"، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصاً كتاب) تأملات في الفلسفة الأولى 1641-م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاماً رياضياً سمي باسمه وهو) نظام الإحداثيات الديكارتية( الذي شكل النواة الأولى لـ( الهندسة التحليلية( فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية.
31 - هنري برغسون 1859 - 1941)، فيلسوف فرنسي. حصل على جائزة نوبل للآداب عام1927. يعتبر هنري برغسون من أهم الفلاسفة في العصر الحديث.
32 -جورج فيلهلم فريدريش هيغل1770-1831)م:فيلسوفألمانيولد في شتوتغارت، فورتيمبيرغ، في المنطقة الجنوبية الغربيةِ من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان حيث يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.
33 - فريدريش فيلهيلم نيتشه1844-1900م:فيلسوف وشاعر ألماني .كان من أبرز الممهّدين لعلم النفسوكان عالم لغوياتمتميزاً. كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول المبادئ الأخلاقيةوالنفعيةوالفلسفةالمعاصرة الماديةمنها والمثالية الألمانية .وكتب عن الرومانسية الألمانيةوالحداثةأيضاً. عموماً بلغة ألمانية بارعة. يُعدّ من بين الفلاسفة الأكثر شيوعاً وتداولاً بين القراء.

[34] - أوغست كونت 17981857 -م:عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية،

[35] - روجر بايكون 1214-1294م: ويعرف أيضاً باسم "المعلم المذهل" بالاتينية، كان فيلسوفاإنجليزياوراهباً فرانسيسكياً وهو الذي وضع التأكيد على التجربة. ويشكر أحياناً على إنجازه كأول أوروبي يضع قوانين المنهج العلمي

[36] - توماس هنري هاكسلي1825-1895م : عالم أحياء بريطاني. هو ابن لمعلم رياضيات.

[37] - ألفريد نورث وايتهيد، 1861-1947م: الحاصل على وسام الاستحقاق (OM) وعلى زمالة الجمعيةكان عالمًا رياضيًا، وفيلسوفًا إنجليزيًا،وقد كتب في الجبروالمنطقوأسس الرياضيات، وكذلك في فلسفة العلوموالفيزياءوالميتافيزقيا والتعليم.

[38] - برتراند أرثر ويليام راسل: فيلسوفوعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني .في مراحل مختلفة من حياته، كان راسل ليبرالياً واشتراكياً وداعية سلام، إلا أنه أقر أنه لم يكن أياً من هؤلاء بالمعنى العميق. وعلى الرغم من قضائه معظم حياته في إنجلترا، وُلد راسل في ويلزعامًا1872و توفي عام1970عن عمر يناهز السبعة والتسعين .

[39]- إقبال ، تجديد التفكير الديني،صـ4.

[40]- المرجع نفسه، صـ10.

[41]- المرجع نفسه،صـ147-159.

[42]- ميلاد، المرجع السابق. بتصرف

[43]- تجديد التفكير الديني،صـ16-17، 169-173.

[44]- المرجع نفسه،صـ147-160.

[45]- ديوان محمد اقبال ، ج1/صـ77.

[46]- بعث الروح الإسلامية في أمم الشرق عند إقبال، د. حامد طاهر، سلسلة دراسات عربية وإسلامية، الجزء الرابع.

[47]- إقبال:تجديد التفكير الديني،صـ 196 ، 201.

[48]- المرجع نفسه،صـ 202، 205.

[49]- المرجع نفسه، صـ 205، 208.

[50]- المرجع نفسه، صـ 208- 211.

[51]- الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، الرسالة ،تحقيق أحمد محمد شاكر،ط1-1940م،مكتبة الحلبي –القاهرة، ج1/صـ476.

[52] - عطية سليمان عودة،مشكلتا الوجود والمعرفة في الفكر الإسلامي الحديث،ط1-1985م،دار الحداثة – بيروت،صـ274.

[53] - المرجع السابق،صـ277.

[54] - هاملتون ألكسندر روسكن جب(1895-1971م) مستشرق انجليزي له العديد من المؤلفات في مجال الاستشراق ،من أشهرها الاتجاهات الحديثة في الإسلام؛ راجع موسوعة المستشرقين،صـ174.

[55]- عطية سليمان،مرجع سابق،صـ277.

[56]- البهي، الفكر الإسلامي،صـ459-460.

[57]- المرجع نفسه والصفحة.

[58]- ميلاد ، محمد إقبال وتجديد التفكير الديني.صـ12.

[59]- البابية : نسبة الى "الباب" وهو علي محمد الشيرازي (ولد في المحرم سنة 1236هـ 26 مارس سنة 1821) / وقيل 1235هت1819م. وأعلن نفسه في 11 يونيو سنة 1845م، بال المعرفة إلى الحق الإلهي" ومن أجل هذا لقب بـ (الباب).

والبهائية: نسبة إلى بهاء الله) ، وهو ميرزا حسين علي أوري ولد بقزوين عام 1233هت1817م ، وهو خليفة (الباب) على حركته، التي يعتبرها أتباعه (إصلاحاً اسلامياً) وتعاليمه كما يلي:

§ الله واحد و(علي) مرآته التي تنعكس عليها والتي يمكن لكل واحد أن يراه.

§ كل الحدود ألغيت، عدا حدي السرقة، والزنا.
§ يجوز للمرأة السفور، وأن يتحدث إليها من غير إذن من أحد.
§ صلاة الجماعة أبطلت، عدا الصلاة على الميت، ومن دعاتهم ميرزا فضل الله، وقد اتخذت هذه الحركة مدينة "عكا" مقراً لها، وهي بذلك تلتقي مع الاسماعيلية وفرقتها التي تؤمن بنسخ الشريعة في كل دور من أدوارهم وأن قامت القيامة هذا الناسخ لما قبله وهو محمد إسماعيل بن جعفر راجع: محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. ط (2) 1986م. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع – الرياض صـ420.

وأصبحت ترى صحة جميع الأديان، تدعو جميع أهل الملل إلى دينها دعوة واحدة، لأجل توحيد كلمة البشرية. كما أصبحت تعتقد بألوهية (البهاء) – بهاء الله – ميرزا حسين على نوري) على نحو ما تعتقد بعض فرق الشيعة الغلاة بحلول الجزء الإلهي في الأمام.

والبهائية أربع فرق:

§ البابية الخلص: أتباع ( الباب) علي محمد الشيرازي، مؤسس البهائية.
§ البابية الأزلية: أتباع صبح أزل، الذي كان في قبرص.
§ البابية البهائية: اتباع بهاء الله ميرزا حسين على نوري.
§ البابية السياسية: إتباع عباس أفندي، أحد الدعاة لهذا الدين الجيد وكان يقيم في بيروت (1) تجديد الفكر الديني في الإسلام: ص175.

و محمد سالم اقدير: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية (ط) (1) 2006 مكتبة مدبولي القاهرة صـ 52.

[60]- الوهابية: هي حركة إصلاحية ظهرت الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي على يد مؤسسها محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المولود في العيينه من أعمال نجد وذلك بعد الانهيار الذي أصاب المجتمع الإسلامي وخاصة في مجال العقيدة حتى ظهر الجهل الشرك وكانت تهدف إلى إزالة كل ما علق بالتوحيد من شرك، ثم العمل على إقامة خلافة راشدة تجمع المسلمين وقد غلبت تسميتها بالوهابية نسبة إلى مؤسسها ولكنها لا تمثل مذهباً مستقلاً بل هي حركة إصلاحية ضمن المذاهب الحنبلي، تحالف مع أسره آل سعود منذ نشأتها وظل هذا التحالف قوياً زمنا، ثم ما لبث أن ضعف في الوقت الحالي وإن كان لا يزال آل الشيخ محمد عبد الوهاب يحظون باحترام ملوك السعودية، إلا أن هذا الاحترام لا يصل إلى حد تدخلهم في سياسة الدولة. راجع فتحي يكن المناهج التغييرية خلال القرن العشرين ط (1) 1998) صـ 11-16 بتصرف.

محمد البهي، الفكر الإسلامي.. صـ 468.

[61]- إقبال:تجديد التفكير الديني،صـ181-185.

[62]- البهي: الفكر الإسلامي،صـ459.

[63]- ميلاد:محمد إقبال وتجديد التفكير الديني،صـ12.

المصادر والمراجع


1- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث،بدون ط-،دار الكتاب العربي- بيروت.
2- حامد الطاهر،بعث الروح الإسلامية في أمم الشرق عند إقبال،سلسلة دراسات عربية وإسلامية.
3- خير الدين الزركلي،الأعلام،ط15- 2002م،دار العلم للملايين- بيروت.
4- زكي ميلاد – محمد إقبال وتجديد التفكير الديني في الإسلام دراسات حضارية،ثقافتنا، ع11 1427هـ.
5- فتحي يكن المناهج التغييرية خلال القرن العشرين، ط1- 1998م.
6- عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3-1993م،دار العلم لملايين –بيروت-
7- عبدالوهاب عزام، محمد إقبال، سيرته وفلسفته وشعره، ط2014 مؤسسة هنداوى- القاهرة.
8- الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، الرسالة ،تحقيق أحمد محمد شاكر،ط1-1940م،مكتبة الحلبي – القاهرة.
9- محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة : عباس محمود،ط2-2000م،دار الهداية- القاهرة.
10- محمد إقبال، الديوان، سيد عبد الماجد الغوري،ط 2-2005م، دار ابن كثير- بيروت.
11- محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. ط2- 1986م. دار عالم الكتب– الرياض.
12- محمد أبو عزى ، محمد إقبال فكرة الديني والفلسفي،بدون ط- 1999، دار الفكر-دمشق.
13- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي،ط2- 1960م، المطبعة العربية – القاهرة.
14- محمد سالم اقدير العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية ط1- 2006م، مكتبة مدبولي- القاهرة.

# مطاعن الحاقدين في القرآن الكريم
# الوسائل والأسباب

**إعداد**

**أ/ منى ردمان علي أحمد العبسي**

المقدمــة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وأصلي وأسلم على البشير النذير محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وأزواجه، وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن كتاب الله عز وجل هو المعجزة الخالدة، بها صلح أمر الأولين، وسيصلح بها أمر الآخرين، إن هم ساروا على نهجها، واهتدوا بهداها، تلك المعجزة التي وقف ضدها أعداء الدين منذ نزولها على الحبيب المصطفى الأمين، وإلى اليوم والغارات تشن حولها، وما ذاك وهذا إلا للعلم اليقين بمدى تأثيرها على القلوب إن هي تمكنت منها، فما كان منهم إلا أن بذلوا كل ما في وسعهم للنيل منها، محاولين – بزعمهم- إبطالها، مخفين وراء ذلك أهدافًا يسعون لتحقيقها للوصول إلى غايات رسموها لأنفسهم، لكن نور الله غالب على من أراد إطفاءه، فقد قيض الله لهذا الدين من يدافع عن حماه، وكلما استجدت محاولات الطعن في كتاب الله، وجدت أمامها حملات أبرزت وسائلها، وأسبابها، وأهدافها، ليتم اتقاؤها، وقد جاء موضوع هذا البحث، لبيان ما أثير حول كتاب الله من مطاعن، فكان عنوانه:(مطاعن الحاقدين في القرآن...الوسائل والأسباب)، هذا وإني أسأل الله جل في علاه أن يلهمني الصواب، وأن يمن عليّ بفضله، ويعلمني ما ينفعني، وينفعني بما علمني، هو أكرم مسؤول وخير مأمول.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

لا شك أن لهذا الموضوع أهمية بالغة، كونه يكشف عن مخططات اشتغلت بالطعن في كتاب الله عز وجل، فالمرء حين يتبين وسائل عدوه، وأسبابه الكامنة وراء هذه الوسائل، يستطيع إلى حد كبير الحد منها، والوقوف ضدها، والحذر منها، كيف وهذه الأسباب وتلك الوسائل قد طعنت في أغلى ما يملكه المسلم، كتاب الله العزيز، ومن هذه الأهمية التي شملها الموضوع جاء سبب اختياره.

**أهداف البحث:**

ـ إبراز أهم الوسائل التي استخدمها أعداء القرآن لتشويه صورته أمام العالمين.

ـ معرفة أبرز الأسباب التي دفعت هؤلاء الحاقدين للطعن في القرآن الكريم.

**تحديد المشكلة:**

مشكلة البحث تدور حول دراسة الوسائل والأسباب التي استخدمها الحاقدون للطعن في القرآن الكريم.

**الدراسات السابقة:**

في حدود اطلاعي لم أقف على دراسة هكذا عنوانها (الطعن في القرآن الكريم وسائله وأسبابه)، لكن محتوى هذه الدراسة قد شملته العديد من المؤلفات والدراسات والمقالات، ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال:

ـ دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، د/عبد المحسن بن زين المطيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط1 (1427هـ- 2006م).

ـ ماذا يريد الغرب من القرآن، د. عبد الراضي المحسن، مجلة البيان، ط1 (1427هـ- 2006م).

ـ آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد، د. عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة- الرياض، ط1 (1413هـ- 1992م).

ـ أسرار الهجوم على الإسلام، د.علي بن علي الشدي، دار الوطن للنشر.

ـ هجوم الإنترنت على القرآن- محاولات ساقطة لمعارضة القرآن وسب نبي الإسلام، أ.د. توفيق علوان، دار بلنسية.

وعلى حدود الإجمال فإن أحد هذه المؤلفات أو كلها لم تجمع بين الوسائل والأسباب، فربما انفردت بأحدهما دون ذكر للآخر، مع أهمية أن تكون هناك دراسة شاملة وجامعة لكل من الوسائل والأسباب تحت عنوان واحد، والذي - بإذن الله تعالى- ستتضمنه هذه الدراسة.

**منهج البحث:**

اتبعت في البحث المنهج التحليلي النقدي، حيث قمت ببيان الوسائل التي استخدمت قديمًا وحديثًا للطعن في القرآن، والأسباب الكامنة وراء تلك الوسائل، مع بيان حقيقة هذه الأسباب، والرد على تلك الوسائل، وبيان ضعفها.

**خطة البحث:**

واشتملت على مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس، وبيان ذلك كالتالي:

المقدمة وشملت:

أهمية الموضوع وسبب اختياره، وأهداف البحث، وتحديد المشكلة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومحتويات البحث.

الفصل الأول: الطعن في القرآن الكريم وشمل:

المبحث الأول: تعريف الطعن في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تاريخ الطعن في القرآن الكريم واستمراره منذ عهد النبوة.

الفصل الثاني: وسائل وأسباب الطعن في القرآن الكريم وشمل:
المبحث الأول: وسائل الطعن في القرآن الكريم والرد عليها.
المبحث الثاني: أسباب الطعن في القرآن الكريم وبيان حقيقتها
الخاتمة واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول : الطعن في القرآن الكريم: ويشمل:
المبحث الأول: تعريف الطعن في القرآن الكريم.
المبحث الثاني: تاريخ الطعن في القرآن الكريم واستمراره منذ عهد النبوة.

**المبحث الأول** : تعريف الطعن في القرآن الكريم

- تعريف الطعن:

"[طعن]: طعنه بالرمح، وطعن في السن يطعُن بالضم طعنًا. وطعن فيه بالقول: يطعن أيضا طعنًا وطعنانا، وفى الحديث: "ليس المؤمن بالطعان"[1] يعنى في أعراض الناس"[2].

"وهو يكونُ بالحَرْبة والسِّكِّين، والعُود، وقيل: الطَّعنان باللسان، والطَّعْن بالرمح"[3].

"إذن لكلمة طعن: معنيان: حسي، ومعنوي: فالحسي: بمعنى الضرب بآلة حادة، كالخنجر، والمعنوي: بمعنى القدح في الشيء، سواء كان نسبًا، أو كتابًا، أو شخصًا، أو غير ذلك"[4].

- تعريف القرآن في الاصطلاح:

"كلام الله المعجز، المنزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[5].

مما سبق يمكن أن نستخلص تعريفًا لـ:

الطعن في القرآن الكريم:

وهو القدح في كتاب الله عز وجل، بأي نوع من أنواع القدح، ونسبة ما ليس فيه إليه، لغرض من الأغراض، تتعلق بنوايا هؤلاء القادحين. والله أعلم.

---

(1 ) أخرجه البخاري في الأدب المفرد: ج1/ 116، باب: ليس المؤمن بالطعان، قال البخاري: صحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط3 (1409هـ- 1989م).

(2 ) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري: ج6/ 272، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم -بيروت – لبنان، ط4 ( 1407 هـ - 1987م).

(3 ) ينظر: المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، المعروف بابن سيده: ج2/ 53، باب: الطعن ونعوته، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1(1417هـ 1996م).

(4 ) ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، د/ عبد المحسن بن زين المطيري: ص: 25، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط1 (1427هـ- 2006م).

(5 ) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: ج1/ 21، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1 (1415هـ- 1995م).

**المبحث الثاني** : تاريخ الطعن في القرآن الكريم واستمراره منذ عهد النبوة

منذ اللحظة الأولى التي نزل فيها القرآن على رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، وبدأ فيها بالجهر بدعوته عليه الصلاة والسلام، اتجهت نحوه دعاوى التكذيب، والاتهامات، والافتراءات، ممن أشركوا بدعوته، على الرغم من حرصه –صلى الله عليه وسلم- على بيان أن ذلك إنما تلقاه وحي يوحى إليه من ربه سبحانه وتعالى.

قال الله عز وجل: {**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ** } [النمل: 6]، وقال جل شأنه: {الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [السجدة: 1، 2]، إلا أن المشركين سعوا جاهدين لإبطال ما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبدؤوا يصبون التهم على ما جاء به رسول الله – عليه الصلاة والسلام-، كل ذلك من أجل تحطيم دعوته، والتشكيك في صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، فقالوا عنه: كاهن، ساحر، شاعر، وقالوا عن القرآن: سحر، أساطير الأولين، شعر، تعلمه من غيره، كذب مفترى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم!

والقرآن في هذا كله قد سطر عنهم هذه الافتراءات التي نسبوها إليه، قال جل شأنه: **{وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ** } [الزخرف: 30]، وقال عنهم: **{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }** [الأنفال: 31]، **وقال عز من قائل: {بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ } [الأنبياء: 5]، ومما سجل عنهم أيضًا قولهم: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} [النحل: 103]، وقال عنهم: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** } [سبأ: 43].

إذن هم في هذا كله يشككون في المصدر الإلهي للقرآن، وأنه منزل من عند الله عز وجل، على الرغم من تأثرهم بسماعه كثيرًا، لكن المكابرة، والعناد، وحرصهم على اتباع ما ورثوه من آبائهم، من عبادة الأصنام، كل ذلك حال دون وصول هذا التأثر إلى شغاف قلوبهم!

من ذلك[6] ما جاء عن الوليد بن المغيرة قوله عن القرآن، بعد أن جاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وسمع منه، فرق قلبه، وعاد إلى قومه، وقال قولته الشهيرة- رادًّا بذلك على أبي جهل حين راجعه: " والله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلى! قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر، قال: هذا سحر يأثره عن غيره"، فنزلت الآيات: {**ذَرْنِي**

(6 ) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ج29/ 195، تقديم الشيخ: خليل الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

**وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا** } [المدثر: 11]، إلى قوله عز وجل: {**فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ**} [المدثر: 24] .

"أيضًا جاء الطعن في القرآن الكريم على أيدي حسدة الناس الذين لم يهتدوا بهدي القرآن، من اليهود والنصارى والمجوس، الذين لجأوا إلى التقول على القرآن، منذ تنزل، كما جاء في الأثر الذي أخرجه ابن جرير[7]والسيوطي[8] عن ابن عباس رضي الله قال: ((أتى النبي صلى الله عليه وسلم ابن مشكم في عامة من يهود سماهم، فقالوا: كيف نتبعك، وقد تركت قبلتنا، وإن هذا الذي جئتنا به لا نراه متناسقًا كما تناسق التوراة، فأنزل علينا كتابًا نعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله: {**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** } [الإسراء: 88]، فاتضح أن اليهود أول من طعن في تناسق القرآن"[9].

ثم برز أيضًا في زمن الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- رجلٌ كان يسأل عن متشابه القرآن، حكى الإمام الدارمي في سننه، هذه القصة بسنده، حيث قال: "إن صبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين؛ حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب، فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرحل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب، فتصيبك مني به العقوبة الموجعة، فأتاه به، فقال عمر: تسأل محدثة، فأرسل إلى رطائب من جريد، فضربه بها حتى ترك ظهره وبرة[10]، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه، حتى برأ فدعا به ليعود له، قال: فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني، فقد والله برئت. فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت توبته، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته)) [11].

ثم إنه بعد ذلك بزمن، شاع وبرز من يشكك في القرآن الكريم، ويدعي التعارض بين آياته، وأنه متناقض، كالذي اشتهر على يد الزنادقة[12] من القول بذلك، فقيض الله لهم من يرد

---

(7 ) ينظر: المرجع السابق: ج15/ 198.

(8 ) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي: ص131، ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(9 ) ينظر: آراء العلماء في تحديد أوجه الإعجاز، د. عبد الله القرني: ص 6، مكة المكرمة.

(10 ) كناية عن تغير لونه من شدة الضرب، والله أعلم؛ لأن الوبرة أنثى حيوان لونه بين الغبرة والسواد. ينظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرين: ج2/ 1008، باب: الواو، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

(11 ) سنن الدارمي، أبو محمد الدارمي: ج1/ 67، تحقيق : فواز زمرلي، وآخر معه، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1( 1407هـ)، ومثلها قصة مسائل نافع ابن الأزرق مع ابن عباس.ينظر: دعاوى الطاعنين:ص44

(12 ) زندق: الزنديق: القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب، والزندقة: الضيق، وقيل: الزنديق منه لأنه ضيق على نفسه. وفي التهذيب: الزنديق معروف، وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق. ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ج10/ 147، باب: زندق، أدب الحوزة - 1405هـ. قال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل.أحسب أن عليا حرقه بالنار، وقد قال الجوزجاني: زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، فنهاه علي بعد ما هم به".ينظر: ميزان الاعتدال، لمحمد الذهبي: ج2/ 193، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

دعواهم هذه، على يد إمام أهل السنة والجماعة، في رسالة عنونها بـ: (الرد على الزنادقة والجهمية) فيما شكت فيه من متشابه القرآن، وما ادعوه من تعارض آي القرآن[13].

وهكذا كلما تجددت هذه المطاعن، فإن الله عز وجل يقيض لهذا الدين من يدافع عن حماه، ضد الطاعنين والمفترين، وفي ذلك يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: إن الله قد "جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم"[14].

الفصل الثاني : الطعن في القرآن الكريم ... وسائله...وأسبابه ويضم :
المبحث الأول: وسائل الطعن في القرآن الكريم والرد عليها.
المبحث الثاني: أسباب الطعن في القرآن الكريم وبيان حقيقتها.

المبحث الأول : وسائل الطعن في القرآن الكريم والرد عليها

لقيت دعوة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- جحودًا وإنكارًا، منذ نشأتها، واختلفت وسائل هذا الجحود والإنكار، في النيل مما جاء به، وهو القرآن الكريم، ولقد سبقت الإشارة إلى طرف يسير من ذلك، عند الحديث عن تاريخ الطعن في القرآن، وفيما يلي استعراض لتنوع هذه الوسائل التي استخدمها الطاعنون، في كتاب الله الكريم،
سواء من ذلك: ما استخدمه المشركون قديمًا، أو ما جاء بعد ذلك:

- الافتراءات، والمزاعم الباطلة، والتهم التي وجهت إلى هذا القرآن، وإلى النبي صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما رماه به مشركو مكة من السحر، والكذب، واختلاق القرآن من تلقاء نفسه، وتعلمه من غيره، وكل ذلك قد سبقت الإشارة إليه.

- الجدل بالباطل: "قال ابن زيد، في قوله تعالى:**(وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا)** (الكهف: 54) قال: الجدل: الخصومة، خصومة القوم لأنبيائهم، وردّهم عليهم ما جاءوا به. وقرأ: **(مَا هَذَا إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ))** (المؤمنون: 33)، ومما قرأ: **((لو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين))** (الأنعام: 7)" [15].

(13 ) رد عليهم في كتابه هذا اثنين وعشرين مسألة، ادعوا فيها أن القرآن متناقض في آياته. ينظر: الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل: ص60- 92، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1(1424هـ- 2003م).
(14 ) ينظر: المرجع السابق: ص55-56.
(15 ) ينظر: تفسير الطبري: ج18/ 48- 49.

ومن ذلك أيضًا: "مجادلتهم في شأن الله واصطفائه النبي من العرب دونهم، وقولهم لو أنزل الله على أحد لأنزل علينا، كما في قوله تعالى: **( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)** [الزخرف: 31]" [16].

- استخدموا وسائل لـ"صد الناس عند تلاوة القرآن الكريم، وذلك بالتصفيق، والتصفير، وإثارة الشكوك حوله، ظنًّا منهم أن ذلك مجلبة للغلبة والنصر، كما حكى ذلك القرآن عنهم، قال جل شأنه: **(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)** [فصلت: 26]" [17].

"قال مجاهد: (والغوا فيه) يعني: بالمكاء والصفير، والتخليط في المنطق على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا قرأ القرآن قريش تفعله"[18].

أما الرد على مثل هذه الوسائل التي اتخذت، كقولهم أن النبي كاذب، وساحر، وما شابهه، فيأتي مما سطرته أقوالهم أنفسهم، فهذا أبو جهل يجيب عن سؤال وجه إليه عن صدق النبي صلى الله عليه وسلم: "قال المسور بن مخرمة: قلت لأبي جهل -وكان خالي -: يا خال هل كنتم تتهمون محمدا بالكذب قبل أن يقول مقالته؟ فقال: والله يا ابن أختي، لقد كان محمد وهو شاب يدعى فينا الأمين، فلما وخطه الشيب لم يكن ليكذب!"[19].

أما اتهامهم للقرآن بأنه مما تعلمه من غيره، فلماذا لا يستطيعون أن يأتوا بمثله، وقد تحداهم القرآن بذلك، أم أنهم وقفوا عاجزين أمامه!

وأما قولهم إنما هو افتراء محمد صلى الله عليه وسلم، فإن في القرآن ما يبطل هذا الزعم، قال تعالى:**(ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين)** [الحاقة: 44- 45].

ومعنى: (تَقَوَّلَ) أي: "تكلف وأتى بقول من قبل نفسه"[20]، فكيف يُقال بعد ذلك أنه من تلقاء نفسه، وقد حوى ما سبقت الإشارة إليه في الآية!

ويبدو أن مشركي قريش ومن سار على نهجهم، في الإنكار فيما تلت ذلك من العصور، قد هيأوا الأرض الخصبة لانتشار مثل هذه المطاعن حول القرآن الكريم، بل ربما الزيادة عليها، فمهما تعددت هذه المطاعن، وأخذت أشكالاً، وألوانًا، إلا أنها في النهاية تصب في ملتقى واحد هو النيل من القرآن الكريم، وفيما يلي عرض لبعض الوسائل التي استخدمت – فيما بعد- للطعن في القرآن الكريم:

لقد أثيرت الشبهات الطاعنة في القرآن الكريم من نواح عدة، واتخذت وسائل برزت من خلالها، لذا يمكن تصنيفها من حيث الوسائل، والرد عليها إلى:

(16 ) ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ج1/ 397، دار الفكر.
(17 ) ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن، د. عبد الراضي المحسن:ص: 116، مجلة البيان، ط1 (1427هـ- 2006م).
(18 ) ينظر: تفسير ابن كثير: ج4/ 105، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (1412هـ- 1992م).
(19 ) ينظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام: ص 199- 200، تحقيق: زائد النشيري، دار عالم الفوائد.
(20 ) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي: ج275/18، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، (1423 هـ- 2003 م).

أ- ترجمة القرآن الكريم:

وبغض النظر عن تاريخ هذه الترجمة التي نشأت قديمًا[21]، وعن اللغات التي تُرجم إليها القرآن الكريم[22]، فإنه من خلال الاطلاع على دوافع هذه الترجمات[23]، نجد أنها كلها تصب في قالب واحد هو النيل من القرآن الكريم.

ويمكن أن نستخلص وسائل الطعن في القرآن الكريم من خلال الترجمة نفسها، وتصنيفها إلى التالي:

- "قطع العلاقة نهائيًا بين النص الأصلي والنص المترجم، على يد إحدى الترجمات اللاتينية التي تعرض لها القرآن الكريم"[24].

- "عنونة الترجمات: حيث وضع المترجمون على أغلفة ترجماتهم للقرآن الكريم عناوين تشكل بذاتها مادة في الجدل في القرآن، حيث نفت الصلة بين القرآن الكريم، وبين الوحي السماوي، من ذلك –على سبيل المثال-: (القرآن أو قانون المسلمين لمحمد بن عبد الله.

- المقدمات والملاحق: حيث أضاف المترجمون إلى نصوص ترجماتهم للقرآن الكريم مقدمات تفسيرية، وملاحق شارحة ليست لمضمون النص المترجم، بل إنها مطاعن في أصالته، وسخرية من محتواه، ومحاولات للحط من قدره، وبدءًا من ترجمات القرن العشرين نحت مقدمات الترجمات منحى التشكيك في سلامة النص القرآني!

- التلاعب بالترجمة: وذلك من خلال:

أ- تصدي غير المؤهلين لهذا العمل غير الهين، حيث عاملوا النص معاملة المؤلفات البشرية.

ب- بالنظر إلى هدفها نجده يكمن في ليّ النص وتمزيقه.

ج- إزاحة الآيات من مكانها التوقيفي.

د- عرض النص كما يراه المترجم، لا كما تقتضيه آياته وألفاظه.

هـ - التقديم والتأخير والحذف والإضافة.

- المحاكاة والتقليد: والهدف من ذلك: تكريس فكرة بشرية النص القرآني، التي تجعل نصه بشريًا قابلاً للمشاكلة، كما فعل ذلك أحد القساوسة الأسبان الذي تهجم على القرآن من خلال تقليد إحدى سوره!" [25]

أما الرد على هذه الوسيلة، فبالنظر إلى المنهج الذي أتبع في ترجمة القرآن الكريم، هل كان منهجًا علميًا سليمًا، يهدف إلى الوصول إلى المعاني الحقيقية للنص القرآني، أم كان لها هدف آخر، ترتضيه نفوس هؤلاء المترجمين؟

---

(21 ) يرجع تاريخ أول ترجمة، إلى عام 1143م، وكانت باللغة اللاتينية، داخل أحد الأديرة النصرانية في فرنسا. ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن: ص19.

(22 ) قيل إن عدد اللغات التي ترجم إليها القرآن الكريم إحدى وعشرين لغة. ينظر: المرجع السابق: ص18.

(23 ) ستأتي إليها الإشارة عند الحديث على أسباب الطعن في القرآن الكريم في المبحث الثاني بإذنه تعالى.

(24 ) هذا على سبيل المثال، وإلا فغالبية الترجمات طعنت بقوة في النص القرآني. ماذا يريد الغرب من القرآن: ص24.

(25 ) ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن: ص 41- 51، باختصار، وتصرف يسير.

تجيب على هذا السؤال الصحف البلغارية، حيث نوهت بالترجمة المشوهة التي قام بها (أرنسي هوبه)، قائلة: "لقد فعلها ذلك الألماني (هوبه)، وسنفصل المسلمين عن قرآنهم بترجمتنا البلغارية الجديدة"[26]. وهذه إحدى اعترافاتهم أنفسهم!

وبملاحظة المنهج الذي اتبع في هذه الترجمة، يُلاحظ أنه قام على قواعد، هي:

أ- "محاولة ترجمة النص وليس المعنى، وهذا باعتراف بعض المترجمين أنفسهم، حيث قال أحدهم –متحدثًا عن مقصود ترجمته-: "قصدت أن أقدم للقارئ نسخة من القرآن بالإنجليزية المعاصرة"[27].

وهذه الترجمة قد تكلم فيها العلماء، قال الدكتور محمد حسين الذهبي: "إن الترجمة الحرفية للقرآن، لا يمكن أن تقوم مقام الأصل في تحصيل كل ما يُقصد منه، فالترجمة الحرفية بالمثل: معناها أن يُترجَم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذواً بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمَّله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز"[28].

ب- "إغفال النص العربي في الترجمة، وذلك من خلال الاعتماد على التراجم الأوروبية السابقة، فكل ترجمة، كانت تترجم عن التي سبقتها، وهذا أدى إلى إغفال الأصل القرآني، وهذا أيضًا بتصريح جاء من بعضهم.

ج- إعادة ترتيب سور القرآن الكريم: رغم أنه من أبجديات الترجمة التزام المترجم نقل نظام المادة المترجمة، وترتيبها كما جاءت في الأصل، وهذا في النص الإنساني، ناهيك عن صرامة هذا الالتزام في الكتب المقدسة، إلا أن هؤلاء المترجمين تجاوزوا هذا الالتزام!" [29]

كل هذه الأسباب، وغيرها مجتمعة أدت إلى وهن هذه الترجمات، وبالتالي الوقوف ضدها واعتبارهاوسيلة من وسائل الطعن في القرآن الكريم.

2- الدراسات الغربية التي أنشئت حول القرآن الكريم: ويمكن تصنيفها إلى اتجاهين:

"دراسات استشراقية[30]، ودراسات تبشيرية[31]والتي كان من أهدافها الأساسية أنها تزعم وتحوم حول أن:

---

(26 ) المرجع السابق: ص50.
(27 ) المرجع السابق: ص52.
(28 ) ينظر: التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي: ج1/ 19- 20، مكتبة وهبة- القاهرة.
(29 ) ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن: ص54- 55.
(30 ) ويقصد بالاستشراق: دراسة الغربيين عن الشرق، من ناحية عقائده، أو تاريخه، أو آدابه، ...إلى غير ذلك. ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد، د. عمر بن إبراهيم رضوان: ج1/ 21، دار طيبة- الرياض، ط1 (1413هـ- 1992م).
(31 ) والتبشير هو: عبارة عن مؤسسة تنصيرية، هدفها تنصير المسلمين، من خلال العمل ضد القرآن، والإسلام بشكل عام. ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن: ص 136، بتصرف.

- الإسلام هرطقة مسيحية.
- محمد نبي مزيف لا أخلاقي.
- القرآن تلفيق من كتب العهدين القديم والجديد، (بمعنى التشكيك في مصدرية القرآن الكريم)" [32].

وأنشئت آلاف الدراسات في هذه الجوانب، واتخذت عدة وسائل لتنفيذ هذه الأغراض ويمكن إيجازها بـ:

"تأليف الكتب: سواء تلك التي أفردت للدراسة حول القرآن، أو تلك التي تحدثت عن القرآن من خلال ما تضمنته من دراسات أخرى حول الإسلام وعقيدته[33].

3- تحقيق كتب التراث، سواءً تلك التي اهتمت بعلوم الشرق عامة، أو الإسلام خاصة في كل موضوع من مواضيع القرآن الكريم، والسنة، والفقه، وعلم الكلام"[34].

4- "إصدار الدوريات والقواميس ودوائر المعارف المتخصصة:

ومن أبر الدوريات المتخصصة في الدراسات القرآنية: مجلة العالم الإسلامي، التي أسسها القس الأمريكي (صمويل زويمر)[35]، ورأس تحريرها مدة ستة وثلاثين عامًا.

ومن أهم دوائر المعارف الغربية التي تخصصت في هذا المجال: دائرة المعارف الإسلامية، والتي يعمل على إصدار طبعاتها عتاة المستشرقين، والمبشرين.

قال الشيخ محمد رشيد رضا –واصفًا شر هذه الدائرة-: (إن نشر هذا المعجم باللغة العربية كما كتبه واضعوه بدون تعليق على ما فيه من الأغلاط والمطاعن ومخالفة الحقائق، هو أضر من شر كتب دعاة النصرانية (المبشرين) وصحفهم؛ لأن هذه قلما ينخدع أحد من عوام المسلمين بما فيها من الباطل، وأما هذا المعجم المسمى (بدائرة المعارف) الإسلامية المعزو أكثر ما نقل فيه إلى كتب المسلمين؛ فإنه يخدع أكثر القارئين له ممن يُعَدُّون من خواص المتعلمين؛ لأنه يقل فيهم من يفرق بين الحق والباطل مما فيه، ويقل فيهم من يعلم أن مؤلفي هذه الدائرة ممن يتربصون بهم الدوائر)[36]" [37].

5- "إنشاء عدد من كراسي تعليم اللغة العربية في الجامعات المختلفة، لتكون من أهم وسائل الجدل ضد الإسلام والقرآن، وأفضل الوسائل لتنصير المسلمين، وبالفعل فقد تم ذلك، حيث أنشئت خمسة كراسي لتعليم اللغة العربية، في أكبر جامعات أوروبا وهي : (باريس،

(32 ) ينظر: المرجع السابق: ص142.
(33 ) فمن النوع الأول: كتاب القرآن، لريجي بلاشير، ومن النوع الثاني: كتاب عقائد الإسلام، لهرمان اشتيجلكر. ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن: ج1/ 110، ص:189، على التوالي.
(34 ) ينظر: المرجع السابق: ج1/ ص 47- 48.
(35 ) ينظر: ما ذكره الدكتور فضل عباس عن هذا القس الأمريكي، وما الذي أثاره حول بعض ما نشره حول القرآن، كتابه: مايقال عن الإسلام: ص211، مكتبة درا العروبة.
(36 ) ينظر: مجلة المنار، محمد رشيد رضا: مجلد34/ 386.
(37 ) ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن: 151- 153، باختصار.

أكسفورد، بولونيا، سلامنكا، جامعة الإدارة المركزية البابوية)، وعين للتدريس فيها مدرسون كاثوليك[38]"[39].

ويمكن الرد على هذه الوسيلة، وهي الدراسات الغربية التي أنشئت حول القرآن، باتجاهيها: التبشيري، والاستشراقي بما يلي:

بالنظر إلى هذه الكتابات، والمنهجية التي التزمتها، "فقد اتجهت بشدة لحرب الإسلام وأهله، مبتدئين حربهم بالهجوم على القرآن الكريم، فقد صرح بذلك وزير المستعمرات البريطانية في القرن العشرين: (أنه لن تستقر أقدام الإنجليز في الشرق الأوسط مادام القرآن يتلى بين الشرقيين)، وترقت هذه المناهج بعد أن ألبست هذه الأفكار بثياب العلم ومسوحه، فمن الملاحظ عليها التالي:

- أنها شبهات ومطاعن كانت تطلق من المبشرين المتعصبين، ولغرض ديني.
- اعتمادهم على المراجع الواهية، في كتاباتهم سواء عن القرآن بشكل خاص أو الإسلام بشكل عام، مثل كتب الأدب ونحوها .
- اعتمادهم على كتب زملائهم من المستشرقين ككتابات (جولد تسيهر)[40]وغيره.
- وضع فكرة معينة في أذهانهم، ثم البدء بتصيد الأدلة لإثباتها على عكس المنهج العلمي الاستدلالي، وغالبًا ما يضطرهم هذا المنهج إلى الكذب والمغالطات واقتطاع النصوص وتحريفها.
- دس بعضهم مقدارًا من السم في مؤلفاتهم، ولا يزيدون على هذا المقدار، حتى لا يستوحش القارئ، ولا تضعف ثقته بنزاهة المؤلف، كما فعل (بروكلمان) في كتابه: تاريخ الأدب العربي، حيث سار سيرًا منهجيًا، وعندما تحدث عن القرآن وجمعه لم يستطع إخفاء العداء، فاعتبر القرآن أنه نوبات صرع كانت تأتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- اعتمادهم على روايات مكذوبة، أو ضعيفة، أو قصص مختلقة أثناء حديثهم عن الإسلام أو القرآن، أو نبي الإسلام عليه الصلاة السلام[41].
- استنباط الأمر الكلي، والقواعد الكبرى وتعميمهم للحوادث الجزئية، والمسائل الفرعية، فنتج عن ذلك أخطاء جسيمة، من ذلك ما بنى عليه بعض المستشرقين على وجود بعض الكلمات في القرآن متشابهة مع بعض اللغات الأخرى على أن القرآن ليس عربيًا، ومصدره لغات وديانات شتى.

---

(38 ) الكاثوليك: أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ج2/ 47، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط4 (1420هـ).

(39 ) ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن: ص136.

(40 ) ينظر: مخالفاته المنهجية، واضطرابات النصوص التي يوردها، والتناقض بينها، كتاب: الرد على جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، د. محمد حسن جبل: ص 27- 65، ط2 (1423هـ- 2002م).

(41 ) ينظر: أيضًا ما ذكره الدكتور أبو شهبة حول ذلك في: مدخل لدراسة القرآن الكريم: ص 232،ص 366، دار اللواء- الرياض، ط3 (1407هـ- 1987م).

- لوحظ على كتاباتهم بشكل عام عدم النزاهة، والدقة، والتجرد؛ لذا جاءت أبحاثهم فجة مليئة بالأخطاء"[42].

ومن الوسائل التي استخدموها كذلك :

- "استخدام الاستعمار الغربي مفكرين من المسلمين لهذا الغرض:

وقد تحقق لهم هذا الغرض، ومن أبرز هؤلاء المفكرين المحسوبين على الإسلام: الزعيم (السيد أحمد خان) في الهند، والذي تعتبر دعواه التي ادعاها باسم الإصلاح والتقدمية، مقدمة وتمهيدًا لنشأة القاديانية[43]، وبالفعل فقد ظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين، ونادى بألا وجود إلا للطبيعة العمياء، وأنه ليس لهذا الكون إله حكيم –تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا-، وكتب كتابًا في تفسير القرآن، فحرف الكلم عن مواضعه، وبدل ما أنزل الله!" [44].

وبالرد على هذه الوسيلة، ننظر إلى المنهج الذي قامت عليه هذه الدعاوى، كدعوة السيد خان، "حيث نادى بإعادة تأويل القرآن، وتطويع مفاهيم الإسلام لموافقة قيم الغرب وآرائه، بجرأة وصراحة، ومن ذلك فهمه لبعض القضايا القرآنية، على سبيل المثال: فهمه للألوهية، كما هي عند الفلاسفة، أنها العلة الأولى، والله خلق الكون والطبيعة، ووضع لها قوانين، لكنه لا يتدخل في هذه القوانين بعد ذلك! إلى غير ذلك"[45].

- "ما يبث في لقاءات مختلفة عبر المحطات التلفزيونية، أو عبر الصحف والمجلات والمؤتمرات، سواء التطاول على القرآن، أو نبيه، أو الدين الذي جاء به، من ذلك ما أذيع في أحد البرامج في أكتوبر 2002م، عن ما يسمى بـ (جيري فال)، حيث قال: (كل ما عليك هو فقط أن تقرأ ما كتبه محمد في القرآن، إنه كان يدعو قومه إلى قتل المشركين..إنه رجل متعصب إلى أقصى درجة)"[46].

- "ما يُنشر في المواقع الإلكترونية من محاولات ضالة لمعارضة القرآن الكريم، كموقع: (SURALIKELT-UK)، ومما نشروه فيها زعمهم أن القرآن يدعو إلى عقائد شديدة الكفر والضلال، تدعو إلى أن المسيح ابن الله، أيضًا نشر سور يختلقونها بأنفسهم -والعياذ بالله- وهم في هذا يحاكون من سبقهم ممن تقول على القرآن، كمسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وغيرهم"[47].

---

(42 ) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن: ج1/ 75- 89، باختصار وتصرف، وينظر ما كتبه أنور الجندي عن أخطار هذه الدراسات، والدوائر، والأخطاء التي شملتها، في كتابه: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية: ص7- 26، دار الجيل- بيروت، ط2 (1405هـ-1985م)، وينظر: وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، د.حسن ضياء الدين عتر: ص38- 40، دار المكتبي- سوريا، ط1 (1419هـ- 1999م).

(43 ) القاديانية: حركة نشأت سنة 1900م، بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، ويعتبر: مرزا غلام أحمد القادياني 1839- 1908م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، إذن هي: دعوة ضالة، ليست من الإسلام في شيء، وعقيدتها تخالف الإسلام في كل شيء، أفتى علماء الإسلام بكفرهم. ينظر أيضًا معتقداتها: الموسوعة الميسرة: ج1/ 416 – 419.

(44 ) ينظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د.محمد البهي: ص27- 30، باختصار، مكتبة وهبة، ط(4).

(45 ) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن: ج2/ 320.

(46 ) ينظر: أسرار الهجوم على الإسلام: ص 4، 5 باختصار، د.علي بن علي الشدي، دار الوطن للنشر.

(47) ينظر: هجوم الإنترنت على القرآن- محاولات ساقطة لمعارضة القرآن وسب نبي الإسلام، أ.د. توفيق علوان: 5- 12، باختصار، دار بلنسية.

ويمكن الرد على هذه الوسيلة من خلال التالي[48]:

- يجب على كل قادر ومتابع للأمر أن يدافع عن عقيدته بالشكوى الفورية، لمن يظن بهم القدرة على سد هذا الباب جملة، ممن لهم الصلاحية للمراجعة لهذه البرامج والمواقع الكافرة.
- التوجه لكل قناة وكل موقع إسلامي لفضحها، وفضح أغراض هذه المواقع.
- الكتابة إلى الصحافة ووسائل الإعلام العربية والأجنبية باللغات جميعها –ما أمكن- لمقاومة موجة التهجم على كتاب الله الكريم.
- عقد الندوات في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والتعرف على ما يستجد من تطورات في هذه المجالات الإعلامية، إلى غير ذلك.

**المبحث الثاني: اسباب الطعن في القرآن الكريم وبيان حقيقتها**

إن الناظر لوسائل الطعن في القرآن الكريم، منذ أن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى يومنا هذا، يتيقن أن هناك أسبابًا كانت وراءها، والتي كان نتيجتها تلك المطاعن التي سلطت على كتاب الله العزيز.

وهذه الأسباب يمكن بيان حقيقتها من خلال تصنيفها ضمن دوافع عدة، وهي كالتالي:

**أولاً دوافع نفسية:**

وتتمثل في الأسباب التالية:

- عملوا على تزييف الحقائق، وتحريفها، "لستر مكابرتهم ولدفع ما ظهر من الغلبة عليهم. وهذا شأن المغلوب المحجوج أن يتعلّق بالمعاذير الكاذبة"[49]،كما جاء عن كفار قريش، ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا، من إلصاق التهم بكتاب الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- التعنت، ومعاندة الحق حتى بعد ظهوره.
- ومن الأسباب أن القرآن الكريم، سفه أحلام المشركين، وفرق كلمتهم، فلم يعد لهم شأن فكرسوا كل جهودهم في النيل منه.
- من ذلك أيضًا: الاغترار بالأموال، مما أدى إلى معارضة هذا القرآن، بحجة عدم نزوله على أحد أشراف قريش.
- ومنه حب السيادة والظهور على الآخر، يمكن اعتباره سببًا -ذا طابع نفسي- للطعن في القرآن، وعدم قبوله، كما فعلت قريش، ويشهد لذلك ما روي عن أبي جهل أنه قيل له: "يا أبا الحكم! ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ قال: ماذا سمعت؟ قال: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه"[50].

(48) ينظر: المرجع السابق: ص30- 33، باختصار شديد.
(49) ينظر: التحرير والتنوير: ج 7 / 142، دار سحنون- تونس، 1997م.
(50) ينظر: تفسير ابن كثير: ج2/ 134.

- وكما مثل القرآن في زمن نزوله كابوسًا مرعبًا للمشركين آنذاك، فكذلك صار على المكابرين والمعاندين في العصور التي تَلَتْهُم، من ذلك "خوف المستشرقين من الدعوة التي نادى بها شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي (فكرة العودة إلى القرآن الكريم)؛ لدفع ما ساد من عصبية جاهلية للمذاهب الكلامية والفقهية، وما ترتب عليها من انقسام المسلمين إلى طوائف؛ لذا عندما وقف المستشرقون على هذه الفكرة، ورأوا أثرها الإيجابي في حياة الجماعة المسلمة، لو سارت على المنهج الصحيح، مالوا بها عن هذا الطريق، وبدأوا يطعنون في هذه الفكرة، ويحولونها عن الهدف التي رسمت له"[51].

- "الحقد المحض على الإسلام، وكتابه، ونبيه صلى الله عليه وسلم، ويظهر هذا واضحًا من خلال كتاباتهم في مؤلفاتهم، قال كيمون المستشرق الفرنسي في كتابه باثولوجيا الإسلام: (إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكًا ذريعًا، بل هي مرض مريع وشلل قائم...يلجئهم إلى تكرار لفظة (الله)، إلى ما لا نهاية، والتعود على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة: ككراهة لحم الخنزير، والنبيذ، والموسيقى،...)"[52].

- "إدراكهم الحقيقي لأهمية كتاب الله لدى المسلمين، ومدى تعلقهم به، وعلموا أنه باعث نهضتهم، ومحيي همتهم، وموحد كلمتهم، وسبب نجاتهم وقوتهم، لذلك لجأوا إلى الطعن فيه، باعتباره عدوهم الأكبر، قال أحد القادة الإسرائيليين: (هذا الكتاب الذي يسمونه القرآن، هو العدو الأكبر والأوحد، هذا العدو لا تستطيع وسائلنا العسكرية مواجهته، كيف يمكن تحقيق السلام في وقت يقدس العرب والمسلمون فيه كتابًا يتحدث عنا بكل هذه السلبية؟ على حكام العرب أن يختاروا إما القرآن، أو السلام معنا)، وقال آخر: (يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح ضد الإسلام نفسه، بأن نعلّم هؤلاء الناس –يعني المسلمين- أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا، وأن الجديد ليس صحيحًا)" [53]، لذا فإنهم قد أعلنوا الحرب على القرآن.

**ثانيًا: دافع معرفي:**

ويتمثل قديمًا: "بإخفاق مشركي قريش في معارضة كتاب الله عز وجل، وقد زعموا أنه باستطاعتهم الإتيان بمثله، فلماذا لم يفعلوا؟ والحقيقة أنهم تيقنوا أنه لا قبل لهم به، وأنه مما لا يستشرى الطمع فيه، لذا فلم يكن منهم إلا الصد عنه"[54].

"وفي القرون الوسطى جاء الافتراء والطعن في القرآن، نتيجة إخفاق الكنيسة في مواجهة الإسلام، حيث تتهاوى عقيدة التثليث أمام عقيدة التوحيد لله تعالى، يضاف إلى هذا انعزال الكنيسة عن الحياة، في مقابل أن الإسلام دين ودنيا، فلم يكن أمام الكنيسة من سبيل لصدِّ النصارى عن الدخول في الإسلام سوى تشويه رسالة الإسلام، حفاظا على سلطان الكنيسة ومغانمها، وهكذا حتى الوقت الحاضر فإن إخفاق الغرب في مواجهة الإسلام فكريًا على

(51) ينظر: الفكر الإسلامي الحديث: ص 59بتصرف.
(52) ينظر:المرجع السابق: ص66- 67باختصارز وينظر في ذلك: دعاوى الطاعنين: ص90.
(53) ينظر: دعاوى الطاعنين: ص 72- 73، باختصار.
(54) ينظر: علوم التفسير، د. عبد الله شحاتة: ص 70، دار الشروق- القاهرة، ط1 (1421هـ- 2001م).

الرغم من هزيمة المسلمين سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، فإنهم ما زالوا يمارسون فكرة نبذ وإقصاء الآخر، بما يمارسونه من أساليب الطعن ضد القرآن، ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام"[55].

**ثالثًا: دافع ديني:**

ويتمثل في الأسباب التالية:

- التعلق بالموروثات التي ورثوها عن آبائهم، وأجدادهم، من عبادة الأصنام، وتقديس ذلك، والتقليد الأعمى له، كما فعل مشركو قريش.

- أما ما اتبعه الزنادقة، ومن حذا حذوهم من قبلهم أو بعدهم، في ادعائهم تناقض القرآن، واتباع متشابهه، فكان لأجل تشكيك المسلمين بكتاب ربهم، بعد ما عرفوا أنه يقف ضد مراميهم، قال الإمام القرطبي في تفسيره: "قال شيخنا أبو العباس رحمة الله عليه: متبعو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه، ويجمعوه طلبا للتشكيك في القرآن وإضلال العوام، كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن"[56].

- جاءت مطاعنهم التي ملئت بها كتبهم، في مواجهة انتشار الإسلام، ومدى تأثيره على القلوب، واعتناق كثير من الغربيين له، لذا سعوا جاهدين لإثارة شبهاتهم، وفي مقدمتها تلك التي أثيرت حول القرآن، ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، للحيلولة دون وصول الإسلام إلى أقوامهم[57].

- "إخفاء حقيقة تزوير اليهود والنصارى للكتب المقدسة، بعد أن فضحهم القرآن في كثير من آياته، إما بالإخفاء والكتمان، قال تعالى: **(**وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدىً للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرًا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون**)** [الأنعام: 9]، أو بالتغيير المتعمد، قال تعالى: **(**أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون**)** [البقرة: 75]، إلى غير ذلك من الآيات كتلك الذي رفضت زعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، وذمت أخلاقهم، وفضحت خطيئاتهم بما يعنيه ذلك من طعن في مشروعية امتلاك حق مقدس في قيادة البشرية، لذا كان هذا الموقف القرآني من العهدين القديم والجديد جدارًا صلبًا أمام نجاح الفكر الغربي"[58]، والذي يسعى إلى إبراز أحقية ديانتهم، وما هم عليه، في مقابل الطعن في القرآن الكريم، وتهوين الدين الذي يحمله.

---

(55) ينظر مقال: لماذا الهجوم على القرآن، نشر على أحد المواقع الإلكترونية: www.mohameddawood.com

وينظر، ما حكي عن الكنيسة: آراء المستشرقين: ج29/1، 37، وقد عدَّ ذلك كدافع ديني.

(56) الجامع لأحكام القرآن: (ج4/ 13- 14.

(57) ينظر حول ذلك: أسرار الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام: ص12، وينظر: ردود على شبهات المستشرقين، د. يحيى مراد: ص47- 48، بحوث ودراسات.

(58) ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن: ص118- 120بتصرف واختصار.

- "محاولة إبطال المعجزة القرآنية، والذي يهدف إلى فك التلازم الضروري في الإسلام بين القرآن، والوحي والرسول المبلغ عليه الصلاة والسلام، وهذا بدوره سيؤدي إلى الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الإسلامية، وسوف يفضي بعد انتشاره إلى انحلال الروح الدينية من أساسها"[59].

- "الوصول إلى الهدف الحقيقي للطاعنين – من اليهود والنصارى-، وهو محاولة تنصير المسلمين"[60]، أو تهويدهم، وهذا الغرض قد أشار إليه القرآن منذ نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: **(**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**)** [البقرة: 120]، قال الإمام القرطبي في تفسيره: "المعنى : ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا، بل لو أتيتهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك، وإنما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم"[61].

(59) ينظر: المرجع نفسه: ص120- 121، بتصرف.
(60) ينظر: آراء المستشرقين: ج1/ 29.
(61) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ج2/ 93.

**الخـاتمة**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعـد: فبعد أن عايشت هذا البحث، متنقلة بين بطون الكتب التي حوت مادته، فإنه يمكنني أن ألخص عدة نتائج أضمنها هذه الخاتمة، وهي:

- حملة الطعن في كتاب الله العزيز ناشئة منذ نزوله على نبينا عليه الصلاة والسلام.
- تنوع أساليب الطعن التي سلطت على كتاب الله قديمًا وحديثًا، وإن كانت قد أخذت في الحاضر صورًا وأشكالاً، إلا أن جذورها متأصلة منذ أن بدأ الطعن فيه.
- هؤلاء الطاعنون في كتاب الله سخروا كل جهودهم للحيلولة دون تأثير القرآن، على أتباعهم بما يبذلونه من وسائل متنوعة، وصلت إلى حد أنهم سلطوا عليه من هم محسوبون على الإسلام.
- جحود وطغيان، وعناد هؤلاء الطاعنين، إضافة إلى أسباب أخرى يسعون من ورائها للوصول إلى أهدافهم، سوغت لهم أن يستخدموا وسائل مهما كان شكلها وقيمتها، استنادًا لما يقال عندهم: (الغاية تبرر الوسيلة) .
- هذه الوسائل المستخدمة واهية جدًا، لمن أدرك سر ضعفها، فهي لا تقوى على مواجهة الحق ونوره، وصدق الله القائل: **(**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**)** [الصف: 8].

**التوصيات:**

- يجب النظر بعين الحذر لما يشنه أعداء القرآن من مطاعن حول هذا الدين، وما يمارسونه من وسائل مقروءة أو مسموعة، أو مرئية، وعدم إغفال ذلك، فإنهم –كما يقال- يدسون السم في الدسم، ولا يتنبه لذلك إلا القليل.
- العناية بإبراز أخطاء وأوهام تلك الدراسات الغربية التي أنشئت حول القرآن، وإن كانت المؤلفات قد نحت منحىً لا بأس به في مواجهة ذلك.
- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أبنائها، وخاصة أولئك المبتعثين للدراسة في دول الغرب، حتى لا ينخدعوا بمظاهر تلك الحضارة التي تخفي وراءها كل قبيح يهدف إلى النيل من الإسلام.

**فهرس المصادر**


- القرآن الكريم.
- آراء العلماء في تحديد أوجه الإعجاز، د. عبد الله القرني، مكة المكرمة.
- آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد، د. عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة- الرياض، ط1 (1413هـ- 1992م).
- الأدب المفرد، للبخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط3 (1409هـ- 1989م).
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون- تونس، 1997م.
- التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة- القاهرة.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، (1423 هـ- 2003 م).
- الرد على جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، د. محمد حسن جبل، ط2 (1423هـ- 2002م).
- الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1(1424هـ- 2003م).
- أسرار الهجوم على الإسلام، د.علي بن علي الشدي، دار الوطن للنشر.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم -بيروت – لبنان، ط4 ( 1407 هـ - 1987م).
- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د.محمد البهي، مكتبة وهبة، ط(4).
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1(1417هـ 1996م).
- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرين، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط4 (1420هـ).
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (1412هـ- 11992م).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تقديم الشيخ: خليل الميس، دار الفكر.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، تحقيق: زائد النشيري، دار عالم الفوائد.
- دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، د/ عبد المحسن بن زين المطيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط1 (1427هـ- 2006م).
- ردود على شبهات المستشرقين، د. يحيى مراد، بحوث ودراسات.
- سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، أنور الجندي، دار الجيل- بيروت، ط2 (1405هـ-1985م).

- سنن الدارمي، أبو محمد الدارمي، تحقيق : فواز زمرلي، وآخر معه، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1(1407هـ).
- علوم التفسير، د. عبد الله شحاتة، دار الشروق- القاهرة، ط1 (1421هـ- 2001م).
- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- لسان العرب، لابن منظور، أدب الحوزة - 1405هـ.
- ماذا يريد الغرب من القرآن، د. عبد الراضي المحسن، مجلة البيان، ط1 (1427هـ- 2006م).
- ما يقال عن الإسلام، د. فضل عباس، مكتبة درا العروبة.
- مجلة المنار، محمد رشيد رضا، الموسوعة الشاملة.
- مدخل لدراسة القرآن الكريم، د. أبو شهبة، دار اللواء- الرياض، ط3 (1407هـ- 1987م).
- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1 (1415هـ- 1995م).
- ميزان الاعتدال، لمحمد الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.
- هجوم الإنترنت على القرآن- محاولات ساقطة لمعارضة القرآن وسب نبي الإسلام، أ.د. توفيق علوان، دار بلنسية.
- وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، د.حسن ضياء الدين عتر، دار المكتبي- سوريا، ط1 (1419هـ- 1999م).
- المواقع الإلكترونية: www.mohameddawood.com

# الـتـزويـــــر

## دراسة فقهية تطبيقية

**أ.عبد المغني بن عبدالغني السلمي**

**المقدمة:**

الحمد لله المتصف بصفات الكمال والصلاة والسلام على خير الرجال، وعلى آله وأصحابه ا لمتصفين بخير الخلال، وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم تندك فيه الجبال، وبعد:

فإن الشريعة الإسلامية جاءت بما يسعد البشرية ويجعلهم في خير حال، وبما يحقق لهم السعادة في الآخرة وحسن المآل، فحفظت الأنفس والعقول والأموال، كما حفظت الأعراض من جميع ما يدنسها في جميع الأوقات والأحوال، فهي شريعة صالحة لكل زمان ومكان، لأنها من عند رب الخلق الكبير المتعال . ومما يضر بالمجتمع المسلم ما يسمى بالتزوير، فهو ميل عن الحق وعدول عنه، فلذا حرمته الشريعة الإسلامية ، بل وتوعدت من يقع فيه فلذا أحببت أن أكتب بحثاً عن هذا الموضوع يبين حكمه، وما ورد فيه من السنة وأقوال العلماء رحمهم الله، رابطاً له بما جاء في نظام مكافحة التزوير، في الأنظمة السعودية، فأسأل الله عز وجل أن يوفقنا لقول الحق والعمل به، والله أعلم .

**سير العمل في الدراسة:**

سرت في البحث وفق النقاط التالية :

1- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.

2- تخريج الأحاديث من مصادرها، وذكر كلام العلماء -رحمهم الله- على الحديث صحة وضعفاً، إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما بينت موضعه فيهما أو في أحدهما فقط.

3- لم أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث -اختصاراً-.

4- في نهاية البحث عملت قائمة بمصادر ومراجع البحث، وكذلك فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ولمحتويات البحث .

**خطة البحث**

تحتوي الخطة على مقدمة، وثلاثة فصوله وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة أذكر فيها أهمية الموضوع ، والمنهج المتبع في البحث ، وخطة البحث كالتالي:

**الفصل الأول:** التزوير ، وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** تعريف التزوير، وفيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول:** تعريف التزوير لغة.

**المطلب الثاني:** تعريف التزوير اصطلاحاً.

**المطلب الثالث:** تعريف التزوير في نظام مكافحة التزوير .
**المبحث الثاني:** مصطلحات ذات صلة بمصطلح التزوير، وفيه ثمانية مطالب:
**المطلب الأول :** الكذب
**المطلب الثاني:** الخلابة
**المطلب الثالث:** التلبيس
**المطلب الرابع:** التغرير
**المطلب الخامس:** الغش
**المطلب السادس:** التدليس
**المطلب السابع:** التحريف
**المطلب الثامن:** التصحيف

**المبحث الثالث:** أنواع التزوير وصورها وفيه أربعة مطالب:
**المطلب الأول:** التزوير المادي وصوره وفيه فرعان:
**الفرع الأول:** تعريف التزوير المادي
**الفرع الثاني:** صور التزوير المادي، وفيه:
**أولا:** الاصطناع
**ثانيا:** التقليد
**ثالثا:** وضع إمضاءات أو أختام أو بصمات مزورة
**رابعا:** إتلاف المحررات
**خامسا:** التغيير أو التحريف في المحررات
**المطلب الثاني:** التزوير المعنوي وصوره، وفيه فرعان:
**الفرع الأول:** تعريف التزوير المادي
**الفرع الثاني:** صور التزوير المادي، وفيه:
**أولا:** إساءة استغلال التوقيع على بياض
**ثانيا:** جعل وقائع وأقوال كاذبة في صورة صحيحة أو معترف بها.
**ثالثا:** تغيير أقوال أولي الشأن
**المطلب الثالث:** التزوير الظاهر
**المطلب الرابع:** الفرق بين التزوير المادي والمعنوي

**الفصل الثاني** :شروط التزوير وأسبابه وأدلة تحريمه، وطرق حماية المحررات من التزوير، وفيه أربعة مباحث:
**المبحث الأول:** شروط تزوير المحررات، وفيه ثلاثة مطالب:
**المطلب الأول:** تغيير الحقيقة، وفيه فرعان:
**الفرع الأول:** تعريف تغيير الحقيقة

**الفرع الثاني:** ضروب تغيير الحقيقة وعلاقتها بالتزوير
**المطلب الثاني:** تغيير حقيقة المحرر، وفيه أربعة فروع:
**الفرع الأول:** شكل المحرر
**الفرع الثاني:** مضمون المحرر
**الفرع الثالث:** مصدر المحرر
**الفرع الرابع:** غاية المحرر

**المطلب الثالث:** وقوع الضرر، وفيه ثلاثة فروع
**الفرع الأول:** تعريف الضرر
**الفرع الثاني:** أقسام الضرر
**الفرع الثالث:** حكم الضرر
**المبحث الثاني:** أسباب التزوير
**المبحث الثالث:** أدلة تحريم التزوير
**المبحث الرابع:** طرق حماية المحررات من التزوير

**الفصل الثالث:** عقوبة التزوير في الفقه الإسلامي وفي نظام مكافحة التزوير، وفيه مبحثان:
**المبحث الأول:** عقوبة التزوير في الفقه الإسلامي وفيه ثلاثة فروع:
**الفرع الأول:** تعريف التعزير
**الفرع الثاني:** مشروعية التعزير
**الفرع الثالث:** أنواع العقوبات التعزيرية وفيه سبع مسائل:
**الأولى:** التشهير
**الثانية:** النفي
**الثالثة:** العزل
**الرابعة:** الحبس
**الخامسة:** الجلد
**السادسة:** أخذ المال
**السابعة:** القتل
**المبحث الثاني:** عقوبة تزوير المحررات في نظام مكافحة التزوير، وفيه ثلاثة مطالب:
**المطلب الأول:** توصيف العقوبة في النظام
**المطلب الثاني:** الاختصاص القضائي لجرائم التزوير
**المطلب الثالث:** تقييد سلطة القاضي في العقوبات التعزيرية .

**المبحث الأول:** تعريف التزوير

**المطلب الأول : تعريف التزوير لغة:**

للتزوير في اللغة معانٍ عديدة منها:

1- (زَوَّرَ) الزاء والواو والراء، أصل واحد يدل على الميل والعدول، ومن ذلك الزور الكذب لأنه حائل عن طريق الحق.[1]

2- إصلاح الشيء، ومنه قولك: كنت زورت في نفسي كلاماً، أي : هيأت وأصلحت.

3- فعل الكذب أو الباطل

4- التشبيه

5- التذويق والتحسين، ومنه قولك : زورت الشيء أو حسنته وقومته.

6- تهيئة الكلام وتقديره.[2]

7- النمش: الكذب، ويقال : النمش التزوير.[3]

**المطلب الثاني : تعريف التزوير اصطلاحاً:**

تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو به فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق.[4]

**المطلب الثالث: تعريف التزوير في نظام مكافحة التزوير:**

تغيير الحقيقة في بيانات محررة، بإحدى الطرق المحددة نظاماً، مع ترتب ضرر للغير ومع توافر نية استعمال المحرر فيما يُزوِّر من أجله .[5]

**المبحث الثاني:** المصطلحات ذات الصلة ، وفيه ثمانية مطالب:

**المطلب الأول: الكذب**

قال ابن فارس رحمه الله: الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق.[6]

ويطلق الكذب في اللغة على معانٍ عديدة منها:

1- اللبث، يقال: ما كذب فلان أن فعل كذا ، أي : ما لبث.

2- الإغراء: أو الوجوب[7]

3- الذهاب، فتقول: كذب لبن الناقة أي: ذهب.[1]

---

(1) انظر: مقاييس اللغة (36/3)
(2) انظر: تهذيب اللغة (163/13-164) ، لسان العرب (337/4) ، مختار الصحاح (117) ، تاج العروس (469/11 ، 472)
(3) انظر: تاج العروس (430/17)
(4) انظر: سبل السلام (130/4)
(5)الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة (240/1)
(6)مقاييس اللغة (167/5-168) ، لسان العرب (704/1)
(7)مقاييس اللغة (168/5)

الكذب اصطلاحاً: عدم مطابقة الخبر للواقع، وقيل إخبار لا على ما عليه المخبر عليه.[2]
ومن هنا يتضح أن بين الكذب والتزوير عموم وخصوص وجهي ، فالتزوير يكون في القول والفعل ، والكذب لا يكون إلا في القول.[3]

**المطلب الثاني: الخلابة:**
هي الخديعة [4] ، وقيل المخادعة باللسان. [5]
ومن ذلك قوله **r** ( إذا بايعت فقل لا خلابة) أي: لا خداع.[6][7]

**المطلب الثالث : التلبيس:**
قال ابن فارس رحمه الله: اللام والباء والسين، أصل صحيح واحد، يدل على مخالطة ومداخلة، من ذلك: لبست الثوب ألبسه، وهو الأصل، ومنه تتفرع الفروع واللبس اختلاط الأمر، يقال: لبست عليه الأمر ألبسه بكسرها، قال تعالى {**وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**} [الأنعام: 9]، وفي الأمر لبسة، أي ليس بواضح واللبس اختلاط الظلام، ويقال: لابست الأمر ألابسه، ومن الباب اللباس، وهو امرأة الرجل والزوج لباسها.[8]
ومن هنا يتضح لنا أن التلبيس: اختلاط الأمر، وستر الحقيقة وإظهارها على خلاف الواقع.

**المطلب الرابع: التغرير : حمل النفس على الغرور.[9]**
التغرير اصطلاحاً : الخديعة والإيقاع في الباطل، وفيما انطوت عاقبته.[10]

**المطلب الخامس : الغش**
الغش: مأخوذ من غش فلان فلاناً يغشه غِشاً، إذا لم يمنحه النصح، ومنه الغش في البياعات[11]، ومنه قوله **r** : (من غشنا فليس منا)[12]
الغش اصطلاحاً : ما يخلط من الرديء بالجيد .[1]

(1)أساس البلاغة (538/1) ، مقاييس اللغة (168/5)
(2)انظر : التعاريف (601/1)
(3)الموسوعة الفقهية (255/11)
(4)انظر: جمهرة اللغة (1166/2)، (1227/3)، مقاييس اللغة (205/2)، المخصص(429/2)، (6/5) المغرب في ترتيب المعرب (264/1) ، لسان العرب (363/1)
(5) انظر: لسان العرب (363/1)
(6) انظر: غريب الحديث لابن سلام (243/2)
(7)أخرجه البخاري في صحيحه (745/2) كتاب البيوع ، باب ما يكره من الخداع في البيع ، حديث رقم (2011)
(8) انظر: مقاييس اللغة (230/5) ، لسان العرب (204/6) ، مختار الصحاح (267) تاج العروس (509/36)
(9) انظر: مختار الصحاح ص(197)
(10) انظر: الموسوعة الفقهية (255/11)
(11) انظر: تهذيب اللغة (6/8) ، مقاييس اللغة (383/4) ، المحكم والمحيط الأعظم (349/5) ، لسان العرب (323/6)
(12)أخرجه مسلم في صحيحه (99/1) ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي **r** (من غشنا فليس منا) حديث رقم (101)

وبهذا يتضح أن الغش والتزوير لفظان متقاربان لأن كلا منهما يكون في القول و الفعل.[2]

**المطلب السادس: التدليس:**

التدليس لغة: قال ابن فارس رحمه الله : الدال واللام والسين، أصل يدل على ستر وظلمة، ومن قولهم لا يدالس، أي : لا يخادع ، ومنه التدليس في البيع، وهو أن يبيعه السلعة من غير إبانة عن عيبها فكأنه خادعه، وأتاه في ظلام.[3]

أما التدليس اصطلاحاً فهو: كتمان عيب السلعة عن المشتري[4].

بهذا يتضح أن التدليس يكون بكتمان العيب الذي في السلعة فقط، أما التزوير فهو أعم، فيكون في السلعة المبيعة وفي غيرها.[5]

**المطلب السابع: التحريف:**

**التحريف**: هو التغيير، وتحريف الكلام : أن تجعله على حرْف من الاحتمال، والمحرّف: الكلمة التي خرجت عن أصلها غلطاً.[6]

فالفرق بين التحريف والتزوير، أن التزوير يحدث به تغيير مقصود، أما التحريف فقد يتغير به الواقع، وقد لا يتغير، وقد يكون التحريف مقصوداً أو غير مقصود، فبينهما عموم وخصوص.[7]

**المطلب الثامن: التصحيف:**

**التصحيف لغة**: تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضع، وأصله الخطأ، يقال: صحَّفه ، فتصحّف، أي: غيّره فتغيّر حتى التبس.[8]

**التصحيف اصطلاحاً**: الصحفي هو الذي يروي الخطأ على قراءة الصحف باشتباه الحروف، وقيل: أصل هذا هو أن قوماً كانوا أخذوا العلم من الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير فيقال: عندها قد صحّفوا.[9]

**المبحث الثالث** : أنواع التزوير وصورها وفيه ثلاثة مطالب:

(1) انظر: التعاريف للمناوي (538)
(2) انظر: الموسوعة الفقهية (255/11)
(3) انظر: مقاييس اللغة (296/2)
(4)انظر: المطلع على أبواب المقنع ص(236) ، المبدع (81/4)
(5) انظر: الموسوعة الفقهية (255/11)
(6) انظر: تاج العروس (89/1)
(7) انظر: الموسوعة الفقهية (199/10)
(8)انظر: المصباح المنير (334/1)
(9)انظر: تصحيفات المحدثين (24/1)

**المطلب الأول : التزوير المادي وصوره، وفيه ستة فروع:**

**الفرع الأول: تعريف التزوير المادي:**

وهو الذي يقع بوسيلة مادية يتخلف عنها أثر يدرك حسياً ، سواء في المحرر، أو في شكله، وقد يقع وقت إنشاء المحرر أو بعده.[1]

**الفرع الثاني: صور التعزير المادي:**

هناك خمس صور للتعزير المادي هي:

**أولا: الاصطناع:** هو إنشاء محرر بأكمله عن طريق صنع كافة بياناته ابتداءً[2]

ويقع هذا النوع من التزوير في المحررات الرسمية والعرفية، فمن الأول اصطناع قرار رسمي أو حكم شرعي، أو شهادة دراسية، أو شهادة ميلاد.

ومن الثاني: اصطناع سند دين، أو مخالصة عن دين، أو تنازل عن حق.[3]

ومن التطبيقات القضائية في شأن التزوير بالاصطناع، الحكم الصادر من ديوان المظالم (المحكمة الإدارة حالياً) بإدانة شخص بجريمة التزوير لقيامه باصطناع عقد لنكاح، من أجل الاحتجاج به أمام كفيلة الخادمة على أن المرأة الخادمة زوجة له، حتى يتمكن من رؤيتها ومقابلتها.[4]

**ثانيا: التزوير بالتقليد**

التزوير بالتقليد : هو إنشاء محرر بأكمله تقليداً لمحرر سابق.[5]

وقد يقع التزوير بالتقليد على جزء من أجزاء المحرر، وقد يقتصر عليه المزور وحده، كمن يقلد خط من أمضى على ورقة بيضاء فيكتب فيها مقلداً خطه.[6]

وقد نصت المادة الأولى من نظام مكافحة التزوير على أنه يعد مزوراً من قلد بقصد التزوير الأختام والتواقيع الملكية الكريمة، وأختام المملكة العربية السعودية، أو توقيع، أو ختم رئيس مجلس الوزراء .

وجاء في المادة العاشرة من نظام مكافحة التزوير: " يعد مزوراً من قلد أو زور توقيعاً أو ختماً لشخص آخر .. أو وثيقة خاصة".

(1) انظر: الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة ص(420)، تزوير المحررات دراسة فقهية تطبيقية ص(281)
(2) انظر: الموسوعة الجنائية الإسلامية ص(241)
(3)نفس المراجع السابقة
(4) انظر: تزوير المحررات دراسة فقهية تطبيقية ص(308)
(5) انظر: الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة ص(241)
(6) انظر: تزوير المحررات دراسة فقهية تطبيقية ص(294-295)

ومن التطبيقات القضائية في شأن التزوير بالتقليد ما صدر عن ديوان المظالم (المحكمة الإدارية حالياً)، بالحكم بالتزوير على موظف كاتبٍ لدى كاتب عدل، حيث قام بتحرير وكالتين مزورتين والتوقيع عليهما بتوقيع مشابه لتوقيع كاتب العدل.[1]

**ثالثا: وضع إمضاءات أو أختام أو بصمات مزورة:**

وتكون هذه الأشياء مزورة إذا نسبت إلى شخص آخر بغير علمه أو رضاه ، ولا يشترط فيها المطابقة والاتقان .

مثل ما: لو قام شخص بكتابة شكوى ووقعها توقيعاً مزوراً، وكانت نتائجها صحيحة .[2]

**رابعا: إتلاف المحررات :**

ويقصد به إتلاف جزء معين من بيانات المحرر، أو إتلافه كلياً، ويستوي في ذلك المحرر الرسمي والعرفي.

وقد نصت المادة الخامسة من نظام مكافحة التزوير على اعتبار إتلاف المحررات تزويراً.[3]

**خامسا: التغيير أو التحريف في المحررات**

يقصد به: كل تغيير مادي يخالف الحقيقة، يقع على المحرر المكتوب، سواء كان بزيادة أو نقص، أو حذف أو إبدال.[4]

يكون تزوير التغيير أو التحريف بالزيادة كأن يزيد في المحرر المكتوب باسم حمد ميماً في الاسم، فيصير محمدا، وقد يكون بالحذف كأن يحذف الياء من كلمة ألفي ريـال، فيصير ألف ريـال .

وقد يكون بالإبدال كأن يكون الحق لزيدٍ، فيحذفه ويجعل مكانه عمراً.

أما إذا كانت الإضافة (الزيادة) لتأكيد أمرٍ ثابت في المحرر، أو لزيادة التعريف، أو لتصحيح خطأ فيه، فلا يعد ذلك تزويراً، مثل إضافة لقب صاحب الشأن أو شهرته أو نعته أو صفته إلى اسمه المكتوب، أو تحديد الثمن بالريال أو نحو رفعاً للبس، ودرءاً للتزوير.

وقد نصت المادة العاشرة من نظام مكافحة التزوير على أنه يعد تزويرا التحريف في المحررات العرفية بطريق الحك أو الشطب أو التغيير .[5]

(1) انظر: المرجع السابق ص(296)
(2) انظر: الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة ص(241)
(3) انظر: المرجع السابق.
(4) انظر: تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية ص(290)
(5) انظر: المرجع السابق ص(292-293)

**المطلب الثاني : التزوير المعنوي وصوره، وفيه فرعان:**

**الفرع الأول: تعريف التزوير المعنوي:**
وهو الذي يقع بتغيير الحقيقة دون أن يترك أثراً يدرك بالحس، وهو لا يقع إلا وقت إنشاء المحرر، لذلك يصعب إثباته.[1]

**الفرع الثاني: صور التعزير المعنوي:**
هناك ثلاث صور للتعزير المعنوي هي:

**أولا: إساءة استغلال التوقيع على بياض:**
فهذا النوع يعد تزويراً، مع أن المحرر يحمل توقيعاً صحيحاً، لكن المزور يستغل هذا التوقيع ويضع فوقه في متن المحرر بيانات لم تصدر من صاحب التوقيع.[2]

**ثانيا: جعل وقائع وأقوال كاذبة في صورة صحيحة أو معترف بها:**
تقع في محرر رسمي أو عرفي، وتتخذ صورة إثبات وقائع كاذبة على أنها وقائع صحيحة، أو الإدلاء بأقوال كاذبة على أنها أيضاً صحيحة أو معترف بها.
مثل: إثبات موظف بيانات مغيرة للحقيقة، على انتقاله إلى أرض ومعاينتها، وأنه وجدها وقد تم إحياؤها، وهو في الحقيقة لم ينتقل ولم يعاينها.[3]

**ثالثا: تغيير أقوال أولي الشأن:**
ويعني: كتابة الكلام على خلاف ما نطق به قائله، والمقصود بالأقوال هنا: ما ينطق به أولو الشأن أمام الموثّق ليقوم بتوثيقه.
مثل: تغيير الموثّق في عقد البيع أثناء الكتابة ثمن المبيع بأقل أو أكثر مما اتفق عليه المتعاقدان ، ويقع هذا النوع من التزوير في المحررات بنوعيها، الرسمية والعرفية.[4]

**المطلب الثالث: التزوير الظاهر:**
ويقصد به تغيير الحقيقة في محرر ما، بصورة تفقد المحرر قوته في الإثبات، بحيث يصبح غير صالح لترتب أي أمر نظامي عليه، ويشترط فيه أن يكون على وجه لا يتصور معه الخداع من عامة الناس، ولذلك يسمى بالتزوير المكشوف أو المفضوح.[5]

**المطلب الرابع: الفرق بين التزوير المادي والمعنوي:**
يتفق النوعان في أمور :

(1) انظر: الموسوعة الجنائية الإسلامية ص(242) ، تزوير المحررات دراسة فقهية تطبيقية ص(283)
(2) انظر: الموسوعة الجنائية الإسلامية ص(242)
(3) انظر: نفس المرجع السابق
(4) انظر: تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية ص(298-299)
(5)انظر: الموسوعة الجنائية الإسلامية ص(243)

1- في الطريقة التي يعمد إليها من خلال التزوير.
2- الجريمة فيهما واحدة فهي جريمة التزوير
3- العقوبة فيهما في النظام واحدة ، إلا من حيث اختلاف القائم بها، أو من حيث أصل المحرر: رسمي أو غير رسمي، وفي الشريعة العقوبة موكولة إلى تقدير الحاكم بحسب الجريمة .

ويفترقان في أمور:

4- التزوير المادي يترك أثراً ظاهراً بخلاف التزوير المعنوي فلا يترك أثراً ظاهراً يدل عليه.
5- التزوير المادي يقع أثناء كتابة المحرر، وبعد كتابته وهذا هو الغالب، بخلاف التزوير المعنوي فلا يقع إلا أثناء كتابة المحرر.
6- التزوير المادي يقع من كاتب المحرر ومن غيره، والتزوير المعنوي لا يقع إلا من كاتب المحرر.
7- التزوير المادي يسهل إقامة الدليل عليه، لما يتركه من أثر، بخلاف التزوير المعنوي فيصعب إثباته لأنه لا يترك أثراً.

**الفصل الثاني: شروط التزوير وأسبابه، وأدلة تحريمه، وطرق حماية المحررات منه،** وفيه أربعة مباحث:

**المبحث الأول:** شروط تزوير المحررات، وفيه ثلاثة مطالب:

يقصد بهذا المبحث أن هناك أمورا تحصل في المحرر إن توفرت فيه أو وجدت به أو تضمنها عد هذا المحرر مزورا وهذه الأمور هي:

1. تغيير الحقيقة.
2. تغيير حقيقة المحرر.
3. وقوع الضرر.

ولمزيد الإيضاح والبيان سأتناول هذه الأمور في المطالب الآتية:

**المطلب الأول: تغيير الحقيقة وفيه فرعان:**

**الفرع الأول: تعريف تغيير الحقيقة:**

**التغيير لغة** : غيّر الشيء أي: حوّله وبدّله، كأنه جعله على غير ما كان، ويطلق على الاختلاف، ومنه تغايرت الأشياء أي: اختلفت، ويطلق أيضاً على الحط، ومنه غيّر فلان عن بعيره، أي حط عنه رحله وأصلح من شأنه، ويطلق أيضاً على تغيير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد.[1]

(1)انظر: لسان العرب (37/5)

**والإبدال:** هو رفع الشيء ووضع غيره مكانه، والتبديل قد يكون عبارة عن تغيير الشيء مع بقاء عينه، وقد يكون عبارة عن إفناء الذات الأولى وإحداث ذات أخرى، فكل إبدال تبديل ولا عكس.[1]

وعلى هذا فتغيير المحرر: هو تبديله عن حقيقته أو إبداله بغيره.[2]

تعريف الحقيقة: مشتقة من الحق، وحقّ الشيء يحق حقاً، إذا ثبت، والحق نقيض الباطل.[3]

الحقيقة في الاصطلاح: هي كلمة مستعملة فيما وضعت له والتاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية.[4]

ويكون معنى تغيير الحقيقة حينئذ: تبديل الشيء الثابت بخلاف الواقع، أو ذكر الشيء على خلاف الواقع .

وعلى هذا فالتزوير بمعناه الخاص: هو تغيير الحقيقة في المحرر، ولا يتصور وقوع التغير إلا بإبدال الحقيقة بما يغايرها فإن لم يقع تبديل فلا تزوير إذاً.[5]

**الفرع الثاني: ضروب تغيير الحقيقة وعلاقتها بالتزوير:**

تغيير الحقيقة في المحرر على ضربين:

**الضرب الأول:** وقوع تغيير الحقيقة في ذات المحرر الذي أنشئ بقصد إثبات الحقيقة، كوقوع تزوير مدة الإجارة أو ثمنها في عقد الإجارة نفسه، الذي أنشئ من أجل إثبات الإجارة، ويكون ذلك إما أثناء الكتابة أو بعد كتابة المحرر.

**الضرب الثاني:** وقوع تغيير الحقيقة على غير ذات المحرر الذي أنشئ بقصد إثبات الحقيقة ويكون ذلك إما في محرر مصطنع على غرر محرر موجود أصلاً، للإيهام بأن المحرر المصطنع هو المحرر الأصل، وإما في محرر مصطنع على غير مثال سابق.[6]

أما علاقتها بالتزوير فإنه لا يقصد بتغيير الحقيقة مطلق المساس بالكتابة المحررة، بل المقصود به المساس الذي يؤدي إلى تغيير حقيقة المحرر، أما إذا وقع تغيير في المحرر من كاتبه بما لا يؤثر في مضمون المحرر، ولا يخل بمقصوده، بل يقوي مضمونه ويكشف عن مقصوده ، ويجعله أوفى بالغرض، فلا يعد بذلك تزويراً.

كما لا يعد من التزوير قيام شخص غير مأذون له بتصحيح خطأ وقع في المحرر، كتصحيح تاريخ الميلاد ، بل يعد هذا التصرف إثباتا لما هو واقع صحيحاً، غير أن القائم بهذا التصحيح خالف الطريق المقرر في تصحيح الخطأ، لأنه من حق السلطان فيعد تصرفه احتساباً على حق السلطان .

(1)انظر: الكليات ص(31)
(2)انظر: تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية (316)
(3)انظر: لسان العرب (49/10) مادة (حقق)
(4) انظر: أنيس الفقهاء ص(157) ، المطلع على أبواب المقنع (389)
(5) انظر: تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية (317-318)
(6) انظر: المرجع السابق (319-320)

وقد نص نظام المرافعات السعودي على ذلك في المادة الثامنة والستين بعد المائة منه ونصها : "تتولى المحكمة بقرار تصدره بناء على طلب أحد الخصوم، أومن تلقاء نفسها، تصحيح ما قد يقع من أخطاء مادية بحتة، كتابية أو حسابية، ويجري هذا التصحيح على نسخة المحكمة الأصلية ويوقعه قاضي أو قضاة المحكمة التي أصدرته بعد تدوين القرار في ضبط القضية.[1]

**المطلب الثاني: تغيير حقيقة المحرر، وفيه أربعة فروع:**

**الفرع الأول: شكل المحرر**

لا يقع التزوير إلا في محرر مكتوب، وقد يحمل شعاراً رسمياً، أو قد يكون محررا من شخص ويحمل توقيعه في نهايته، إلى غير ذلك.

فلا يكون المحرر صالحاً للتزوير إلى إذا كان يحتوي على كتابة مقروءة، أما الكتابة التي لا تثبت كالكتابة على الرمل، أو الجليد، فلا تعد محرراً، ولا يثبت بها حكم، لأنها عدم.

والكتابة التي لا تظهر لا عبرة بها، جاء في بدائع الصنائع ما نصه "فإن كتب على الماء أو على الهواء، فذلك ليس بشيء... ، لأن ما لا تستبين به الحروف لا يسمى كتابة، فكان ملحقاً بالعدم"[2]

وكذا لا يعد محرراً ما ليس بمسطور، وإن تضمن إثباتاً للحقيقة كعداد استهلاك الكهرباء أو المياه، أو عداد السيارة، والتغيير فيها لا يعد تزويراً في محرر، وإن كان تزويراً بالمعنى العام.[3]

**الفرع الثاني: مضمون المحرر:**

يشترط في المحرر أن يكون له مضمون معين يعبر عن حقيقة معينة ، تُمكن من معرفة التزوير فيه، وكل كتابة لا معنى لها ولا مضمون لا تعد محرراً في الاصطلاح، ولا تعد كتابة حقيقية، إذ المحرر بالخط كالنطق باللسان، فإن أفاد النطق فهو كلام، وإن أفاد الخط فهو المحرر.

والكتابة التي لا مضمون لها عبث، أشبه بالكتابة غير المستبينة، التي لا يعرف حقيقة ما يقصد بها، وبالصوت الذي لا تستبين به الحروف، فهي كالعدم.[4]

والمراد بالمضمون ما قصد إثباته في المحرر .

(1)تزوير المحررات دراسة فقهية تطبيقية ص(321-322)
(2)بدائع الصنائع(109/3) ، حاشية الدسوقي (402/3) ، روضة الطالبين (45/8) ، المغني(374/7)
(3)انظر: تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية ص(334)
(4)انظر: بدائع الصنائع (109/3) ، شرح مختصر خليل (90/6) ، روضة الطالبين (45/8) ، كشاف القناع (249/5) ، المغني (374/7)

فلا يعد تزويراً إلا إذا وقع التغيير في مضمون المحرر، كاسم المدين، أو الدائن، أو مبلغ الدين، أما لو وقع التغيير في كتابة لا صلة لها بمضمون المحرر، فلا يعد ذلك تزويراً، كاسم المطبعة أو موطن إقامة الدائن، ونحو ذلك.[1]

**الفرع الثالث: مصدر المحرر:**

يشترط أن يكون للمحرر جهة مصدرة له ينسب إليها، سواء تثبت نسبته إليها بإقرار، أو خط، أو توقيع، أو تشهد البينة بإملاء مصدره على كاتبه.[2]

والغاية من معرفة الجهة المصدرة للمحرر هي تحديد الضرر الذي يترتب على تزوير هذا المحرر ومن ثم وقوع العقوبة على من فعل ذلك ، فإن لم يعرف مصدر المحرر فلا قيمة له، لأنه لا يصلح أن يكون محلاً للتزوير.[3]

**الفرع الرابع: غاية المحرر**

المحرر الذي يصح أن يكون محلاً للتزوير هو الذي يمكن الاحتجاج به، بحيث يكون دليلاً لإثبات أمر أو نفيه، ولا يشترط أن يكون المحرر قد أنشئ في أصله دليلاً للإثبات، كعقود البيع ، بل يكفي أن يكون من شأنه إثبات أمر أو نفيه، ولو لم يتخذ أصلا لذلك كالرسالة.

جاء في تبصرة الحكام ما نصه "وإن قال: لفلان عندي أو قبلي كذا وكذا بخط يده قضى عليه، لأنه خرج مخرج الإقرار بالحقوق، وإن كتب لفلان على فلان إلى آخر الوثيقة، وشهادته فيها لم تجر إلا ببينة سواه، لأنه أخرجها مخرج الوثائق، وجرت مجرى الحقوق"[4]

وإن كتب أن له في ذمة غيره مبلغاً من المال، لم يعتبر ذلك حجة له في إثبات الدين، لأنه لا يجوز للمرء أن يصنع لنفسه دليلاً.

جاء في حاشية ابن عابدين ما نصه: "حيث قلنا بالعمل بما في الدفتر فذاك فيما عليه ... أما فيما له على الناس فلا ينبغي القول به، فلو ادعى بمال على آخر مستنداً لدفتر نفسه لا يقبل لقوة التهمة.[5]

**المطلب الثالث: وقوع الضرر ، وفيه ثلاثة فروع:**

**الفرع الأول: تعريف الضرر**

الضَّر والضُّر : لغتان، فإذا جمعت بين الضَّر والنفع فتحت الضاد، وإذا أفردت الضُّر ضممت الضاد إذا لم تجعله مصدراً.

فالضُّر: ضد النفع، والضُّر: الهزال وسوء الحال، والضَّرر : النقصان، تقول: دخل عليه ضرر في ماله، أي: نقص.

(1)انظر: تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية ص(335-336)
(2)انظر: المبسوط(172/18، 175) ، الطرق الحكمية (299-300) ، شرح منتهى الإرادات (454/2)
(3)انظر: تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية ص(337)
(4)تبصرة الحكام (308/1)
(5)حاشية ابن عابدين (90/7) ، تكملة رد المحتار (504/1) تنقيع الفتاوى الحامدية (431/4)

وقال أبو الدقيش في قوله تعالى: {**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّه**} [يونس: 12]، كل ما كان من سوء حالٍ وفقر في بدن فهو ضُرٌّ، وما كان ضداً للنفع فهو ضَرٌّ،[1] وللضرر في اللغة عدة معانٍ منها:

1- النقص[2]
2- يطلق الضرر على الرجل البخيل.[3]
3- الضرر : ضد النفع.[4]
4- الضيق[5]، ومنه قوله تعالى (فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ )[6] ، أي: فمن ألجئ إلى أكل الميتة، وما حرم، وضيق عليه الأمر بالجوع.
5- الضَّيِّق: يقال: مكان ضرر، أي: ضيق
6- شفا الكهف، أي حرفه[7]
7- الزمانة ، ومن قوله تعالى (غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ)[8] ، أي: غير أولي الزمانة.[9]

الضرر اصطلاحاً: إلحاق مفسدة بالغير مطلقاً.[10]

**الفرع الثاني : أقسام الضرر**

**القسم الأول:** الضرر من حيث طبيعته

الضرر يتنوع من حيث طبيعة إلى نوعين هما:

1- مادي
2- معنوي

النوع الأول: الضرر المادي: وهو إلحاق مفسدة بالمال ونحوه، إما بإسقاط حق المضرور، أو جزء من حقوقه، أو تأخيرها، أو تحميل ذمته ما ليس حقاً عليه.[11]

وهذا النوع من الضرر المادي أكثر أنواع الضرر وقوعاً، مثل تزوير وثيقة بسداد الديّن المستحق على صاحبه، أو التغيير فيها بنقص أو زيادة في ثمن المبيع.

(1)تهذيب اللغة (314/11)
(2)انظر: المخصص (103/4) ، تهذيب اللغة (314/11) ، لسان العرب (383/4) ، المصباح المنير (260/2)
(3)تهذيب اللغة (331/11)
(4)لسان العرب (482/4)
(5)انظر: لسان العرب (484/4) ، تاج العروس (388/12)
(6)سورة البقرة: (45)
(7)تاج العروس (388/12)
(8)سورة النساء: (95)
(9)تاج العروس (393/12)
(10)انظر: شرح سنن ابن ماجه (169/1) ، فيض القدير (431/6)، شرح الزرقاني (40/4) ، شرح القواعد الفقهية (165/1).
(11)تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية ص(344)

النوع الثاني : الضرر المعنوي : وهو مفسدة تصيب الشخص في شرفه وكرامته، أو في حق من حقوقه غير المالية.

يكون أشد أثراً على المضرور من الضرر المادي، لتعلقه بالشرف والكرامة، ولحوق العار بالمضرور، بخلاف الضرر المادي، ومن أمثلته نسبة لقيط في دفتر المواليد إلى فتاة عذراء.[1]

**القسم الثاني** : الضرر من حيث المضرور به، وينقسم إلى قسمين هما:

1- الضرر العام
2- الضرر الخاص

الضرر العام : مفسدة تلحق بالدولة في حقوقها، سواء لحقت على فرد من العاملين فيها أو لحقت بهيئة منتسبة إليها .

وذلك مثل: تزوير جواز السفر، والشهادات العلمية، وسندات المبالغ المستحقة للدولة، فهذا النوع من التزوير يخل بالمصلحة العامة، التي تضر بالمجتمع، والشريعة تمنع وتعاقب على كل فعل يصدر من صاحبه مخلاً بالنظام العام ، أو المصلحة العامة.[2]

الضرر الخاص: مفسدة تصيب شخصاً بعينه، أو أشخاصاً معينين أو هيئة خاصة.

مثل: تزوير عقد نكاح بامرأة، أو تزوير وثيقة بدين على آخر.

وكل جريمة تخل بمصلحة الفرد مآلها الإخلال بمصلحة الجماعة، وكل جريمة تخل بمصلحة الجماعة مآلها الإخلال بمصلحة الفرد [3]؛ لأنه ما من حق لآدمي إلا ولله فيه حق، إذ من حق الله على كل مكلف ترك أذية غيره من المعصومين.[4]

**القسم الثالث**: الضرر من حيث وقوعه ينقسم إلى قسمين هما :

1- ضرر متحقق
2- ضرر متوقع

فالضرر المتحقق: هو مفسدة وقعت بالفعل، أو أنها ستقع حتماً، ويسمى الأخير بالضرر المستقبلي.

ولا يقصد بالمحقق ما وقعت آثاره فحسب، بل يشمل ما قام سببه وإن تراخت آثاره كلها أو بعضها في المستقبل.[5]

جاء في المغني ما نصه: "ما يفضي إلى الضرر في ثاني الحال، يجب المنع منه في ابتدائه"[6] ويلحق الضرر المتوقع وقوعه بغلبة الظن بالضرر المحقق وقوعه، لأن الفقهاء يلحقون غلبة الظن باليقين، وقد تعبدنا الشارع بغلبة الظن في الأحكام الشرعية.

(1)تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية ص(345)
(2)المرجع السابق
(3)المرجع السابق ص(347)
(4)انظر: الشرح الكبير للدردير (354/4) ، منح الجليل (355/9)
(5)تزوير المحررات دراسة فقهية تطبيقية ص(348)
(6)المغني (332/4)

ونظام مكافحة التزوير يعاقب على التزوير لكونه مفضياً إلى الضرر كجريمة مستقلة عن جريمة استعمال المحرر المزور، الذي هو عين وقوع الضرر.

أما الضرر المتوقع (المظنون): فهو مفسدة يمكن حدوثها على سبيل الظن [1]، أو الشك[2]، أو ما يمكن وقوعه إما ظناً أو شكاً.

وعلى هذا فالضرر المظنون أو الموهوم لا يعد في النظر الشرعي ضرراً، لعدم ابتناء الأحكام على التوهمات.[3]

ولا يلزم لتوفر الضرر أن يحل بمن زُور عليه، بل يكفي أن يحل أو يمكن أن يحل بأي شخص آخر، ولو كان غير من وقع التزوير عليه.[4]

**الفرع الثالث: حكم الضرر**

الضرر منعت منه الشريعة الإسلامية ونهت عنه، فكل فعل يؤدي إليه فإن الشارع أوجب منعه ودفعه ، وذلك استمداداً من قوله **r** : (لا ضرر ولا ضرار)[5]

وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر، إلا ما استثناه الدليل الشرعي (كالضرر الموجود في الحدود) لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم، فلا ضرر ولا ضرار في ديننا، إلا لموجب خاص بمخصص.

والتزوير فيه ضرر وفساد وكل تصرف جر فساداً، أو دفع صلاحاً فهو منهي عنه.[6]

(1)الظن: الاعتقاد الراجح من اعتقاد الطرفين. انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (57/1)

(2)الشك: اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ، انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (59/1)

(3)تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية ص(350)

(4)المرجع السابق

(5)أخرجه مالك في الموطأ (745/2) باب القضاء في المرفق، حديث رقم(1429) ، وأخرجه الشافعي في مسنده ص(224) ، وأخرجه أحمد في مسنده (313/1) مسند عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم(2867)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (784/2) كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر جاره، حديث رقم(2341)، وأخرجه أبوبكر الشيباني في الآحاد والمثاني (215/4)، حديث رقم(2200)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (397/4) حديث رقم(2520)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (90/1)، حديث رقم(268)، (307/1) حديث رقم(1033)، (125/4) حديث رقم(3777)، وأخرجه في المعجم الكبير (86/2) حديث رقم (1387)، (228/11)، حديث رقم(11576)، (302/11)، حديث رقم(11806) ، وأخرجه الدارقطني في سننه(77/3) ، كتاب البيوع، حديث رقم(288)، (227/4) حديث رقم(83)، وأخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (539/4) باب من قضى فيما بين الناس بما فيه صلاحهم ودفع الضرر عنهم على الاجتهاد، حديث رقم(3764)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (69/6) كتاب الصلح ، باب لا ضرر ولا ضرار، حديث رقم(11166)، (11167) ، قال تقي الدين القشيري رحمه الله: الحديث مرسل، انظر: الإلمام (565/2) ، قال ابن عبد الهادي الحنبلي رحمه الله: قال شيخنا رحمه الله: هذا حديث لم يخرجوه، وفي إسناده عثمان بن محمد، لا أعرف حاله، انظر: تنقيع تحقيق أحاديث التعليق (537/3)، وصححه الألباني رحمه الله ، انظر: إرواء الغليل (408/3).

(6)انظر: تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية ص(351-352)

**المبحث الثاني: أسباب التزوير**

للتزوير أسباب ودواعي تدعو إلى فعله، من قِبل المزور وأهم الأسباب ما يلي:

1- جلب نفع أو دفع ضُر[1]: يقوم المزور بالتزوير لجلب منفعة له أو دفع مفسدة عنه، كما يراها في نظره، فإذا زور وثيقة بسداد الدين وهو لم يسدد فقد جلب لنفسه نفعاً، وهو إبراء ذمته من سداد الدين، بينما في الحقيقة أن التزوير وإن رآه المزور مصلحة إلا أنه مفسدة، وذلك لما يؤول إليه في النهاية.

2- الكسب المالي: يعد التزوير كسباً للمال بغير وجه مشروع، بل أضحى التزوير سبيلاً للثراء ، وذلك كأن يزور شيكاً بمبالغ طائلة.

3- حصول منفعة مادية: يعمد المزور إلى التزوير لحصول منفعة معينة، كأن يزور جواز سفر، لتتمكن به من الوصول إلى بلد ما ، أو لأجل الهروب من بلده، خوفاً من أذى يلحق به.

4- كسب سمعة أو شرف ومنزلة: قد يهدف المزور من التزوير إلى كسب سمعة أو شرف ومنزلة، كأن يزور شهادة ليفاخر بها ونحو ذلك.

5- الإفساد والانتقام: قد يعمد المزور إلى التزوير لأجل الإفساد، كأن يزور جواز سفر، يخرج به إلى بلد معين ليقتل شخصاً في ذلك البلد، أو ليسرق من ماله، ولا سبيل له إلى الوصول إلى هذا البلد إلا بطريق التزوير.[2]

**المبحث الثالث: أدلة تحريم التزوير**

ثبت تحريم التزوير بأدلة كثيرة منها:

**أولاً:** من القرآن الكريم: دلت آيات كثيرة على تحريم التزوير منها:

1- قوله تعالى {**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**} [البقرة: 79]،

وجه الدلالة من الآية: إن الله عز وجل توعد أهل الكتاب حينما كتبوا وغيروا وبدلوا الكتاب بأيديهم كذباً وزوراً، ثم ادعوا أن ما كتبوه هو ما أنزله الله، فتوعدهم الله بالهلاك والدمار بسبب ذلك.

والتزوير فيه تبديل للحقيقة ومشابهة لأهل الكتاب، الذين توعدهم الله بالعذاب، والوعيد بالعذاب دليل على التحريم، ووجه المشابهة بين التزوير وما فعله أهل الكتاب بكتابهم واضحة وجلية.

2- قال تعالى {**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**} [البقرة: 59]، وجه الدلالة من الآية:

(1)المرجع السابق ص(354)

(2)انظر جميع هذه الأسباب في تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية (353-357)

أن الله توعد اليهود بالعذاب من السماء بسبب تبديلهم لكلام الله عز وجل ووصف فعلهم بالفسق، والآية فيها دلالة على تحريم التبديل لكلام الله وذلك من وجهين:

**الوجه الأول:** العذاب الذي أنزله الله عليهم من السماء، فلو لم يكن الفعل محرماً لما عاقبهم بهذا العذاب.

**الوجه الثاني:** وصف الله هذا الفعل بأنه فسق، ووصفه بهذا الوصف يقتضي التحريم.

ومن هنا يتضح لنا أن التبديل في الأقوال تغيير للمقصود منها، وقد حرمه الله كما سبقت الإشارة إليه، فيكون التزوير محرماً لوجود هذا الأمر فيه وهو تبديل الحقائق.

3- قال تعالى {**ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**} [الحج: 30]، وجه الدلالة من الآية:

في الآية نهي عن الزور، وذلك عام في سائر وجوه الكذب.[1]

وقال ابن العربي رحمه الله: الزور الكذب.[2]

وقال القرطبي رحمه الله : الزور الباطل، وسمي زوراً لأنه أميل عن الحق، وكل ما عدا الحق فهو كذب وباطل.[3]

ففي الآية الكريمة نهي عن الزور، ويدخل فيه الكذب، وشهادة الزور.

4- قال تعالى {**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**} [الفرقان: 72]، وجه الدلالة من الآية:

مدح الله عباده وأثنى عليهم بعدم شهادتهم للزور، فالتزوير منهي عنه ومحرم لما يتضمن من الكذب.

5- قال تعالى {**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**} [النساء: 29]،وجه الدلالة من الآية:

أن الله نهى عن أكل الأموال بالباطل، فكل تصرف في المال بالباطل فهو محرم، وكل ما يؤدي إلى الباطل فهو باطل، والتزوير يؤدي إلى أكل الأموال بالباطل فيكون باطلاً محرماً.

6- قال الله تعالى {**وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا**} [البقرة: 282]، وجه الدلالة :

في الآية أمر للكاتب إذا كتب أن يكتب بالعدل، كما أن فيها نهي للكاتب أن يكتب على خلاف العدل[4]، وهذا يتضمن تحريم التزوير وذلك لأنه كتابة بخلاف العدل، بل هو بالظلم الذي حرمه الله، فما بني على الباطل فهو باطل، وما بني على حرام فهو حرام، وهذا منطبق في التزوير.

(1)أحكام القرآن للجصاص (77/5)
(2)أحكام القرآن لابن العربي (286/3)
(3)الجامع لأحكام القرآن (55/12)
(4)أحكام القرآن للجصاص (210/2)

**ثانياً : الأدلة من السنة:**

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من عشنا فليس منا)**[1]

وجه الدلالة من الحديث:

في الحديث دلالة على تحريم الغش والتدليس، وأن التدليس بالفعل حرام كالتدليس بالقول[2]، والتزوير غش وتدليس بالفعل فهو محرم ومنهي عنه.

2- عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت)**[3]

وجه الدلالة من الحديث:

الحديث دليل على تحريم قول الزور وشهادة الزور، وأنهما من أكبر الكبائر، فشهادة الزور من الكذب، وهو سبب في إثبات ما ليس بثابت على أحد، أو إسقاط ما هو ثابت [4]، وهذا متحقق في التزوير، فيكون محرماً ومن الكبائر.

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)**[5]

وجه الدلالة من الحديث:

دل الحديث على أن خيانة الأمانة من صفات المنافقين ، والتزوير في الكتابة من الخيانة فتكون من صفات المنافقين وعمل الفاسقين، ودلالة الحديث على تحريم التزوير أنه ورد على سبيل الذم والتحذير.

4- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)**[6]

وجه الدلالة من الحديث:

---

(1)سبق تخريجه

(2)شرح النووي على صحيح مسلم (162/10)

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (939/2)، كتاب الشهادات ، باب ما قيل في شهادة الزور، حديث رقم(2511) ، ومسلم في الصحيح(91/1) كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم(87)

(4)عمدة القاري (218/13)

(5)أخرجه البخاري في صحيحه (21/1) كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم(33) ومسلم في صحيحه (78/1) كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم(59)

(6)أخرجه البخاري في الصحيح (2261/5)، كتاب الأدب ، باب قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، وما ينهى عن الكذب، حديث رقم(5743) ، ومسلم في الصحيح (2013/4) كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله، حديث رقم (2607)

في الحديث دليل على فضل الصدق وأنه ينتهي بصاحبه إلى الجنة، ودليل على قبح الكذب وأنه ينتهي بصاحبه إلى النار، والتزوير فيه كذب، فيكون حكمه كحكمه محرماً، وينتهي بصاحبه إلى النار.

**ثالثاً : الأدلة النظرية:**

1- أن التزوير فيه ظلم ، والظلم محرم اتفاقاً.
2- أن التزوير فيه كذب والكذب محرم اتفاقاً.
3- أن التزوير فيه خيانة للقلم، إذ يكتب المزور ما ليس حقاً وهذه هي الخيانة.
4- أن التزوير تبديل للحقيقة، وهذا التبديل غش، والغش محرم.
5- أن التزوير فيه ضرر، والضرر محرم شرعاً، فيكون التزوير حراماً.
6- أن التزوير فيه إبطال حق ثابت، وأخذ شيء بغير وجه حق، والاحتيال على إبطال الحقوق الثابتة حرام.[1]

7- المبحث الرابع: طرق حماية المحررات من التزوير

سأعدد فقط في هذا المبحث بإذن الله الطرق التي بها تحصل السلامة من التزوير وهي:

1- اتخاذ موثق مسلم
2- اتخاذ موثق عدل
3- اتخاذ كاتب بالغ
4- اتخاذ كاتب صحيح العقل
5- حرية الموثق
6- اتقان صنعة التوثيق
7- نصب الموثقين من قبل الإمام
8- سد كفاية الموثقين وإغناؤهم
9- سن نظم توثيق المحررات
10- تصفح أحوال الموثقين ووثائقهم
11- اتخاذ الورق والحبر المناسب
12- تضمين الورق رسوماً وعلامات معينة
13- حضور المحررات بين يدي الموثق
14- التثبت من شخصية أصحاب الشأن
15- التعريف بأصحاب الشأن
16- كتابة المحرر بألفاظ وحروف واضحة
17- ضبط الكلمات والأعداد
18- التنبه بعدم ترك بياض (فراغ) في المحرر
19- كتابة التاريخ على المحرر

(1)انظر: تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية (368-369)

20- الاعتذار عن خلل المحرر
21- ترقيم صفحات المحرر وذكر عدد أوراقه وعدد نسخه
22- قراءة المحرر بعد كتابته من قبل كاتبه ومن قبل الشهود.
23- مقابلة المحرر على أصله.
24- التوقيع على المحرر وختمه
25- الشهادة على المحرر
26- حفظ أصول الوثائق المحررة
27- الوازع الديني
28- نشر الوعي الاجتماعي
29- الإفادة من الخبرات ، والوسائل التقنية المتقدمة في العصر الحاضر
30- سن العقوبة الرادعة لمزور المحررات.[1]

**الفصل الثالث: عقوبة التزوير في الفقه الإسلامي وفي النظام، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: عقوبة التزوير في الفقه الإسلامي، وفيه تمهيد، وثلاثة فروع :**

**التمهيد:**

سبق في هذا البحث أن بينا أن التزوير محرم شرعاً، فهو معصية، فيستحق فاعله التعزير.[2]

**الفرع الأول: تعريف التعزير لغة واصطلاحا:**

**أولا: التعزير لغة:**

يطلق في اللغة على معانٍ كثيرة منها:

1- قال ابن فارس رحمه الله : (عزر) العين والزاء والراء كلمتان إحداهما التعظيم والنصر، والكلمة الأخرى جنس من الضرب، فالأولى النصر والتوقير، والأصل الآخر التعزير وهو الضرب دون الحد.[3]
2- أصل التعزير التأديب.[4]
3- التوقير والتعظيم.[5]
4- التوقيف على الدِّين.[6]
5- النصر باللسان والسيف.[7]
6- تعظيم الرجل وتبجيله.[8]
7- التوقف على الفرائض والأحكام.[9]

(1)انظر جميع هذه الطرق في: تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية ص(370-432)
(2)انظر: البحر الرائق (100/7) ، الشرح الكبير للدردير (355/4) ، روضة الطالبين (174/10) ، كشاف القناع (121/6)
(3)انظر: مقاييس اللغة (311/4) ، تهذيب اللغة (78/2) ، المغرب في ترتيب المعرب (59/2) ، لسان العرب (561/4) ، المصباح المنير (407/5)
(4)انظر: تهذيب اللغة (78/2) ، لسان العرب (562/4)
(5)انظر: تهذيب اللغة (78/2) ، مختار الصحاح ص(180) ، تاج العروس (23/13)
(6)انظر: تهذيب اللغة (78/2) ، لسان العرب (561/4)
(7) انظر: تهذيب اللغة (78/2) ، لسان العرب (561/4) ، تاج العروس (24/13)
(8)انظر: تهذيب اللغة (78/2)
(9)انظر: تهذيب اللغة (78/2) ، لسان العرب (562/4)

8- الرد والمنع، وعزرت فلاناً ، أي: أدبته، إنما فعلت به ما يردعه عن القبيح.[1]
9- الإعانة ، يقال: عزره عزراً، وعزَّره تعزيراً، أي أعانه.[2]
10- التقوية .[3]

**ثانيا: التعزير اصطلاحاً:**

هو التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة.[4]

**الفرع الثاني: مشروعية التعزير**

ثبتت مشروعية التعزير بأدلة كثيرة منها:

1- قال تعالى {**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**} [النساء: 34]، وجه الدلالة من الآية :

أن الله عز وجل أباح للزوج إذا أغضبته زوجته، أن يعاقبها تأديباً لها ، بالوعظ والهجر، والضرب غير المبرح، وهذا كله تعزير ، فدل على مشروعيته.[5]

2- عن أبي بردة الأنصاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (**لا تجلدوا فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله**)[6]

وجه الدلالة من الحديث:

دل الحديث على مشروعية الجلد بعشرة أسواط فأقل فيما سوى الحدود ، من المعاصي، فيكون هذا الحديث مثبتاً لمشروعية التعزير.[7]

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ( أتي النبي صلى الله عليه وسلم بمخنَّث قد خضب يديه ورجليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بال هذا؟ قالوا: يتشبه بالنساء، فأمر به فنفي إلى النقيع[8]، فقيل يا رسول الله: ألا تقتله، فقال: إني نهيت أن أقتل المصلين).[9]

---

(1) انظر: تهذيب اللغة (78/2) ،تاج العروس (24/13)
(2) انظر:لسان العرب (561/4) ، تاج العروس (24/13)
(3)انظر: تاج العروس (24/13)
(4)انظر: بدائع الصنائع (63/7) ، حاشية ابن عابدين (69/4) ، الدر المختار (67/4) ، منح الجليل (355/9)، مغني المحتاج (191/4) ، أسنى المطالب في شرح روضة الطالب (161/4) ، شرح منتهى الإرادات (364/3) ، كشاف القناع (121/6)
(5)انظر: أحكام القرآن لابن العربي (563/1) ، معنى المحتاج (191/4)
(6)أخرجه البخاري في صحيحه (2512/6) ، كتاب الحدود ، باب لمن التعزير والأدب، حديث رقم(6458) وأخرجه مسلم في الصحيح (1332/3) ، كتاب الحدود ، باب قدر أسواط التعزير ، حديث رقم(1708)
(7)انظر: إحكام الأحكام (137/4) ، نيل الأوطار (330/7)
(8)النقيع : واد يقع جنوب المدينة النبوية ، ويبعد عنها (38 كيلومترا) وهو الذي حماه النبي صلى الله عليه وسلم لإبل الصدقة، وخيل المجاهدين ، وحماه الخلفاء من بعده . انظر: معجم البلدان (301/5)
(9) أخرجه أبو يعلى في مسنده (509/10) حديث رقم(6126) ، وأخرجه أبو داود في سننه (282/4) كتاب الحدود، باب في الحكم في المخنثين، حديث رقم(4928)، وأخرجه الدارقطني في سننه (54/2) كتاب العيدين ، باب التشديد في ترك الصلاة وكفر من تركها والنهي عن قتل فاعلها، حديث رقم(9) ، وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى (نسخة الأعظمي) (128/3-129) باب من ترك الصلاة متعمداً، حديث رقم (1208)، وفي السنن الكبرى (214/8) كتاب الحدود ، باب ما جاء في نفي المخنثين، حديث رقم(16764) ، وأخرجه البغوي في شرح السنة (121/12) ، كتبا اللباس ، باب لعن المتشبهين من الرجال بالنساء وإخراج أهل الريب، حديث رقم(3208)، وأخرجه ابن الأثير في جامع الأصول (744/4) حديث رقم(2875) .

وجه الدلالة من الحديث :

دل الحديث على نفي من تشبه بالنساء، عقوبة له على تشبهه بالنساء وهذه عقوبة تعزيرية، فدل على مشروعية التعزير.

4- عن عمر بن الشريد رحمه الله عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ**)[1]

وجه الدلالة من الحديث :

دل الحديث على مشروعية حبس المدين الموسر المماطل، والحبس نوع من التعزير، فدل على مشروعية التعزير.[2]

5- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (لقد رأيت الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتاعون جُزافاً[3] يعني الطعام، يُضربون أن يبيعوه في مكانه، حتى يؤووه إلى رحالهم)[4]

وجه الدلالة من الحديث: في الحديث دليل على جواز التعزير بالضرب على من خالف الأمر الشرعي، فتعاطى العقود الفاسدة، وفي ذلك دليل على جواز التعزير في كل معصية.[5]

6- عن بهز بن حكيم رضي الله عنه عن أبيه جده (أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلاً في تهمة)[6]

وجه الدلالة من الحديث :

(1)أخرج البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة التمريض (845/2)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (390/2-391) حديث رقم(912)، وأخرجه في مصنفه (489/4) كتاب البيوع والأقفية، باب مطل الغني ودفعه، حديث رقم(22402)، وأخرجه أحمد في مسنده (222/4)، حديث رقم(17975)، وأخرجه البخاري في التأريخ الكبير (259/4)، حديث رقم (2731)، وأخرجه أبو داود في سننه (313/3)، كتاب الأقضية، باب في الحبس في الدين وغيره، حديث رقم(2731)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (811/2) كتاب الديات، باب الحبس في الدين والملازمة، حديث رقم(2427) ، وأخرجه النسائي في سننه (316/7) ، كتاب البيوع، باب مطل الغني، حديث رقم(4688) وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (59/4) ، كتاب البيوع ، باب مطل الغني، حديث رقم(6288) ، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (410/2) ، باب بيان ما روي عنه عليه السلام من قوله(لي الواجد ..)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (486/11)، باب عقوبة الماطل، حديث رقم (5089)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (46/3) حديث رقم (2428) وفي المعجم الكبير (318/7) حديث رقم(7249)، (7250)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (115/4)، حديث رقم (7065)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (51/6) باب من حبس من عليه الدين إذا لم يظهر ماله وما على الغني في المطل، حديث رقم(11060، 11061) ، قال ابن حجر رحمه الله : الحديث إسناده حسن . انظر: فتح الباري (62/5) ، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (656/6).

(2)انظر: التمهيد لابن عبد البر (289/18)

(3)الجزاف: بيع الشيء لا يعلم كيله ولا وزنه ، انظر: المصباح المنير ص(99)

(4)أخرجه البخاري في صحيحه (751/2) ، كتاب البيوع ، باب من رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً ، حديث رقم(2030) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (1161/3) ، كتاب البيوع ، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض، حديث رقم(1527)

(5)شرح النووي على صحيح مسلم (171/10) ، فتح الباري (351/4)

(6)أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (306/8) حديث رقم(15313) ، وأخرج أبو داود في السنن (314/3) ، كتاب الأقضية ، باب الحبس في الدين وغيره ، حديث رقم (3630)، وأخرجه الترمذي في سننه (28/4) كتاب الديات، باب ما جاء في التهمة ، حديث رقم (1417)، وأخرجه النسائي في السنن (66/8-67) ، كتاب قطع السارق، باب امتحان السارق بالضرب والحبس ، حديث رقم(4875، 4876) ، وأخرجه أيضاً في السنن الكبرى (328/4) كتاب قطع السارق ، باب الحبس في التهمة ، حديث رقم(7362) ، وأخرجه ابن الجارود في المنتقى (251/1) ، حديث رقم (1003) ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (56/1) ، حديث رقم (154) ، وفي الكبير (414/19) ، حديث رقم (998) ، والحاكم في المستدرك (114/4) ، حديث رقم (7063) ، والبيهقي في السنن الصغرى (نسخة الأعظمي) (296/5) حديث رقم(2040) وفي الكبرى (53/6) باب حبسه إذا اتهم وتخليته متى علمت عسرته وحلف عليها ، حديث رقم(11703) وأخرجه ابن الأثير في جامع الأصول (199/10) باب الحبس والملازمة ، حديث رقم (7707) ، وأخرجه الهندي في كنز العمال (337/5) ، حديث رقم (14541) ، قال الترمذي رحمه الله حسن ، وقال الحاكم صحيح الإسناد ، انظر: خلاصة البدر المنير(324/2) قال المناوي رحمه الله : صححه الحاكم وأقره الذهبي ، ولم يضعفه أبو داود وعلقه البخاري، انظر: فيض القدير(400/5) ، وحسنه الألباني رحمه الله . انظر: إرواء الغليل (79/8)

في الحديث دليل على جواز الحبس لمجرد التهمة، وأنه من العقوبات التعزيرية، فإذا جاز الحبس لمجرد التهمة، فبعد ثبوت الجريمة من باب أولى .[1]

الأدلة النظرية :

1- أن الحاجة داعية إلى التعزير، منعاً للفساد، وزجراً على الأفعال السيئة، ومنعاً لاستمرار وشيوع الجريمة، فبه تحقيق المصلحة العامة للناس كافة .[2]

2- أن في ترك الجاني يعبث في المجتمع ظلم له بعدم ردعه عن فساده، وظلم للمجتمع بعدم حمايته من هذا العابث، والشرع قد جاء بالعدل وأمر به، فمن العدل ردعه وتأديبه، وهذا هو التعزير الذي جاء به الشرع لمن عصى ولا حد في معصيته .[3]

3- لما كان الناس لا يرتدعون عن ارتكاب المحرمات إلا بالعقوبة فقد شرعت العقوبة حينئذ لتناسب كل عقوبة جنايتها، وجعلت عقوبة التعزير على صور مختلفة لتنوع الجرائم وتعدد صورها .[4]

الإجماع:

أجمع العلماء على أن التعزير مشروع في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة.[5]

**الفرع الثالث: أنواع العقوبات التعزيرية ، وفيه سبع مسائل:**

**المسألة الأولى : التشهير:**

**أولاً :**تعريف التشهير لغة :

التشهير لغة مصدر شَهَّرَ ، بمعنى أظهر وأبان ، والشهرة : ظهور الشيء في شنعه حتى يشهده الناس.[6]

**ثانياً:** التشهير اصطلاحاً:

إعلام الناس بالجناية التي ارتكبها المجرم .[7]

**ثالثاً:** مشروعية التعزير بالتشهير.

التشهير من أنواع العقوبات التعزيرية، وهو جائز إذا علم الحاكم فيه المصلحة[8]، ودل على مشروعيته القرآن، قال الله تعالى في عقوبة الزنا {**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** } [النور: 2]، وشهود العقوبة من جماعة من المؤمنين تشهير بالجاني وزجر له عن فعله، والأصل في العقوبات أنها علنية ، لنهى الناس عن الحرام .

(1)انظر: مرقاة المفاتيح (317/7) ، عون المعبود (32/12) ، تحفة الأحوذي (563/4)
(2)تبيين الحقائق (207/3) ، الشرح الكبير للدردير (442/3) ، منح الجليل (78/7)
(3)انظر: تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية (481)
(4)المرجع السابق ص(482)
(5)المرجع السابق
(6)انظر: تهذيب اللغة (52/6) ، لسان العرب (431/4)
(7)انظر: التشريع الجنائي في الإسلام (267/2) ، المبسوط (145/16)
(8)انظر المبسوط (145/16) ، تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية ص(485)

الأدلة الأثرية:

1- عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : (اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ بني أسد يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ،فَلَمَّا قدم قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أهدي لي ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ( ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول : هذا لكم وهذا ليّ ، فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ....)[1] .

وجه الدلالة من الحديث:

أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على فعل الوالي على الصدقات وأخذه شيئاً منها وذلك أمام الملأ من الناس وهذا هو التشهير فدل ذلك على مشروعيته.

2- ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أَمَرَ بِشَاهِدِ الزُّورِ أَنْ يُسْخَمَ وَجْهُهُ، وَيُلْقَى فِي عُنُقِهِ عِمَامَتُهُ، ويُطاف به في القبائل، ويقال : أن هذا شاهد الزور فلا تقبلوا له شهادة "[2]

وجه الدلالة من الأثر:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بشاهد الزور أن يطاف به في القبائل، ويقال هذا شاهد زور وهذا تشهير، فدل على مشروعية التشهير، خاصة وأن سنة الخلفاء قد أمرنا باتباعها.

الأدلة النظرية :

1- أن في التشهير مقصد شرعي، وهو زجر العامة عن فعل مثل الجاني، وقد قرر الفقهاء رحمهم الله أن الوسائل تأخذ أحكام المقاصد، فيكون التشهير مشروعاً إذاً.
2- ما عليه قضاة المسلمين عبر الأزمان المختلفة من العقوبة بالتشهير، وعمل الناس إذا لم يخالف نصاً شرعياً، أو قاعدة من قواعد الشريعة، يكون حجة .[3]
3- أن عمر رضي الله عنه شهر بشاهد الزور، ومثل هذا لا يخفى على الصحابة فيكون ذلك إجماعاً منهم على جواز التشهير ومشروعيته.

**المسألة الثانية : النفي**

**أولاً:** تعريف النفي لغة : الطرد والإبعاد.[4]

**ثانياً:** تعريف النفي اصطلاحاً: الإخراج من بلد إلى بلد آخر.[5]

ثالثاً: مشروعية التعزير بالنفي بأدلة كثيرة منها:

(1)أخرجه البخاري في صحيحه (2624/6)، كتاب الأحكام، باب هدايا العمال، حديث رقم(6753)، وأخرجه مسلم في صحيحه (1463/3)، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال حديث رقم(1832)

(2)أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (/327) كتاب الشهادات، باب عقوبة شاهد الزور، حديث رقم(15394)، والزيلعي في نصب الراية (88/4) ولم يتكلم عليه، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (526/5) حديث رقم(28643)، باب من رخص في حلقه وجره، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (142/10) كتاب القاضي، باب ما يفعل بشاهد الزور ، حديث رقم(20281)، وأخرجه السيوطي في جامع الأحاديث (407/14) حديث رقم (4083) ، وأخرجه الهندي في كنز العمال (13/7) باب شاهد الزور ، حديث رقم (17799)

(3)انظر: المبسوط (145/16)

(4)انظر: مقاييس اللغة (455/3) ، لسان العرب (267/3)

(5)انظر: بداية المجتهد (342/2) ، كفاية الطالب (416/2)

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ( أتي النبي r بمخنَّث قد خضب يديه ورجليه، فقال رسول الله r : ما بال هذا؟ قالوا: يتشبه بالنساء، فأمر به فنفي إلى النقيع[1]..)

2- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم)[2]

وجه الدلالة من الحديثين:

أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بنفي المتشبهين من الرجال بالنساء عقوبة لهم، فدل على مشروعية التعزير بالنفي.[3]

**المسألة الثالثة: العزل**

**أولاً:** تعريف العزل لغة:

العزل: عزله من الأمر أو العمل ، أي: نحّاه، إذاً العزل : التنحية.[4]

**ثانياً:** تعريف العزل اصطلاحاً:

العزل اصطلاحاً: حرمان الشخص من وظيفته.[5]

**ثالثاً:** مشروعية العزل:

ثبتت مشروعية العقوبة بالعزل بأدلة منها:

1- أن النبي صلى الله عليه وسلم عزل ابن اللتيبة رضي الله عنه عن الصدقة .[6]

2- أن النبي صلى الله عليه وسلم عزل سعد بن عبادة رضي الله عنه لما قال لأبي سفيان يوم فتح مكة، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة.[7]

وجه الدلالة من الحديثين:

الحديثان ظاهرا الدلالة على مشروعية العقوبة بالعزل.[8]

**المسألة الرابعة: الحبس**

**أولاً** : تعريف الحبس لغة: المنع والإمساك وهو ضد التخلية.[9]

**ثانياً:** تعريف الحبس اصطلاحاً: تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه.[10]

---

(1)سبق تخريجه ص 32.

(2)أخرجه البخاري في الصحيح (2207/5) ، كتاب الحدود ، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، حديث رقم(5547) ، وفي باب نفي أهل المعاصي والمخنثين، حديث رقم (6445)

(3)انظر: المبسوط (45/9)

(4)انظر: لسان العرب (440/11)

(5)انظر: تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية ص(503)

(6)سبق تخريجه

(7)أخرجه البيهقي في السنن الصغرى (86/8) ، حديث رقم (3695) ، وفي السنن الكبرى (120/9) حديث رقم(18060)، وقصة ولاية سعد بن عبادة رضي الله عنه الراية في صحيح البخاري (1559/4) ، كتاب المغازي ، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح.

(8)انظر: تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية ص(504)

(9)انظر : لسان العرب (44/6)

(10)تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية ص(507)

**ثالثاً:** مشروعية التعزير بالحبس:

1- تقدم في الكلام عن التعزير ذكر بعض الأدلة الدالة على الحبس.

2- أجمع الصحابة ومن بعدهم على مشروعية الحبس، وقد حبس الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الخلفاء والقضاة من غير نكير من أحد، فكان ذلك إجماعاً.[1]

**المسألة الخامسة: الجلد**

**أولاً:** تعريف الجلد لغة : مصدر من جلد يجلد جلداً، وهو الضرب بالسوط، ولا يخرج المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي.[2]

**ثانياً:** مشروعية التعزير بالجلد:

تقدم ذلك عند الكلام عن التعزير.

**المسألة السادسة: أخذ المال:**

اختلف الفقهاء في التعزير بأخذ المال على قولين:

الأول: ذهب الحنفية، ومحمد بن الحسن، والمالكية في المشهور، و الشافعية، والحنابلة إلى أن التعزير بأخذ المال لا يجوز.

القول الثاني: ذهب أبو يوسف من الحنفية، وهو قول عند المالكية، وبه قال الشافعي في القديم وبعض الحنابلة، وهو اختيار ابن تيمية وابن القيم، أن التعزير بأخذ المال جائز شرعاً.[3]

**المسألة السابعة :القتل**

**أولاً:** تعريف القتل لغة:

القتل في اللغة مصدر من قتل يقتل، وهو فعل يحصل به زهوق الروح.[4]

**ثانياً:** تعريف القتل اصطلاحاً:

هو فعل من العباد تزول به الحياة.[5]

**ثالثاً:** مشروعية التعزير بالقتل:

القتل تعزيراً مشروع عند عامة الفقهاء بحسب المصلحة، وعلى قدر الجريمة لأن قواعد الشرع تقتضي تقدير العقوبات على قدر الجنايات.[6]

وإذا تقرر جواز هذه العقوبات، فإن للحاكم أن يختار منها ليوقعها بالمزور، كما أن له أن يختار غيرها مما هو رادع عن مثل هذا الفعل.

(1)المرجع السابق ص(508)
(2)مختار الصحاح ص(45)
(3)انظر: تزوير المحررات ، دراسة فقهية تطبيقية ص(493)
(4)انظر: لسان العرب (33/3) ، المصباح المنير (490)
(5)انظر: البحر الرائق (326/8)
(6)انظر: الفروق (216/1)

**المبحث الثاني:** عقوبة تزوير المحررات في النظام ، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: توصيف العقوبة في النظام:**

قرر ولي الأمر في نظام مكافحة التزوير أن عقوبة تزوير المحررات تكون بالسجن أو الغرامة، أو بهما معاً[1]، وبالنسبة للشركات والمؤسسات الخاصة، فتكون بحرمانها من تأمين مشتريات الدولة، وتنفيذ مشروعاتها وأعمالها لمدة خمس سنوات على الأقل، عند إدانة أحد منسوبيها بالتزوير لمصلحتها.

كما نص نظام الخدمة المدنية إضافة إلى العقوبة الأصلية الواردة في نظام مكافحة التزوير، على عقوبة الموظف المزور بالفصل من الوظيفة[2]، والمنع من الالتحاق بإحدى وظائف الدولة إلا بعد رد الاعتبار، أما غير الموظف فيمنع من الالتحاق بإحدى وظائف الدولة إلا بعد اعتباره، ورد الاعتبار مرهون بحسن سيرة وسلوك الشخص خلال مدة معينة.[3]

أما الشخص غير السعودي، فيضاف إلى العقوبة الأصلية (السجن أو الغرامة أو بهما معاً) النفي من البلاد.[4]

كما سن ولي الأمر عقوبة التشهير بالمزور، وفوض أمر إعمال هذه العقوبة إلى وزير الداخلية بحسب المقتضى.[5]

**المطلب الثاني: الاختصاص القضائي لجرائم التزوير**

قرر ولي الأمر أن الحكم في جرائم التزوير من اختصاص ديوان المظالم [6]، وأن التحقيق والادعاء في تلك الجرائم من اختصاص هيئة الرقابة والتحقيق[7]، وجعل النظر في تقرير عقوبتي التشهير و النفي من البلاد في جرائم التزوير من اختصاص وزارة الداخلية.[8]

وكل ذلك سائغ شرعاً حيث إن الحكم تعزيري فيكون راجعاً إلى ولي الأمر بحكم ولايته العامة ، وله أن ينيب عنه من يراه.

**المطلب الثالث: تقييد سلطة القاضي في العقوبات التعزيرية**

سن ولي الأمر لجريمة التزوير عقوبة معينة ، وحدها بقدر معين ، وأمر القاضي بالحكم بما سنه من تلك العقوبات ، وفي هذا تقييد لسلطة القاضي التعزيرية، والحد في تقييد نوع العقوبة أو قدرها في جرائم التعزير فرع عن مسألة تقييد القاضي بمذهب معين أو رأي معين، وهو مسألة مختلف فيها ، والذي يترجح والعلم عند الله أن لا بأس بتقييد القاضي بمذهب معيين أو رأي معين ، إذا رأى ولي الأمر أن مصلحة المسلمين في ذلك .[9]

(1)انظر المواد من (1-10 ، 12-14) من نظام مكافحة التزوير
(2)انظر المادة (16/30/ب) من اللائحة التنفيذية لنظام الخدمة المدنية لعام 1397هـ
(3)ما بيت ذلك الفقرة (د) من المذكرة التفسيرية لنظام تأديب الموظفين
(4)ورد النص على ذلك في المادة (59-60) من نظام الإقامة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (17-2-1337/25) وتاريخ 1371/9/1ه
(5)ورد النص على ذلك في قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (12139) في 1408/8/15هـ
(6)كما نصت على ذلك المادة (الثامنة) فقرة (و) من نظام ديوان المظالم
(7)كما نصف على ذلك المادة (العاشرة) من نظام ديوان المظالم.
(8)ورد ذلك في تعميم نائب ديوان المظالم رقم (1266) وتاريخ 1405/3/24هـ
(9)انظر: علاقة السلطة القضائية بالسلطة الإدارية ص(80-98)

**الخاتمة:**

تبين لي من هذا البحث ما يأتي:

1- أن التزوير تحسين الشيء ووضعه بخلاف صفته، فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق.
2- أن هناك مصطلحات تتصل بالتزوير منها : الكذب، والخلابة، والتلبيس، والتغرير، والغش، والتدليس، والتحريف، والتصحيف.
3- أن للتزوير أنواع ثلاثة هي: التزوير المادي ، والتزوير المعنوي، والتزوير الظاهر.
4- أن التزوير حتى يتحقق لا بد له من شروط ثلاثة هي: أ- تغيير الحقيقة، ب-تغيير حقيقة المحرر، ج- وقوع الضرر.
5- للتزوير أسباب كثيرة ذكرت في ثنايا البحث.
6- التزوير محرم كما دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع، وقد بسطت الأدلة في ثنايا البحث.
7- لحماية المحررات من التزوير طرق كثيرة ذكرتها في ثنايا البحث.
8- عقوبة المزور في الفقه الإسلامي هي التعزير، وله عدة عقوبات منها: التشهير، والنفي العزل، والحبس، وغيرها مما ورد في البحث.
9- للتزوير عقوبة في النظام السعودي لمكافحة التزوير وقد بينتها في ثنايا البحث وذكرت أرقام المواد من نظام مكافحة التزوير وبينت من الجهة المعنية بإيقاع العقوبة . والله أعلم.

**مصادر ومراجع البحث:**

1- القرآن الكريم
2- الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو الضحاك، أبو بكر الشيباني المتوفى 287هـ، دار النشر : دار الراية - الرياض-1411هـ - 1991م ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. باسم فيصل، أحمد الجوابرة.
3- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين أبي الفتح، المتوفى 702هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت .
4- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبدالله العربي المتوفى 543هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
5- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، المتوفى 370هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1405هـ ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي.
6- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المتوفى 1420 ، المكتب الإسلامي- بيروت - الطبعة الثانية -1405ه.
7- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، المتوفى 538ه، دار الفكر - 1399ه.
8- أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، زكريا الأنصاري، المتوفى 926ه ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1422ه ، الطبعة الأولى ، تحقيق: د.محمد محمد تامر.
9- الإلمام بأحديث الأحكام ، أبو الفتح تقي الدين محمد بن أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المصري، المتوفى 702ه ، دار المعراج الدولية - دار ابن حزم السعودية ، الرياض ، لبنان -بيروت 1423ه.
10- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، المتوفى 978هـ ، دار الوفاء - جدة، 1406ه ، الطبعة الأولى، تحقيق: د.أحمد عبدالرزاق الكبيسي
11- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابن نجيم الحنفي، المتوفى 970هـ ، دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية.
12- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي ، المتوفى 794هـ ، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت - 1421هـ، الطبعة الأولى، حققه وضبط نصوصه وعلق عليه ، د.محمد محمد ثامر.
13- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، المتوفى 587هـ، دار الكتاب العربي - بيروت - 1982م ، الطبعة الثانية.
14- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المتوفى 595هـ. دار الفكر - بيروت.

15- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، سراج الدين أبي جعفر عمر بن علي الأنصاري الشافعي، المعروف بابن الملقن، المتوفى: 804هـ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض - 1425ه ، الطبعة الأولى.
16- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي، المتوفى 1205هـ، دار الهداية، تحقيق : مجموعة من المحققين.
17- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى 256هـ، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.
18- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن فرحون اليعمري، المتوفى 799هـ، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت - 1422، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : الشيخ جمال مرغلي
19- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، المتوفى 743هـ ، دار الكتب الإسلامي - القاهرة - 1313ه.
20- تزوير المحررات، دراسة فقهية تطبيقية، علي بن يوسف بن خميس الزهراني، إشراف الأستاذ الدكتور: عبدالله بن حمد الغطيمل 1428هـ ، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.
21- التشريع الجنائي في الإسلام، عبد القادر عودة، المتوفى 1373هـ ، دار النشر: بدون.
22- تصحيفات المحدثين، لحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، أبو أحمد المتوفى 382هـ، المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ، 1402هـ، الطبعة الأولى تحقيق: محمود أحمد ميرة .
23- تعميم نائب ديوان المظالم رقم (1266) وتاريخ 1405/3/24هـ
24- تكملة در المحتار، علاء الدين محمد بن أمين، بدون دار النشر .
25- تنقيح أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمدبن عبدالهادي الحنبلي المتوفى 744هـ، در الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق : أيمن صالح شعبان.
26- تنقيح الفتاوى الحامدية، ابن عابدين، محمد أمين عمر، بدون دار نشر.
27- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، المتوفى 370هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد بن عوض مرعب.
28- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي المتوفى 1031هـ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - 1410هـ الطبعة الأولى. تحقيق : محمد رضوان الداية.
29- الجامع الصحيح، سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، المتوفى 279هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - تحقيق: أحمد شاكر
30- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى 671هـ، دار الشعب - القاهرة.
31- جمهرة اللغة ، الطبعة الأولى ، تحقيق رمزي بعلبكي.
32- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفة الدسوقي، المتوفى 1230هـ، دار الفكر - بيروت ، تحقيق: محمد عليش .

33- حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الإبصار في فقه أبي حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة - بيروت - 1421هـ.
34- الخرشي على مختصر سيدي خليل ، المتوفى: 1102هـ ، دار الفكر للطباعة - بيروت.
35- خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، عمر بن علي بن الملقن، المتوفى 804هـ، مكتبة الرشد، الرياض - 1410هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: حمدي عبدالمجيد إسماعيل السلفي.
36- الدر المختار، بدون مؤلف، المتوفى 1088- دار الفكر - بيروت 1386هـ، الطبعة الثانية.
37- روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، يحيى بن شرف، المتوفى 676هـ، المكتب الإسلامي، بيروت - 1405هـ ، الطبعة الثانية.
38- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، المتوفى 852 ، دار إحياء التراث العربي - بيروت -1379هـ، الطبعة: الرابعة، تحقيق: د. محمد عبد العزيز الخولي.
39- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، المتوفى 458هـ، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - 1414هـ-1994م. تحقيق: محمد بن عبدالقادر.
40- سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، المتوفى 385هـ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت -1386هـ -1966م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
41- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، المتوفى 275هـ ، دار النشر : دار الفكر- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
42- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، (303هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1411هـ - 1991م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالغفار سلمان البنداري، سيد كروي حسن.
43- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (275هـ)، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
44- شرح الزرقاني على موطأ مالك، محمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني، المتوفى 1122هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - 1411هـ الطبعة الأولى.
45- شرح سنن ابن ماجه، السيوطي وآخرون، المتوفى 849هـ ، دار النشر: بدون.
46- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى 516هـ، المكتب الإسلامي - دمشق - 1403ه الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش.
47- شرح القواعد الفقهية، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، المتوفى 1357هـ، دار القلم - دمشق - 1409هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: مصطفى أحمد الزرقا.

48- الشرح الكبير، سيدي أحمد الدردير أبو البركات، المتوفى 1201هـ ، دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد عليش.
49- الشرح الكبير لابن قدامة، ابن قدامة المقدسي، عبدالرحمن بن محمد، المتوفى 682هـ، دار النشر : بدون .
50- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، المتوفى 321هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1408هـ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
51- شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، منصور بن يونس البهوتي، عالم الكتب، بيروت 1996م ، الطبعة الثانية.
52- صحيح البخاري ( الجامع الصحيح المختصر) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (256) ، دار النشر: دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - 1407هـ - 1987م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
53- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، البستي، المتوفى 354هـ، دار النشر : مؤسسة الرسالة، بيروت 1414هـ، 1993، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
54- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (261)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
55- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى 676هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392هـ، الطبعة الثانية
56- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، المعروف بابن القيم، المتوفى 751هـ، مطبعة المدني- القاهرة، تحقيق: محمد جميل غازي.
57- علاقة السلطة القضائية بالسلطة الإدارية، عبدالله بن حمد الغطيمل، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
58- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، المتوفى 855هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
59- غريب الحديث : القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، المتوفى 224هـ، دار الكتاب العربي -بيروت -1396هـ ، الطبعة الأولى، تحقيق د. محمد عبدالمفيد خان.
60- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، المتوفى 852هـ، تحقيق: محب الدين الخطيب.
61- الفروق، أسعد بن محمد بن الحسين النيسابوري الكرابيسي، المتوفى 570هـ، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - 1402هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد طموم.

62- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المتوفى 1031هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر 1356هـ ، الطبعة الأولى
63- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى : 817هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
64- قرار مجلس الوزراء رقم (12139) في 1408/8/15هـ .
65- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المتوفى 235هـ ، دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض- 1409هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: كما يوسف الحوت.
66- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، المتوفى 1051هـ، دار الفكر - بيروت - 1402هـ ، تحقيق : هلال مصيلحي مصطفى.
67- كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، أبو الحسن المالكي، دار الفكر - بيروت - 1412، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.
68- الكلات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، المتوفى 1094هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت - 1419هـ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري.
69- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، المتوفى 975هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1419هـ ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي.
70- اللائحة التنفيذية لنظام الخدمة المدنية لعام 1397ه.
71- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المتوفى 711هـ، دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى.
72- المبسوط ، شمس الدين السرخسي، المتوفى 483هـ، دار المعرفة - بيروت .
73- المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، (303هـ) دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب - 1406هـ - 1986م، الطبعة الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.
74- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن إسماعيل بن سيده المرسي، المتوفى 458هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - 2000م، الطبعة الأولى : تحقيق: عبدالحميد هنداوي.
75- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى 721هـ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - 1415هـ، تحقيق : محمود خاطر.
76- المخصص، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي، المتوفى 458، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1417هـ ، الطبعة الأولى، تحقيق: خليل إبراهيم جفال
77- المذكرة التفسيرية لنظام تأديب الموظفين.
78- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (405)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت -1411 - 1990م، الطبعة الأولى ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

79- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، المتوفى 241هـ، مؤسسة قرطبة - مصر.
80- مسند الشافعي محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (204هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
81- مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفى:235هـ ، دار الوطن - الرياض - 1997م، الطبعة الأولى. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، أحمد بن فريد المزيدي.
82- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، المتوفى 307هـ ، دار المأمون للتراث - دمشق- 1404هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.
83- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفى:770هـ - المكتبة العلمية ببيروت.
84- المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى 211هـ، دار النشر : المكتب الإسلامي- بيروت 1403، الطبعة الثانية، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.
85- المطلع على أبواب المقنع، محمد بن أبو الفتح البعلي الحلبي، المتوفى 709هـ، المكتب الإسلامي - بيروت - 1401هـ تحقيق : محمد بشير الألبي.
86- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى 360، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة -1415هـ ، تحقيق : طارق بن عوض بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني.
87- معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول، المبارك محمد بن الأثير الجزري، المتوفى 544هـ ، دار النشر: بدون
88- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء، الموصل - 1404هـ ، 1983م، الطبعة الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.
89- معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخسروجردي، المتوفى 458هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة: بدون، تحقيق: سيد كروي حسن.
90- المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، دار النشر : بدون.
91- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، المتوفى 977هـ دار الفكر - بيروت .
92- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد ، المتوفى 620هـ ، دار الفكر - بيروت - 1405هـ ، الطبعة الأولى.
93- مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى 395هـ، دار الجيل - بيروت - 1420، الطبعة الثانية، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون.
94- المنتقى من السنن المسندة، عبدالله بن علي بن الجارود، أبو محمد النيسابوري(307)، دار النشر: مؤسسة الكتاب الثقافية- بيروت 1408هـ -1993م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي.
95- منح الجليل شرح مختصر سيد خليل، محمد عليش، المتوفى 1299هـ - دار الفكر - بيروت- 1409هـ.
96- المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المتوفى 458هـ ، دار النشر : مكتبة الرشد، الرياض -1422-2001م ، الطبعة الأولى.

97- الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية، لسعود بن عبدالعالي البارودي العتيبي، عضو هيئة التحقيق والإدعاء العام، فرع منطقة الرياض، الطبعة الثانية 1427هـ.
98- الموسوعة الفقهية الكويتية ، تأليف: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة الكويت، دار النشر: الأجزاء من 1-23 الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت، الأجزاء من 24-38 الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، الأجزاء من 39-45 الطبعة الثانية طبع الوزارة.
99- موطأ مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، المتوفى:179- دار النشر: دار إحياء التراث العربي - مصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
100- نظام الإقامة بالمرسوم الملكي رقم (17-2-1337/25) في 1371/9/1هـ .
101- نظام ديوان المظالم
102- نظام مكافحة التزوير، المواد (1-10 ، 12-14) .
103- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، المتوفى 1255هـ ، دار الجيل - بيروت - 1973م.

# الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة
# (دراسة وتحقيقا)

**إعداد**
**أ.عبد الرحمن بن علي الزهراني**

**المقدمة**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد ... فلا يخفى على كل مسلم ما لصحة الاعتقاد من أهمية وأثر في حياة الناس وأن هذا الكون كله إنما خُلق من أجل تلك الغاية النبيلة والعظيمة ألا وهي توحيد الله وعبادته .

ولأجل ذلك أرسل الله الرسل إلى البشرية بعد أن ضّلت الطريق وانحرفت عن صراط الله المستقيم فأخذت تنجرف في مسالك الشرك والضلال فأرسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون الناس على الله حجة.

ثم قام حمادة الحق من العلماء الصادقين في كل أمة ، بالسير على خطى أولئك الرسل عليهم صلوات الله وسلامه .

وأخذوا يوجهون الناس إلى الحق المبين ، ويدلونهم إلى صراط الله المستقيم ، وينافحون عن الحق والتوحيد .

وكان آخر أولئك الأنبياء وخاتمهم محمد **r** وقامت أمته من بعده بذلك . وبالنصح للناس . ومن أولئك الذين حملوا راية العلم الإمام أبو حنيفة رحمه الله . الذي خلّف للأمة علماً عظيماً. وقد تردد على سمعي ووقع تحت نظري كتاب يسمى ( الفقه الأكبر ) وتنازع الناس في هذا الكتاب فمنهم من ينسبه للإمام رحمه الله ومنهم من ينفى تلك النسبة .

وكان هذا الكتاب أو هذه الرسالة الصغيرة تتكلم عن المعتقد الذي يجب أن يسير عليه الإنسان في هذه الحياة . وكنت أتمنى أن أعرف صحة نسبة هذا الكتاب للإمام من عدمها . فيسر الله لي أن أكلف ببحث في مادة " تحقيق التراث " عند شيخنا د. هشام الصيني وفقه الله. وقد تعثرت كثيراً في اختبار المخطوط الذي أريد تحقيقه إلى أن وقع تحت يدي هذا المخطوط الذي وافق رغبة مني سابقة ـ كما قلت ـ في معرفة صحة النسبة من عدمها فقمت بتحقيقه لهذين الأمرين:

**أولاً** : كونه يتكلم في العقائد .

**ثانياً** : للتحقق من نسبته للإمام أبي حنيفة رحمه الله . فكان هذا هو السبب لاختياري هذا البحث .

فآمل من الله أن أكون قد وُفقت لذلك . وقد سرت في كتابتي لهذا البحث على الخطة التالية

**المقدمة**

ثم قسمت البحث إلى قسمين :

**القسم الأول : وتحته فصول**

**الفصل الأول : دراسة حياة المؤلف وتحته مباحث :**

**المبحث الأول** : اسمه

**المبحث الثاني** : نسبه

**المبحث الثالث** : نشأته

**المبحث الرابع** : طلبه للعلم

**المبحث الخامس** : مؤلفاته

**المبحث السادس** : شيوخه

**المبحث السابع** : تلاميذه

**المبحث الثامن** : فقه الأحق وأسس مذهبه

**المبحث التاسع** : وفاته

**المبحث العاشر** : ثناء العلماء عليه

**الفصل الثاني : دراسة الكتاب**

وتحته مباحث :

**المبحث الأول** : وصف المخطوط

**المبحث الثاني** : منهج التحقيق

**المبحث الثالث** : تحقيق عنوان الكتاب وذلك من خلال :

أ ـ دراسة إسناد هذا المؤلف

ب ـ الملحوظات العامة على أسلوب الرسالة ومنهجها

ج ـ الملحوظات الخاصة

**المبحث الرابع** : موضوع الكتاب

**المبحث الخامس** : دراسة لأهم موضوعات الكتاب وفيه :

1ـ مسائل الصفات

2ـ القول في القدر

3ـ الصحابة

4ـ الإيمان

**القسم الثاني : تحقيق النص**

**ثم الخاتمة**

**القسم الأول : دراسة حياة المؤلف**

**الفصل الأول : دراسة حياة المؤلف**

**المبحث الأول : اسمه**

أبو حنيفة النعمان بن ثابت زوطي . فأما زوطي فإنه من أهل كابل . ولد ثابت على الإسلام وكان زوطي مملوكاً لبني تيم الله من ثعلبه فاعتنق فو لاؤه لبني تيم الله بن ثعلبه ثم لبني قفل وكان أبو حنيفة خزازاً[1]

وذكر الخطيب : أنه النعمان بن ثابت المرزبان [2].

**المبحث الثاني : نسبته**

إلى الخزاز بفتح المعجمتين وتشديد الزاي . وإنما قيل له ذلك لأنه كان يبيع الخز[3] . وأما زوطي فإنه من أهل كابل [4] .

قال صاحب كتاب ( أبو حنيفة النعمان ) نقلاً عن مؤلف "مقدمة التعليم" [5] : ( وردت تسمية جد أبي حنيفة رحمه الله تعالى بالنعمان في رواية، والمرزبان في رواية ثانية، وزوطي ابن ماه في رواية ثالثة وقد جمع مؤلف مقدمة التعليم بين هذه الروايات جمعاً لطيفاً فقال : معنى المرزبان : الرئيس، يحتمل أن يكون النعمان وماه اسمان أو أحدهما اسم والآخر لقباً، ويكون معنى زوطي بالعربية النعمان ومعنى ماه المرزبان . والله أعلم ) [6]

**المبحث الثالث : نشأته**

ولد أبو حنيفة رحمه الله بالكوفة سنة ثمانين على الراجح ـ كما تقدم ـ في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان رحمه الله وروى الخطيب بسنده إلى اسماعيل بن حماد ابن أبي حنيفة أنه قال : أخبرنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن المرزان من المرزبان من أبناء فارس الأحرار والله ما وقع علينا ومن قط ولد جدي سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ، ونحن نرجو من الله تعالى أن يكون قد استجاب ذلك لعلي بن أبي طالب [7]

(1)أخبار أبي حنيفة وأصحابه . حسين العميري . ص15 . الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء . بن عبد البر ، ص 186- 192 . سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، 6/390 .
(2) تاريخ بغداد 1326/13.
(3) الأنساب للسمعاني ، 103/5.
(4) سير أعلام النبلاء ، ص 294 ، ج 6 .
(5) مسعود ابن شيبه السندي ، مخطوط لمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة ، ق 16 .
(6) أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة ، وهبي غاوجي ، ص48 .
(7) تاريخ بغداد 1326/13 . أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة ، وهبي سليمان غاوجي .

حفظ القران في صغره ويبدو أنه لم يعلق بسماع دروس العلماء وحضور حلقاتهم ، بل كان يكون مع والده في دكانه إلى أن وافق لقاء بينه وبين الشعبي كان فاتحة خير عظيم في حياة الإمام رحمها الله تعالى [1] .

ويقول الدكتور / الخميس ( أما كيفية نشأته فإن كتب التراجم ضنّت علينا بالأخبار في هذا الصدد ولم تذكر سوى أنه استغل في مبدأ أمره تاجراً في الخز، وله دكان معروف في دار عمر بن حُريث، وأنه كان أميناً في تجارته ولا يغش، ولا يخدع أحداً، حتى أصبح عرّيفاً على الحاكة بدار الخزازين، ثم توسعت تجارته، ونمت وازدهرت حتى أصبح له معمل لحياكة الخز، وعنده صنَّاع وأجراء )[2] .

**المبحث الرابع : طلبه العلم**

بدأ أبو حنيفة بطلب العلم بعد أن قبض الله له الإمام الشعبي على الاشتغال بالعلم ، قال أبو حنيفة : ( مررت يوماً على الشعبي وهو جالس فدعاني وقال : إلى من تخلفت ؟ فقلت : اختلفت إلى السوق أو سميت له أستاذي فقال : لم أعن الاختلاف إلى السوق، عنيت الاختلاف إلى العلماء فقلت له : أنا قليل الاختلاف إليهم فقال لي : لا تفعل وعليك بالنظر في العلم وجالسة العلماء، فإني أرى فيك يقظة وحركة، قال : فوقع في قلبي من قوله فتركت الاختلاف إلى السوق، وأخذت في العلم فنفعني الله بقوله )[3]

قال أبو حنيفة : ( لما أردت طلب العلم ، جعلت أتخبر العلوم واسأل عن عواقبها فقيل : تعلم القرآن . فقلت إذا حفظته فما يكون آخره ؟ قالوا : تجلس في المجلس فيقرأ عليك الصبيان والأحداث، ثم لا يلبث أن تخرج فيهم من هو أحفظ منك أو يساويك ، فتذهب رئاستك . وذكر الحديث، وعلم الكلام، والفقه، وتركه لذلك كله ) .

**<u>وضعّف الذهبي هذه القصة من عدة وجوه أذكر منها :</u>**

1) أن الإمام أبي حنيفة طلب الحديث وأكثر منه في سنة مئة وبعدها ولم يكن إذ ذاك يسمع الحديث الصبيان .
2) أنه لم يكن في ذلك الوقت علم الكلام وغيرها [4]

(1) أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء ، وهبي غاوجي ص 49
(2) د . محمد الخميس ، ص 65- 66 .
(3) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة د. الخميس ، ص 74 ، نقلاً عن مناقب أبي حنيفة ، ص 54 .
(4) سير أعلام النبلاء ، ص 395 - 398 / ج6 .

**المبحث الخامس : مؤلفاته**

**أ ) في العقيدة :**

1 ـ الفقه الأكبر .
2 ـ الفقه الأوسط .
3 ـ كتاب العالم والمتعلم .
4 ـ الرسالة إلى مقاتل ابن سليمان صاحب التفسير .
5 ـ الرسالة إلى عثمان البتي فقيه البصرة .
6 ـ الوصية وهي وصايا عدة بأصحابه رحمهم الله [1].

**بـ ) الحديث :**

ذكر الإمام الحافظ زكريا بن يحي الأنصاري في مناقبه بإسناده إلى يحي بن نصر بن حاجب قال : سمعت أبا حنيفة رحمه الله تعالى يقول : عندي صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلا اليسير الذي ينتفع به [2] .

لقد جمع حديث الإمام رحمه الله تعالى في سبعة عشر سنداً ، جمع خمسة منها في كتاب بعد حذف المكرر الإمام أبو المؤيد الخوارزمي المتوفي سنة 665هـ وهو مطبوع ببلاد الهند في مجلدين . وذكر الشيخ محمود حسن خان أنه جمع حديث الإمام جم غفير من العلماء ذكر منهم خمسة عشر حافظاً.[3]

وقال أبو الوفاء الأفغاني ( وأول كتاب ألف في علم الحديث النبوي وآثاره وأخباره وأقوال الصحابة وأتباعهم ، وأحسنه ترتيباً وانتخاباً، مرتباً على الأبواب كتاب الآثار لإمام الأئمة، الإمام الأعظم أبي حنيفة بن ثابت )[4].

**ج ) في الفقه وأصوله :**

قال القاضي أبو بكر عتيق بن داود اليماني في رسالته التي صنفها في مقتل أبي حنيفة : وأبو حنيفة أول من دوّن علوم هذه الشريعة، لم يسبقه أحد من قبله ... قرأ العلم منتشراً فخاف عليه الخلف السوء ... فدونه أبو حنيفة وجعله أبواباً وكتباً ، فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة ثم سائر العبادات ... وأخّر المعاملات .. وختمه بالوصايا والمواريث [5]

ومما يذكر في مؤلفات الأقدمين من كتب أبي حنيفة رحمه الله تعالى ( كتاب الرأي ) ذكره ابن أبي العوام وكتاب ( اختلاف الصحابة ) ذكره أبو عاصم العامري ومسعود ابن شيبه،

(1)أبو حنيفة إمام الأئمة الفقهاء ، وهبي غاوجي ، ص 290 .
(2) أبو حنيفة إمام الأئمة ، 168 .
(3) أبو حنيفة إمام الأئمة ، ص 169 - 171 .
(4) أبو حنيفة إمام الأئمة الفقهاء ، ص 171 .
(5) أبو حنيفة إمام الأئمة ، ص 294 .

و(كتاب الجامع ) ذكره العباس ابن مصعب في ( تاريخ مرو ) و(كتاب السير ) و( كتاب الرد على القدرية ) [1].

**المبحث السادس : شيوخه**

لقد ذكر المزي في تهذيب الكمال طائفة من شيوخه بلغ من ذكرهم خمسين شيخاً كالآتي : ( محمد بن المنكدر، وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغيرات، وجبلة بن سحيم، وأبو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمذاني، والحسين بن عبيد الله، والحكم بن عتيبة، وحماد بن أبي سليمان، وخالد بن علقمة، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وزبيد اليامي، وزيادين علاقة، وسعيد بن مسروق الثوري، وسلمة بن كهبل، وسماك بن حرب، وأبو ربوة شداد بن عبد الرحمن، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي، وهو من أقرانه، وطاووس بن كيسان فيما قيل، وظريف السعدي، وأبو سفيان بن طلحة بن نافع، وعاصم بن كليب وعامر الشعبي، وعبد الله بن أبي حبيبة، وعبد الله بن دينار، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الكريم بن أبي أمية البصري، وعبد الملك بن عمير، وعدي بن ثابت الأنصاري، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن السائب، وعطية بن سعيد العوفي، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلقمة بن مرثد، وعلي بن الأقمر، وعلي بن الحسن الزناد، وعمرو بن دينار، وعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وقابوس بن أبي ظبيان، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الزبير الحنظلي، ومحمد بن السايب الكلبي، وأبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن قيس الهمذاني، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، ومخول بن راشد، ومسلم البطين الملائي، ومعن بن عبد الرحمن، ومقسّم، ومنصور بن المعتمر، وموسى بن أبي عائشة، وناصع بن عبد الله المحلي، ونافع مولى ابن عمر، وهشام بن عروة، وأبو غسان الهيثم بن حبيب الصراف، والوليد بن سريع المخزومي، ويحي بن سعيد الأنصاري، ويحي بن عبد الله الكندي، ويحي بن عبد الله الجابر ويزيد بن صهيب الفقير، ويزيد بن عبد الرحمن الكوفي، ويونس بن عبد الله بن أبي فروة أبو إسحاق السبيعي، وأبو بكر عبد الله بن أبي الجهم، وأبو خباب الكلبي، وأبو حصين الأسدي، وأبو الزبير المكي أبو السوار، ويقال أبو الأسود السلمي أبو عون الثقفي، أبو فروة الجهني أبو معبد مولى ابن عباس أبو يعفور العبدي ) [2].

كما ذكر الذهبي أنه ولد في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفي، ولم يثبت له حرف عن أحد منهم [3].

(1) المرجع السابق ، ص 296 .
(2) نقلاً عن أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، ص 77 - 78 .
(3) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ص 391 ج6 .

**الترجمة لبعض شيوخه من المشاهير :**

**1 ـ عطاء بن أبي رباح :**

أسلم الإمام شيخ الإسلام ، مفتي الحرم ، أبو محمد القرشي مولاهم المكي، يقال ولاؤه بني جُمع، كان من مُولدّي الجند، ونشأ بمكة ، وُلد في أثناء خلافة عثمان، حدث عن طائفة من الصحابة منهم عائشة، أم سلمة، وأم هاني، وأبي هريرة وابن عباس وحكيم بن حزام ورافع ابن خديج وزيد بن أرقم وابن عمر وجابر وأبي سعيد ومعاوية .... وغيرهم .

وحدث عنه مجاهد بن جبر، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير، وعمرو بن دينار، والزهري ... وغيرهم .

قال جرير بن حازم : رأيت يد عطاء شلاء، ضربت أيام ابن الزبير .

وقال أبو مليح الرقي : رأيت عطاء أسود يخضب بالحناء وروى عباس عن ابن معين قال : كان عطاء معلم كتاب .

قال أبو حازم الأعرج ، فاق عطاء أهل مكة بالتقوى . وقال ابن عيينة عن إسماعيل بن أمية قال : كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم يخيل لنا أنه يؤيد .

وقال المنقري : جاء أعرابي يسأل، فأرشد إلى سعيد بن جبير، فجعل الأعرابي يقول : أين أبو محمد ؟ فقال سعيد : ما لنا ها هنا مع عطاء شيء .

قال ابن جريج : كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة، وكان أحسن الناس صلاة .

قال جريج عن عطاء أن الرجل يحدثني الحديث ، فأنصت كأني لم أسمعه وقد سمعته قبل أن يولد.

وعن عطاء قال : أعقل مقتل عثمان . وقال عمر ابن قيس : سألت عطاء : متى ولد ؟ قال : لعامين خلوا منه خلافة عثمان .

ومات عطاء سنة أربع عشرة ومئة . وقيل أربع أو خمس عشرة . وعاش ثمانياً وثمانين سنة وقيل توفي سنة سبع عشرة ومئة وهو قول ضعيف [1].

**2 ـ حماد بن أبي سلمة :**

العلامة الإمام فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي مولى الأشعريين، أصله من أصبهان، روى عن أنس بن مالك وتفقه بإبراهيم النخعي، وهو أنبل أصحابه وأفقههم وأقيسهم وأبصرهم بالمناظرة والرأي، وحدث أيضاً عن أبي وائل ... وروى عنه تلميذ الإمام أبي حنيفة، وابنه إسماعيل بن حماد، والحكم ابن عنبسة وغيرهم، وكان أحد العلماء الأذكياء والكرام الأسخياء، له ثروة وحشمة وتجمل، مات سنة عشرين ومئة وقيل سنة تسع عشرة ومئة [2].

(1) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج5 ، ص 78- 88 باختصار .
(2) سير أعلام النبلاء ، ج5 ، ص 231 - 238 باختصار.

**3 ـ قتادة بن دعامة :**

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، وسدوس : هو ابن شيبان بن دهل بن ثعلبة من بكر بن وائل مولده سنة ستين، روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل الكناني، سعيد بن المسيب، وأبي العالية ... وغيرهم .

وروى عنه أيوب السختياني، ومعمر بن راشد الأوزاعي .... وغيرهم .

وقال الذهبي هو حجة بالإجماع إذا بين السماع ، فإنه مدلس معروف بذلك وروى له الجماعة ... توفي سنة ثماني عشرة ومئة [1].

**4 ـ نافع أبو عبد الله القرشي**

ثم العدوي العمري مولى ابن عمر وراويته روى عن ابن عمر، وعائشة، وأبي هريرة، ورافع بن خديج، وأبي سعيد الخدري ... وغيرهم .

وروى عنه الزهري، وأيوب السختياني، وعبيد الله ابن عمر، وأخوه عبد الله، وزيد بن واقد .... وغيرهم .

وقال عبد الرحمن بن فراس : نافع ثقة نبيل .... قال سعد : كان ثقه كثير الحديث [2].

قال ابن حجر : ( ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة مات سنة سبع عشرة ومئة أوبعد ذلك [3].

**المبحث السابع : تلاميذه**

ذكر المزي في تهذيب الكمال طائفة ممن أخذوا العلم عن أبي حنيفة بلغ عدد من ذكرهم سبعين تلميذاً وهم كالآتي : ( إبراهيم بن طمهان ، والأبيض بن الأغر بن الصباح، وأسباط بن محمد القرشي، إسحاق بن يوسف الأزرق، وأسد بن عمرو القاضي، وإسماعيل بن يحي الصيرفي، وأيوب بن هاني الجعفي، والجارود بن يزيد النيسابوري، وجعفر بن عون، والحارث بن نبهان، وحبان بن علي العنزي، والحسن بن زياد الؤلؤي، والحسن بن فرات القزاز، والحسين بن الحسن بن عطية العوفي، وحفص بن عبد الرحمن البلخي، وابنه حماد

(1) سير أعلام النبلاء ، ج5 ، ص95 - 101 باختصار .
(2) المرجع السابق ، ج 5 ، ص 95 - 101 باختصار .
(3) تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، (ص: 559)

بن أبي حنيفة، وحمزة بن حبيب الزيات، وخارجة بن مصعب السرجني، وداود بن نصير الطائي، وأبو الهذيل زفر بن الهذيل التميمي، وزيد بن الحباب العكلي، وسابق الرقي، وسعد بن الصلت قاضي شيراز، وسعيد بن أبي الجهم القابوسي، وسعيد بن سلام بن أبي الهيفا العطار البصري، وسالم بن سالم البلخي، وسليمان بن عمرو النخيعي، وسهل بن مزاحم، وشعيب بن إسحاق الدمشقي، والصباح بن محارب، والصلت بن حجاج الكوفي، وأبو عاصم الضحاك بن مخلد، وعامر بن فرات النسوي، وعايد بن حبيب، وعباد بن العوام، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يزيد المقري، وأبو يحي عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، وعبد الرزاق بن همام، وعبد العزيز الترمذي، وعبد الكريم بن محمد الجرجاني، وعبد المجيد بن عبد العزيز أبي رواد، وعبد الوارث بن سعيد، وعبيد الله بن الزبير القرشي، وعبيد الله بن عمرو الرقي، وعبيد الله بن موسى، وعتاب بن محمد بن شوذب، وعلى بن ظبيان الكوفي القاضي، وعلي بن عاصم الواسطي، وعلي بن مسهر، وعمرو بن محمد العنقزي، وعمرو بن هيثم القطيعي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، والفضل بن موسى الشيباني، والقاسم بن الحكم العربي، والقاسم بن معن المسعودي، وقيس بن الربيع، ومحمد بن أبان العميري الكوفي، ومحمد بن بشر العبدي، ومحمد بن الحسن بن أبان العمبري الوفي، ومحمد بن بشر العبدي، ومحمد بن الحسن بن أنس الصنعاني، ومحمد بن الحسن الشيباني، ومحمد بن خالد الوهبي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن فضل بن عطية، ومحمد بن القاسم الأسدي، ومحمد بن مسروق الكوفي، ومحمد يزيد الواسطي، مروان بن سالم، ومصعب بن المقدام، ومعافر بن عمران الموصلي، ومكي بن إبراهيم البلخي، وأبو سهل نصر بن عبد الكريم البلخي، ونصر بن عبد الملك العتكي، وأبو غالب النصر بن محمد المروذي، والنعمان بن عبد السلام الأصبهاني، ونوح بن دارج القاضي، وأبو عصمة نوح بن أبي مريم، وهشيم بن بشير، وهودة بن خليفة، والهياج بن بساط البرجمي، ووكيع بن الجراح، ويحي بن أيوب المصري، ويحي بن نصر بن حاجب، ويحي بن يمان، ويزيد بن زريع بن هارون، ويونس بن بكير الشيباني، وأبو إسحاق الفزاري، وأبو حمزة السكري، وأبو سعد الصاغاني، وأبو شهاب الحناط، وأبو مقاتل السمرقندي، والقاضي أبو يوسف )[1].

(1) نقلاً عن أصول الدين عند الإمام أبو حنيفة ، د . الخميس ، ص 85 - 86 .

**1 - أبو يوسف القاضي :**

قال التهانوي : ( فأولهم وأجلهم قاضي القضاة فقيه العراقين حافظ الحديث أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ابن خينس بن سعد بن (حبه) [1] الأنصاري، قال ابن عبد البر : ( لا يختلفون في ذلك ... وأول من دعي بقاضي القضاة في الإسلام، وأول من وضع الكتب في اصول الفقه، وأعلى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض، قال محمد ابن حسن مرض أبو يوسف في زمن أبي حنيفة مرضاً خيف عليه، فعاد أبو حنيفة ونحن معه، فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال :(إن يمت هذا الفتى فإنه أعلم من عليها) وأومأ إلى الأرض [2].

وقال الصميري في مولده : ( أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدي قال أنبأنا أبو بكر الدامغاني الفقيه قال سمعت أبا جعفر الطحاوي يقول : مولد أبي يوسف سنة ثلاث عشرة ومئة ). [3]

وقال ابن عبد البر : ( وذكر عن أبي سفيان الحميري، عن علي بن حرملة، قال : كان أبو يوسف القاضي يقول في دبر كل صلاة : اللهم اغفر لي ولأبي حنيفة ... وكان وفاته في ربيع الآخر سنة اثنتين ومئة )[4]

**2 - زفر الهذيل العنبري :**

قال التهانوي : ( قال الذهبي في "الميزان" أحد الفقهاء والزهاد، صدوق، وثقه غير واحد وابن معين، وفي اللسان : قال ابن أبي حاتم : قرئ على عباس الدوري وأنا أسمع سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين . وذكر عنده زفر فقال : ( كان ثقة مأموناً ) ... وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ( كان متقناً حافظاً، وكان أقيس أصحابه وأكثرهم رجوعاً للحق ).[5]

وقال ابن عبد البر : ( فكان كبيراً من كبار أصحاب أبي حنيفة وأفقههم، وكان يقال : إنه كان أحسنهم قياساً، ولي قضاء البصرة، فقال له أبو حنيفة، قد علمت ما بيننا وبين أهل البصرة من العداوة والحسد والمنافسة، وما أظنك تسلم منهم. [6]

وقال الصميري : ( أخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال ثنا أحمد بن خلف وعبد الباقي بن قانع قالا : مات زفر سنة ثمان وخمسين ومئة وفيها مات المنصور بن يونس. [7]

قال ابن عبد البر : وهو ابن ثمان وأربعون سنة. [8]

(1)في الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة قال ابن (حَبَبَه ) ، وقال: ( سعد بن حبته يُعرف بأمِّه من الأنصار ، وأمه حبته بنت مالك من بني عمرو بن عوف ) .
(2) مقدمة إعلاء السنن ، ص82 - 84 .
(3) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، أبي عبد الله حسين الصميري ، ص98 .
(4) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ، ابن عبد البر ، ص 231 .
(5)مقدمة إعلاء السنن ، التهانوي ، ص 94 .
(6) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ، ص 335 .
(7) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، أبي عبد الله حسين الصميري ، ص 113 .
(8) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ، ص 336 .

**3 ـ عبد الله بن المبارك :**

بن واضح، الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه، وأمير الانقياء في وقته، أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم التركي، ثم المروزي، الحافظ ، الغازي، أحد الأعلام، وكانت أمه خورزمية . مولده في سنة ثمان عشرة ومئة . فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة. [1]

قال الصميري : قال عبد الرحمن بن مهدي : كل حديث لا يعرفه ابن المبارك فإننا لا نعرفه ... قال : سلام ابن أبي مطيع قال : ما خلف ابن المبارك بالمشرق مثله ). [2]

ويقول الذهبي : ( قال أحمد العجلي : ابن المبارك ثقة ثبت بالحديث، رجل صالح يقول الشعر، وكان جامعاً للعلم قال العباس ابن مصعب : جمع عبد الله الحديث، والفقه ، والعربية وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، التجارة، والمحبة عند الفرق ... قال عبد العزيز ابن أبي رمزة : قال لي شعبة : ما قدم علينا من ناحيتكم مثل ابن المبارك ). [3]

ومات ابن المبارك في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة قال حسن بن الربيع قال ابن المبارك قبل أن يموت : أنا ابن ثلاث وستين سنة .[4]

**4 ـ محمد بن الحسن الشيبانى :**

ولد بواسط سنة خمس وثلاثين ومئة، قال بن عبد البر وقيل : سنة إحدى وثلاثين ومئة، وهو مولى لبني شيبان .

كان فقيهاً عالماً ... وكان الشافعي رحمه الله يثني على محمد بن الحسن ويفضله ويقول : ما رأيت قط رجلاً سميناً أعقل منه ، قال : ( كان أفصح الناس، كان إذا تكلم خيل إلى سامعه أن القرآن نزل بلغته ).[5]

وذكر العميري بسنده :( أن الإمام الشافعي كتب إلى محمد بن الحسن وقد منه كتبه بنسخها فأخرها عنه فكتب إليه :

قل لمن ترعين من رآه مثله ومن كان من رآه قد رأى من قبله

العلم ينهي أهله أن يمنعوه أهله لعله يبذله لأهله لعله [6]

(1) سير أعلام النبلاء ، ج 8 ، ص378- 179 .
(2) أخبار أبي حنيفة وأصحابه أبي عبد الله حسين الصميري ، ص 139- 142 باختصار .
(3)سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص 383- 384 .
(4)سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص 418 .
(5) في فضائل الأئمة الثلاثة ، بن عبد البر ، ص 337 .
(6) سير أعلام النبلاء ، ج8 ـ ص 383 - 384 .

ويذكر كذلك ويسفك إلى الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : ما سألت أحداً من مسألة إلا تبين إلى تغير وجهه إلا محمد بن الحسن. [1]

وقيل : إن محمداً لما احتضر، قيل له : أتبكي مع العلم ؟ قال : ( أرأيت إن أوقفني الله، وقال : يا محمد، ما أقدمك الرّمي ؟ الجهاد في سبيلي، أم ابتغاء مرضاتي ؟ ماذا أقول ؟ قلت : توفي إلى رحمة الله سنة تسع وثمانين ومئة بالري ). [2]

**المبحث الثامن : فقه الإمام وأسس مذهبه**

لقد كانت الأصول التي بنا عليها الإمام أبي حنيفة مذهبه على النحو التالي : كما ذكرها وهبي غاوجي :

**1 ـ القرآن الكريم :**

هو كتاب الله تعالى، المنزل على رسول الله **r** بواسطة ملك الوحي جبريل عليه السلام المنقول بالتواتر ... الخ .

**2 ـ السنة الشريفة :**

هي ما ثبت عن رسول الله **r** من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية، والإمام رحمه الله تعالى لا يجعل السنة في رتبة واحدة بل يقدم مثلاً السنة القولية على الفعلية، لجواز أن يكون الفعل خصوصية له **r** ويقدم السنة المتواترة على خبر الآحاد عند التعارض وعدم إمكان الجمع بينهما ... بل إنه رحمه الله يترك العمل بخبر الآحاد إذا خالف قاعدة شرعية مأخوذة من نص القرآن والسنة .

**3ـ الإجماع :**

ما أجمع عليه أصحاب رسول الله **r** وما اختلفوا فيه ، لا يخرج عن أقوالهم إلى أقوال غيرهم ... والإجماع الذي هو اتفاق الأئمة المجتهدين في عصر من العصور بعد انتقاله **r** عن الدنيا على حكم شرعي ـ ويعني به إجماع الفقهاء في بلدة خاصة ـ هذا الإجماع عنده رحمه الله تعالى حجة معمول به لأن تركه مشاقة لله تعالى ولرسوله **r** ... إلخ .

(1) أخبار أبي حنيفة والغاية ، العميري ، ص 127 .
(2) أخبار أبي حنيفة العميري ، ص 136 .

**4 ـ القياس :**

هو إلحاق فرع بأصل فيه نص بحكم معين من الوجوب أو الحرمة ، لوجود علة الحكم في الفرع كما هي في الأصل .... إلخ .

**5 ـ الاستحسان :**

هو لغة وجود الشيء حسناً، يقول الرجل : استحسنت كذا أي اعتقدته حسناً على جند الاستقباح .. إذا الاستحسان عند الإمام رحمه الله تعالى ليس اتباعاً للهوى، ولا حكماً بالفرض لكنه اختيار أقوى الدليلين في حادثة معينة ... إلخ .

**6 ـ العرف والعادة :**

هو ما استغرق في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول والأصل في اعتبار العرف دليلاً شرعياً قول ابن مسعود رضي الله عنه : ( ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ) رواه أحمد وغيره . وإنما يكون دليلاً حيث لا دليل شرعي من الكتاب والسنة[1].

**المبحث التاسع : وفاته**

ذكر ابن عبد البر بسنده إلى بشر ابن الوليد قال : ( كان أبو جعفر أمير المؤمنين أشخص أبا حنيفة إليه ، وأراده على أن يوليه القضاء، فأبى فحلف عليه أبو جعفر ليفعلن، فخلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فحلف أبو جعفر لتفعلن، حلف أبو حنيفة على أن لا يفعل، فقال الربيع لأبي حنيفة: ألا ترى أمير المؤمنين يحلف، فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة أيمانه، فأبى أن يلي القضاء، فأمر به إلى السجن، ودفن في مقابر الخيزران، رحمه الله عليه ).[2]

وذكر الصميري بسنده إلى ابن قانع وابن كامل قالا : ( توفي أبو حنيفة ببغداد في رجب أو رمضان سنة خمسين ومائة، وبلغ سبعين ).[3]

وقال الذهبي : ( توفي شهيداً مسقياً في سنة خمسين ومئة . وله سبعون سنة ). [4]

**المبحث العاشر : ثناء العلماء عليه**

1ـ قال التهانوي : ( وروى الخطيب عن أحمد بن محمد البلخي، قال : سمعت شداد ابن حكيم يقول : ما رأيت أعلم من أبي حنيفة . وروي عن ابن المبارك قال : رأيت الحسن بن عماره آخذاً بركاب أبي حنيفة، وهو يقول : ( والله ما تركنا أحداً يتكلم في الفقه أبلغ ولا أحضر جواباً منك، وإنك لسيد من تلكم فيه في وقتك غير مدافع وما يتكلم فيك أحد إلا حسداً ).[5]

(1) أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء ، وهبي سليمان غاوجي ، ص 129 ـ 140 باختصار .
(2) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ، ابن عبد البر ، ص324- 325 .
(3) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، الصميري ، ص 94 .
(4) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ج6 ، ص 403 .
(5) مقدمة إعلاء السنن ، أحمد التهانوي ، ص 11 .

2- وقد قال الليث بن سعد بعد أن سمع أبا حنيفة يفتي في المسجد الحرام : ( فو الله ما أعجبني قوله، بأكثر مما أعجبني سرعة جوابه ).[1]
3- وعن ابن المبارك قال : ( ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه، ولا أحسن سمتاً وحلماً من أبي حنيفة ) [2]
4- وعن شريك قال : ( كان أبو حنيفة طويل الصمت، كثير العقل، وقال أبو عاصم النبيل : كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته ).[3]
5- قال يزيد بن هارون : ( ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة ). [4]

6- وقال الشافعي : ( الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة ). [5]
7- وقال الفضيل بن عياض : ( كان أبو حنيفة رجلاً فقهياً معروفاً بالفقه، واسع المال، معروفاً بالأفضال على كل من يطيف به، صبوراً على تعلم العلم بالليل والنهار، حسن الليل، كثير الصمت، قليل الكلام، حتى ترد مسألة في حلال أو حرام، فكان يحسن أن يدل على الحق، هارباً من مال السلطان ). [6]
8- وقال فيه المحدث ابن حريج : ( إمام أهل مكة في مطلع حياته : سيكون له في العلم شأن عجيب، وقال فيه بعد أن كبر وذكر عنه : أنه لقبه أنه الفقيه ). [7]
9- وقال أبو غدة في حاشية قال الحافظ الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، في كتابه ( منهاج السيرة النبوية ) 1 : 259 و2 : 619 ( إن أبا حنيفة وإن كان الناس خالفوه في أشياء وأنكروها عليه، فلا يستريب أحد في فقهه وفهمه وعلمه، وقد نقلوا عنه أشياء يقصدون بها الشناعة عليه، وهي كذب عليه قطعاً، كمسألة الخنزير البري ونحوها ).[8]
10- وعن أبي معاوية الضميري قال : ( حب أبي حنيفة من السنة ).[9]

**الفصل الثالث : دراسة الكتاب**

**المبحث الأول : وصف المخطوط**

لقد عثرت ولله الحمد على مخطوطتين لهذه الرسالة "الفقه الأكبر" وذلك في مكتبة جامع إمام الدعوة بالعوالي في مكة المكرمة . وقد رمزت للأولى بحرف (ع) والثانية بحرف ( م )

(1) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة ، بن عبد البر ، ص 300 .
(2) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج6 ، ص 400 .
(3) المصدر السابق ، ج6 ، ص 400 .
(4) المصدر السابق ، ج6 ، ص 401 .
(5) المصدر السابق ، ج6 ، ص 403 .
(6) أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة ، وهبي غاوجي ، ص 366 .
(7) المرجع السابق ، ص 367 .
(8) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة ، بن عبد البر ، ص 244 - 245 .
(9) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ج6 ، ص 401 .

فكانت ( ع ) بدأ فيها الكاتب بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وكتب تحت البسملة " كتاب فقه الأكبر " ثم كتب ( الحمد لله الذي هدانا إلى صراط أهل السنة والجماعة بفضله العظيم والصلاة والسلام على سوله وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم ... إلخ ) . وكان عدد الأسطر في الصفحة الواحدة ( 17 ) سطر ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد ( عشر كلمات ) وهناك تعليقات على الحواشي هي سقط من نفس المتن . وكانت عبارة عن ست لوحات وقد حققت خمس لوحات منها .

وفي آخرها كتب ( والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم تم الفقه الأكبر الذي هو من مصنف الإمام الأعظم ) . ثم والمخطوط الآخر " م " كتب على غلافها :

( هذا كتاب الفقه الأكبر للإمام ) أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي .

ثم كتب بعض الأبيات :

فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاء المنسجم فأنت أولى من رحم وخير مدعو دعي

وصل يا محي العظام على الرضا ختم الكرام محمدٍ خير الأنام الشافع المشَفّع

وآله مع الصحاب السادات الغر النجاب ما حنّ رعد في القباب ولا ال البلقع

تمت القصيدة .

ثم بدأ في اللوح الأول فقال : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقال آمنت بالله وملائكته ... إلخ .

وقد حوت الصفحة على ست عشرة سطر أو متوسط الكلمات في السطر الواحد ( خمسة عشر كلمة )، وكانت بخط واضح، وكانت لوحاتها أربع لوحات .

وفي آخرها قال (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . تمت النسخة المسماة بالفقه الأكبر)

**المبحث الثاني : منهج التحقيق**

فحيث أنه لم أجد تاريخ على النسختين ولم استطع تحديد النسخة الأم قمت بالتحقيق على طريقة النص المختار ثم أنني لا أعرض لإثبات الفرق إذا كان لا يؤثر في المعنى مثلاً قوله بعد لفظ الجلالة الله فإنه قد يورد أحدهما ( تعالى ) والآخر لا يوردها ، فأثبت أنا ذلك في النص ولا أشير لذلك .

وكذلك زيادة بعد الحروف مثل حرف الواو مثلاً إذا كان في موضع لا يؤثر في المعنى . وكذلك الصلاة والسلام على النبي عليه السلام هكذا .

ثم قمت بوضع عناوين جانبية للمخطوط . وحددت بداية ونهاية اللوحات على جانب التحقيق الأيسر كذلك .

وعلقت على بعض المسائل التي تثبت عدم صحة نسبة الكتاب . وقمت بشرح بعض الألفاظ الصعبة في المتن .

ثم قمت بوضع الفهارس للآيات ولم يوجد في المخطوط أحاديث ولا أعلام ولا فرق ولا أماكن لذلك لم أضع لها فهارس .

**المبحث الثالث : تحقيق عنوان الكتاب**

هناك كتابين بهذا الاسم منسوبة لأبي حنيفة الأول، الفقه الأكبر برواية حماد بن أبي حنيفة المنسوب للإمام أبي حنيفة وهو الذي تكلم فيه عن أصول الدين بخلاف الكتاب الآخر، الفقه الأكبر برواية أبي مطيع البلخي فهذا هو رسالة يجيب فيها الإمام أبو حنيفة ، عن أسئلة تلميذه أبي مطيع البلخي، وهي مغايرة تماماً لرواية حماد ، فرواية حماد عرض مجمل، ورواية مطيع أجوبة مفصلة لأسئلة أبي مطيع . وهذه كذلك في نسبتها للإمام نظر قال الدكتور عبد العزيز الحميدي وهذا الكتاب هو الذي عرفه العلماء واطلعوا عليه ونقلوا منه ومع ذلك فقد صرح بعضهم بنفي نسبته إلى الإمام وإنه كتاب لأبي مطيع البلخي. [1]

والذي يهمنا هنا هو " الفقه الأكبر برواية حماد بن أبي حنيفة " .

**دراسة إسناد هذا المؤلف :**

قال الدكتور الخميس ( وهي من رواية نصر بن يحي، عن ابن مقاتل، من عصام بن يوسف عن حما بن أبي حنيفة عن أبيه )[2]

**1- نصر بن يحي** : هو نصر بن يحي البلخي، تفقه على أبي سليمان الجورجاني، وروى عنه أبو غياث البلخي، مات سنة 268هـ [3]

**2- محمد بن مقاتل** : هو محمد بن مقاتل الرازي، ضعيف، من الحادي عشرة [4] .قال الدكتور الخميس : ( قال عنه الذهبي المغني : " ضعيف "، وفي الميزان، " تكلم فيه ولم يترك "، مات سنة 48 هـ ).[5]

**3- عصام بن يوسف البلخي** : قال عنه ابن سعد : كان عندهم ضعيفاً في الحديث، وقال ابن عدي في الكامل : ( روى عن الثوري وعن غيره أحاديثاً لا يتابع عليها).[6]

**4- حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي** : قال عنه ابن خلكان : ( إنه كان على مذهب أبيه وإنه كان صالحاً خيراً ).[7]

وقال الذهبي : ( كان ذا علم ودين وصلاح وورع تام).[8]

وقال عنه ابن عدي : ( إلا أعلم له رواية مستوية).[9]

---

(1) انظر براءة الأئمة الأربع للدكتور الحميدي، ص 66 - 67 . كتاب أصول الدين عند أبي حنيفة للدكتور الخميس، ص 116 - 119 .

(2) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، د. الخميس ، ص 117 .

(3) انظر براءة الأئمة الأربع للدكتور الحميدي ، ص 66 - 67 . كتاب أصول الدين عند أبي حنيفة للدكتور الخميس، ص 116 - 119

(4) تقريب التهذيب ، ص .

(5) أصول الدين عند أبي حنيفة ، د . الخميس : ص 118 .

(6) نقلاً عن أصول الدين عند الإمام أبو حنيفة ، د . الخميس ، ص 118 .

(7) نقلاً عن أصول الدين عند أبي حنيفة ، د. الخميس ص 118 .

(8) سير أعلام النبلاء ، ج6 ، ص 413 .

(9) نقلاً عن براءة الأئمة الأربعة ، د . الحميدي نقلاً عن الكامل في ضعفاء الرجال ، ج 2 ، ص 669 .

هذا حال سند الكتاب . فهو سند لا يطمئن إليه خصوصاً محمد بن مقاتل الرازي .

كما أن هذا الكتاب يحوي أموراً أخرى تدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب ليس من كتاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله ومن ذلك مثلاً :

**أ) الملحوظات العامة على أسلوب الرسالة ومنهجها :**

1- الركاكة في بعض العبارات وعدم التناسق بينها، مثال ذلك قوله في أول الرسالة : ( أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه ... ) فقوله ( عليه ) ركيك بل يقال ( به ) .

2- خلو الرسالة من أي أدلة تفصيلية من كتاب الله أوسنة رسول الله **r** فليس في الرسالة إلا الاستشهاد بآيتين اثنتين فحسب الأولى( **وكلم الله موسى تكليماً** ) [النساء: ١٦٤]
والثانية : قوله ( **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ) [الشورى: ١١]

وسورة الإخلاص .
أما الأحاديث فقد خلت الرسالة منها تماماً .

3- شملت الرسالة على ما ليس له علاقة بأصول الدين ومسائل الاعتقاد، كقوله : ( وقاسم وإبراهيم كانوا بني رسول الله **r** ... إلخ).[1]

**بـ ) الملحوظات الخاصة :**

قال الدكتور عبد العزيز الحميدي وفقه الله : ( والمقصود المسائل الاعتقادية التي تضمنتها هذه الرسالة مما أرى أنها مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة، وقد هالني كثرة هذه المسائل المخالفة على صغر حجم هذه الرسالة مما زاد الشك في نسبة الكتاب للإمام أبي حنيفة الذي هو من أئمة أهل السنة والجماعة).[2]

وأذكر هنا بعض المسائل إجمالاً منها :

**1 ) قوله في " الفقه الأكبر " : ( ولفظنا بالقرآن مخلوق )**

فإن أول من أحدث هذه المسألة وهي قول في لفظي بالقرآن مخلوق هم دعاة الفتنة زمن المأمون، وأول من نشرها بشر المريسي المتوفي سنة 218هـ . فهي من محدثات الجهمية في القرآن الثالث لا علاقة لأبي حنيفة رحمه الله بها مطلقاً .

**2 ) وقوله في الرسالة : ( والقرآن كلام الله فهو قديم ) :**

هذه المسألة تؤكد ما تقدم من عدم صحة نسبة " الفقه الأكبر " إلى الإمام أبو حنيفة ، وذلك أن القول بأن القرآن قديم أمر محدث لم ينطبق به أحد من السلف في زمن أبي حنيفة ولا في الزمن الذي بعده .

**3 ) جاء في الرسالة ( والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حرف ، والحروف مخلوقة ) :**

وذلك مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة في صفة كلام الله تعالى ، لأن أهل السنة والجماعة يتعقدون أن الله تعالى يتكلم بحرف وصوت ... وقول أبي حنيفة هو قول السلف والأئمة .

(1) براءة الأئمة الأربعة ، د . عبد العزيز الحميدي ، ص 48 - 49 .
(2) المصدر السابق ، ص 49 - 62 .

**4 ) قوله ( ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة ) :**

فإن هذا موافق لمذهب الأشاعرة القائلين بأن الله يرى في الآخرة، لا في جهة . وليس لأبي حنيفة أي علاقة بذلك إذ كيف يقول قولاً إنما حدث بعده في زمن طويل، ثم إن ذلك خلاف مذهب أهل السنة والجماعة ..... فثبت بهذا أن ذلك النص الموجود في " الفقه الأكبر " يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة وهو ما نبرئ منه الإمام رحمه الله . (1)

**المبحث الرابع : موضوع الكتاب**

اشتمل الكتاب على مسائل أصول الدي ، كمسائل الصفات، والإيمان، والقدر والنبوة، والمعاد، والصحابة بعبارة سهلة من غير أدلة تفصيلية إلا في موضعين الأول في صفة الكلام وقول الله تعالى : [ وكلم الله موسى تكليماً ]. (2)

والثاني في بيان أن صفاته ليس مثل صفات المخلوقين فاستدل بقوله : [ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ].(3)

**المبحث الخامس : دراسة لأهم موضوعات الكتاب**

**1 ) مسائل الصفات :**

*ذكر في الرسالة قوله : ( والله تعالى واحد لا من طريق العدد، ولكن من طريق أنه لا شريك له ) فهنا أثبت الوحدانية من ناحية واحدة فقط وهي أنه لا شريك له، ولا مثيل له ولا شبيه، ونفى أن يكون واحداً من ناحية العدد، وهو الذي لا ثاني له، هذا خلاف الواحد في اللغة والشرع أيضاً. (4)

وكذلك فإنه على مذهب أهل السنة في قضية نفي الشبيه له من خلقه وأنه يشبه خلقه . وكذلك فهو لا يجوز تأويل صفة بصفة أخرى وبين أنه من أول صفة من صفة أخرى فقد حرف وعطل فهو يرى أن صفات الله تعالى تقبل وتمرر على ظاهرها دون تأويل بما يخرجها عن حقيقتها ودون تعطيل لها ودون تكييف لها بكيفية معينة .

مثل قوله ( ولا يقال أن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال ) .

وكذلك في الكتاب يذكر تقسيم الصفات إلى ذاتية وفعلية فقال : ( لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية ) .

وهذا التقسيم وإن كان تقسيم مشهور عند أهل السنة والجماعة، إلا أن أئمة السلف في القرن الأول والثاني لا تجد عندهم أثراً لوجود هذا التقسيم للصفات، أي " ذاتية وفعلية " .

وإنما حدث هذا بعد ذلك لما ظهرت تعمقات المتكلمين والفلاسفة. (5)

(1) براءة الأئمة الأربعة ، د. حميدي ، منقول بتصرف من ص 48 - 66 .
(2) سورة النساء ، آية 164 .
(3) سورة الشورى ، آية 11.
(4) براءة الأئمة الأربعة ، د . الحميدي ، ص 51- 52 .
(5) براءة الأئمة د / الحميدي ص 52- 52 .

أننا عند التأمل في الكلام المذكور في الرسالة قال : " أما الذاتية ، فالحياة، والقدرة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، والإرادة ) .

فهو بهذا جعل الصفات الذاتية سبع صفات فقط، وهي بعينها السبع الصفات التي قال بها ابن كُلاّب ثم تبعه الأشاوة ويسمونها صفات المعاني .

ومن هذا نأخذ أن هذه الرسالة منسوبة للإمام وليست صادقة تلك النسبة [1]. ويقول شيخ الإسلام مقرراً لمذهب أهل السنة ما نصه : " ثم القول الشامل في جميع هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون، الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث .

قال الإمام أحمد رضي الله عنه : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله r لا يتجاوز القرآن والحديث . ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصف به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله بن من ذلك .

فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما إذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم . وأفصح الخلق في البيان والتعريف، والدلالة والإرشاد . وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقية، وله أفعال حقيقية : فكذلك له صفات حقيقية وليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منّزه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم، ولافتقار المحدَث إلى محدث، والوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى ". [2]

وقد ذكر في الرسالة عن القرآن قال : ( والقرآن كلام الله تعالى ـ في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق).[3]

وكون القرآن كلام الله منزل غير مخلوق فهذا مذهبه أهل السنة والجماعة، وأورد من عبارات أخرى من دون لفظنا بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة ، وقراءتنا له مخلوقة، فهو ليس على طريقة أهل السنة . بل على طريقة أهل الكلام : وليس من كلام أبي حنيفة رحمه الله لأن مسألة اللفظ إنما حدثت بعد ما قال ابن كُلاب بالكلام النفسي وتستر بها بعض الجهمية لأنهم كانوا يريدون به الملفوظ فأنكر عليهم أئمة السنة سداً للذريعة إلى القول بخلق القرآن. [4]

(1) المصدر السابق ، ص 53 .
(2) الفتاوى ابن تيميه ص 26 ، ص 27 ج/5 .
(3) الشرح الميسر د / الخميس ، ص 27 .
(4) منقول بمعناه من الشرح الميسر ، د الخميس ، ص 28 .

وقد قال الإمام الطحاوي في عقيدته " وإن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وانزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا كلام انه بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البريه " [1].

كما جاء فيها " والله تعالى يتكلم بلا آله ولا حرف، والحروف مخلوقة " وهذا مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة في صفة كلام الله تعالى لأن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله تعالى يتكلم بحرف وصوت، وهو المنقول عن جميع السلف قبل أبي حنيفة وفي زمنه وبعده، وهو الذي دلت عليه النصوص الشرعية كذلك . وإنكار أن الله يتكلم بحرف وصوت هو قول أهل البدع [2]. قال شيخ الإسلام رحمه الله " وهو كلام الله ، حروفه ومعانيه ، وليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف " [3].

**2 ـ القول في القدر :**

قال في الرسالة " خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء، وكان الله تعالى عالماً في الأزل بالأشياء قبل كونها وهو الذي قدر الأشياء وقضاها، ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره، وكتبه في اللوح المحفوظ، ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم .... الخ "

وهذا القول بيان لمذهب أهل السنة في باب القدر لولا بعض العبارات التي سوف أشير إليها فلقد خلق الله تعالى الأشياء من العدم، فهو يخلق من لا شيء، وهو سبحانه لا يفتقر إلى شيء في ذلك، وقد علم سبحانه هذا الأشياء قبل وقوعها، ثم كتبها سبحانه ثم أرادها ثم أوجدها وخلقها، وهذه هي مراتب القدر عند أهل السنة والجماعة، كما سوف أبين ذلك، وكل شيء بقضاء الله وقدره .

ومما يؤخذ على ما سبق إيراده من الرسالة قوله " كتبه بالوصف لا بالحكم " .

يقول د / الخميس " يحتمل والله أعلم أن تكون هذه العبارة منحولة وليست من كلامه رحمه الله لأن فيها نفياً من مراتب الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق". [4]

ومما قاله شيخ الإسلام في تقرير مذهب أهل السنة في القدر قوله " وتؤمن الفرقة الناجية ـ أهل السنة والجماعة ـ بالقدر : خيره وشره، والإيمان وبالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين:

**فالدرجة الأولى :** الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم، الذي هو موصوف به أزلاً، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق : " فأول ما خلق الله القلم قال له : اكتب قال : ما أكتب، قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن

(1) شرح العقيدة الطحاوية ، ص 121 .
(2) براءة الأئمة الأربعة ، د . الحميدي ، ص 58 .
(3) الفتاوى ، ج3 ، ص 144 .
(4) براءة الأئمة الأربعة ، د / الحميدي ، ص 58 .

ليصيبه ، جفت الأقلام وطويت الصحف كما قال سبحانه وتعالى : [ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ] وقال : [ وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ] ..

**وأما الدرجة الثانية** : فهو مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وانه ما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وانه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات".[1]

كما يذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة ، خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها، دل على هذا قوله : " وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة، والله تعالى، خالقها، وهي بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره ".[2]

وهذا الذي يذهب إليه الإمام ، هو ما جاءت به الأدلة من كتاب الله كقوله " الله خالق كل شيء " وقوله تعالى [ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ].[3]

وقال تعالى : [ والله خلقكم وما تعملون ].[4]

كما يقول الإمام في هذه الرسالة . هذا على فرض صحة نسبتها للإمام ونسبة بعضها وان أهل الكلام ادخلوا ما أدخلوا فيها ، لكن الذي يهم هنا هو رده على بعض الطوائف المنحرفة في القدر، حيث قال : " ولم يجبر أحداً من خلقه على الكفر ولا على الإيمان، ولا خلقه مؤمناً ولا كافراً ولكن خلقهم أشخاصاً، والإيمان والكفر فعل العباد، ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافراً . فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمناً في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته ".[5]

**3 ـ الصحابة :**

ذُكر في الرسالة " وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم على بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين " .

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، فقد أثنى الله تعالى على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة كقوله تعالى : [ لكن الرسول والذين آمنوا معه وجاهدوا بأموالهم

(1) الفتاوى ص 141 ص 149 ج 3 .
(2) الشرح الميسر د / الخميس ص 45 .
(3) الحديد 22 .
(4) الصافات 96 .
(5) الشرح الميسر د/ الخميس ص 45 .

وأنفسهم أولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون، أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيمٍ ].[1]

وقال تعالى : [ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ].[2]

وقال تعالى : [والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين .... أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ].[3]

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله " وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة " والقرابة " ـ رضي الله عنهم ـ فإن الله تعالى أثنى على أصحاب نبيه **r** والسابقين والتابعين لهم بإحسان . وأخبر انه رضي عنهم ورضوا عنه، وذكرهم في آيات من كتابه ... وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ انه قال : خير هذه الأمة بعد نبينا أبوبكر ثم عمر رضي الله عنهما، واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة عثمان بعد عمر رضي الله عنهما ". [4]

ومما نقل عن أبي حنيفة رحمه الله ما رواه خالد بن صبيح ، عنه قال : الجماعة سبعة أشياء، أن يفضل أبا بكر وعمر، وأن يحب عثمان وعلياً .. الخ ". [5]

**4 ـ الإيمان :**

قال في الرسالة " والإيمان هو الإقرار والتصديق، وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق، والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال " .

من هذا يتبين أن الإيمان عند الإمام رحمه الله إقرار باللسان وتصديق بالقلب وانه لا يزيد ولا ينقص . وهذا واضح انه خلاف مذهب السلف . لأن الإيمان عندهم تصديق وقول وعمل يزيد وينقص ، قال تعالى [ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ]. [6]

وهذا القول الذي ذكره الإمام هنا هو مذهب مرجئة الفقهاء .

وقد ذكر عبد العزيز الحميدي، بعد أن أورد روايات عن بعض الأئمة المعاصرين للإمام أبي حنيفة حول أنه كان مرجئاً قال : " فمن هذه الروايات يظهر بوضوح أن الأئمة المعاصرين للإمام أبي حنيفة عرفوا عنه الإرجاء ولذلك نسبوه إليه بصراحة، تارة بنسبته

(1) التوبة ، 88 ، 89 .
(2) التوبة 100 .
(3) الأنفال 74 .
(4) الفتاوى ابن تيمية ص 405 ،406 ج /3 .
(5) الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 16 ، ص 474 .
(6) المدثر ، 31 .

إلى الإرجاء كما قال أبو إسحاق الفزاري، وتارة بأنه كان يدعو إلى الإرجاء أيضاً كما قال عبد الله بن تجريد المكي .

أنه كان يخاصم في الإرجاء ويجادل فيه، فكل هذا يدل على أن الإمام أبا حنيفة كان يقول بالإرجاء، ولكنه إرجاء الفقهاء .[1]

وقال الشيخ في توضيح إرجاء الفقهاء " الذين يؤخرون العمل ويخرجونه عن مسمى الإيمان مع وجوب التصديق والإقرار وهؤلاء هم الذين اصطلحوا على تسميتهم مرجئة الفقهاء " .

ثم إنني أعرض هنا لإيراد الأدلة التي استدل بها الإمام رحمه الله لمذهبه باختصار ثم اعرض للرد عليها باختصار أيضاً : فقد استدل الإمام أبو حنيفة على مذهبه بما يلي :

**أولاً :** إنه في كثير من الأوقات يرتفع العمل عن المؤمن، ولا يجوز أن يقال ارتفع عنه الإيمان .

**ثانياً** : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من الله تعالى، وكان الداخل في الإسلام مؤمناً بريئاً من الشرك ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على أهل التصديق .

**ثالثاً** : أن المضيِّع للعمل ليس مضيّعاً للتصديق، فلو كان المضيّع للعمل مضيّعاً للتصديق لا نتقل من اسم الإيمان بتضييعه العمل .

**رابعاً** : أن الهدى في التصديق ليس كالهدى في الأعمال ".[2]

وقد استدل أصحابه بأدلة ولكن اكتفى بذكر أدلته رحمه الله .

**الجواب عن أدلة أبي حنيفة رحمه الله :**

**بالنسبة للدليل الأول** : فهذا القول فيه نظر : إذ العمل لا يرتفع عن المؤمن كلية، بل قد يرتفع عمل دون عمل، وكون الحائض يرتفع عنها عملها صلاة والصوم، وليس معناه أن جميع الأعمال التي قد كلفت بها قد ارتفعت، ثم يقول قائل : إن إيمانها قد ارتفع . كلا فإن الحائض لم تترك الصلاة ولم تترك العمل إلا استجابة لأمر الله.[3]

**وبالنسبة للدليل الثاني يقال جوابه من ثلاثة أوجه :**

1 ـ أنه فرضت قبل فرض الصلاة والزكاة والصوم أعمال شرعية غير الشهادتين، كالصدق وإيفاء الوعد وتجنب الحرام كارتكاب الزنى وأكل مال اليتيم وغير ذلك .

(1) براءة الأئمة الأربعة ، د ، الحميدي ص 208 .
(2) أصول الدين عند الإمام ابي حنيفة .د . الخميس ، ص 355 .
(3) اصول الدين عند الإمام ابي حنيفة . ص 358 - 359 .

2 ـ أن الشهادتين مقتضاهما العمل، والعمل هو ترك عبادة سوى الله وأفراده وحده بالعبادة لأنه الإله الحق المحبوب المطاع ... فإخلاص العبادة لله تعالى والكفر بالطواغيت والبراءة منها وممن عبدها أعظم الأعمال .

3 ـ إن الرسول صلى الله عليه وسلم كما دعا إلى الإقرار به وبما جاء به، دعا إلى أتباعه، والتزام طاعته لأن القرار وحده بدون التزام متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته لا يحصل به الدخول في الإسلام ولا ينجو به من العذاب . فصح أن العمل من مقومات الإيمان وأنه لا إيمان بدون جنس العمل. [1]

**وجوب الدليل الثالث من وجهين :**

1 ـ إن أراد تضييع العمل مطلقاً فقد تقدم أن التصديق المجرد لا يحصل به الإيمان فلا ينفع التصديق إذا مع تضييع العمل مطلقاً ... وإن أراد عملاً دون عمل، ... انه لا يرتفع عنه أصل الإيمان بتضييع أي عمل وليس من شرط وجود الإيمان إلا يرتكب معصية .

2 ـ أن المسلم لا يتصور منه ترك العمل مطلقاً بل لابد أن يعمل شيئاً من الأعمال الظاهرة كالإحسان والصدق وصلة الأرحام، فإذا فرض أن شخصاً لا يعمل مطلقاً أي عمل كان فهذا ليس بمصدقٍ تصديقاً يدخله في عداد المؤمنين .

**الجواب على الدليل الرابع :**

أن الصدق له أثر والأعمال لها أثر، فالتصديق والأعمال جزءان من الأيمان المركب منهما والإقرار والهدى الناتج من التصديق المجرد ليس كالهدى الناتج من التصديق والإقرار والأعمال، فإن الهدى الأول ضعيف والثاني أقوى . [2]

قال شيخ الإسلام رحمه الله " فإن الأيمان " أصله الإيمان الذي في القلب ولابد فيه من " شيئين " : تصديق بالقلب، وإقراره ومعرفته، ويقال لهذا : قول القلب . قال " الجنيد بن محمد " التوحيد : قول القلب . والتوكل عمل القلب، فلابد فيه من قول القلب، وعمله ثم قول البدن وعمله، ولابد فيه من عمل القلب، مثل حب الله ورسوله، وخشية الله، وحب ما يحب الله ورسوله وبغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل وحده ". [3]

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، د . الخميس ، ص 360 - 361 .
(2) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، د . الخميس ، ص 361 -362 .
(3) الفتاوى ابن تيمية ، ج / 7 ، ص 186 .

**القسم الثاني : تحقيق النص**

بسم الله الرحمن الرحيم

( الحمد لله الذي هدانا إلى صراط أهل السنة والجماعة بفضله العظيم ، والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم وعلى آله وأصحابه الداعين إلى صراط مستقيم أما بعد .

فيقول العبد الضعيف المذنب، أبو المشهر [1] عصمه الله الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصي، ومن الاعتقاد الفاسد العقيم، أن كتاب الفقه الأكبر الذي صنَّفه الإمام الأعظم، كتاب صحيح مقبول . قال الإمام الأعظم رحمة الله عليه ) [2]:

أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقول آمنت بالله، وملائكته [3]، وكتبه، ورسله [4]، ( واليوم الآخر ) [5]، والقدر خيره وشره، من الله تعالى، (والبعث بعد الموت) [6]والحساب والميزان والجنة والنار حق كله .

والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء مان خلقه، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية [7].

أما صفاته [8]الذاتية فالحياة، والقدرة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، والإرادة. [9]

وأما الفعلية فالتخليق، والترزيق، والإنشاء، والإبداع، والصنع، وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم . لم يزل عالماً بعلمه، والعلم صفة [10]في الأزل . وقادراً بقدرته، والقدرة صفة في الأزل ( ومتكلماً بكلامه، والكلام صفة في الأزل ) [11]وخالقاً بتخليقه، والتخليق صفة في الأزل . فاعلاً بفعله، والفعل صفة في الأزل والفاعل هو الله تعالى ( والفعل صفته في الأزل ) [12]والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق، أو صفته في الأزل غير محدثه ولا مخلوقة، ومن قال إنها مخلوقة، أو

(1) لم أقف على ترجمة له .
(2) ساقط من " م " .
(3) ( ملائكة ) جمع ملك وهو خلق نوراني لطيف قائم على أمر الله . الشرح الميسر ، د / الخميس ص 11 .
(4) ( رسل ) جمع رسول من نزل إليه شرع وأمر بتبليغه . الشرح الميسر ، د / خميس ص 11 .
(5) في ( م ) " البعث بعد الموت " .
(6) ساقط من ( م ) .
(7) قالد د / الحميدي حفظه الله : ( إذا تأملت كلام السلف في الصفات في هذه الفترة التي عاش فيها أبو حنيفة والفترة السابقة له ، بل والتي تليها تجد أثرا لوجود هذا التقسيم للصفات إلى ذاتية وفعلية .... هذا ما يقنع الباحث المنصف أن أبا حنيفة برئ من هذا التقسيم ) براءة الأئمة الأربعة ، ص 53 .
(8) ساقط من ( م ) .
(9) قال د / الحميدي : ( هكذا جعل الصفات الذاتية سبع صفات فقط ..... تجد هذه السبع الصفات هي بعينها الصفات التي قالبها ابن كُلاب ) براءة الأئمة الأربعة ص 53 . فكيف يكون الإمام بقولٍ لم يُقل إلا بعده بزمن !!
(10) في ( م ) " صفته " . وهكذا البقية .
(11) ساقط من ( م ) .
(12) في ( م ) " وفعله وصفته في الأزل " .

محدثة، أو وقف، أو شك فيها، فهو كافر بالله تعالى، والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسنة مقروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل . ولفظنا بالقرآن مخلوق[1] ( وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق والقرآن غير مخلوق )[2] وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية [3] عن موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء عليهم السلام وعن فرعون وعن [4] إبليس ( عليهما اللعنة )[5].

فإن ذلك كله كلام الله تعالى أخباراً عنهم، وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى عليه السلام وغيره من المخلوقين والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لذاته وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال تعالى : (وكلم موسى تكليما) [النساء: 164] [6] وقد كان الله تعالى متكلماً ولم يكن كلّم موسى عليه السلام " في الأزل [7] وقد كان الله تعالى خالقاً (في الأزل) [8] ولم يخلق الخلق، فلما كلّم " الله تعالى " [9] موسى عليه السلام كلّمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل [10] .

وصفاته كلها أزلية [11]. بخلاف صفات المخلوقين، بعلم لا كعلمنا وتقدير لا كتقديرنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويتكلّم لا ككلامنا، ويسمع لا كسمعنا، ونحن نتكلم بالآلات والحروف (والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حرف) [12] والحروف مخلوقة، وكلام الله تعالى غير مخلوق . وهو شيء لا كالأشياء ومعنى الشيء الثابت بلا جسم ولا وجوهر ولا عرض [13]ولا حد له وضد له، ولا ند له، ولا مثل له )[14] وله يد، ووجه، ونفس، [15] فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر ( الوجه، واليد، والنفس ) [16] فهو له صفات بلا كيف ولا يقال انه يده قدرته

(1) قال د / الخميس ( ليس على طريقة السنة بل على طريقة الكلام وليس بكلام أبي حنيفة رحمه الله لأن مسألة اللفظ إنما حدثت بعد مقال ابن كُلاب بالكلام النفسي وتستر بها بعض الجهمية لأنهم كانوا يريدون به الملفوظ وهو القرآن ..... إلخ . ) الشرح الميسر ص 28 .
(2) في " م " وكتابتنا وقراءتنا والقرآن غير مخلوق " .
(3) ساقط من " م " .
(4) ساقط من " م " .
(5) ساقط من " م " .
(6) في " ع " كما جاء وكلم موسى تكليماً " .
(7) ساقط من " م " .
(8) ساقط من " م " .
(9) ساقط من " م " .
(10) ساقط من " م " .
(11) ساقط من " ع " .
(12) ساقط من " ع " . قال د / الخميس : " وهذا من بدع المتكلمين الذين يقولون بخلق القرآن وليس هذا من كلام أبي حنيفة رحمه الله قطعاً " وذكر " / الحميدي أن ذلك مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى لأن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله تعالى يتكلم بحرف وصوت . براءة الأئمة الأربعة ص 58 .
(13) هذه من ألفاظ المتكلمين التي اصطلحوا عليها ونقلوها من كتب الفلاسفة اليونان " والجسم " المتألف إذا تألف جوهران كان جسماً ، إذ كل واحد مؤتلف مع الثاني " " والجوهر " هو المتحيز وكل ذي حجم متحيز " .
(14) في " م " و " ل " " ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له " .
(15) في " م " وما أثبته هو الأولى وهو في " ع " .
(16) ساقط في " م " .

أو نعمته لأن فيه ابطال الصفة التي دل على ثبوتها القرآن [1] وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاءه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف، خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء وكان الله تعالى عالماً في الأزل بالأشياء قبل كونها، وهو الذي قدّر الأشياء وقضاها .

ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضاءه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم [2]والقضاء والقدر والمشيئة صفاته تعالى في الأزل بلا كيف يعلم الله المعدوم في حال عدمه معدوماً ، ويعلم انه كيف يكون إذا أوجده ، ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجوداً ، ويعلم أنه كيف يكون [3] فناءه ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائماً وإذا قعد فقد علمه / قاعداً في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم ولكن التغير والاختلاف / يحدث عند المخلوقين .

خلق الله تعالى الخلق سليماً من الكفر والأيمان ثم خاطبها ( عند البلوغ مع العقل ) [4] وأمرهم ونهاهم فكفر من كفر بفعله وانكاره وجحوده بخذلان الله تعالى اياه وآمن من آمن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى ايّاه ونصرته له، اخرج ذرية آدم عليه السلام من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وأمرهم ، ونهاهم فأقروا له بالربوبية، وكان ذلك منهم إيماناً [5]فهم يولدون على تلك الفطرة ومن كفر بعد ذلك فقد بدّل وغيّر ومن آمن وصدّق فقد ثبت عليه ودام [6]. ولم يجبر أحداً من خلقه على الكفر ولا على الإيمان، ولا خلقهم مؤمناً ولا كافراً ولكن خلقهم اشخاصاً، والإيمان والكفر فعل العباد ويعلم ( الله تعالى ) [7] من كفر في حال كفره كافراً، فإذا آمن بعد ذلك فقد [8] علمه مؤمناً في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته . وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون ( والطاعة والمعصية ). [9] كسبهم على الحقيقة، ( والله تعالى خالقاً ) [10]، وهي كلها بمشيئة الله تعالى، وعلمه، وقضاء وقدره، والطاعة [11] كلها ما [12] كانت واجبه بأمر الله تعالى وإرادته [13]ومحبته ورضائه

(1) ساقطة من " م " .

(2) قال د / الخميس : " فيحتمل والله أعلم أن تكون هذه العبارة منحولة وليست من كلامه رحمه الله ، لأن فيها نفياً لمرتبة من مراتب الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق " الشرح الميسر ص 40 .

(3) ساقطة من " ك " .

(4) ساقطة من " م " .

(5) ساقطة من " م " .

(6) في " م " " ل " دوام "

(7) ساقط من " م "

(8) ساقط من " م " .

(9) ساقط من " م " .

(10) ساقط من " م " .

(11) في " م " " الطاعات " .

(12) ساقطة من " م " .

(13) ساقط من " م " .

[1] وعلمه / ومشيئته وقضاءه وتقديره والمعاصي كلها بعلمه تعالى وقضائه وتقديره ومشيئته [2] لا بمحبته ولا برضائه ولا بأمره والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر( والكفر )[3] والقبائح وقد كانت منهم زلات وخطايا ومحمد صلى الله عليه وسلم وحبيبه وعبده ورسوله ونبيه وصفيه ومختاره ونقيه . ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط .

وأفضل الناس / بعد النبي [4] عليهم الصلاة والسلام، أبو بكر الصديق **t** ثم عمر ( بن الخطاب ) [5] الفاروق **t** ثم عثمان بن عفان ذو النورين **t** ثم علي بن أبي طالب المرتضى [6] رضوان الله تعالى عليهم أجمعين عابدين على الحق، مع الحق نتولاهم جميعاً ولا نذكر أحداً من أصحاب رسول الله **r** إلا بخير ولا نكفّر مسلماً بذنب ( من الذنوب ) وإن كان [7]كبيرة إذا لم يستحلها .

ولا نزيل عنه اسم الإيمان، ونسميه مؤمناً حقيقة، ويجوز ان يكون مؤمناً فاسقاً غير كافر والمسح على الخفين سنة والتراويح في ليالي شهر [8] رمضان سنة، والصلاة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة وتكره [9]، ولا نقول إن المؤمن لا تضره الذنوب [10] ( ولا نقول أنه لا يدخل النار، ولا نقول أنه يخلد فيها ) [11]، وإن كان فاسقاً بعد أن يخرج من الدنيا مؤمناً ولا نقول إن حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة ولكن نقول من عَمِلَ " عَمَلَ " [12] حسنه بجميع شرائطها وأركانها [13] خالية عن العيوب المفسدة ( والمعاني المبطلة ) [14]، ولم يبطلها حتى خرج من الدنيا مؤمناً ، فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها، وما

(1 )في " م " بمحبته وبرضائه " .
(2) ساقطة من " م " .
(3) في " ع " والمعاصي " .
(4) ساقطة من " م " .
(5) ساقط من " ع " .
(6) ساقط من " م " .
(7) في " م " " كانت " .
(8) ساقط من " ع " .
(9) ساقط من " ع " .
(10) في " ع " " الذنب " .
(11) في " ع " " وأنه لا يدخل النار وأنه يخلد فيها " .
(12) ساقطة في " م " .
(13) ساقطة في " م " .
(14) ساقطة من " ع " .

كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات / مؤمناً ( فاسقاً مصراً عليه ) [1] فإنه في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه بالنار وإن شاء عفا عنه، ولم يعذبه بالنار أصلاً، ( بفضله ورحمته وبشفاعة الشافعين ) [2] .

والرياء إذا وقع في عمل من الأعمال فإنه يبطل أجره، وكذلك العجب ( إذا وقع ) [3] والآيات ثابتة [4] للأنبياء والكرامات للأولياء حق [5] وأما التي تكون لأعدائه مثل إبليس وفرعون والدجال مما رُوِيَ في الأخبار انه كان ويكون لهم فلا نسميها آيات ولا كرامات نسميها [6] قضاء حاجاتهم، وذلك [7] لأن الله تعالى يقضي حاجات اعدائه استدراجاً لهم وعقوبة لهم، فيغترون بذلك / ويزدادون طغياناً وكفراً، وذلك كله جائز وممكن .

وكان الله تعالى خالقاً قبل أن يخلق الخلق [8] ورازقاً قبل أن يرزق، والله تعالى يُرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كميه [9]، ولا يكون بينه / وبين خلقه [10] مسافة .

الإيمان [11] هو الإقرار والتصديق وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص " من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق [12] وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص ( من جهة المؤمن به . ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق ) [13] والمؤمنون مستوون في الإيمان ، والتوحيد ، ومتفاضلون في الأعمال .

والإسلام هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى ونواهيه [14]، فمن طريق اللغة فرق بين الإيمان والإسلام ولكن لا يكون إيماناً بلا إسلام ( ولا إسلام بلا إيمان ) وهما كالظهر مع البطن، والدين اسم واقع على الإيمان والإسلام والشرائع كلها ، ونعرف الله تعالى حق معرفته، كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته وبجميع [15] أسماءه وليس يقدر أحد أن

---

1 ساقط من " م " .
2 ساقط من " م " .
3 ساقط من " م " .
4 ساقط من " م " .
5 ساقط من " م " .
6 في " م " " ولكن " .
7 ساقطة في " م " .
8 ساقطة في " م " .
9 ساقطة في " م " .
10 في " ع " " وبين الله تعالى " .
11 هذا منهج الإمام أبي حنيفة عن الإيمان وقد ذكرتُ في القسم الأول من هذا البحث منهجه وأدلته والرد عليه في ذلك فليراجع في موضعه .
12 ساقط من " م " .
13 ساقط في " م " .
14 ساقطة في " م " .
15 ساقط من " م " .

الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له، ولكنه يعبده بأمره [1] كما أمره في كتابه [2] ، ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة ، واليقين، والتوكل ، والمحبة، والرضى، والخوف، والرجاء، والإيمان في ذلك سواء [3] ويتفاوتون فيما دون الإيمان في ذلك كله، ( ولا يتفاوتون بالإيمان في ذلك كله ) [4] والله تعالى متفضل على عباده وعادل قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد تفضلاً منه [5] وقد يعاقب على الذنب عدلاً منه، وقد يعفو فضلاً منه، (وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق )[6]، وشفاعة النبي عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين للعقاب حق . ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق ، وحوض النبي عليه السلام حق ، والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات [7] يوم القيامة حق وإن لم يكن لهم " الحسنات " [8] فتطرح السيئات عليهم ، حق جائز والجنة والنار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبداً، ولا تموت الحور العين أبداً ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمداً .

والله تعالى يهدي من يشاء فضلاً منه ويضل من يشاء عدلاً منه، وإضلاله خذلانه وتفسير الخذلان ألا يوفق العبد على ما يرضاه عنه، وهو عدلٌ منه ( وكذا عقوبة المخذول على المعصية عدلٌ لا ظلم منه ) [9] ولا يجوز أن تقول [10] أن الشيطان يسلب الإيمان من ( العبد المؤمن ) [11] قصراً وجبراً ولكن تقول العبد يدع الإيمان ( فإذا تركه ) [12] فحينئذ يسلب من الشيطان، وسؤال ( المنكر والنكير ) [13] حق كائن في القبر وإعادة الروح إلى ( العبد في قبره ) [14] حق وضغطة القبر وعذابه حق [15] للكافرين [16] كلهم ، ولبعض عصاة المؤمنين وكل شيء .... إلخ .

(1) ساقط من " م " .
(2) ساقط من " م " .
(3) ساقطة في " م " .
(4) ساقط من " ع " " وهي الأقرب لمنهج الإمام في الإيمان " .
(5) ساقط من " م " .
(6) ساقط من " ع " .
(7) في " م " بالحساب " .
(8) في " م " " الحساب " .
(9) ساقط من " م " .
(10) في " م " " يُقال " .
(11) في " ع " " عبده المؤمن " .
(12) ساقط من " م " .
(13) في " م " " منكر ونكير " .
(14) في " م " " الجسد في القبر " .
(15) ساقط من " ع " .
(16) في " م " " للكفار " .

**الخاتمة**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ....

فقد تم بحمد الله تحقيق رسالة ( الفقه الأكبر ) المنسوبة للإمام أبي حنيفة رحمه الله . وقد خرجت من هذا البحث بأن هذه الرسالة ليست من تأليف الإمام كما مر .. بل هي مما كُتب على لسانه . من قبل أهل الكلام المنتسبين إلى مذهب الإمام . وذلك والله أعلم دعماً لمذهبهم . لما للشيخ الإمام رحمه الله من مكانة عالية في قلوب الأمة .

وإن كان الرسالة تحوي على بعض المسائل العقدية الصحيحة . فأسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة المجانبين للبدعة إنه على كل شيء قدير .

**وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ....**

# أحكام خيار المجلس

**اعداد**
**أ. أحمد بن مبارك الهمامي**

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أتم الله به الدين، وشرع لعباده ما تقوم به حياتهم، مراعيا مصالح الدنيا والدين، أما بعد:

فإن الأموال متبذلة تكثر المعاملة فيها، وتقع العقود عليها، والقصد من المعاملة فيها حصول الربح، ولا يحصل المقصود إلا بعد النظر والرؤية، فأثبت الشرع الخيار للمتابعين حال كونهما في مجلس العقد، وقدر هذا الخيار بالمجلس، لأن المجلس جعل كحالة العقد ليحصل بذلك تمام النظر والرؤية، ومما لا يخفى أن العقود تتصف بصفه اللزوم، وأن الخيار عارض، لأن خيار المجلس تفرضه الحاجه والضرورة، إذ لابد من التعامل مع الآخرين بيعا وشراء، وإجارة ونحوها فلا غنى للإنسان عن ذلك.

وقد يبيع الشخص فيكون البيع لازما لا رجوع عنه، فيندم أحد العاقدين، ولذلك جاء في الشرع المطهر إثبات الخيار في العقود اللازمة، لتصبح صالحة للفسخ والتراجع بتراضي العاقدين، وتدفع عنهما الضرر، وتعطيهما فرصة استدراك المبيع عند الندم، ومن حكمة الشريعة أنها جعلت للمتعاقدين الخيار بعد العقد، حتى يكون لهما فرصة لمراجعة هذا العقد، فقد يطرأ سبب لتغير رأي أحد المتبايعين، أو يجد أحدهم في الصفقة غير ما اتفقا عليه في العقد، فلهذا أوجدت الشريعة الحكيمة فرصة للمتبايعين لإعادة النظر، وذلك من خلال تشريع الخيارات بأنواعها متعددة، ولذا ونظرا لتعددها ونشعب مسائلها سوف أتحدث عن أحد هذه الخيارات ألا وهو خيار المجلس.

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد وأربعة مباحث على النحو الآتي:

**التمهيد:** تعريف خيار المجلس، وفيه:

**أولا: خيار المجلس لغة.**

**ثانيا: مجلس العقد اصطلاحا.**

**ثالثا: خيار المجلس اصطلاحا.**

**المبحث الأول:** ثبوت خيار المجلس.

**المبحث الثاني:** مدة خيار المجلس، وبم ينتهي، وحكم تعمد إنهائه بالتفرق، وفيه:

**المطلب الأول:** مدة خيار المجلس.

**المطلب الثاني:** بم ينتهي خيار المجلس.

**المطلب الثالث:** حكم تعمد إنهاء المجلس بالتفرق.

**المبحث الثالث:** المراد بالتفرق، وضابطه، وأمثلة عليه، وفيه:
**المطلب الأول:** المراد بالتفرق، وهل يعد الموت والنوم قاطعان لخيار المجلس، وفيه:
**الفرع الأول:** المراد بالتفرق.
**الفرع الثاني:** هل الموت والنوم يعدان قاطعان لخيار المجلس.
**المطلب الثاني:** ضابط التفرق.
**المطلب الثالث:** أمثلة على التفرق في خيار المجلس.
**المبحث الرابع:** حكم اشتراط إسقاط خيار المجلس، ومسقطاته، وما يثبت فيه، ومسائل متعلقة، وفيه:
**المطلب الأول:** حكم اشتراط إسقاط خيار المجلس.
**المطلب الثالث:** ما يثبت فيه خيار المجلس.
**المطلب الثاني:** مسقطات خيار المجلس.
**المطلب الثالث:** مسائل متعلقة، وفيه:
**الفرع الأول:** حكم خيار المجلس للوكيل.
**الفرع الثاني:** هل المجلس شرط للخيار؟
**والخاتمة**
**والمراجع**

**التمهيد: تعريف خيار المجلس، وفيه:**

**أولا: خيار المجلس لغة، وفيه:**

1 ـ **الخيار لغة:** اسم مشتق من اختيار، والأخيار ضد الأشرار، وهو مصدر من الاختيار، والاصطفاء والانتقاء، والفعل منه اختار، وقول القائل: أنت بالخيار، معناه: اختر ما شئت، وخيره بين الشيئين معناه: فرض إليه اختيار أحدهما. [1]

2 ـ **المجلس لغة:** بكسر اللام ترد في اللغة مصدرا ميميا، واسما الزمان والمكان مأخوذين من مادة الجلوس، واستعماله مكان التبايع أو التعاقد. [2]

**ثانيا: مجلس العقد اصطلاحا:**

هو الوحدة الزمنية التي تبدأ من وقت صدور الإيجاب، وتستمر إلى انتهاء المجلس الذي تم فيه التعاقد. [3]

---

([1]) مقياس اللغة لابن فارس، مادة: خير، 2/ 232، والكليات لابن البقاء، ص 214، تاج العروس، محمد محمد عبدالرزاق الحسيني ت: 1205هـ، لمجموعة محققين، دار الهداية، 2/ 11

([2]) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى سعد عبده الرحيباني ت: 1243هـ، المكتب الإسلامي، ط2، 1415هـ ــ 1994م، 3/ 83، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي ت: 1004هـ، دار الفكر، بيروت، ط أخيرة، 1404هـ ـ 1984م، 3/ 85

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الشؤون الإسلامية ـ الكويت، ط من 1404هـ ـ 1427هـ ط 2، دار السلاسل ـ الكويت، 2 / 169

**ثالثا: تعريف الخيار اصطلاحا:**

من خلال تعاريف الخيار يمكن تعريفه اصطلاحا: (أنه حق العاقد في فسح العقد، أو إمضائه، لظهور مسوغ شرعي، أو بمقتضى اتفاق عقد) . [4]

أو: (حق العاقد في إمضاء العقد أو رده، منذ التعاقد أو التفرق)، وبعض المؤلفين يسمونه: خيار المجلس، وبعضهم يطلق عليه: خيار المتبايعين. [5]

**المبحث الأول ثبوت خيار المجلس:**

اختلف أهل العلم في ثبوت خيار المجلس على قولين هما:

**القول الأول:** ذهب أبو حنيفة وصاحباه، ومالك، والفقهاء السبعة بالمدينة عدا ابن المسيب إلى أن [6] البيع يلزم بنفسه، ويتم الملك للمشتري بالقبض وليس لأحد هما - أي: البيعان-ـ أن ينفرد بالفسخ قبل الافتراق من المجلس، ولا بعده فلا يثبت عند الحنيفة خيار المجلس.

ويجوز شرط الخيار ثلاثة أيام عند أبي حنيفة والشافعي، ولا يجوز فوق ذلك.

وقال مالك: يجوز على حسب ما تدعو إليه الحاجة، ويختلف باختلاف المبيع. [7]

واستدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة منها ما هو مستفاد بالنص وبالقياس وبالعقل على النحو الآتي:

**أولا: النص:** استدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة من النصوص القرآنية والنبوية أهمها:

**الدليل الأول:** قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}** [النساء: 29] .

**وجه الاستدلال:** أن الله تعالى قد أباح التجارة بشرط التراضي بين العاقدين، والعقد المطلق يقتضي ثبوت الملك في الحال، والفسخ من أحدهما يقتضي التصرف في العقد الثابت بعد التراضي، وهذا لا يجوز. [8]

---

([4]) المصدر نفسه: 20 /41

([5]) المغني، أبو محمد موفق الدين عبدالله أحمد محمد (ابن قدامة) ت: 620هـ، ت: د / عبدالله التركي، د/ عبد الفتاح الحلو، ط عالم الكتب، الرياض، ط 3، 1417هـ - 1997م، 3/ 482

([6]) المبسوط، محمد أحمد بن أب سهل، دار المعرفة، بيروت، دط، 1414هـ - 1993م، 13/ 156، وتحفة الفقهاء، محمد بن أحمد السمرقندي ت: 540هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 2، 1414هـ - 1994م، 2/ 37، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاساني ت: 587هـ، دار الكتب العلمية، ط 2، 1406هـ - 1986م، 5/ 228، واللباب في الجمع بين السنة والكتاب، جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحي زكريا ت: 686هـ، ت: محمد فضل عبدالعزيز المراد، دار القلم، الدار الشامية، سوريا، دمشق، لبنان بيروت، ط2، 1414هـ - 1994م 2/ 469، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (الحفيد) ت: 595هـ، دار الحديث، القاهرة، دط، 1425هـ – 2004م، 2/ 170

([7]) جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد الأسيوطي ت: 880هـ، ت: مسعد عبدالحميد السعدني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ – 1996م، 1/ 50، المجموع شرح المهذب شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي ت: 676هـ، دار الفكر، ط كاملة مع تكملة السبكي، والمطيعي، 9/ 184

([8]) بدائع الصنائع، مرجع سابق، 2/ 228

**الدليل الثاني:** قال تعالى: **{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}** [المائدة: 1]

**وجه الاستدلال:** أن الآية دلت على وجوب الوفاء بالعقود، فالأمر هنا للوجوب، وإثبات الخيار نفي للزوم الوفاء به، [9] فهو يعني ترك الوفاء بالعقد لأن له أن يرجع في البيع بعد ما أنعم ما لم يفترقا. [10]

**ونوقش الاستدلال:** أن نفي خيار المجلس يعني: حمل المراد بالتفرق على الأقوال، والمتبايعين على المتساومين، وهذا مجاز، وكلام الشارع مصان عن الحمل على ما ذكر. [11]

**الدليل الثالث:** واستدلوا أيضا بقوله تعالى: **{ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }** [البقرة: 282]

**وجه الاستدلال:** أن الله قد ندب في هذه الآية إلى الإشهاد توثيقا للعقد، ووجود الخيار ينفي معنى التوثيق بالإشهاد.

**الدليل الرابع:** عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي: **r** قال: **(من ابتاع طعاما فلا يبيعه حتى يستوفيه)** . [12]

**وجه الاستدلال:** دل الحديث أنه إذا وجد القبض جاز البيع، ولزم في مجلس العقد، فلا يجوز الخيار بعد ثبوت الملك، وحصول التراضي. [13]

**الدليل الخامس:** عن ابن عمر **t** أن النبي **r** قال لحبان بن منقذ: **(إذا بايعت فقل لا خلابة)** [14] فلو كان له خيار لم يحتج لمثل ذلك. [15]

**ثانيا: القياس:** قياس عقد البيع على النكاح والخلع والعقد، فهي عقود معاوضة تتم بلا خيار، بمجرد اللفظ الدال على الرضى، فكذا البيع وتمامه. [16]

**ثالثا: العقل: الدليل الأول:** قالوا: أن البيع عقد معاوضة، فلا أثر لخيار المجلس فيه، مثل

---

(9) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، مرجع سابق، 2/ 469

(10) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، 3/ 188

(11) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابراهيم محمد (ابن نجيم) ت: 970هـ، دار الكتاب الإسلامي، ط2، دط، 5/ 284

(12) رواه البخاري، برقم 2136

(13) الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، مرجع سابق، 1/ 74، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم: 5/ 284

(14) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما يكره من الخداع في البيع، رقم 2117: 65/3.

(15) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم، مرجع سابق، 5/ 285، رواه مسلم برقم، 1533، ومسند أحمد 7/ 9، وأبي داود برقم، 3500، وابن حبان برقم: 5052

(16) رد المختار على الدر المختار وحاشية ابن عابدين، محمد أمين عمر ت: 1252هـ، دار الفكر، بيروت، ط2، 1412هـ ـ 1992م، 4 / 528، فتح القدير، محمد علي محمد الشوكاني ت: 1250هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط1، 1414هـ، 6/ 259

النكاح، والكتابة، والخلع، والرهون، والصلح على الدم. [17]

**نوقش الدليل:** إن الأدلة التي تستدلون بها عامة (ظواهر) مخصصة بالحديث الذي ذكر فيه خيار المجلس (نص)، وإذا تعارض الظاهر مع النص يقدم النص، فلم يبق لكم إلا القياس، ويلزم من كلامكم تغليب القياس على الأثر، وهذا قول متروك عند المالكية، وأما عقد النكاح فلا يدخله الخيار لأنه ينعقد منجزا. [18]

**وأجيب عنهم:** أن هذا ليس من باب القياس، ولا ردا للحديث بالقياس، ولا تغليبا، وإنما ذلك من باب التأويل، وصرفه عن ظاهره، وهو من باب تأويل الظاهر بالقياس. [19]

**الدليل الثاني:** أن في الفسخ بالخيار إبطال لحق الغير، فلا يجوز بعد تمام البيع، وحصول الرضى. [20]

**الدليل الثالث:** أن الحديث الذي ذكر فيه خيار المجلس: **(البيعان بالخيار مالم يتفرقا)** [21]، وأن المقصود المتساومان، والتفرق بالأقوال لا بالأبدان. [22]

**القول الثاني:**

ذهب الشافعي [23]، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وداود وابن عمر من الصحابة [24] أن لكل واحد منهما الخيار مالم يتفرقا في مجلس العقد، فلكل واحد منها أن ينفرد بالخيار، إلا أن يقول أحدهما لصاحبه اختر ويرضى به، وشرطه البقاء في مجلس العقد. [25]

واستدل أصحاب هذا القول بدليلين من المنصوص والمعقول على النحو الآتي:

**أولا: النص:** ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر **t** أن النبي **r** قال: **(المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا)** [26].

---

(17) بداية المجتهد ونهاية المقتصد مرجع سابق، 3/ 188

(18) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، 3/ 188، الحاوي الكبير، علي محمد محمد الماوردي ت: 450هـ، ط دار الفكر بيروت، 9 / 1223

(19) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، 3/ 188

(20) الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر عبدالجليل الفرغاني ت: 593هـ، ت: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 3/ 23، الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، عمر إسحق احمد الهندي الغزنوي ت: 773هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1406هـ – 1986م، 1/ 47، والبناية شرح الهداية، أبو محمد محمود احمد موسى بدر الدين العيني ت: 855هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ – 2000م، 8/ 11 .

(21) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا لم يوقت في الخيار، هل يجوز البيع، رقم 2109: 64/3.

(22) بداية المجتهد ونهاية المقتصد،، 3/ 189.

(23) المبسوط للسرخسي، مرجع سابق، 13 / 156، البناية شرح الهداية، مرجع سابق، 8/ 11

(24) الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد عبدالله أحمد بن قدامة، ت: 620هـ، دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ - 1994م، 2/ 26.

(25) اللباب في شرح الكتاب، عبدالغني بن طالب حمادة ت: 1298هـ، ت: محمد مجيي الدين عبدالحميد، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، 1/ 140.

(26) البخاري، محمد اسماعيل البخاري ت: 256هـ، دار الشعب ـ القاهرة، ط1، 1407هـ ـ 1987م، كتاب البيوع، برقم 2111، ومسلم الحجاج بن مسلم القشيري، دار الجيل بيروت، دار لآفاق الجديدة، بيروت، كتاب البيوع، برقم 1531، وأبو داود، سليمان الأشعث ت: 275هـ، ت: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ – 2009م، برقم 3454، والترمذي محمد عيسى ت: 279هـ، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، برقم 1246، والنسائي، احمد بن شعيب، ت: مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة بيروت، ط5، 1420هـ، برقم 4465.

جاء في بداية المجتهد ونهاية المقتصد أن إسناده من أوثق الأسانيد عند الجميع. [27]

**وجه الاستدلال بالحديث:** أن العاقدان لا يكونان متبايعان إلا بعد الإيجاب والقبول، وقد نص أن لهما الخيار مالم يتفرقا. [28]

**ونوقش الدليل:** بأن الامام مالكا قد خالفه مما يدل على ضعفه، وإن صح فيكون المقصود بالمتبايعين أي: المشتغلين بالعقد لا بعد الفراغ منه، مالم يقل البائع بعت، وفيه إشارة إلى خيار القبول، [29]

والمراد بخيار القبول: أن يقبل في مجلس العقد بعد الإيجاب القبول. [30]

**نوقش:** وأما رد الإمام مالك حديث: **(البيعان بالخيار)** بأنه مخالف لعمل أهل المدينة، مع أنه عمل بما يعارضه حديث ابن مسعود **t** المنقطع أنه قال: (**أيما بيعان تبايعا، فالقول قول البائع، أو يترادان)**[31] فكأنه حمل هذا على عمومه، وذلك يقتضي أن يكون في المجلس، وبعد المجلس، ولو كان المجلس شرطا في انعقاد البيع لم يكن يحتاج فيه إلى تبيين حكم الاختلاف في المجلس لأن البيع بعد لم ينعقد، ولا لزم بل بالافتراق من المجلس، وهذا الحديث منقطع، ولا يعارض به الأول. [32]

**وأجيب:** أن عمل أهل المدينة يعتبر مثل المتواتر فيقدم على الآحاد. [33]

**ونوقش:** بأن الخبر أصل فلا يجوز دفعه بأصل – إلا إن كان أقوى منه -، ومع صحة الحديث لم يجز أن يدفع بعمل أهل المدينة. [34]

**ثانيا: العقل:** أن الإنسان قد يبيع شيئا ويشتري، ثم يبدو له أمرا فيندم، فيحتاج إلى التدارك، فكان ثبوت خيار المجلس من باب منح العاقدين حق النظر والمراجعة في إمضاء العقد أو فسخه. [35]

**الترجيح:**

بعد ذكر قولي أهل العلم، وما استدلوا به من أدلة، ومناقشتها يترجح ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة القائلين بالعمل بخيار المجلس وذلك لقوة أدلتهم، واستدلالهم بنص صحيح صريح في الموضوع، وأما تأويل النص والخروج به عن ظاهره فيفتقر إلى الدليل، وكذلك فإن هذا القول، هو ما عليه الصحابة **y** وتابعيهم.

---

([27]) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 3/ 188.

([28]) المبسوط للسرخسي، 13 / 156 .

([29]) مرجع سابق، 13 / 157، وبدائع الصنائع، 5/ 228 .

([30]) رد المختار وحاشية ابن عابدين، مرجع سابق، 4 / 528 .

([31]) موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الثانية، باب: الاختلاف في البيع بين البائع والمشتري، رقم 786: 278.

([32]) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 2 / 171، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد غنيم سالم بن مهنا ت: 1026هـ، دار الفكر، دط، 1415هـ، 1995م، ، 2/ 109 .

([33]) منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد أحمد محمد ت: 1299هـ، دار الفكر، بيروت، دط، 1409هـ – 1989م، 5/ 113، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد، 3/ 188.

([34]) الحاوي الكبير، علي محمد محمد الماوردي، 16 / 170 .

([35]) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 5/ 228، والهداية في شرح بداية المبتدي، 3/ 23 .

**المبحث الثاني: مدة خيار المجلس، وبم ينتهي، وحكم تعمد إنهائه بالتفرق، وفيه:**

**المطلب الأول: مدة خيار المجلس.**

هي الفترة الزمنية التي يثبت فيها خيار المجلس، من لحظة إبرام العقد، وذلك بصدور القبول موافقا للإيجاب. [36]

ولا يمكن تحديد مدة خيار المجلس، لأن تحديدها راجع إلى إرادة المتعاقدين، فنطول لرغبتهما في زيادة التروي، وربما تقصر باستعجالهما، فانتهاء خيار المجلس غير منضبط، لأنه مرتبط بأمرين:

1) التفرق. 2) التخاير.

وحصول هذين الأمرين غير معروف [37]

وفي المذهب الشافعي وجها وصفه النووي بأنه ضعيف، أن لخيار المجلس مدة أقصاها ثلاثة أيام، وذلك لكي لا يزيد عن مدة خيار الشرط، والراجح عند الشافعية أن خيار المجلس ينتهي بالتفرق أو التخاير. [38]

**المطلب الثاني: بم ينتهي خيار المجلس.**

تنحصر أسباب الانتهاء من خيار المجلس في التفرق، أو التخاير أي: اختيار إمضاء العقد وكذلك بالفسخ، أما الانتهاء بالتفرق فهو سبب متفق عليه بين المثبتين، ويرجع في ذلك إلى العرف [39]، لأن خيار المجلس يعطي المتعاقدين فرصة للتروي وإتمام العقد، فهو من باب التيسير والتخفيف، ليقبل المتعاقدان على تنفيذ العقد بكامل الرضا، فلا يكون بعد إبرام العقد ندم عند العاقدين، وينتهي أيضا بموت أحدهما، فهو أعظم الفرقتين [40] .

وينتهي أيضا باختيار لزوم العقد (بالتخاير) ، فمن اختار لزوم العقد سقط حضه في الخيار، وبقي للآخر، وقيل: إن خيار المجلس لا يتبعض في الثبوت، فلا يتبعض في السقوط [41].

**المطلب الثالث: حكم تعمد إنهاء المجلس بالتفرق.**

يحرم تعمد الخروج من مجلس العقد يغير إذن العاقد الثاني، خشية فسخه، أي: فسخ البيع. [42]

---

([36]) الموسوعة الفقهية، زمن ثبوت الخيار، 20 / 172.

([37]) المرجع نفسه، زمن ثبوت الخيار، 20 / 172 .

([38]) المجموع للنووي، 9 / 180 .

([39]) المرجع نفسه، 9/ 180، المغني لابن قدامة، 3/ 507، نهاية المحتاج، 4/ 8، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد أحمد الخطيب ت: 977هـ، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ – 1994م، 2/ 45 .

([40]) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، المعروف بشرح منتهى الإرادات، منصور يونس البهوتي ت: 1051هـ، عالم الكتب، ط1، 1414هـ - 1993م، 2/ 37، الروض المربع، منصور يونس البهوتي ت: 1051هـ، دار المؤيد – مؤسسة الرسالة، 1/ 240 .

([41]) فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب، في ألفاظ التقريب، محمد قاسم محمد المعروف بابن قاسم ت: 918 هـ، بعناية: بسام عبدالوهاب الجابي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ – 2005م، 1/ 166، ومغني المحتاج، مرجع سابق، 2/ 406 .

([42]) الفروع لابن مفلح، محمد مفلح محمد ت: 763هـ، ت: التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ – 2003م، باب الخيار 4/ 82، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن المرداوي ت: 885هـ، دار إحياء التراث العربي، ط2، دت، 4/ 371، ودقائق أولي النهى لشرح المنتهى (منتهى الإرادات)، 2/ 36، كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور البهوتي، دار الكتب العلمية، 3/ 201، الروض المربع، 1/ 240، المبدع في شرح المقنع، ابراهيم

عن جد عمرو بن شعيب t أن النبي r قال: (**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، إلا أن تكون صفقة خيار، ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله**) . [43]

**المبحث الثالث: المراد بالتفرق، وضابطه، وأمثلة عليه، وفيه:**

**المطلب الأول: المراد بالتفرق، وهل يعد الموت والنوم قاطعان لخيار المجلس، وفيه:**

**الفرع الأول: المراد بالتفرق.**

المراد بالتفرق أي: عن مجلس العقد، بدليل ما رواه عن ابن عمر t من قوله r **(المتبايعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار مالم يتفرقا عن مكانهما الذي تبايعا فيه).** [44]

**وجه الاستدلال بالحديث:** أن راوي الحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - فهم منه أن التفرق عن المجلس بالأبدان، فيروى أنه كان إذا أراد أن يوجب البيع مشى هنية، والمعنى فيه أن هذا عقد تمليك المال فلا يلزم بنفسه ما لم ينضم إليه ما يتأيد به كعقد الهبة فإنه لا يوجب الملك بنفسه ما لم ينضم إليه القبض. [45]

فإذا وجد الرضا مع القبض فإن البيع قد لزم مع البقاء في المجلس، وقد أعطي العاقدان الخيار في المجلس لدفع العيب عنهما فمن تركه، فقد ترك النظر لنفسه.

وقال مالك: الأكمل أن يطلق التفرق على الأعيان والمعاني بالاشتراك اللفظي.

وقال الطحاوي ذاكرا الخلاف في ذلك: إن من أهل العلم من قال أن المقصود الافتراق بالأقوال ومنهم ابراهيم النخعي، وسفيان الثوري في رواية، وربعيه الرأي، ومالكا، وأبا حنيفة، ومحمد ابن الحسن، قالوا إن المقصود التفرق بالأقوال، ولا شيء لهم بعد ذلك. [46]

وذهب عيسى ابن أبان، وأبو يوسف، والطحاوي، أنها فرقة الأبدان، وقال: لو لم يرد هذا الحديث لم نعلم ما ينقطع به المجلس ويتم به البيع. [47]

وذهب الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وسعيد بن المسيب، والزهري، وعطاء بن أبي رباح، وابن أبي ذئب، وسفيان ابن أبي عيينة، والأوزاعي، والليث بن سعد، وابن أبي ليلى، والحسن البصري، وهشام بن يوسف، وغيرهم كثير أن المراد التفرق بالأبدان، وقال الاوزعي: إن حد التفرق أن يغيب عن صاحبه فلا يراه. [48]

---

محمد عبدالله بن مفلح، ط1، 1418هـ – 1997م، 4/ 26 .

([43]) رواه البخاري، مرجع سابق، البيوع، برقم، 2079، ومسلم، برقم 1532، والترمذي، في البيوع برقم، 1246، والنسائي، في البيوع، برقم 4464، وأبي داود، في البيوع برقم، 3459، وأحمد بن حنبل ت: 241هـ، ت: أحمد شاكر، دار الحديث القاهرة، ط1، 1416هـ – 1995م، 3/ 402، والدارمي، عبدالله عبدالرحمن بهرام ت: 255هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ، ت: فواز أحمد، خالد السبع، في البيوع، برقم 2547 .

([44]) رواه مسلم برقم: 1531 .

([45]) المبسوط للسرخسي، 13 / 156، البناية شرح الهداية، 8 / 10، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، 5 / 285، والحاوي الكبير ط دار الفكر، مرجع سابق، 16 / 178.

([46]) البناية شرح الهداية، 8/ 14 .

([47]) المرجع نفسه، 8 / 14 .

([48]) المرجع السابق، 8 / 14.

**الفرع الثاني: هل الموت والنوم يعدان قاطعان لخيار المجلس.**

إذا مات أحدهما، فهل يكون الموت قاطعا للخيار مثل التفرق بالأبدان ؟

ظاهر كلام الشافعي أنه ينقطع بالموت، وله رواية أخرى أن الورثة تقوم مقام العاقد، وبناء عليه فقد اختلف أصحابه في المسألة على ثلاثة آراء:

1. إن خيار المجلس لا ينقطع بالموت قولا واحدا، وينتقل إلى الورثة.
2. إن اختلاف قولي الشافعي يحمل على أنه في حق الحر ينقطع، وأما المكاتب فلا ينقطع وقالوا: إن التفرق في الأرواح أولى من التفرق في الأبدان.
3. إن الموت لا يقطع الخيار. [49]

وعند الحنابلة أن الموت يبطل خيار المجلس [50] .

إذا نام المتعاقدان في مجلس العقد فلا ينقطع الخيار، صرح بذلك المتولي وغيره، لأن النوم لا يسمى تفرقا [51] .

**المطلب الثاني: ضابط التفرق.**

إن الضابط في التفرق في خيار المجلس أن يعتبر الثاني منقطعا عن الأول عادة لعدم بيانه في الشرع، وقال بعضهم: بأن يكون بينهما قدر ركعة [52] .

ويكون التفرق بالأبدان، ومعرفة ذلك راجع إلى عادة الناس وعرفهم في التفرق، لاختلاف المجالس من الصغير والكبير والسفن الخ [53] .

**المطلب الثالث: أمثلة على التفرق في خيار المجلس.**

**المثال الأول:** إذا كان المتبايعان في طائرة مثلا، أو في سفينة، فإن انتهاء المجلس هنا يكون بترك المكان الذي تم التعاقد فيه.

**المثال الثاني:** قد نقول - من باب غلبة الظن في المسألة لا من باب القطع بالحكم فيها -: إن البيع عن طريق الشبكة العنكبوتية يحصل التفرق فيه بترك الاتصال.

**الترجيح:**

والراجح من أقوال أهل العلم، أن التفرق موكل إلى العرف، لأنه من الصعوبة بمكان أن يضبط بضابط، وذلك لاختلاف الأعراف من بلد إلى آخر.

---

([49]) الحاوي الكبير، ط الفكر، 18 / 539 ــ 540، وروضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت دمشق، عمان، ط3، 1412هـ – 1991م، 1 / 99، وأسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا محمد زكريا السنيكي ت: 926هـ، دار الكتاب الإسلامي، دط، دت، 2/ 22.

([50]) الكافي في مذهب الإمام أحمد، 2/ 31، باب الربا .

([51]) المجموع للنووي، 9/ 205 .

([52]) التجريد لنفع العبيد (حاشية البجيرمي على المنهج) ، سليمان محمد عمر ت: 1221هـ، مطبعة الحلبي، دط، 1369هـ – 1950م، 1/ 246، المبدع في شرح المقنع، 4/ 64 .

([53]) البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحي بن أبي الخير العمراني ت: 558هـ، ت: قاسم محمد النووي، دار المنهاج، جدة ط1، 1421هـ – 2000م، 5/ 18 .

**المبحث الرابع: حكم اشتراط إسقاط خيار المجلس، ومسقطاته، وما يثبت فيه، ومسائل متعلقة، وفيه:**

**المطلب الأول: حكم اشتراط إسقاط خيار المجلس.**

إن شرط البائع والمشتري أن لا خيار لأحدهما، فهل لهما ذلك ؟

اختلف مثبتو خيار المجلس في حكم اشتراط إسقاط خيار المجلس على ثلاثة أقوال: [54]:

**القول الأول:** ذهب أبو حنيفة، والحنابلة، ووجه ليس بالصحيح عند الشافعية إلى صحة إسقاط خيار المجلس. [55]

**واستدلوا:**

**الدليل الأول:** حديث الخيار نفسه، لأن في إحدى رواياته: (**فإن خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع) .** [56]

**وجه الاستدلال:** أن هذه الرواية، وإن كان المقصود منها التخاير، إلا أنها عامة للتخاير، سواء في المجلس أو في ابتداء العقد.

**الدليل الثاني:** واستدلوا بما رواه ابن عمر **t** عن النبي **r** قال: (**المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا، الا بيع الخيار) .** [57]

**وجه الاستدلال:** أن المقصود من الحديث: التنازل عن خيار المجلس قبل استعماله، إما قبل التعاقد أو في بدايته قبل إبرام العقد، وتسمى مسألة نفي الخيار. [58]

**الدليل الثالث:** عن أبي هريرة **t** عن النبي **r** قال: (**المسلمون على شروطهم. ).** [59]

**وجه الاستدلال:** إنه قد شرط إمضاء العقد بينهما فيلزم الوفاء به، فيكون له الخيار لإتمام النظر.

**الدليل الرابع:** أن الخيار جعل رفقا وتيسيرا للمتعاقدين فجاز لهما تركه، ولأنه غرر فجاز إسقاطه. [60]

**القول الثاني:** ذهب الشافعية في الأصح عندهم، وهو ما نص عليه البويطي، وما جاء في المذهب القديم أن إسقاط خيار المجلس لا يصح ويبطل البيع.

**واستدلوا:**

**الدليل الأول:** أنه إسقاط للحق قبل ثبوت سببه، لأن الخيار إنما يثبت بعد تمام البيع، فلم يجز الإسقاط قبل التمام.

---

([54]) الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، 20 / 176.
([55]) المرجع نفسه، 20 / 176.
([56]) البخاري، البيوع برقم، 2112، ومسلم في البيوع، برقم 1531، والنسائي في البيوع، برقم 4467 – 4468، وابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد ت: 273هـ، دار الفكر، بيروت، ت ك محمد عبدالباقي، برقم، 2181، وأحمد، 2/ 4 و 2/ 119
([57]) رواه النسائي، في البيوع، برقم، 4469، وأحمد، 2/ 73 .
([58]) البيان في مذهب الإمام الشافعي، 5/ 22 – 23 ،
([59]) ابن حزم، 2/ 384، والعقيلي، 4/ 48 .
([60]) الموسوعة الفقهية، 20 / 176 .

**الدليل الثاني:** أن إسقاط خيار المجلس ينافي مقتضى البيع، لثبوته شرعا مصحوبا بالخيار، فأشبه ما لو شرط أن لا يسلمه المبيع. [61]

**القول الثالث:** أن الإسقاط لا يجوز، وأما البيع فصحيح، وهذا وجه عند الشافعية غير الصحيح عندهم. [62]

**واستدلوا:** أن في الشرط مخالفة لمقتضى العقد، لكن ليس فيه جهالة في أحد العوضين، فبطل دون أن يبطل العقد. [63]

**وبعد ذكر أقوال العلماء في هذه المسألة نخرج بخلاصة لمذهب الشافعي في حكم إسقاط خيار المجلس على النحو الآتي:**

إذا شرط إسقاط خيار المجلس فقد اختلف أصحاب الشافعي في صحة البيع والشرط على ثلاثة أوجه:

1 – إن البيع جائز، والشرط لازم يسقط به خيار المجلس، لأن الخيار غرر وسقوطه أولى، وأولوا الحديث: (ما لم يتفرقا) أن المقصود: شرط إسقاط الخيار.

2 – إن البيع والشرط باطلان، لأن الشرط مناف لموجب العقد فأبطله.إن الشرط باطل، والبيع جائز، ولهما خيار المجلس، وإنما بطل شرط الخيار لإسقاطه قبل استحقاقه، فكان مثل إسقاط الشفعة قبل الاستحقاق [64].

**المطلب الثاني: مسقطات خيار المجلس.**

ومن مسقطات خيار المجلس:

1. شروع أحد المتعاقدين في أمر آخر، وإعراضه عما يتعلق بالعقد خصوصا مع طول الفصل.
2. أن يشترط أن لا خيار بينهما لحديث: (المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا) ، فمتى اشترطا أن لا خيار بينهما فقد أسقطاه.
3. أن يسقط خياره بعد انتهاء العقد، ودليله أن الخيار شرع لأجله، ولدفع الغرر عنه فإذا أسقطه، فقد أسقط حقه.
4. أن يتصرف في الثمن أو في المثمن، بما يدل على إسقاطه الخيار [65].

**المطلب الثالث: ما يثبت فيه خيار المجلس.**

جاء في المغني قوله: " ولا يثبت في النكاح، ولا نعلم أحدا خالف في هذا، لأن النكاح ليس

---

([61]) المرجع نفسه، 20 / 176 .

([62]) المغني، لابن قدامة، 3/ 684، كشاف القناع، 3/ 200، الشرح الكبير على المقنع، عبدالرحمن محمد أحمد بن قدامة، دار الكتاب العربي، إشراف: محمد رشيد رضا، 4/ 64، والمجموع للنووي، 9/ 581 و 190، ومغني المحتاج، 2/ 44، ونهاية المحتاج، 4/ 8 .

([63]) المغني، لابن قدامة، 3/ 485 و 486، المجموع للنووي، 9/ 185، مغني المحتاج، 2/ 44، والشرح الكبير، 4/ 64 و 65، وكشاف القناع، 2/ 445 .

([64]) الحاوي الكبير، ط الفكر، 15 / 910 – 911، البيان في مذهب الإمام الشافعي، 5/ 23 .

([65]) المجموع للنووي، 9/ 180 .

معاوضة محضة، ولذلك لا يعتبر فيه العلم بالمعقود عليه برؤية أو صفة " [66]

وأما الإكراه فإن الصحيح أنه لا يبطل خيار المجلس [67]، قال عمر t : **(البيع صفقة، أو خيار)** [68]، والصفقة هي النافذة اللازمة، فتبين أن البيع نوعان: لازم وغير لازم بشرط الخيار فيه فمن قال بأن الخيار يثبت في كل بيع فقد خالف هذا الحديث والمعنى فيه أن البيع عقد معاوضة فمطلقه يوجب اللزوم بنفسه كالنكاح وتأثير هذا الكلام أن العقد يتقوى بصفة المعاوضة [69].

وجاء في مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، أن خيار المجلس لا يثبت بالعقد ولا بالشرط، بمعنى أنه لا ينعقد بمقتضى العقد، خلافا لابن حبيب والشافعي، ولا بالشرط إذا شرطاه، أو شرطه أحدهما، بل يؤدي إلى فساده، وجاء مثل ذلك في الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني [70] .

وكما يثبت خيار المجلس في أنواع البيع مثل الصرف، والطعام بطعام، والسلم، والتولية والتشريك، وصلح المعاوضة، والخيار في الإبراء، والنكاح، والهبة بلا ثواب، والشفعة، والإجارة [71].

وجاء في الهداية على مذهب الإمام أحمد أن خيار المجلس يثبت في البيع، والإجارة، والصلح إذا كان بمعنى المعاوضة، ولهم روايتان في الصرف، والسلم، وما عدا ذلك فلا يثبت فيه خيار المجلس مثل النكاح، والخلع، والكتابة، والرهن، والضمان إلخ [72] .

**المطلب الرابع: مسائل متعلقة، وفيه:**

**الفرع الأول: حكم خيار المجلس للوكيل.**

قال الماوردي في كتاب البيوع: خيار المجلس مستحق في كل بيع، فيستوي فيه المالك والوكيل، ويكون مستحقا للمتابعين ما لم يتفرقا بأبدانهما، وخيار المجلس يختص بالوكيل قطعا لأنه الحاضر في المجلس. [73]

ويثبت خيار المجلس للوكيل دون الموكل باتفاق الشافعية، لتعلقه بالعاقد، لكن لو مات الوكيل فهل يرجع وينقل الخيار إلى الموكل؟.

ذكر المتولي: أن الأصح أنه ينتقل، وذلك لأن الملك حصل بعقد الوكيل للموكل لا بطريق

---

([66]) المغني، ت التركي، 9 / 464.
([67]) الفروع لابن مفلح، 6/ 214 .
([68]) المبسوط للسرخسي: 156/13.
([69]) المرجع نفسه: 156/13.
([70]) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبدالله محمد محمد المعروف بالرعيني ت: 954هـ، دار الفكر، ط3، 1412هـ ـ 1992م، 4/ 410، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد، مرجع سابق، 2/ 13 .
([71]) روضة الطالبين وعمدة المفتين، 1/ 99، وكتاب الأخيار في حل غاية الاختصار، أبو بكر محمد عبد المؤمن الحسيني الشافعي ت: 829هـ، دار الخير ـ دمشق، ط1، 1994م، 1/ 242.
([72]) الهداية على مذهب الإمام أحمد، 1/ 235.
([73]) الوسيط في المذهب، أبو حامد محمد محمد الغزالي، ت: 505، ت: أحمد محمود، محمد أحمد تامر، دار السلام القاهرة، ط1، 1417هـ، 3/ 112 .

الإرث كما أنه حصل للسيد بحكم العقد لا بطريق الإرث [74].

**الفرع الثاني: هل المجلس شرط للخيار؟**

إذا كان المجلس شرطا في انعقاد البيع لم يكن هنالك حاجة إلى تبيين حكم الاختلاف في المجلس، لأن البيع بعد لم ينعقد [75] .

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله يكون التوفيق، وبعونه يكون السداد والهداية، فبحمده وقفت من خلال هذه الصفحات القلائل، حول مسألة من مسائل الفقه الإسلامي، الذي يزخر بكل جديد ومفيد، مما يدل على أن الشريعة الإسلامية تتميز بمرونتها، حيث تتفق مع كل مسائل الحياة ومستجداتها، ولا نعني بقولنا المرونة مخالفة الثوابت في الدين، والنصوص القطعية.

وإن مما خلصت إليه خلال هذا البحث ما يأتي:

1. رجحان قول من يقول بثبوت خيار المجلس، إذ في هذا القول موافقة لمقاصد الشريعة التي شرعت من أصلها لرفع الحرج والمشقة.
2. وأن وقت خيار المجلس يصعب تقييده، لأنه غير منضبط لاختلاف الأعراف والمجالس في طولها، وقصرها.
3. وأن ضابط التفرق، راجع إلى العرف إذ هو الفيصل فيما لم يرد فيه الدليل.

هذه مجمل النتائج التي توصلت إليها، وغيرها كثير لا يخفى عليك عزيزي القارئ الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

([74]) المجموع شرح المهذب: 9/ 184.

([75]) بداية المجتهد، 2/ 170.

**المراجع:**


1. ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد ت: 273هـ، دار الفكر، بيروت، ت ك محمد عبدالباقي.
2. أحمد بن حنبل ت: 241هـ، ت: أحمد شاكر، دار الحديث القاهرة، ط1، 1416هـ – 1995م.
3. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا محمد زكريا السنيكي ت: 926هـ، دار الكتاب الإسلامي، دط، دت.
4. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن المرداوي ت: 885هـ، دار إحياء التراث العربي، ط2، دت.
5. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين إبراهيم محمد (ابن نجيم) ت: 970هـ، دار الكتاب الإسلامي، ط2، دط.
6. البخاري، محمد إسماعيل البخاري ت: 256هـ، دار الشعب ـ القاهرة، ط1، 1407هـ ـ 1987م، كتاب البيوع.
7. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (الحفيد) ت: 595هـ، دار الحديث، القاهرة، دط، 1425هـ – 2004م.
8. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاساني ت: 587هـ، دار الكتب العلمية، ط 2، 1406هـ ـ 1986م.
9. البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود احمد موسى بدر الدين العيني ت: 855هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ – 2000م.
10. البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحي بن أبي الخير العمراني ت: 558هـ، ت: قاسم محمد النووي، دار المنهاج، جدة ط1، 1421هـ – 2000م.
11. تاج العروس، محمد محمد عبدالرزاق الحسيني ت: 1205هـ، لمجموعة محققين، دار الهداية.
12. التجريد لنفع العبيد (حاشية البجيرمي على المنهج) ، سليمان محمد عمر ت: 1221هـ، مطبعة الحلبي، دط، 1369هـ – 1950م.
13. الترمذي محمد عيسى ت: 279هـ، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
14. جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد الأسيوطي ت: 880هـ، ت: مسعد عبدالحميد السعدني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ – 1996م.
15. الحاوي الكبير، علي محمد محمد الماوردي ت: 450هـ، ط دار الفكر بيروت.
16. الدارمي، عبدالله عبدالرحمن بهرام ت: 255هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ، ت: فواز أحمد، خالد السبع، في البيوع.
17. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، المعروف بشرح منتهى الإرادات، منصور يونس البهوتي ت: 1051هـ، عالم الكتب، ط1، 1414هـ ـ 1993م.
18. رد المختار على الدر المختار وحاشية ابن عابدين، محمد أمين عمر ت: 1252هـ، دار الفكر، بيروت، ط2، 1412هـ – 1992م.
19. الروض المربع، منصور يونس البهوتي ت: 1051هـ، دار المؤيد ـ مؤسسة الرسالة.
20. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ت: زهير الشاويش،

المكتب الإسلامي، بيروت دمشق، عمان، ط3، 1412هـ – 1991م.
21. الشرح الكبير على المقنع، عبدالرحمن محمد أحمد بن قدامة، دار الكتاب العربي، إشراف: محمد رشيد رضا.
22. الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، عمر إسحق احمد الهندي الغزنوي ت: 773هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1406هـ – 1986م.
23. فتح القدير، محمد علي محمد الشوكاني ت: 1250هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط1، 1414هـ.
24. فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب، في ألفاظ التقريب، محمد قاسم محمد المعروف بابن قاسم ت: 918 هـ، بعناية: بسام عبدالوهاب الجابي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ – 2005م.
25. الفروع لابن مفلح، محمد مفلح محمد ت: 763هـ، ت: التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ – 2003م، باب الخيار.
26. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد غنيم سالم بن مهنا ت: 1026هـ، دار الفكر، دط، 1415هـ، 1995م.
27. الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد عبدالله أحمد بن قدامة، ت: 620هـ، دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ - 1994م.
28. كتاب الأخيار في حل غاية الاختصار، أبو بكر محمد عبد المؤمن الحسيني الشافعي ت: 829هـ، دار الخير – دمشق، ط1، 1994م.
29. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور البهوتي، دار الكتب العلمية.
30. الكليات لابن البقاء.
31. اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحي زكريا ت: 686هـ، ت: محمد فضل عبدالعزيز المراد، دار القلم، الدار الشامية، سوريا، دمشق، لبنان بيروت، ط2، 1414هـ - 1994م.
32. اللباب في شرح الكتاب، عبدالغني بن طالب حمادة ت: 1298هـ، ت: محمد مجيي الدين عبدالحميد، المكتبة العلمية، بيروت لبنان.
33. المبدع في شرح المقنع، ابراهيم محمد عبدالله بن مفلح، ط1، 1418هـ – 1997م.
34. المبسوط، محمد أحمد بن أب سهل، دار المعرفة، بيروت، دط، 1414هـ - 1993م، 13/ 156، وتحفة الفقهاء، محمد بن أحمد السمرقندي ت: 540هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 2، 1414هـ - 1994م.
35. المجموع شرح المهذب شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي ت: 676هـ، دار الفكر، ط كاملة مع تكملة السبكي، والمطيعي.
36. مسلم الحجاج بن مسلم القشيري، دار الجيل بيروت، دار لآفاق الجديدة، بيروت، كتاب البيوع، برقم 1531، وأبو داود، سليمان الأشعث ت: 275هـ، ت: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ – 2009م.
37. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى سعد عبده الرحيباني ت: 1243هـ، المكتب الإسلامي، ط2، 1415هـ – 1994م.

38. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد أحمد الخطيب ت: 977هـ، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ – 1994م.
39. المغني، أبو محمد موفق الدين عبدالله أحمد محمد (ابن قدامة) ت: 620هـ، ت: د/ عبدالله التركي، د/ عبد الفتاح الحلو، ط عالم الكتب، الرياض، ط 3، 1417هـ - 1997م.
40. مقياس اللغة لابن فارس، مادة: خير.
41. منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد أحمد محمد ت: 1299هـ، دار الفكر، بيروت، دط، 1409هـ – 1989م.
42. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبدالله محمد محمد المعروف بالرعيني ت: 954هـ، دار الفكر، ط3، 1412هـ – 1992م.
43. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الشؤون الإسلامية - الكويت، ط من 1404هـ – 1427هـ ط 2، دار السلاسل - الكويت.
44. النسائي، أحمد بن شعيب، ت: مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة بيروت، ط5، 1420هـ.
45. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي ت: 1004هـ، دار الفكر، بيروت، ط أخيرة، 1404هـ – 1984م.
46. الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر عبدالجليل الفرغاني ت: 593هـ، ت: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
47. الوسيط في المذهب، أبو حامد محمد محمد الغزالي، ت: 505، ت: احمد محمود، محمد أحمد تامر، دار السلام القاهرة، ط1، 1417هـ.

# الخطوات التطبيقية للتفسير الموضوعي للسورة الواحدة "سورة الكهف" أنموذجًا

**د / محمد عبد العزيز أحمد هيكل**
**أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد**
**كلية العلوم والآداب- جامعة جدة (الملك عبد العزيز سابقًا)- فرع محافظة الكامل**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد**

لقد ظل التفسير التحليلي منذ نشأ علم التفسير هو النهج الذي سار عليه المفسرون ولا يزالون، ثم ظهر في فترة متأخرة من العصر الحديث لون آخر من ألوان التفسير حظي باهتمام كثير من الباحثين؛ وبخاصة في الدراسات الأكاديمية، وهذا اللون هو "التفسير الموضوعي"، الذي أغرى بمنهجيته وسهولة تناوله كثيرًا من الباحثين؛ حتى غصت كثير من الجامعات الإسلامية بأبحاث عديدة اتخذته منهجًا لها.

وقد جاء التفسير الموضوعي ليسدَّ جانبًا حيويًّا من احتياجات البشرية من خلال تتبع الكلمة واستعمالاتها في شكل دراسة مستقلة لموضوع واحد، أومن خلال موضوعات مستقلة للسورة الواحدة كوحدة موضوعية مستقلة، أو من خلال التعرف على المناسبات والروابط بين السور والآيات، أو البحث ضمن موضوع السورة والموضوعات الأخرى المشابهة لها، أو بين بدايات الآيات وفواصلها، وافتتاح السور وخواتيمها.

وتناول هذا البحث جانبًا واحدًا من هذه الجوانب وهو التفسير الموضوعي لسورة واحدة، مبينًا الخطوات التي ينبغي على الباحث الأخذ بها، وجاء التطبيق على "سورة الكهف".

**أهداف البحث:**

1- الانتقال من مرحلة التنظير إلى مرحلة التطبيق في التفسير الموضوعي لسورة من سور القرآن يتكرر ذكرها وقراءتها أسبوعيًّا كل جمعة.
2- التأصيل العلمي لمنهج الكتابة البحثية المعاصرة في التفسير الموضوعي.
3- الكشف عن كيفية وفاء النص القرآني للحاجات البشرية المعاصرة.
4- الاهتداء بالسنن الإلهية في استنباط الأحكام من النصوص لحلِّ ما يواجهه الإنسان من مشكلات ومصاعب.

**حدود البحث:** "سورة الكهف" أنموذج تطبيقي للخطوات العلمية التي ينبغي اتباعها في التفسير الموضوعي للسورة الواحدة.

**منهج البحث:** جمع الباحث في هذا البحث بين المنهج التحليلي والمنهج الاستقرائي.

**خطة البحث:** جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.
أما المقدمة فقد اشتملت على: أهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.
أما التمهيد فقد اشتمل على ثلاثة مطالب:
**المطلب الأول:** تعريف التفسير الموضوعي.
**المطلب الثاني:** نشأته.
**المطلب الثالث:** أهميته.
وجاء المبحث الأول في مطلبين:
**المطلب الأول:** الفرق بين التفسير الموضوعي وغيره من أنواع التفاسير.
**المطلب الثاني:** علم المناسبات وعلاقته بالتفسير الموضوعي.
وجاء المبحث الثاني في أربعة مطالب:
**المطلب الأول:** مناهج البحث من خلال التفسير الموضوعي.
**المطلب الثاني:** منهج التفسير الموضوعي لسورة واحدة.
**المطلب الثالث:** الخطوات المنهجية للتفسير الموضوعي للسورة الواحدة.
**المطلب الرابع:** الأنموذج التطبيقي: "سورة الكهف".
**الخاتمة:** تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث، وفهرس المراجع والموضوعات.
والله نسأل لنا ولكم التوفيق والسداد، وأن ينفعنا بكتابه الكريم، ويجعله شفيعًا لنا يوم نلقاه.

**التمهيد**

**المطلب الأول:** تعريف التفسير الموضوعي:
هو العلم الذي يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية[1]، من خلال سورة أو أكثر[2]، فهو- إذن- ينطلق في اتجاهين:
**الأول:** يشمل سورة قرآنية من أولها إلى آخرها.
**الثاني:** قضية من خلال سور القرآن الكريم بحيث يتتبع المعنى الواحد في طول القرآن وعرضه، وحشده في سياق قريب[3]، فيقوم الباحث بجمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظا أو حكما، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية مع الربط بينها لخدمة الموضوع الذي وردت فيه.[4]

1- مقاصد القرآن: هي الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقًا لمصالح العباد؛ مثل: إصلاح العقيدة، والأخلاق، والمعاملات، وعمارة الكون، وحفظ الضروريات الخمس..إلخ.
2- مباحث في التفسير الموضوعي، مسلم: مصطفى، دمشق: دار القلم، ط4: 1426هـ/2005م (ص16)
3- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، الغزالي: محمد (ص6)
4- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الألمعي: زاهر بن عواض، ط3: 1425هـ/2004م (ص16)

ويمكن اتخاذ موضوع السورة الواحدة منطلقا للبحث في آي القرآن التي تتسق وذاك الموضوع، ويكون بذلك قد جمع بين الحسنيين، أي تناول موضوع السورة من أولها إلى آخرها، وتتبع موضوع تلك السورة في طول القرآن، وهذا الأمر لا مفر منه عمليا؛ فإنه من الصعب عدم الخروج عن إطار السورة التي يختارها باحث ما إلى عموم القرآن، وذلك لوجود الكثير من الآيات التي تؤيد الفكرة الرئيسة للسورة، أو الأفكار والعناصر الثانوية، وتلك الآيات لا غنى عن الرجوع إليها في إبراز الهدف الرئيس للسورة، فإن كان محور السورة يدور حول قضية لإثباتها، فلا بأس أن نتعرض عند ذكر القضية لتفصيلاتها التي ذكرت في سور أخرى، ولكن إذا كانت القضية ذكرت بشكل عرضي وجزئي للاستدلال بها على هدف السورة الأساسي وهو غير هذه القضية، فلا يناسب المقام أن نتعرض لجزئياتها في سور أخرى.. فمثلا "سورة نوح"، هدفها الأساسي إبراز جانب دعوة نوح u وموقف قومه من الدعوة، فليس من المناسب- عند عرضنا لهذا الموضوع من خلال سورة نوح- أن نتعرض بشكل مفصل للحوار الذي جرى بين نوح u وابنه، وماذا حدث من أمور كونية في إهلاك القوم كما عرضتها "سورة هود"، و"سورة المؤمنون"، وغيرهما، ولكن من المناسب جدا أن نذكر ما يتعلق بالحوار والأساليب الجدلية التي اتبعها القوم كما ذكرتها السور نفسها[5]- أي: هود والمؤمنون- عند الحديث عن موضوع الحوار والجدال مثلا.

**المطلب الثاني**: نشأته:

أ – في صدر الإسلام :

أشرق هذا اللون مع غيره من ألوان التفسير من يوم نزول القرآن[6]، فقد كان تتبع الآيات التي تناولت قضية ما، والجمع بين دلالاتها ، وتفسير بعضها لبعض، مما أطلق عليه العلماء- فيما بعد- بتفسير القرآن بالقرآن[7]، كان معروفا في الصدر الأول، وقد فسر رسول الله r بعض الآيات الكريمة على هذه الكيفية؛ فمن ذلك:

5- مباحث في التفسير الموضوعي ،مصطفى مسلم (ص50 – 51)

6- شذرات من التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، عاشور: عبد الفتاح، القاهرة : دار البيان ، 2000م (ص15)

7- قال شيخ الإسلام: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا أَحْسَنُ طُرُقِ التَّفْسِيرِ ؟ فَالْجَوَابُ : أَنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ ؛ فَمَا أُجْمِلَ فِي مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمَا اخْتُصِرَ مِنْ مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَإِنْ أَعْيَاك ذَلِكَ فَعَلَيْك بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَمُوَضِّحَةٌ لَهُ ؛ بَلْ قَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ : كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مِمَّا فَهِمَهُ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { إنَّا أَنْزَلْنَا إلَيْك الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا } وَقَالَ تَعَالَى : { وَأَنْزَلْنَا إلَيْك الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } وَقَالَ تَعَالَى : { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْك الْكِتَابَ إلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { أَلَا إنِّي أُوتِيت الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ } " يَعْنِي السُّنَّة . وَالسُّنَّةُ أَيْضًا تَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ كَمَا يَنْزِلُ الْقُرْآنُ ؛ لَا أَنَّهَا تُتْلَى كَمَا يُتْلَى وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ عَلَى ذَلِكَ بِأَدِلَّةِ كَثِيرَةٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذَلِكَ . وَالْغَرَضُ أَنَّك تَطْلُبُ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ مِنْهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَمِنْ السُّنَّةِ..فَإِذَا لَمْ نَجِدْ التَّفْسِيرَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ رَجَعْنَا فِي ذَلِكَ إلَى أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ فَإِنَّهُمْ أَدْرَى بِذَلِكَ لِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ الْقُرْآنِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي اخْتَصُّوا بِهَا ؛ وَلِمَا لَهُمْ مِنْ الْفَهْمِ التَّامِّ وَالْعِلْمِ الصَّحِيحِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ لَا سِيَّمَا عُلَمَاؤُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ كَالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ : " مِثْل عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ". مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط1: 1423هـ/2002م (364-363/13)

• ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود t قال: لما نزلت هذه الآية **[الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ]** (الأنعام: من الآية82)، شق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: "إنه ليس الذي تعنون؛ ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: **[إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ]** (لقمان: من الآية13)، إنما هـو الشـرك"[8].

• وعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »[9]

**ب – مع تدوين التفسير:**

وقد استمر هذا الأمر على هذا النحو مختلطا بالتفسير التحليلي، وجامعا لأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم عدة قرون، حتى برز المتخصصون في العلوم، إذ صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم شتى، فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه؛ فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب، والإخباري ليس له شغل إلا القصص...إلخ[10].

**ج – التصانيف المستقلة:**

ظهرت مصنفات تتبع موضوعا واحدا في جميع سور القرآن من نواحيه المتشعبة المتعددة، فابن القيم- مثلا- أفرد كتابا من مؤلفاته للكلام عن "أقسام القرآن"، وأبو عبيدة أفرد كتابا للكلام عن "مجاز القرآن"، وأبو الحسن الواحدي أفرد كتابا في "أسباب نزول القرآن"، والجصاص أفرد كتابا في "أحكام القرآن"[11]، في حين أن المتأمل في مضامين هذه الكتب وأمثالها، يجد أنها لم تخرج عن الإطار العام للتفسير التحليلي، وإن اقتصرت على الآيات ذات الموضوع الواحد..وقد يستثنى من هذا- مع شيء من التسامح- كتاب "التبيان في أقسام القرآن" لابن القيم[12].

وابن كثير في تفسيره يتبع هذا النهج كثيرًا، فنجده- مثلًا- يجمع كثيرا من الآيات التي ضرب الله U فيها المثل، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى في سورة البقرة: **[إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا]** (البقرة: من الآية26)، ثم ظهرت مصنفات تتبع الموضوع الواحد من خلال سورة واحدة، كما فعل ابن تيمية الذي كان يرى أن خير طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فمضى يطبق منهجه التفسيري هذا على بعض السور القرآنية، وفي مقدمتها "سورة النور"، وبعض قصار السور من "جزء عم"، وخص

8 - مسند أحمد بن حنبل، ت: السيد أبو المعاطي النوري، بيروت: عالم الكتب، ط1: 1419هـ/ 1998م (3589)

9 - الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل، القاهرة: دار الشعب، ط1: 1407ه/ 1987م

10 - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974م (190/2)

11 - التفسير والمفسرون ، الذهبي: محمد حسين، القاهرة: دار الحديث، ط: 1426هـ/2005م (149/1)

12 - التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، العيص: زيد عمر عبد الله، الرياض: مكتبة الرشد، ط1: 1426هـ/2005م 34- 35

"سورتي المعوذتين" برسالة مستقلة، وأفرد كتابا لتفسير "سورة الإخلاص"، وسار على دربه تلميذه ابن القيم في تفسيره للمعوذتين.[13]

**د – في العصر الحديث :**

لم يظهر هذا المصطلح- التفسير الموضوعي– إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر[14]، وكان الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عم قد دعم فكرة وحدة السياق في السورة الواحدة، فكان هذا التفسير نبراسا هاديا لكل من تصدى لتفسير القرآن تفسيرا موضوعيا[15]، وإن كان هناك من يرى أن الدكتور عبد الله دراز له قصب السبق من خلال كتابه "النبأ العظيم"؛ إذ هو أول تفسير موضوعي لسورة كاملة[16]، ولكن الواقع التاريخي يؤكد أسبقية الشيخ الإمام محمد عبده، وقد امتد إفراد التفسير الموضوعي بالتآليف حتى عصرنا؛ فوجدنا عناوين شتى، مثل: سورة يوسف..فوائد وفرائد- الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام- الحوار في القرآن...آدابه وفضائله- الصبر في القرآن- الإنسان في القرآن- سيرة الرسول **r** من القرآن- اليهود في القرآن- المرأة في القرآن- الرحمة في القرآن...إلخ، حتى إن المستشرق الفرنسي جول لابوم ألف كتابًا بعنوان: "تفصيل آيات القرآن الكريم"، جاء في ثمانية عشر بابًا، وتحت كل باب عدد من الفروع، وقد بلغت هذه الفروع 350 فرعًا تقريبًا، وترجمه: محمد فؤاد عبد الباقي.

**المطلب الثالث:** أهميته: تبرز أهمية التفسير الموضوعي في هذا العصر لأمور شتى، منها:

- أنه يكون ملكة لقارئه– إذا تكررت الموضوعات وتنوعت التفاسير– تمكنه من تفسير القرآن الكريم بالطرق الصحيحة.
- قد يكون للموضوع الواحد عدة جوانب في القرآن الكريم، فالتفسير الموضوعي يهدف إلى معرفة هذه الجوانب كلها، حيث يمكن الإحاطة بها، والإفادة منها.
- الكشف عن أسلوب القرآن ونظمه المعجز، فهو حينا يختصر، وحينا يطنب، وحينا يخاطب، وحينا يلتفت، وحينا يعد، وحينا يتوعد، إلى غير ذلك من الأساليب، ومع أن جميعها في موضوع واحد، إلا أن لكل منها بيانه وخصوصيته.
- معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالموضوع الواحد، وذلك أن بعض الآيات قد تتحدث عن جانب من الحكم الشرعي، وتبقى له جوانب أخرى في آيات أخرى.
- إبراز النظم القرآني المحكم، والترابط العجيب بين آيات السورة الواحدة مهما كان طولها

13- دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، العمري: أحمد جمال، القاهرة: مطبعة المدني، ط1: 1986م (ص54)
14- مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم (ص17)
15- دراسات في التفسير الموضوعي ، العمري (ص56-57)
16- نحو تفسير موضوعي ، الغزالي (ص5)

أو قصرها، والتسلسل الرائع بين العناصر والأجزاء، حتى مع اختلاف موضوعاتها.[17]

- إبراز كيف أن موضوعات القرآن ليست نظرية بحتة، يسير الناس على نهجها دون أن يكون لها مثل واقعية تتصل بالأفراد والجماعات، وإنما يستشف الإنسان هدي القرآن [18]، فيطبقه عمليا.
- اتساع المجال للباحثين في شتى التخصصات، ليحاول كل منهم تجلية ما يتعلق باختصاصه من القرآن بصورة أعمق مما لو تناوله غيره.
- أن يبين للناس لونا جديدا من الإعجاز يتمثل في معنى القرآن وحضريته، وسعة ما احتوى عليه من موضوعات قيمة.[19]

**المبحث الأول**

**المطلب الأول:** الفرق بين التفسير الموضوعي وغيره من أنواع التفسير:

لكي تتجلى حقيقة العلاقة بين التفسير الموضوعي وغيره من أنواع التفسير الأخرى، ينبغي أن نعرج على تعريف كل نوع منها باختصار أولًا، ثم نبين مدى علاقته بالتفسير الموضوعي.

**أ – التفسير التحليلي:**

وهو أن يعمد المفسر إلى تفسير الآيات حسب ترتيبها في السورة، ويذكر ما فيها من معان وأقوال، وإعراب، وبلاغة، وأحكام، وغيرها.[20]

أمثلة له: من أمثلة هذا النوع معظم التفاسير، وعلى رأسها تفسير الطبري، والرازي، وابن كثير، وغيرهم.[21]

علاقته بالتفسير الموضوعي:

لكي يدرك الباحث التفسير الموضوعي، لابد أن يكون مدركا إدراكا تاما لأقوال المفسرين الذين كتبوا في تحليل هذه الآيات [22]، فالتفسير التحليلي مرحلة سابقة للتفسير الموضوعي لابد منها.

**ب – التفسير الإجمالي :**

وهو شبيه بالتفسير التحليلي، إلا أنه مختصر، يركز على أبرز الألفاظ وغريبها، وبيان معانيها المباشرة، وأحيانا يتعرض لسبب النزول أو القراءة.

مثال له: تفسير الجلالين.[23]

17- بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي، غنايم: محمد نبيل، القاهرة: دار القلم، ط1: 1422هـ/2002م 27-35 باختصار

18- دراسات في التفسير الموضوعي، العمري 69-70

19- دراسات في التفسير الموضوعي، الألمعي 19-20

20- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر، الرياض: دار المحدث، ط1: 1425هـ 239

21- بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي، غنايم ص41

22- مباحث في التفسير الموضوعي، مسلم ص53

**علاقته بالتفسير الموضوعي:**

تتبين تلك العلاقة عند تناول موضوع من خلال القرآن الكريم كله، فإنه لابد من تقسيم الموضوع إلى عناصر حسب تناول الآيات الكريمة لها، وللتعبير عن العنصر الذي استنبطه من خلال الآيات، فلابد من اللجوء إلى التفسير الإجمالي، ليقرر هذا العنصر ويوضحه، ويسوق له الأدلة، وكذا عند تناول الموضوع من خلال سورة قرآنية، لابد من تقسيم السورة إلى مقاطع، وللتعبير عن مضامين هذه المقاطع، لابد للباحث من اللجوء إلى التفسير الإجمالي.[24]

**ج – التفسير المقارن:**

وهو مقارنة نصوص كتب التفسير في موضوع واحد بعضها ببعض بهدف معرفة منهج كل مفسر في كتابه؛[25] ثم يقارن بين الآراء، وينتهي إلى الصحيح منها، ويقيم الأدلة على ذلك.[26]

**علاقته بالتفسير الموضوعي:**

كثيرا ما تتباين أقوال المفسرين بحيث لا يمكن الجمع بينها، فلابد للمفسر من وقفة متأنية للترجيح بين هذه الأقوال، للوصول إلى الهدايات القرآنية المتعلقة بالموضوع مجال البحث، وهذا هو التفسير المقارن.[27]

**الخلاصة:**

أ - يلتقي التفسير الموضوعي مع غيره من أنواع التفاسير الأخرى في أن الجميع يسعى إلى بيان مراد الله من كلامه الكريم بقدر الطاقة البشرية، وإيضاح ما فيه من معان وأسرار والكشف عما يرمي إليه من مقاصد وغايات.[28]

ب - التفسير الموضوعي لا يغني أبدا عن التفسير الموضعي، بل هو تكميل له.[29]

ج - الباحث في التفسير الموضوعي، اعتماده على جميع الأنواع المتقدمة في التفسير أمر أساسي في كتابته ومنهجه، ولا غنى له عن أحد هذه الأنواع، إذ يعتبر هذا اللون من التفسير ثمرة الأنواع كلها، ومرحلة تخصصية متأخرة عن مراحل الأنواع السابقة، إذ هي اللبنات الأولى، والمادة الأولية التي يريد إقامة بنيان تفسيره الموضوعي عليها.[30]

23- بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي، غنايم ص42
24- مباحث في التفسير الموضوعي، مسلم ص54
25- دراسات في التفسير الموضوعي، الألمعي ص25
26- بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي، غنايم ص42
27- مباحث في التفسير الموضوعي، مسلم ص53-54
28- بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي، غنايم ص53-54
29- نحو تفسير موضوعي، الغزالي ص6
30- مباحث في التفسير الموضوعي، مسلم ص53-54

**المطلب الثاني**: علم المناسبات وعلاقته بالتفسير الموضوعي

**تعريف علم المناسبات**: المناسبة لغة: المقاربة والمشاكلة. واصطلاحًا: يراد به في كتاب الله **U**؛ ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وأما في السورة الواحدة؛ ارتباط كل آية بما قبلها وما بعدها[31]، أو كل مقطع في السورة بما قبله وما بعده.

علاقته بالتفسير الموضوعي: علم المناسبات وثيق الصلة بالتفسير الموضوعي؛ وذلك لأننا نلحظ أن الآية أو مجموعة الآيات تنزل في أسباب مختلفة، وحوادث متفرقة، على فترات متفاوتة طولًا أو قصرًا، ثم توضع في سورة واحدة، ومع ذلك نجد أن وحدة الموضوع يجمعها في سياق واحد.[32]،ومن المعلوم أن القرآن الكريم نزل منجَّمًا لبضعة وعشرين عامًا حسب الوقائع المختلفة، وفي ظروف متباينة، وإجابات لاستفسارات متنوعة، ثم كان الترتيب المحكم الذي لا نجد فيه آية ينبو بها مكانها من السياق القرآني.[33]،ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول، إذا عرض على العقول، تلقته بالقبول.[34]

فائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض؛ فيقوَى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.[35]

المناسبات في السورة الواحدة: الإجماع منعقد على أن ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه **r** وأمره، من غير خلاف في هذا بين المسلمين[36]؛ والأدلة على ذلك كثيرة؛ منها:

- عن زيد بن ثابت **t** قال: كنا عند رسول الله **r** نؤلف القرآن من الرقاع.[37]
- قال ابن الزبير: قلت لعثمان بن عفان: **[وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً]** (البقرة: من الآية240). قال: قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها؟ أو: تدعها؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه[38]. قال ابن حجر: دليل على أن ترتيب الآي توقيفيٌّ، وكأن عبد الله بن الزبير ظن أن الذي ينسخ حكمه لا يكتب، فأجابه عثمان بأن ذلك ليس بلازم، والمتبع فيه التوقف...وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ- (البقرة 234)- مقدماً في ترتيب التلاوة على المنسوخ (البقرة 240).
- قول عمر **t** : ما سألت النبي **r** عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة، حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: "تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء"[39].

---

[31] - مباحث في التفسير الموضوعي، السابق ص58

[32] - مباحث في التفسير الموضوعي، السابق ص57

[33] - مباحث في التفسير الموضوعي. ص90

[34] - البرهان في علوم القرآن، الزركشي: محمد بن عبد الله، ت: أبي الفضل الدمياطي، القاهرة: دار الحديث، ط: 1427هـ/2006م ص36

[35] - البرهان في علوم القرآن 36

[36] - الإتقان ص159

[37] - نؤلف: نجمع- الحديث أخرجه الألباني: صحيح فضائل الشام رقم 1، المشكاة 6624، الصحيحة 502- انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، ابن حبان: محمد بن حبان بن مَعْبَدَ، ت: محمد ناصر الدين الألباني، جدة: دار باوزير، ط1: 1424 هـ/ 2003م ح114

[38] - البخاري ح4530

[39] - مسلم (567- 1617)، والنسائي (709)، وابن ماجة (1014- 2726)، وأحمد (1/15- 27- 28- 48)

- والأحاديث في خواتيم سورة "البقرة"[40].
- وحديث: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"[41].
- ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالاً: ما ثبت من قراءته **r** لسور عديدة: كسورة البقرة، وآل عمران، والنساء في حديث حذيفة **t** [42].
- قال الإمام مالك: إنما أُلِّفَ القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي **r** .[43]
- ما رُوي من حديث عثمان بن أبي العاص **t** - وفيه-: "أتاني جبريل **u** فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة: **[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ]**.[44]

قال ابن العربي في (سراج المريدين): ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني؛ علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله **U** لنا فيه، فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة؛ ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله **U** ورددناه إليه.[45] فالآيات على حسب الوقائع تنزيلًا، وعلى حسب الحكمة ترتيبًا، فالمصحف كالصحف المكرمة؛ على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف...والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها.[46]

---

40 - البخاري (5008- 5009- 5040)، ومسلم (807- 808) وغيرهما.

41 - مسلم (809)، وأبو داود (4323)، والنسائي (8025)، وأحمد (196/5)

42 - مسلم (772)، وأبو داود (871)، والترمذي (262)، والنسائي (176/2)، وابن ماجة (1351)، وأحمد (382/5)

43 - الإتقان (ص163)- وفي الحديث: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم أحسنتم (و في رواية: أصبتم)، و لا تماروا فيه، فإن المراء فيه كفر" وقد سمع عمرو بن العاص رجلا يقرأ آية من القرآن، فقال: من أقرأكها؟ قال: رسول الله **r** . قال: فقد أقرأنيها رسول الله **r** على غير هذا! فذهبا إلى رسول الله **r** ، فقال أحدهما: يا رسول الله آية كذا و كذا، ثم قرأها. قال رسول الله **r** : هكذا أنزلت، فقال الأخر: يا رسول الله. فقرأها على رسول الله **r** . فقال: أليس هكذا يا رسول الله؟ قال: هكذا أنزلت، فقال رسول الله **r** .. فذكره. قال الألباني: وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات على شرط مسلم..وبإسناد آخر: "أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول **r** " الحديث نحوه دون قوله: "فأي ذلك قرأتم أحسنتم" . و سنده صحيح على شرط الشيخين .وله شاهد مختصر من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ: "نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفر، ثلاث مرات، فما عرفتم منه فاعملوا، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه". وسنده صحيح على شرط الشيخين..وفي رواية عن زر عن عبد الله قال: اختلف رجلان في سورة، فقال هذا: أقرأني النبي **r** ..الحديث، وفيه: "و عنده رجل (و في رواية أنه علي) فقال: "اقرءوا كما علمتم- فلا أدري أبشيء أمر أم شيء ابتدعه من قبل نفسه– فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم". قال: فقام كل رجل منا و هو لا يقرأ على قراءة صاحبه". و في رواية ابن حبان: "فأمر عليا فقال: إن رسول الله **r** يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما عُلِّم ..". وإسناده حسن، و له شاهد آخر من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه مرفوعا، وفيه: "إن القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض، ولكن يصدق بعضه بعضا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه عليكم فآمنوا به". أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير، الزهري: محمد بن سعد بن منيع، ت: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1: 2001م، (4/ 192) بسند حسن.

44 - حديث ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني: محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الرياض: دار المعارف، ط1: 1412 هـ / 1992م، ح1753

45 - البرهان 37

46 - البرهان 37-38

**المبحث الثاني**

**المطلب الأول:** مناهج البحث من خلال التفسير الموضوعي: للبحث من خلال التفسير الموضوعي منهجان؛ الأول: منهج التفسير الموضوعي للآيات المتفرقة في القرآن الكريم كله، وفيه يتبع الباحث الخطوات التالية:

- تحديد الموضوع.
- تحديد أهدافه.
- جمع الآيات المتصلة به، وهي مادة الموضوع، وذلك بالاستعانة بحفظه أولا، ثم بمعاجم القرآن؛ كمعجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية مثلا.
- معرفة أسباب النزول.
- ترتيب الآيات حسب النزول– قدر الطاقة-.
- معرفة ما ورد عن هذه الآيات في كتب التفسير.
- دفع ما يوهم التناقض بين الآيات– إن وجد-.
- إلقاء الضوء العام على الآيات في صورتها المجتمعة؛ بحيث تخرج موضوعا تام البناء.
- استنباط التوجيهات التي توحي بها تلك الآيات، والتي تعود على العلم والعلماء وعامة الناس بالخير والفلاح.[47]

**المطلب الثاني:** منهج التفسير الموضوعي لسورة واحدة:

ما المراد بالسورة؟ هي قرآن يشتمل على آيٍ ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات[48]، وفي نطقها لغتان: سؤرة:من "أسأر" أي: أبقى، والسؤر: البقية التي تبقى من شرب الشارب في الإناء، فكأن السورة بقية جملة القرآن وقطعة منه. وسورة: من السور، وهو: ما طال من البناء وحسن، وهي تشبه السور من وجوه:

- أن السور له علو حسي، والسورة لها علو معنوي.
- أن السور يحيط بشيء فلا يدخل فيه غيره، والسورة لها كيان مستقل عن أخواتها، وخصائص تميزها عن غيرها.

**ما الحكمة من تسوير السور؟**

- تيسير الحفظ والتلاوة.
- إظهار الإعجاز، إذ التحدي قائم ولو بأقصر سورة.
- الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام؛ فإن في كل سورة موضوعاً بارزاً تتحدث عنه.
- أن القارئ والحافظ إذا أتم سورة كان أنشط له وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله.

**المطلب الثالث:** الخطوات المنهجية للتفسير الموضوعي للسورة الواحدة:

47- بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي. غنايم (ص37-39)
48 - البرهان (ص186).

- تفسير السورة تفسيرًا تحليليًّا؛ ولا يشترط أن يدوَّن التفسير التحليلي في البحث؛ وإنما يكون بين يدي الباحث يعتمد عليه فيما تدعو الحاجة إليه بإيجاز.
- التقديم للسورة بتمهيد يعرف فيه بأمور تتعلق بالسورة من ذكر سبب النزول، والمرحلة التي نزلت فيها: مكية متقدمة أو متأخرة، مدنية متقدمة أو متأخرة[49]، وما ورد فيها من أحاديث صحيحة تحدد أسماءها[50]، أو خصائصها، أو فضائلها؛ بحيث يحسن توظيفها، والتنويه بالأثر الإيجابي لها؛ وإيراد ما تدعو الحاجة إليه فقط؛ إذ هي عوامل مساعدة.[51]
- يجعل الباحث السورة القرآنية وحدة متكاملة، هدفها واحداً وإن تعددت موضوعاتها، ومما يعين في ذلك استعراض الأحداث والقضايا البارزة في السورة، ومحاولة إدراك الرابط الذي يجمعها.
- ويكون ذلك عن طريق تقسيم السورة– وبخاصة الطويلة– إلى مقاطع تتحدث آياتها عن عنصر من عناصر الهدف؛ مع الأخذ في الاعتبار أنه لا تساق الآيات آية آية؛ وإنما تُضَمَّن بحسب خدمة موضوع كل مقطع، ومن ثم خدمة الموضوع الرئيسي.
- ربط هذه المقاطع وما يستنبط منها بالهدف الأساسي للسورة، بقصد إظهار هذا الهدف [52].
- محاولة التعرف على المناسبات بين هذه المقاطع، فقد تكون المناسبة جلية واضحة بينها، وقد تدِقُّ فلا تظهر إلا بعد طول تدبر.
- كذلك محاولة التعرف على المناسبات بين هذه المقاطع وبين محور السورة، فكثيراً ما يكون التعرف على المناسبات بين المقاطع طريقًا لمعرفة المحور الأساسي للسورة.
- النظر في فاتحة السورة وخاتمتها، وإبراز القضايا المشتركة بينهما، فإن كثيرًا من السور
- يُرَدُّ فيها العَجُز على الصدر لترسيخ قضية ما.
- بعد التعرف على هدف السورة الأساسي، تتبلور المناسبات بين المقاطع جميعها، وبين المقاطع والمحور، وبين الفاتحة والخاتمة، ويدرك الباحث وجه الاستطرادات التي وردت في السورة،[53] حيث نجد بين كل جزئية وأخرى أنه يتم التعليق على الجزئيات بما يبين الهدف من الاستشهاد بها، وهذا التعليق يرتبط بموضوع السورة.[54]
- الانتباه إلى عدم الإكثار من الشواهد الخارجية من السور الأخرى؛ فربما تتوارى معالم

---

49 - فالسور المكية تدور حول أربعة أمور: التوحيد- البعث- الإيمان بالرسل- أمهات الأخلاق، وأما السور المدنية فتقرر هذه الأربعة وتزيد عليها: أسس بناء المجتمع. مباحث في التفسير الموضوعي. ص42- 43

50- يقول برهان الدين البقاعي: بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب؛ ظهر لي أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء تُظهر المناسبةُ بينه وبين مسماه عنوانَه الدالَّ إجمالا على تفصيل ما فيه، وذلك هو الذي أنبأ به آدم **u** عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام، ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها، فأذكر المقصود من كل سورة، وأطابق بينه وبين اسمها. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: إبراهيم بن عمر، ت: عبد الرزاق غالب المهدي ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م، 12/1

51 - التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل. ص232

52- مباحث في التفسير الموضوعي. مسلم (ص40)

53 - مباحث في التفسير الموضوعي. السابق ص45

54 - الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية، الأطرش: محمود أحمد سعيد، الإسكندرية: دار القمة، ط 2008 ص306

السورة محل الدراسة، وتختفي شخصيتها خلف موضوع قرآني.

- يقول الدكتور محمد عبد الله دراز- رحمه الله-: ولقد وضح لنا بما أثار دهشتنا أن هناك تخطيطًا حقيقيًّا واضحًا ومحددًا، يتكون من ديباجة وموضوع وخاتمة، فتوضح الآيات الافتتاحية الأولى من السورة الموضوع الذي ستعالجه في خطوطها الرئيسية، ثم يتبع ذلك التدرج في عرض الموضوع، بنظام لا يتداخل فيه جزء مع جزء آخر، وإنما يحتلُّ كلُّ جزء المكان المناسب له في جملة السورة، وأخيرًا تأتي الخاتمة التي تقابل الديباجة.[55]

**المطلب الرابع:** الأنموذج التطبيقي: (سورة الكهف)[56]

**أولًا: الدراسة عن السورة:**

1- **اسم السورة:** تسمَّى سورة الكهف، وسورة أصحاب الكهف، وفائدة معرفة اسم السورة؛ وجود تناسب بين اسم السورة وموضوعها؛ وبخاصة إذا كانت التسمية توقيفية.

2- **ترتيبها:** هي الثامنة عشرة بترتيب المصحف، الثامنة والستون بترتيب النزول، نزلت قبلها سورة الغاشية، ونزلت بعدها سورة النحل، وقيل: الشورى، وهي مكية في جميع أقوال المفسرين، وهي من العتاق الأول.[57]

فائدة معرفة ترتيب السورة هو معرفة موضوعات السور التي قبلها وبعدها سواءً في ترتيب المصحف أو ترتيب النزول؛ يعين على معرفة موضوعها، وكذلك معرفة وقت النزول مما يبين الملابسات والأحداث التي كانت تحياها الدعوة.

3- **سبب نزولها:** عن ابن عباس **t** قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة؛ فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله؛ فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله **r** ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث؛ فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل؛ وإن لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح، ما هو؟ فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، فجاءوا رسول الله **r** فسألوه، فقال: أخبركم غدا بما سألتم عنه- ولم يستثن- فانصرفوا، ومكث رسول الله **r** خمس عشرة ليلة لا يحدث الله **U** في ذلك إليه وحيًا ولا يأتيه جبريل **u** ؛ حتى أرجف أهل مكة، وحتى أحزن رسول الله **r** مُكْثُ الوحي عنه، وشقَّ عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل **u** من الله

---

55 - المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة: محمد محمد، القاهرة: مكتبة السنة، ط2: 1423هـ/ 2003م ص119

56 - اعتمد الباحث في هذا المطلب على مراجع متنوعة، كنظم الدرر، وأسرار ترتيب القرآن وغيرهما، وقام بترتيب عدة فقرات على غير النسق في تلك المراجع، فكان من العسير عزوها إلى صفحاتها في كثير من الأحيان؛ فاكتفى الباحث بتلك الإشارة إلى أهم المراجع.

57 - وهي السور التي قال عنها ابن مسعود **t** كما في البخاري: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ **t** يَقُولُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ وَطَهَ وَالْأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي . طرفاه 4708، 4739 - تحفة 9395

**U** بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، وقول الله **U** ويسألونك عن الروح.[58]

وفائدة معرفة سبب النزول هو بيان الجو العام الذي نزلت فيه السورة، مما يعين على معرفة موضوعها؛ بخاصة إذا كان نزولها دفعة واحدة لسبب واحد، لا لأسباب متعددة على فترات متباينة، فسبب النزول كشف لنا الدافع لقريش لإرسال وفد إلى يهود المدينة للتحقق من صدق محمد **r** ؛ فكانت فتنة للفريقين؛ اليهود لأنهم يعلمون صدق نبوة محمد **r** ولم يؤمنوا بما جاءهم مصدقًا لما معهم، وللمشركين حيث كانت فتنتهم فيما أوتوا من زينة الحياة الدنيا، وكان مقياسهم **[لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم]**.

**4- فضائلها وخصائصها:**

- عن الْبَرَاءَ بْن عازب **t** قال: قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَسَلَّمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ- أَوْ سَحَابَةٌ- غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ **r** فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلَانُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ"[59].
- عن أبي الدرداء **t** أن نبي الله **r** قال: "من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال".[60]
- عن أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله **r** : "من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره".
- عن أبي سعيد الخدري **t** أن النبي **r** قال: "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين"[61].

وفائدة معرفة خصائص وفضائل السورة، أنه قد يمكن الربط بين موضوع السورة وبين ما ورد عنها من خصائص وفضائل ثابتة صحيحة؛ كما هو الحال في الإشارة للعصمة من الفتن لمن قرأ عشرًا من أولها أو آخرها، وما تشير إليه الآثار الأخرى من كون السورة طمأنينة ونورًا لقارئها؛ فهو مطمئن بالإيمان، وهو على نور من ربه وعلى يقين أنه عاصمه من الفتن إلى أن يلقاه.

**5- المناسبة بين الكهف والإسراء:**

- لما كان الحمد دائمًا يسبقه التسبيح؛ ناسب أن تسبق الإسراءُ الكهفَ، لأن افتتاح الإسراء **[سبحان الذي أسرى بعبده..]**، وافتتاح الكهف **[الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب..]**.
- وكان السؤال عن ثلاثة أمور؛ فلما لم يقع الجواب عن الأول بالبيان؛ ناسب فصله في سورة؛ حيث جاء الجواب عن الروح في الإسراء مختصرًا، وأما قصة أصحاب الكهف وذي

58 - لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، القاهرة: دار الصفا، ط1: 1423هـ/2002م 129

59 - البخاري ح3614- ومسلم 193/2- وأحمد في مسنده 281/4

60 - رواه مسلم واللفظ له، وأبو داود والنسائي وعندهما: "عصم من فتنة الدجال"، قال الألباني: وهو كذا في بعض نسخ مسلم. ثم وجدت لرواية "آخر الكهف" شاهدا من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا وموقوفا، خرجته في "الصحيحة" برقم2651، وملت هناك إلى العمل بأيهما شاء القارئ. والله أعلم.

61 - المستدرك على الصحيحين، الحاكم: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري، ت: مقبل بن هادي الوادعي، القاهرة: دار الحرمين، ط: 1417هـ/ 1997م 368/2

القرنين فجاءت مفصلة؛ فناسب أن تذكر في السورة التالية؛ فكانت الكهف مكملة للإسراء في هذا الجانب.

- ولما قال في الإسراء: **[**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**]**؛ والخطاب لليهود؛ دلَّلَ على ذلك بقصة موسى **u** مع الخضر **u** ، التي كان فيها ذكر العلم والأعلم، وما دلَّت عليه من إحاطة معلومات الله **U** التي لا تحصى، فكانت سورة الكهف كإقامة الدليل لما ذكر من الحكم.
- ولما قال في الإسراء: **[**فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفًا**]**، شرح ذلك في الكهف وبسطه بقوله: **[**فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء**]** إلى: **[**ونفخ في الصور فجمعناهم جمعًا**]**.
- ولما كان ختام الإسراء بقوله: **[**وقل الحمد لله..**]**؛ كان البدء في الكهف بقوله: **[**الحمد لله..**]**، وكان في الإسراء **[**الذي لم يتخذ ولدًا**]**؛ جاء التحذير في الكهف بقوله: **[**وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدًا**]**.

**6- المناسبة بين الافتتاحية والخاتمة:**

- صحَّ الخبر عن النبي **r** في الربط بينهما بقوله: "من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال". وقوله: "من قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره".
- قال في أولها: **[**الحمد لله..**]**؛ إشارة إلى التوحيد، وقال في ختامها: **[**أنما إلهكم إله واحد**]**.
- قال في أولها: **[**الذي أنزل**]**، وقال في ختامها: **[**يوحى إليَّ**]**.
- قال في أولها: **[**على عبده**]**، وقال في ختامها: **[**أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ**]**.
- قال في أولها: **[**الكتاب**]**؛ وقال في ختامها: **[**لكلمات ربي**]**.
- قال في أولها: **[**لينذر بأسًا شديدًا..وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدًا**]**؛ وقال في ختامها: **[**إنا أعتدنا جهنم..ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا**]**.
- قال في أولها: **[**ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات**]**؛ وقال في ختامها: **[**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحًا**]**.
- قال في أولها: **[**ما لهم به من علم**]**، وقال في ختامها: **[**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا* الذين ضلَّ سعيهم..**]**.

**ثانيًا: الدراسة في السورة: [**العواصم من الفتن**]**: من خلال هذا العنوان ستكون النظرة لما تعالجه مقاطع السورة:

**المقطع الأول**: (الافتتاحية: أصول العواصم من الفتن) من 1-8

- **[**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب**]**، تقرير الإيمان بالله **U**، فهو المستحق للحمد المطلق لأنه أنزل الكتاب الذي من تمسك به نجا من الفتن.
- **[**فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته**]**، فاسم السورة يشير إلى أنه كما أن الكهف مأوى لمن يلجأ إليه؛ فإن الاعتصام بما ورد فيها من مبادئ فيها النجاة لمعتقدها، فإذا كان الكهف الذي لجأ إليه الفتية كهفًا ماديًّا، فإن من يقرأ هذه السورة يلجأ إلى كهف معنوي من عناية الله **U** له في الفتن.

- ورود الحديث في فضل هذه الآيات من أنها تعصم من أعظم فتنة؛ وهي فتنة الدجال، فهي تعصم مما سواها- بإذن الله- بطريق الأولى، قال النووي- رحمه الله-: سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات؛ فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال.
- تقرر الافتتاحية أصول تلك العواصم؛ وهي: الإيمان بالله **U**- التمسك بالكتاب- العمل الصالح- عدم الاغترار بزخرف الحياة الدنيا.
- **[**إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا**]**، فحقيقة الدنيا أنها فتنة تظهر المؤمن والكافر.

**المقطع الثاني**: (فتنة السلطان) من 9-27

- الإيمان بالله **U** يظهر من خلال: **[**فقالوا ربنا آتنا..**]**- **[**آمنوا بربهم**]**- **[**فقالوا ربُّنا ربُّ السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهًا..**]**.
- من الفتن: **[**إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم..**]**.
- منها كذلك: **[**إذ يتنازعون بينهم أمرهم..**]**؛ حيث افتتن بعضهم بحال أهل الكهف فقالوا: **[**لنتخذن عليهم مسجدًا**]** وهو منكر كبير.
- قال السعدي- رحمه الله-: وفي هذه القصة دليل على أن من فر بدينه من الفتن سلمه الله منها، ومن آوى إلى الله **U** آواه الله **U**.
- منها ما وقع للنبي **r** من سهو ونسيان للاستثناء في المشيئة؛ فأُمر بذكر الله **U** ودعائه أن يهديه لأقرب الطرق الموصلة إلى الرشد: **[**ولا تقولن لشيء إني فاعل..**]**. وهذا الذي حصل لنبينا الكريم **r** قد وقع قبل ذلك من موسى **u** ؛ حين قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. فعتب الله **U** عليه؛ إذ لم يرد العلم إليه.
- في هذه القصة إشارة إلى اليهود والمشركين الذين ظهر لهم صدق محمد **r** ثم انقلبوا على أعقابهم؛ كمثل أولئك الذين ظهر لهم آية أصحاب الكهف ثم وقعوا في الفتنة فاتخذوا عليهم مسجدًا، ولذا قال **l** : **[**من يهد الله فهو المهتد..**]**.
- **[**واتل ما أوحي إليك..**]** الملتحد: الملجأ؛ فاللجوء إلى الله **U**، والتمسك بكتابه، والعمل الصالح، هو أنسب تعقيب بهذه العواصم على تلك القصة.
- الحكمة في إرجاء الجواب عن النبي **r** خمسة عشر يومًا- والله أعلم- لتربية الأمة من خلال شخصه الكريم؛ حتى يربط المؤمن كل شيء بمشيئة الله **l** ، ففي ذلك عصمة له.
- وفي هذا الإرجاء دليل لقريش ويهود على صدق محمد **r** لو كانوا يفقهون؛ فلو كان غير صادق لاجتهد أن يجد لنفسه مخرجًا مما وقع فيه بقوله لهم: أجيبكم غدًا، لكنه لصدقه فإنه لا يفتري على الوحي المطهر.
- من الحكم كذلك- والله أعلم- أنه لو وقع الجواب كما وعدهم؛ لكانت هذه الحادثة تمرُّ دون كبير اهتمام، لكن تأخير الجواب رفع شأنها، وزادت الأقاويل في أسباب ذلك التأخير- كما

تقول الرواية: حتى أرجف أهل مكة- ولعل هذا كان من الخير والرشد الذي أشار إليه قوله تعالى: **[**وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدًا**]**.

**المقطع الثالث**: (فتنة المال والرجال) من 28-46

- يظهر اتصال هذا المقطع بالذي قبله في أنه بعد ذكر حال أولئك الفتية؛ فإن الله **U** أخبر نبيه **r** أن في أمته أمثال هؤلاء، فليصبر نفسه معهم.
- واتصال قصة صاحب الجنتين بالسؤال الذي لأجله نزلت السورة من جهة الاستنكار على قريش في أصل التوجه بالسؤال إلى اليهود، فهم بذلك قد أخطئوا الملجأ الصحيح، وكان الأولى بهم أن يتدبروا واقع محمد **r** معهم ليتبين لهم صدقه، وهذا ما اعترفوا به في لحظات صدق منهم؛ من ذلك ما أخرجه ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس **t** قال: قام النضر ابن الحارث فقال: يا معشر قريش، إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله؛ لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم؛ قلتم: ساحر!! لا والله ما هو بساحر، قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم: كاهن!! لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وحالهم، وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر لا والله ما هو بشاعر، لقد روينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها، هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون!! لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش، انظروا في شأنكم؛ فإنه- والله- لقد نزل بكم أمر عظيم.

وهذه شهادة أخرى منهم في حق القرآن؛ لما جاء الوليد بن المغيرة- وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة، وكان يقال له: ريحانة قريش- إلى النبي **r** فقرأ عليه: **[**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**]**؛ قال: له أعده' فأعاد ذلك' قال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما يقول هذا بشر، وإنه ليعلو ولا يعلى.

فقد أعماهم الجاه والمال فلم يرجعوا إلى أنفسهم فيتساءلون فيما بينهم عن صدق هذا الرسول، بل لجئوا إلى أشد الناس عداوة لهذا الدين يسألونهم، ولما همُّوا أن يسمعوا الحق طلبوا أن يصرف النبي **r** عنه فقراء المسلمين؛ فضرب الله **U** لهم المثل على طمس بصيرتهم، واستيلاء سكرة الجاه والمال بصاحب الجنتين؛ ذلك الذي أعماه غروره لكثرة ماله وعياله؛ فكانوا له فتنة؛ فكفر بالذي خلقه من تراب، وكان الأولى به أن يقابل نعمة الله **U** بالشكر، وكذلك كان ينبغي على أهل مكة أن يقابلوا نعمة الله عليهم بأن جعل منهم النبي الخاتم الذي يعرفونه بأن يكونوا أول مؤمن به، وكذا الحال مع اليهود- كما سيأتي في قصة موسى **u** - حيث أنعم الله **U** عليهم بالعلم فبخلوا به ولم يعملوا به؛فكان لهم فتنة؛ فكانوا أول كافر به.

- **[**واصبر نفسك..**]**؛ هذه الصفات هي أصول العواصم التي توقَّرت في الصاحب المؤمن الذي كان يحاور صاحب الجنتين، فمثله كمثل أولئك المؤمنين الذين استنكف كبراء قريش أن يؤمنوا بسببهم، هؤلاء الذين أمر الله **U** نبيه **r** بأن يصبر نفسه معهم لما عندهم من مبادئ؛

فإنهم يؤمنون بالله **U**: **[**يريدون وجهه**]**- يعملون الصالحات: **[**يدعون ربهم**]**- لا يغترون بزينة الدنيا: **[**ولا تعد عيناك..**]**.

**المقطع الرابع**: (وقفة تأمل) من47-59

- لما انتهى المقطع السابق بذكر الباقيات الصالحات؛ بدأ في هذا المقطع باليوم الذي تظهر فيه خيرية هذه الباقيات.
- ولما كانت زينة الحياة الدنيا هي الفتنة لأهلها عن الحق؛ بيَّن في هذا المقطع أن الذي يزين لهم ذلك هو عدوهم إبليس.
- التشابه بين موقف مشركي قريش في تكبرهم على فقراء المؤمنين، وموقف صاحب الجنتين وتكبره على صاحبه المؤمن، وموقف إبليس وتكبره مع آدم **u** ؛ وذلك كله كما قال تعالى: **[**وجعلنا بعضكم لبعض فتنة**]**، وأساس الغواية والفتنة هو إبليس لعنه الله.

**المقطع الخامس**: (فتنة العلم) من60-82

- لما قال في المقطع السابق: **[**وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً**]**، إشارة إلى أن السؤال الذي طرحه اليهود من باب الجدل؛ لا أنهم يريدون وجه الحق، وذلك بخلاف نبيهم الكريم الذي جادل مع الخضر ليصل للحق.
- ارتباط قصة موسى **u** والخضر **u** بالسؤال الذي لأجله نزلت السورة وثيق وجليٌّ، حيث فيه تأنيب وتوبيخ لليهود الذين أرادوا فتنة محمد **r** بذلك السؤال، وظنوا أن الأسئلة التعجيزية هي الوسيلة المثلى للتعرف على الحقيقة، فضرب الله **U** لهم مثلاً من نبيهم الأعظم موسى **u** ، فكانت الأسئلة الثلاثة التي وجَّهوها للنبي **r** مقابلة للثلاثة التي وقعت لموسى **u** ، وكما أن ذلك لم يقدح في موسى **u** ؛ فإنه كذلك لا يقدح في أخيه محمد **r** ، بل هذه المسائل التي استنكرها موسى **u** على الخَضِر **u** قد وقع لموسى **u** مثلها؛ فإنه أنكر عليه خرق السفينة خشية الغرق، ونسي أن الله **U** حفظه وهو ملقى باليم وليدًا وحيدًا، وأنكر عليه قتل الغلام، وقد وكز رجلاً فقضى عليه، وأنكر إقامة الجدار بغير نوْلٍ؛ وقد سقى لابنتي الرجل الصالح بغير أجر.
- ولئن كان السؤال الذي ألقوه فتنة لمحمد **r** ، ونسي الاستثناء في المشيئة فقال: أجيبكم غدًا، فقد وقع هذا من موسى **u** - كما أسلفنا- وكلا النبيين الكريمين اعتصم بالله **U** ورجع إليه؛ فكان العلم عصمة بالنسبة لهما، بخلاف حال اليهود الذين كان علمهم فتنة ونقمة عليهم؛ كما قال تعالى: **[**فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين**]**.
- لما قال في المقطع السابق: **[**وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً**]**؛ أرجع الأمر إلى حكمة الله **U** في تعجيل أو تأجيل العقوبة لهم، كما هو الحال في القصص السابقة؛ حيث عجل لأقوام عذابهم، وأجَّله عن آخرين، وذلك كما كانت الأمور على غير ظاهرها في قصة موسى مع الخضر، ولكنها كانت لحكم بالغة.

• أحداث القصة ما هي إلا فتن لموسى u ، وهذا واضح في سياق الآيات الكريمة، وما جاء في تفسيرها من السنة المطهرة من حديث أبي بن كعب t حيث يقول: سمعت رسول الله r يقول: قام موسى u خطيبا في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. فعتب الله U عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله U إليه: أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رب، فكيف لي به؟ فقال له: احمل حوتا في مكتل، فحيث تفقد الحوت فهو ثم، فانطلق وانطلق معه فتاه- وهو يوشع بن نون- فجعل موسى u حوتا في مكتل، فانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة، فرقد موسى u وفتاه، فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل فسقط في البحر، قال: وأمسك الله U عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق! وكان للحوت سربا، وكان لموسى ولفتاه عجبا، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال: ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا. قال موسى: ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا، قال يقصان آثارهما، قال: وكان الحوت قد أكل منه، فلما قطر عليه الماء عاش، قال: فقصا آثارهما حتى أتيا الصخرة، فرأى رجلا مسجى عليه بثوب، فسلم عليه موسى، فقال: أنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى إنك على علم من علم الله علمكه لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، فقال موسى: هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبرا، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا؟! قال: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا، قال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، قال: نعم، فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة فكلماهم أن يحملوهما؛ فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟! لقد جئت شيئا إمرا!! قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا؟! قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا، ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل، وإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله، قال له موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئا نكرا!! قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا!! قال: وهذه أشد من الأولى، قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض، يقول: مائل، فقال الخضر بيده هكذا، فأقامه، فقال له موسى: قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا!! قال هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا، قال رسول الله r: يرحم الله موسى، لوددنا أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما، قال: فقال رسول الله r: الأولى كانت من موسى نسيان، قال: وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة، ثم نقر في البحر،

فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر.

**المقطع السادس**: (فتنة الأسباب، أو: التقدم العلمي) من83-98

- لما فرغ من قصة موسى **u** التي حاصلها أنه طاف لطلب العلم؛ عقَّب عليها بقصة من طاف الأرض لطلب الجهاد، وقدم الأولى لأن العلم أساس كل سعادة.
- في كلا القصتين رعاية لمصالح العباد.
- كانت فتنة ذي القرنين في امتلاك أسباب القوة والتسلط على العباد؛ وهذه فتنة إلا لمن أدى شكرها؛ فاستعملها في أوجه الخير.
- كانت فتنة صاحب الجنتين هي زينة الحياة الدنيا؛ أما ذو القرنين فإنه أعرض عنها قائلاً: **[**ما مكني فيه ربي خير**]**.
- في قصة موسى والخضر كان الإصلاح- بشكل خاص- قائمًا على العلم، وفي قصة ذي القرنين كذلك لكنه بشكل عام لأنه يسوس الرعية.
- قال الخضر **u** في ختام الرحلة مع موسى **u** : **[**رحمةً من ربك وما فعلته عن أمري**]**، وكذا قال ذو القرنين في ختام رحلته: **[**هذا رحمة من ربي**]**، فالأمر كله لله، كما قال لنبيه **r** : **[**ولن تجد من دونه ملتحدا**]**.
- السد الذي أقامه لمنع فتنة يأجوج ومأجوج، وخروجهم في آخر الزمان مع انهيار السد، وكذلك ظهور فتنة أعظم وهي فتنة الدجال؛ والذي ستكون نهايته نهاية لليهود الذين معه، وانتصار المسلمين عليهم وقطع دابرهم، وبما أن السائل عن ذي القرنين هم اليهود؛ فإنهم يعلمون أمره- لا محالة- من كتبهم، وإلا كيف يظهر لهم صدق الجواب من زيفه؟! وعليه ففي هذا تهديد لهم كما ختمت بذلك الآيات الكريمة، **[**وعرضنا جهنم للكافرين عرضًا* الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري..**]**.

**المقطع السابع**: (الخاتمة: نتائج الفتن) من99-110

- عند انهدام الردم الذي أقامه ذو القرنين تكون فتنة يأجوج ومأجوج كما ذكرت الآيات: **[**وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض..**]**، وعندها تكون فتنة الدجال كما أشارت السنة، ولذا كانت الوصية النبوية بقراءة العشر الأواخر لاتقاء الفتن.
- تظهر نتيجة الابتلاء والفتنة؛ فالذين كفروا: **[**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا**]**، والفائزون: **[**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات..**]**.
- تقرر الآية الأخيرة أصول العواصم من الفتن: **[**قل إنما أنا بشر..**]**. الإيمان بالله **U**- الوحي والكتاب- العمل الصالح.

**نتائج البحث**

1- المنهج العملي في التفسير الموضوعي للسورة الواحدة يشمل السورة ذاتها، ويشمل موضوعها من خلال عرض القرآن له في غيرها من السور.

2- إحاطة التفسير الموضوعي بجوانب حياتية معاصرة قد لا يحيط بها غيره من أنواع التفاسير الأخرى.

3- إبراز التطبيق العملي لموضوعات القرآن ومعايشتها للواقع في مختلف الأزمنة والأمكنة.

4- علاقة التفسير الموضوعي بغيره من أنواع التفاسير تظهر ما ينبغي أن يكون عليه الباحث من إحاطة بعلوم شتى.

5- التفسير الموضوعي ثمرة لما سبقه من أنواع التفسير.

**فهرس المراجع**


1- القرآن الكريم

2- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974م

3- أسرار ترتيب سور القرآن، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: رضا فرج الهمامي، بيروت: المكتبة العصرية، ط: 1426هـ/2005

4- بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي، غنايم: محمد نبيل، القاهرة: دار القلم، ط1: 1422هـ/2002م

5- البرهان في علوم القرآن، الزركشي: محمد بن عبد الله، ت: أبي الفضل الدمياطي، القاهرة: دار الحديث، ط: 1427هـ/2006م

6- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، ابن حبان: محمد بن حبان بن مَعْبدَ، ت: محمد ناصر الدين الألباني، جدة: دار باوزير، ط1: 1424 هـ/ 2003م

7- التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، العيص: زيد عمر عبد الله، الرياض: مكتبة الرشد، ط1: 1426هـ/2005م

8- التفسير والمفسرون ، الذهبي: محمد حسين، القاهرة: دار الحديث، ط: 1426هـ/2005م

9- الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل، القاهرة: دار الشعب، ط1: 1407ه/ 1987م

10- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الألمعي: زاهر بن عواض، ط3: 1425هـ/2004م

11- دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، العمري: أحمد جمال، القاهرة: مطبعة المدني، ط1: 1986م

12- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الرياض: مكتبة المعارف، ط1

13- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني: محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الرياض: دار المعارف

14- شذرات من التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، عاشور: عبد الفتاح، القاهرة : دار البيان ، 2000م
15- الطبقات الكبير، الزهري: محمد بن سعد بن منيع، ت: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1: 2001م
16- لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، القاهرة: دار الصفا، ط1: 1423هـ/2002م
17- مباحث في التفسير الموضوعي، مسلم: مصطفى، دمشق: دار القلم، ط4: 1426هـ/2005م
18- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط1: 1423هـ/2002م
19- المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة: محمد محمد، القاهرة: مكتبة السنة، ط2: 1423هـ/ 2003م
20- المستدرك على الصحيحين، الحاكم: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري، ت: مقبل بن هادي الوادعي، القاهرة: دار الحرمين، ط: 1417هـ/ 1997م
21- مسند أحمد بن حنبل، ت: السيد أبو المعاطي النوري، بيروت: عالم الكتب، ط1: 1419هـ/ 1998م
22- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر، الرياض: دار المحدث، ط1: 1425هـ
23- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، الغزالي: محمد
24- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: إبراهيم بن عمر، ت: عبد الرزاق غالب المهدي ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م
25- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية، الأطرش: محمود أحمد سعيد، الإسكندرية: دار القمة، ط 2008

# اختلاف الصحابة في فهم بعض مسائل السنة

**د/ محمد بن حسن زاهر الكناني الشهري**

**المقدمة**

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً **r** عبده ورسوله، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى بعلمه وحكمته اختار لصحبة نبيه **r** أبر الناس قلوباً، وأصدقهم ألسناً، وأوعاهم حفظًا وفهماً، ولم تزل الأمة تغترف من بحر علمهم وفقههم لا تتجاوز حد فهمهم برأي

وقد كانوا **y** خير صحب لخير نبي **r**، فزكاهم الله في كتابه بقوله **[ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا]** [الأحزاب 23] وزكاهم نبيه **r** بقوله:" خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" [(1)].

ورغم تزكية الله ورسوله **r** لهم إلا أنهم كانوا بشراً غير معصومين، يتفاوتون في العبادة والقيادة والشجاعة والفهم والحفظ والعلم، كل على حسب قدراته التي جبَله الله عليها، فكان بعض الصحابة يسمع من النبي **r** حديثاً فيفهمه بفهم غير المراد منه، فيستدرك عليه صحابي آخر فيرجع إلى الحق، فقد كانوا **y** وقافين عند قول الله ورسوله **r** حينما يصلهم حقيقة مراده **r**، وقد أعانني الله تعالى على كتابة هذا البحث وعنونته بـ(اختلاف الصحابة في فهم بعض مسائل السنة)

وقد رتبت هذا البحث على مقدمة، وفصلين، وخاتمة، ثم المصادر والمراجع، والفهارس العلمية.

أما المقدمة: فتشتمل على:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة في الموضوع.

الفصل الأول: حرص الصحابة على فهم السنة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصحابة.

المبحث الثاني: تعريف السنة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: عناية الصحابة بفهم السنة.

الفصل الثاني: اختلاف الصحابة في فهم بعض مسائل السنة ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخلاف لغة واصطلاحاً وأنواعه.

---

(1) أخرجه البخاري-كتاب الرقاق- باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (حديث6428)، ومسلم -كتاب فضائل الصحابة **y**- باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (حديث2535) كلاهما من حديث عمران بن حصين

المبحث الثاني: اختلاف الصحابة واجتهاداتهم في عهد رسول الله r .
المبحث الثالث: اختلاف الصحابة في فهم بعض مسائل السنة بعد وفاة الرسول r .
الخاتمة.

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

تكمن أهمية هذا الموضوع في أمور عديدة من أهمها:

1 - شرف هذا العلم، فعلم الحديث من أشرف العلوم الشرعية؛ إذ شرف العلم من شرف معلومه، ومعلوم أنّ علم السنة حياة المصطفى r وأصحابه في سائر شؤون الحياة، في باب الأحكام، والعبادات، والدعوة، والجهاد، والأخلاق، والآداب، والمعاملات، وغيرها .

2 - يتبّين من خلال اختلاف الصحابة y. في فهم بعض ما سمعوه من النبي r، واستدراكات بعضهم على بعض، فوائد كبيرة، على ما تحلّوا به من صدق النية إلى جانب أدب الاختلاف.

3 - كونه يمثل مصدراً من مصادر الأدلة الشرعية التي أخذ بها بعض العلماء واعتبروها في بعض المسائل الفقهية.

4 - الرغبة في الإسهام ولو بجهد المقلّ في خدمة هذا العلم الشريف، تشبهاً بالقوم؛ لعلنا ندخل في زمرتهم ونحشر معهم، فأهل الحديث لهم خاصية عظيمة بتدارسهم لحديث النبي r وكثرة ذكره بينهم، وقد جاء عنه r أنه قال: " أوْلى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاةً" [1] صحّحه ابن حبان، وقال: في هذا الخبر دليل على أنّ أولى النّاس برسول الله r في القيامة يكون أصحاب الحديث؛ إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاةً عليه r منهم.

5 - معرفة قدر الصحابة y، فقد كانوا الطريق إلى معرفة الرسالة المتمثلة في الكتاب والسنة، وما فهموه حولهما من رسول الله r، فقد جعلهم الله عدولا أتقياء قال تعالى **[ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ]** [التوبة 100].

**الدراسات السابقة في الموضوع:**

لم أقف على بحث أو كتاب مستقل يتكلم عن (اختلاف الصحابة في فهم بعض مسائل السنة) وإنما تكلم العلماء قديماً وحديثاً في هذا الموضوع ضمناً، وذلك لأهميته الكبيرة؛ حيث يترتب

[1] أخرجه الترمذي- أبْوَابُ الوتْرِ - بَاب ما جاء في فَضْلِ الصَّلَاةِ على النبي r (حديث484) من حديث عبد الله بن مسعود، وقال: حديث حسن غريب، وصححه ابن حبان (حديث911) وفي إسناده موسى بن يعقوب الزَّمْعي قال ابن حجر: سيء الحفظ (التقريب/554)، وقد اضطرب في إسناد هذا الحديث كما بينه الدارقطني في العلل (111/5-113)، وله شاهدٌ عند البيهقي في سننه الكبرى (حديث5791) من حديث أبي أمامة مرفوعاً: " أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة" وقال المنذري: رواه البيهقي بإسنادٍ حسن إلا أن مكحولاً قيل: لم يسمع من أبي أمامة ( الترغيب والترهيب 328/2). وقال الحافظ في الفتح: لا بأس بسنده (167/11). انظر كشف الخفاء للعجلوني (190/1).

عليه كثير من الأحكام التشريعية، وأكثر ما نجد ذلك في كتب شروح الحديث، وكتب مختلف الحديث، وغيرهما.

- وقد أفرد الزركشي (ت794هـ) كتابًا أسماه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) بتحقيق: سعيد الأفغاني وتعليق: د. عصمت الله نشره المكتب الإسلامي في بيروت.

- كما ألف طه جابر فياض العلواني كتاباً أسماه (أدب الخلاف في الإسلام) نشره المعهد العالمي للفكر في الولايات المتحدة الأمريكية.

- وألف أ.د. عبد الكريم بن علي النملة كتاباً أسماه (مخالفة الصحابي للحديث النبوي الشريف دراسة نظرية تطبيقية).

- وهناك بحثاً كتبه د. إبراهيم بن محمد البريكان أسماه (الإختلاف في أصول الدين أسبابه وأحكامه) موجود على الشبكة العنكبوتية.

كما يوجد كثير من الأبحاث والرسائل العلمية التي تتكلم في هذا الموضوع ضمناً.

**الفصل الأول: حرص الصحابة على فهم السنة، وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول:** تعريف الصحابة.

**المبحث الثاني:** تعريف السنة لغة واصطلاحاً.

**المبحث الثالث:** عناية الصحابة بفهم السنة.

**المبحث الأول: تعريف الصحابة.**

**الصحابة في اللغة:** جمع صحابي مشتق من الصُحبة، يقال: صحبه صحبةً، أي عاشره، واستصحبه دعاه إلى الصحبة ولازمه [(1)]، وصاحبه عاشره [(2)].

**الصحابي في الإصطلاح:** هناك عدة تعريفات للصحابي أشهرها ما يلي:

**تعريف جمهور المحدثين:** عرّفه الإمام البخاري في صحيحه بأنه: من صحب النبي **r** أو رآه من المسلمين [(3)].

وقال الإمام النووي:(فالمعروف عند المحدثين أنه كل مسلم رأى رسول الله **r** )[(4)].

قال ابن كثير: والصحابي من رأى رسول الله **r** في حال إسلام الراوي، وإن لم تطل صحبته له، وإن لم يرو عنه شيئاً. هذا قول جمهور العلماء، خلفاً وسلفاً.

وقد نص على أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة: البخاري وأبو زرعة، وغير واحد ممن صنف في أسماء الصحابة، كابن عبد البر، وابن مندة وأبي موسى المديني، وابن الأثير

(1)القاموس المحيط 1 / 134. .
(2) لسان العرب 1 / 519.
(3) صحيح البخاري - كتاب فضائل أصحاب النبي **r** - ترجمة الباب .
(4) تدريب الراوي 2 / 186.

في كتابه " أسد الغابة في معرفة الصحابة ". وهو أجمعها وأكثرها فوائد وأوسعها. أثابهم الله أجمعين [1].

قال ابن حجر: (هذا الذي ذكره البخاري هو الراجح)، وقال: (هو قول أحمد والجمهور من المحدثين)[2].

ثم قال: (ويَرِد على التعريف: من صحبه أو رآه مؤمناً به، ثم ارتدّ بعد ذلك ولم يَعُدْ إلى الإسلام، فإنه ليس صحابياً اتفاقاً، فينبغي أن يُزاد فيه: ومات على ذلك ) [3]، وقال:(أصح ما وقفت عليه أن الصحابي من لقي النبي **r** مؤمناً به، ومات على الإسلام ) [4].

وقيدُ الرؤية خرج مخرج الغالب، واحترز الإمام السيوطي - رحمه الله - مِن خروج الأعمى الذي هو صحابي [5] بقوله: (من لقي النبي **r** مسلماً ومات على الإسلام ) [6].

**تعريف الأصوليين:** يعرّف بعض الأصوليين الصحابي بأنه: (من طالت صحبته للنبي **r** وكثرت مجالسته له، وأخذ عنه العلم) [7]، ومن يرى هذا القول يراعي دلالة العرف في معنى الصحبة .. لكن انتقد العلماء هذا القول بأنه يؤدي إلى إخراج أقوام وقع الاتفاق على اعتبارهم من الصحابة [8].

**والتعريف المختار للصحابي ما ذكر ابن حجره - رحمه الله - وهو** : (من لقي النبي **r** مؤمنا به ومات على الإسلام) [9]، وهو المختار عند المحققين من الأئمة العلماء كالبخاري وأحمد بن حنبل ومن تبعهما ، فيدخل فيه من لقي النبي **r** طالت مجالسته أم قصرت، روى عنه أو لم يرو عنه، غزا معه أو لم يغز، رآه رؤية عين أم لقيه دون ذلك لعرَض كالعمى .

**قيود التعريف المختار للصحابي [10]:**

قوله: (لقي) يخرج به من أسلم في عصره **r** ولم يجتمع به أو يره مرة أخرى .

قوله: (مؤمناً) يخرج به الكافر كمشركي مكة الذين رأوه **r** ولم يؤمنوا به.

قوله: (به) يخرج به من آمن بغيره فقط ولم يئقد له **r** كأهل الكتاب.

قوله: (مات على الإسلام) يخرج به من ارتد ومات ولم يسلم، وإن ارتد وأسلم ففيه تفصيل؛ فإن لقيه **r** فلا خلاف في كونه صحابياً، وإن لم يلقه فالصحيح أنه صحابي لإطباق أهل

(1) الباعث الحثيث ص 179.
(2) فتح الباري 7 / 3، 4 .ومعناه في الإصابة 1 / 8 .
(3) فتح الباري 7 / 4 .
(4) الإصابة 1 / 7 .
(5) ذكر الإمام السيوطي - رحمه الله - مثال ذلك : ابن أم مكتوم، وهو صحابي ضرير لم يرى رسول الله **r** بأم عينيه، وهو: عمرو بن أم مكتوم زائدة بن جندب العامري - على اختلاف في اسمه - الأعمى المؤذن، هاجر المدينة واستُخلف عليها ثلاث عشرة نوبة، استشهد يوم القادسية وكان اللواء بيده. الإستيعاب 3 / 997.
(6) تدريب الراوي 2 / 186.
(7) الإحكام في أصول الأحكام 2 / 92
(8) منهج النقد في علوم الحديث ص 117.
(9) الإصابة 1 / 6.
(10) انظر: كتاب حجية الصحابة في مسائل أصول الدين ص 27 - 28 .

الحديث على عد الأشعث بن قيس t من الصحابة، وهو ممن ارتد ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر t [1].

**المبحث الثاني: التعريف بالسنة.**

**السنة لغة:** مأخوذة من مادة (سنن)، ولها معان متعددة منها:

- قال ابن منظور: السنة: السيرة حسنة كانت أو قبيحة... قال الجوهري يقال استقام فلان على سنن. واحد، فالسنن الطريقة والسيرة المسلوكة [2].

ومنه قول النبي r (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) [3].

قال خالد بن عتبة الهذلي:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها ..... فأول راض سنة من يسيرها

- ومن معانيها: الحجة الواضحة والدليل:

قال أبو عبيد: سنن الطريق سُنُنُه : محجته .

- ومن معانيها: حسن الرعاية والقيام على الشيء، يقال: سنَّ الرجل إبله إذا أحسن رعايتها والقيام عليها .

- ومن معانيها: البيان، يقال: سنَّ الله سنة أي بيّن طريقاً قويماً [4].

قال تعالى [ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ] [الأحزاب:38] .

**السنة في الاصطلاح:**

يختلف معنى السنة عند أهل الشرع حسب اختلاف الأغراض التي اتجهوا إليها من أبحاثهم، فمثلا علماء أصول الفقه عنوا بالبحث عن الأدلة الشرعية، وعلماء الحديث عنوا بنقل ما نسب إلى النبي r ، وعلماء الفقه عنوا بالبحث عن الأحكام الشرعية من: فرض وواجب ومندوب وحرام ومكروه. والمتصدرون للوعظ والإرشاد، عنوا بكل ما أمر به الشرع أو نهى عنه [5].

- قال ابن منظور: وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي r ونهى عنه وندب إليه قولا وفعلا، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة؛ أي: القرآن والحديث [6].

وبعد أن استقرت المصطلحات، أصبح للفظ السنة مفهومات جديدة منها [7]:

---

(1) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي كان من ملوك كندة، وأخرج البخاري ومسلم حديثه في الصحيحين، وكان قد ارتد فيمن ارتد من الكنديين وأسر ، وأحضر إلى أبي بكر t فأطلقه وزوجه أخته أم فروة. الإستيعاب 1 / 134، الإصابة 1 / 88.

(2) لسان العرب 13 / 226، مختار الصحاح ص 133 .

(3) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة (حديث1017) من حديث جرير بن عبد الله.

(4) لسان العرب 13 / 223و225 و226.

(5) الحديث والمحدثون ص 9.

(6)لسان العرب 13 / 225.

(7) تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره ص 15.

- **تعريف الأصوليين:** وهي ما قاله رسول الله **r** أو فعله أو قرر عليه [1].
- **تعريف علماء العقيدة:** هي هدي النبي **r** في أصول الدين (2).قال الإمام الشاطبي: .. ويطلق لفظ السنة أيضاً في مقابلة البدعة، فيقال: فلان على سنة، إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي **r** ، ويقال: فلان على بدعة، إذا عمل على خلاف ذلك.. [3].
- **تعريف الفقهاء:** ما في فعله ثواب وفي تركه ملامة وعتاب لا عقاب [4].
- **تعريف المحدثين:** ما ينقل عن النبي **r** من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية [5].

وهذا التعريف للسنة هو أوسعها من حيث الإطلاق لتناولها جميع جوانب شخصية الرسول **r** قبل البعثة وبعدها.

**المبحث الثالث: عناية الصحابة بفهم السنة:**

كان الصحابة **y** يشعرون بعظم المسؤولية التي على كواهلهم تجاه سنة نبيهم **r** ، فبذلوا من أجلها أعظم الجهد، وحاز كلام النبي **r** لديهم من الوقاية والمحافظة ما لم يكن قط لحديث نبي من الأنبياء، ولم يكن اهتمامهم بسنة الرسول **r** مجرد عاطفة تدفعهم إلى التمسك بكل ما يأمر به فحسب، بل كانت لديهم دوافع مع هذه العاطفة تدفعهم إلى التمسك بسنته وحفظها والعناية بها، فهم يستفيدون أحكام الشريعة من القرآن الكريم الذي يتلقونه عن رسول الله **r** ، وكثيراً ما كانت تنزل آيات القرآن مجملة غير مفصلة، أو مطلقة غير مقيدة، فأدركوا أن سنة رسول الله **r** هي سبيل فهمهم لكتاب الله، فهي تفصل مجمله، وتوضح مبهمه، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه، وبغير ذلك يكون فهمهم لكتاب الله ناقصاً، لأنهم لا يستطيعون فهم كتاب الله والعمل به بغير حفظ السنة والعناية بها وإتباع ما أمر به رسول الله **r** ، فهو المبلّغ عن ربه عز وجل وأعلم الخلق بمقاصد شريعته وحدودها ومراميها، وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن رسول الله **r** هو المبين لما في كتابه والموضح لمراميه فقال: **[ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ]** [النحل:44]

لذا كان الصحابة **y** يلتزمون حدود ما يأمر به وما ينهى عنه، ويقتدون به في جميع عباداته وأحواله ومعاملاته **r** ، إلا ما علموا أنه خاص به.

كما رأوا **y** أن السنة تأتي بأحكام جديدة، وتستقل ببعض التشريعات التي لا يرد فيها نص في كتاب الله.

وقد تضافرت عوامل ثلاثة حفزت همم الصحابة **y** إلى العناية بالسنة حفظاً وعملا وأداءً:

**أولا:** القدوة الحسنة التي تمثلت في الرسول **r** ، قال تعالى: **[ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ]** [الأحزاب:21] .

(1) مذكرة أصول الفقه ص 92.
(2) حجية السنة ص 23.
(3) الموافقات للشاطبي 4 / 3 -4.
(4) أنيس الفقهاء ص 33.
(5) شرح علل الترمذي ص 50.

**ثانيا:** ما حث عليه القرآن والسنة المطهرة على العلم والعمل؛ بل كانت أولى آيات الوحي الإلهي من القرآن دعوة صريحة إلى العلم، توجه أنظار البشرية إليه، وتحض عليه، **[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ]**[العلق:1]، وقال تعالى **[وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ]** [التوبة:122].

كما حض الرسول **r** على طلب العلم وتبليغه، عن ابن شهاب قال: قال حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيباً يقول: سمعت النبي **r** يقول: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) [(1)].

**ثالثا:** الاستعداد الفطري، والذوق العربي الأصيل والذاكرة الواعية الأمينة التي كانوا عليها، مع ما استقر في نفوسهم من أهمية السنة النبوية [(2)].

**وأعرض هنا أبرز مظاهر عناية الصحابة بالسنة النبوية المطهرة:**

1 - من حرص الصحابة **y** بالسنة والعناية بها، الاعتناء بحفظ حديث رسول الله **r** لا سيما وقد حثهم رسول الله **r** على حفظه والاعتناء به وأدائه كما سمعوه دون تحريف ولا تبديل كما في حديث زيد بن ثابت **t** عن رسول الله **r** قال: (نضّر الله امرأ سمع منا حديثاً وحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه) [(3)]، وقوله **r** : (ليبلّغ الشاهد الغائب، رب مبلغ أوعى من سامع) [(4)].

وبلغ من حرصهم على حفظه أنهم كانوا يتشددون مع أنفسهم في حفظ الحديث وأدائه، خشية من أن يكون قد سمع الحديث على غير وجهه، فيخطئ في أدائه، ويكذب على رسول الله **r** ، لذلك قللوا من الرواية؛

يقول عثمان بن عفان **t** : ما يمنعني أن أحدث عن رسول الله **r** أن لا أكون أوعى أصحابه عنه، ولكني أشهد لسمعته يقول: "من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار": [(5)]، ويقول علي **t** : (إذا حدثتكم عن رسول الله **r** ، فلأن أخرّ من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه..)[(6)].

(1) أخرجه البخاري - كتاب العلم - باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (حديث71)، وأحمد 128/28.
(2)كتابة السنة النبوية في عهد النبي **r** والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية ص 16، مناهج المحدثين الأسس والتطبيق ص22 ، منهج النقد في علوم الحديث ص 24، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره ص 25.بتصرف.
(3) أخرجه أبو داود - كتاب العلم - باب فضل نشر العلم (حديث3660)، والترمذي -باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع - (حديث2656) وإسناده صحيح.
(4) متفق عليه من حديث أبي بكرة **t** . صحيح البخاري - كتاب العلم - باب قول النبي **r** : (رب مبلغ أوعى من سامع) (حديث 7078)، من حديث أبي بكرة ، ومسلم في الصحيح - كتاب القسامة - باب تغليظ تحريم الدماء (حديث1679).
(5) أخرجه أحمد 1 /512، والبزار (حديث383). إسناده حسن، عبد الرحمن بن أبي الزناد حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.
(6) أخرجه البخاري - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (حديث3611)، ومسلم - كتاب الزكاة - باب التحريض على قتل الخوارج (حديث1066).

كل هذه الأحاديث دفعت الصحابة الكرام y إلى الاعتناء بحفظ كل ما يصدر عن رسول الله r من قولا وفعلاً.

كما قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: (إن الله عز وجل بعث إلينا محمداً r، ولا نعلم شيئاً، فإنما نفعل كما رأينا محمداً r يفعل) [1].

2 - من حرص الصحابة y على السنة والعناية بها، ملازمتهم y للنبي r، فقد كانوا يتفاوتون في تلقيهم الحديث عنه، فبعضهم من طالت صحبته للنبي r منذ أن أشرقت شمس الرسالة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ومنهم من كان لا يفارقه إلا حينما يدخل النبي r بيته كأبي هريرة t، ومنهم من كان كاتباً له يكتب عنه الوحي الذي ينزل من السماء وهم كثير؛ بل قد بلغ من حرصهم على ملازمته r أنهم كانوا يتناوبون حضور مجالسه r رغم أن لديهم ما يشغلهم عن حضور هذه المجالس، أو أن أحدهم كان يسكن خارج المدينة، فعن عمر بن الخطاب t قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله r، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك.. [2].

ومما أعان على التناوب في العلم صدق الصحابة y وأمانتهم وثقتهم ببعضهم البعض، فعن البراء بن عازب t قال: (ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله r، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ، فيحدث الشاهد الغائب ) [3].

3 - من حرص الصحابة y على السنة وعنايتهم بها، أن القبائل النائية عن المدينة كانت ترسل إليه r بعض أفرادها فيقيمون مدة يتعلمون فيها القرآن والسنة علماً وعملاً، ثم يعودون إلى قومهم فيعلمونهم أحكام الإسلام وأمور الدين كما تعلموه من رسول الله r، فعن مالك بن الحويرث قال: أتيت النبي r في نفر من قومي، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيماً رفيقاً، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا، قال: "ارجعوا فكونوا فيهم، وعلموهم، وصلوا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم" [4].

بل كان الصحابي إذا نزل به نازلة أو أراد أن يسأل عن مسألة ألمتْ به يركب من فوره إلى رسول الله r مهما طالت المسافة بينه وبين رسول الله r.

فعن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت: إني قد أرضعت عقبة والتي تزوج، فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني، ولا أخبرتني، فركب إلى رسول الله r بالمدينة فسأله، فقال رسول الله r: "كيف وقد قيل"، ففارقها عقبة، ونكحت زوجا غيره [5].

(1) أخرجه مالك في الموطأ (حديث334)، وابن خزيمة 2/ 72 ، والحاكم (حديث946)، وابن حبان (حديث1451).
(2) أخرجه البخاري -كتاب العلم - باب التناوب في العلم (حديث89).
(3) أخرجه الحاكم (حديث438)، المحدث الفاصل ص 235. والخطيب البغدادي في الكفاية ص 385. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.
(4) أخرجه البخاري - كتاب الأذان - باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد (حديث628).
(5) أخرجه البخاري - كتاب العلم - باب الرحلة في المسألة النازلة (حديث88).

بل كان من عادتهم أنهم يسألون زوجات رسول الله r فيما يتعلق بشؤون الرجل مع زوجته لعلمهن بذلك، فعن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن، كنت أنا وأبي فذهبت معه حتى دخلنا على عائشة - رضي الله عنها - قالت: "أشهد على رسول الله r إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام، ثم يصومه"، (ثم دخلنا على أم سلمة فقالت مثل ذلك) [1].

وهكذا كان النساء يفعلن مثل ذلك بل قد يسألن رسول الله r مباشرة عن أمورهن الخاصة، فإذا كان هناك مانع من أن يصرح لهن رسول الله r وكَلَ ذلك لإحدى زوجاته لتفهمها كما في حديث عائشة، أن امرأة سألت النبي r عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: "خذي فِرْصَةً من مسك، فتطهري بها" قالت: كيف أتطهر؟ قال: "تطهري بها"، قالت: كيف؟، قال: "سبحان الله، تطهري" فاجتبذتها إليّ، فقلت: تتبعي بها أثر الدم [2].

و كان الصحابة y يسألون من له علم بالتفسير عن تفسير القرآن أو السنة، فعن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال:لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: **[**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ **]** [النصر 1] ؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول ؟ قلت: هو أجل رسول الله r أعلمه له، قال: **[ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ]** [النصر 1] وذلك علامة أجلك، **[** فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا **]** [النصر 3]، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول[3].

4 - من اهتمام الصحابة y بالسنة والعناية بها، أنهم كانوا لا يملّون من سماع الحديث من رسول الله r مراراً، بل قد يرى بعضهم أنه لا يحدث بالحديث إلا إذا سمعه من رسول الله r أكثر من مرة فيتقنه ولا يخطئ فيه كما في حديث عمرو بن عبسة في الوضوء والذي قال فيه: (لقد كبرت سني، ورقّ عظمي، واقترب أجلي، وما بي حاجة أن أكذب على الله، ولا على رسول الله، لو لم أسمعه من رسول الله r إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا حتى عد سبع مرات، ما حدثت به أبداً، ولكني سمعته أكثر من ذلك[4].

كان لدى الصحابة y منهجاً في مذاكرة الحديث لئلا ينسوه، حيث كانوا يعولون عليه لتثبيت حفظهم لسنة رسول الله r خوفاً من دروسها، فعن أنس بن مالك t قال: كنا نكون عند النبي

(1) أخرجه البخاري - كتاب الصوم - باب اغتسال الصائم (حديث1931، 1932)ومسلم كتاب الحيض باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك رقم 332.
(2) أخرجه البخاري - كتاب الحيض - باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض (حديث314).
(3) أخرجه البخاري - كتاب التفسير - باب **[** فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ **]** (حديث4970).
(4) أخرجه مسلم - كتاب صلاة المسافرين - باب إسلام عمرو بن عبسة (حديث832).

r ، فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرنا فيما بيننا حتى نحفظه [1]، وعن علي بن أبي طالب t قال: تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس[2].

5 - من عناية الصحابة y بالسنة أنهم كانوا ينقلون أقوال النبي r كما سمعوها منه دون تحريف ولا تبديل، فلا يحدثون بشيء إلا وهم واثقون من صحته عن رسول الله r ، لا سيما وأنهم يعرفون الوعيد الشديد الذي سمعوه من رسول الله r من الكذب عليه (من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار)[3]، وقوله r : "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"[4]، وقوله r : "من حدث عني حديثاً يرى أنه كذبٌ فهو أحد الكاذبين"[5].

وعن أنس t قال: لولا أن أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله r ، لكنه قال: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" [6].

وعن الشعبي وابن سيرين: أن ابن مسعود كان إذا حدث عن رسول الله r في الأيام تربّد وجهه، وقال: وهكذا أو نحوه، وهكذا أو نحوه [7].

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب محمد r ما منهم أحدٌ يحدث بحديث إلا ودَّ أنَّ أخاه كفاه إياه، ولا يستفتى عن شيء إلا ودَّ أنَّ أخاه كفاه إياه[8].

وعن السائب بن يزيد قال: خرجت مع سعد إلى مكة فما سمعته يحدث حديثاً عن رسول الله r حتى رجعنا إلى المدينة[9].

وكان الصحابة y يتشددون مع الآخرين الذين يتلقون عنهم الحديث كما في حديث البراء بن عازب قال: ما كل الحديث سمعناه من رسول الله r كان يحدثنا أصحابنا، وكنا مشتغلين في رعاية الإبل وأصحاب رسول الله r كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله r فيسمعونه من أقرانهم، وممن هو أحفظ منهم، وكانوا يشددون على من يسمعون منه[10].

ومن مظاهر تشددهم مع الآخرين أنهم كانوا يستحلفون راوي الحديث عن رسول الله r دون اعتبار منزلته ولا مكانته، فقد روى علي بن أبي طالب t حديثاً عن رسول الله r فقام إليه

(1) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص 236.
(2) المصدر السابق.
(3) حديث متواتر، أخرجه البخاري - كتاب العلم- باب إثم من كذب على النبي r (حديث106,108,110) من حديث أبي هريرة، ومسلم - المقدمة - باب تغليظ الكذب على رسول الله r (حديث1 -4).
(4) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه 1 /10 من حديث أبي هريرة.
(5) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه 1 /9 من حديث المغيرة بن شعبة.
(6) أخرجه أحمد في المسند 20 /166، والدارمي - باب اتقاء الحديث عن النبي r والتثبت فيه (حديث241). وإسناده حسن.
(7) أخرجه الدارمي - باب من هاب الفتيا مخافة السقط - (حديث279).
(8) أخرجه الدارمي - المقدمة - (حديث137)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (حديث2201).
(9) أخرجه ابن ماجه - باب التوقي في الحديث عن رسول الله r - (حديث26)، والدارمي - باب من هاب الفتيا مخافة السقط - (حديث137).
(10) معرفة علوم الحديث للحاكم ص 14.

عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين، أالله الذي لا إله إلا هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله r ؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثا، وهو يحلف له [1].

6 - من حرص الصحابة y على السنة والعناية بها، كتابتهم للحديث، فقد كانت جهودهم y هي الأساس الأول في تدوين السنة وحفظها وأدائها كما هي من غير تحريف ولا تبديل، وهي الأساس في نشر رسالة الإسلام وترسيخ العقيدة وحماية السنة من كل ما يشوبها، وهذا كان منهجاً انتهجه الصحابة y ثابتاً، خلافاً للدعاوى التي ادعاها المستشرقون ومن شاكلهم [2]، لا سيما بعد نسخ التحريم الذي فرضه رسول الله r على الكتابة في بداية نزول الوحي[3].

ومن الذين كتبوا عن رسول الله r من الصحابة y : عبد الله بن عمرو بن العاص كتب صحيفة سماها (الصادقة) (4)، وكتاب علي بن أبي طالب t وفيها أسنان الإبل ، وشيء من الجراحات، وقوله r : "المدينة حرمٌ ما بين عير وثور..." (5)، و عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - وصحيفة جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وغيرهم كثير (6).

7 - من حرص الصحابة y بالسنة والعناية بها، الرحلة في طلب الحديث، فبعد وفاة رسول الله r تفرق الصحابة y في الأمصار وذلك بعد الفتوحات، وحملوا ما معهم من السنة لذا احتيج للرحلة في طلب هذه السنة، امتثالاً لقوله تعالى [ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] [التوبة:122]

وقوله r : "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة" [7].

لذا كانت الرحلة عاملاً مهماً من عوامل نقل الحديث على منهج دقيق، صيانة من التحريف والتبديل، فرحل كثير من الصحابة y لسماع الأحاديث من الذين هي عندهم[8]، فقد رحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس في الشام وأخذ في الطريق شهراً ليسمع حديثاً واحداً لم يبق أحدٌ يحفظه غير أنيس[9]، ورحل أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر بمصر، فلما لقيه قال: حدِّثنا ما سمعته من رسول الله r في ستر المسلم لم يبق أحدٌ سمعه غيري وغيرك، فلما حدَّثه ركب أبو أيوب راحلته وانصرف عائداً إلى المدينة ولم يحل رحله[10].

---

(1) أخرجه مسلم - كتاب الزكاة - باب التحريض على قتل الخوارج (حديث1066).

(2) تكلم على هذا الشبهة ورد عليها جماعة من العلماء المعاصرين منهم الدكتور مصطفى السباعي في كتاب (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي 122 - 126و 181)، والدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابه (السنة قبل التدوين)، والدكتور نور الدين عتر في كتابه (منهج النقد في علوم الحديث)، وغيرهم.

(3) جمع العلماء بين أحاديث الإذن والنهي عن الكتابة قديماً ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه (تقييد العلم) وناقش هذه المسألة الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في كتابه (دراسات في الحديث النبوي 1 / 76 - 97).

(4) فتح الباري 1 / 85، الطبقات الكبرى 2/ 285.

(5) أخرجه البخاري - كتاب العلم - باب كتابة العلم (حديث111) ومسلم رقم 1370.

(6) أشار إلى هذه الكتابات الدكتور مصطفى السباعي، في كتابه (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي 77). وغيره

(7) أخرجه مسلم - كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (حديث2699) من حديث أبي هريرة.

(8) قسمهم الرامهرمزي على طبقات تبعاً لكثرة البلاد التي رحلوا إليها وقلتها في كتابه (المحدث الفاصل ص 229).

(9) ترجم به البخاري في كتاب العلم من صحيحه، باب الخروج في طلب العلم 1 /26، وأخرجه الخطيب في كتابه الرحلة في طلب العلم بسنده ص 109 (حديث31)،

(10) أخرجه الخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث ص 118 (حديث34)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1 / 392 (حديث567).

هكذا كانت عناية خير القرون **y** بالسنة النبوية المطهرة في حياته **r** وبعد وفاته اقتداءً تاماً ووقوفاً عند حدود أمره ونهيه، وحرصاً على تعلُّم سنته **r** .

**الفصل الثاني: اختلاف الصحابة في فهم بعض مسائل السنة ، وفيه ثلاثة مباحث:**
**المبحث الأول:** تعريف الخلاف لغة واصطلاحاً وأنواعه.
**المبحث الثاني**: اختلاف الصحابة واجتهاداتهم في عهد رسول الله **r** .
**المبحث الثالث:** اختلاف الصحابة في فهم بعض مسائل السنة بعد وفاة الرسول **r** .
**المبحث الأول: تعريف الخلاف لغة واصطلاحاً وأنواعه.**
**الخلاف لغةً:** مصدر خالف، كما أن الاختلاف مصدر اختلف، والخلاف هو: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافاً، وتخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساوَ فقد تخالف واختلف[1].
**والخلاف والاختلاف في اللغة**: ضد الاتفاق، وهو أعم من الضد، قال الراغب الأصفهاني: الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين[2].
فمثلاً: السواد والبياض ضدان ومختلفان، أما الحمرة والخضرة فمختلفان وليسا ضدين، والخلاف أعم من الضدية؛ لأنه يحمل معنى الضدية، ومعنى المغايرة مع عدم الضدية[3].
**الخلاف في الاصطلاح**: الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع، استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى: **[فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ]** [مريم:37]، وقوله تعالى:**[ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ...]** [هود:118] [4].
وعليه فيكون الخلاف والاختلاف في الاصطلاح هو: أن يذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر[5].

**أنواع الإختلاف في السنة :**
**النوع الأول**: اختلاف تنوع: كاختلاف في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح وصلاة الخوف وتكبيرات العيد ونحو ذلك وهذا النوع من الاختلاف يأتي على وجوه منها:
أن يكون القولان أو الفعلان مشروعين كالقراءات، ومنها ما يكون الاختلاف القولي في اللفظ دون المعنى، ومنها ما يكون كل واحد من الأقوال غير الآخر لكن لا تنافي بينهما وهما قولان صحيحان، وهذا النوع من الاختلاف ليس مذموماً .

**النوع الثاني**: اختلاف تضاد: وهو أن يتنافى القولان من كل وجه وهو أن يكون في الأصول والفروع، وهذا النوع هو أكثر أنواع الاختلاف وأعظمها خطراً، وذلك كالاختلاف في القدر

(1) لسان العرب 9 /90.
(2) مفردات غريب القرآن ص 315.
(3) أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين ص 8 .
(4) مفردات غريب القرآن ص 315.
(5) المصباح المنير 1 / 178.

والصفات والصحابة ونحو ذلك في باب الأصول والاختلاف بالتبديع وعدمه في باب الفروع، هذا وقد جاءت السنة بإقرار اختلاف التنوع مثل إقراره r للصحابة في فهمهم لقوله r : " لا يصلينّ أحد العصر إلا في بني قريظة"[1].

وجاءت السنة بذم اختلاف التضاد كما في حديث عبد الله بن رباح الأنصاري عن ابن عمر أن رسول الله r قال: " إنما هلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب"[2].
وللإستزادة في هذا الموضوع يراجع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم[3].

**المبحث الثاني: اختلاف الصحابة واجتهاداتهم في عهد رسول الله r .**

كان النبي r هو المرجع الوحيد للصحابة y حال اختلافهم يرجع إليه الجميع باتفاق، فكان r مردهم في كل خلاف ينشب بينهم ، وهاديهم من كل حيرة يقعون فيها، فيبين لهم وجه الحق فيه، وربما يكونون خارج المدينة النبوية فيقع بينهم خلاف في مسألة لا يجدون فيها نصاً ، فتختلف اجتهاداتهم، أو يختلفون في فهم آية أو حديث، فإذا عادوا إلى المدينة والتقوا برسول الله r سألوه عما اختلفوا فيه، أو ما فهموه من النصوص، أو ما اجتهدوا فيه، فيبين لهم r وجه الحق والصواب ، فيرتفع بذلك خلافهم y .
ومن أمثلة ذلك:

1 - حديث ابن عمر أن النبي r قال يوم الأحزاب: "لا يصلينّ أحد العصر إلاّ في بني قريظة " فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، أي: ديار بني قريظة، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك. فُذكر للنبي r ، فلم يعنف واحداً منهم[4].

قال الإمام النووي: وأما اختلاف الصحابة y في المبادرة بالصلاة عند ضيق وقتها وتأخيرها، فسببه أن أدلة الشرع تعارضت عندهم بأن الصلاة مأمور بها في الوقت، مع أن المفهوم من قول النبي r "لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا في بني قريظة" المبادرة بالذهاب إليهم، وأن لا يشتغل عنه بشيء، لا أن تأخير الصلاة مقصود في نفسه من حيث أنه تأخير، فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم نظراً إلى المعنى لا إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا فوت الوقت وأخذ آخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فأخروها، ولم يعنف النبي r واحداً من الفريقين لأنهم مجتهدون، ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى ولمن يقول بالظاهر أيضاً [5].

(1) وسيأتي تخريج الحديث والكلام عنه في المبحث التالي.
(2) وسيأتي تخريج الحديث والكلام عنه في المبحث التالي.
(3) 1 / 148 - 151.
(4) أخرجه البخاري - كتاب الخوف - باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء (حديث946) من حديث ابن عمر، ومسلم - كتاب الجهاد والسير - باب المبادرة بالغزو، وتقديم أهم الأمرين المتعارضين (حديث1770).
(5) شرح صحيح مسلم 12 / 98.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: فالأولون: تمسكوا بعموم الخطاب فجعلوا صورة الفوات داخلة في العموم، والآخرون: كان معهم من الدليل ما يوجب خروج هذه الصورة عن العموم فإن المقصود المبادرة إلى القوم، وهي مسألة اختلف فيها الفقهاء اختلافا مشهوراً: هل يخص العموم بالقياس ؟ ومع هذا فالذين صلوا في الطريق كانوا أصوب[1].

قال الإمام ابن حجر: قال القرطبي: واختلافهم في ذلك كاختلافهم في قوله لهم "لا يصلينّ أحد العصر إلا في بني قريظة" فتخوف ناس فوت الوقت، فصلوا وتمسك آخرون بظاهر الأمر، فلم يصلوا فما عنف أحداً منهم من أجل الاجتهاد المسوغ والمقصد الصالح والله أعلم [2].

قال الحافظ العيني - رحمه الله - لم يعنف الشارع واحداً منهما لأنهم مجتهدون، ففيه دليل لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى، ولمن يقول بالظاهر أيضاً .. وقال الداودي: فيه أن المتؤول إذا لم يبعد في التأويل ليس بمخطىء وأن السكوت على فعل أمر كالقول بإجازته[3].

فهذا الحديث نص صحيح سمعه الصحابة **y** من رسول الله **r**، ثم اختلفوا في فهمه ومعناه على قولين: أحدهما: راعى ظاهر اللفظ، والآخر: راعى المعنى، وكل واحد من الفريقين مجتهد مأجور، ولما علم النبي **r** بمجموع أقوالهم لم يزد قولاً ثالثاً، ولو كان الحق في فهم الحديث عنه خارجاً عن مجموع أقوالهم لبلّغه **r** لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة؛ كما أنه **r** لا يقر الصحابة على خطأ، ولا يقال إنه سكت لأنهم مجتهدون وإن أخطؤوا؛ لأن سكوته **r** عن تخطئتهم من جهة الاجتهاد لا يستلزم سكوته عن بيان وجه الحق في فهم الحديث فُعلم من سكوته **r** وعدم تعنيفه واحداً من الفريقين أمران:

أحدهما: أن المجتهد لا يُعنَّف. الثاني: أن وجه الحق في فهم حديثه **r** موجود في مجموع أقوال الصحابة **y** وهو المطلوب[4].

2 - ومن أمثلة ذلك حديث عمرو بن العاص قال: احتلمت فى ليلة باردة فى غزوة ذات السلاسل [5]، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت، ثم صليت بأصحابى الصبح، فذكروا ذلك للنبى **r** فقال: " يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ". فأخبرته بالذى منعنى من الاغتسال، وقلت: إنى سمعت الله يقول: **[ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا]** [النساء 29] فضحك رسول الله **r** ولم يقل شيئا [6].

وهذا أيضاً نص صريح على اجتهاد الصحابة **y** فيما يطرأ لهم من قضايا ومسائل واختلافهم في فهم النصوص من القرآن والسنة، واحتكامهم في خلافاتهم للرسول **r** ليوضح لهم الحق ويرشدهم إلى الصواب.

(1) رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص 39.
(2) فتح الباري 1 / 209.
(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري 6 / 265.
(4) حجية الصحابة في مسائل أصول الدين ص 453 - 454 بتصرف.
(5) ذات السُلاسِل: هو بضم السين الأولى وكسر الثانية: ماء بأرض جذام، وهي وراء وادي القرى، وبه سميت الغزوة وكانت سنة ثمان من الهجرة . النهاية في غريب الحديث 2 / 389 ، القاموس المحيط ص 1016.
(6) أخرجه أبو داود - كتاب الطهارة - باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم ؟ (حديث334). وأخرجه الحاكم في المستدرك (حديث629).

3 - وقد يختلف الصحابة الكرام y في طريقين مشروعين، فيسلك كل واحد منهما طريقاً يخالف فيه الآخر، وهذا النوع من الاختلاف ليس مذموماً بل هم من اختلاف التنوع وليس اختلاف التضاد، فالخلاف فيه مستساغ طالما هو في حدود النص ولا يدعو إلى قطيعة وتنازع.

ومن أمثلة ذلك حديث أبي سعيد الخدري قال: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيداً طيباً فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله r فذكرا ذلك له، فقال للذي لم يعد: "أصبت السنة، وأجزأتك صلاتك". وقال للذي توضأ وأعاد: "لك الأجر مرتين" [1].

4 - بل إن الصحابة الكرام y كانوا يجتهدون في فهم الآية من القرآن فيخطئون فهمها، ويصوب لهم رسول r فهمهم واجتهادهم؛ كما فعل عدي بن حاتم وجماعة من الصحابة y لما اعتقدوا أن قول الله تعالى **[حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ]** [البقرة 187] معناه: الحبال البيض والسود.

فعن عدي بن حاتم t قال: لما نزلت: **[ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ]** [البقرة 187] من الفجر قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالَيْن: عقالا أبيض وعقالا أسود، أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله r: "إن وسادتك لعريض، إنما هو سواد الليل، وبياض النهار"[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فأشار إلى عدم فقهه لمعنى الكلام، ولم يرتب على هذا الفعل ذم من أفطر في رمضان، وإن كان من أعظم الكبائر بخلاف الذين أفتوا المشجوج في البرد بوجوب الغسل فاغتسل فمات؛ فإنه قال: "قتلوه، قتلهم الله، هلا سألوا إذ لم يعلموا ؟ إنما شفاء العي السؤال" [3]، فإن هؤلاء أخطئوا بغير اجتهاد؛ إذ لم يكونوا من أهل العلم.

---

(1) أخرجه أبو داود - كتاب الطهارة - باب في المتيمم يجد الماء بعد ما يصل في الوقت (حديث338). والنسائي كتاب الغسل والتيمم - باب التيمم لمن لم يجد الماء بعد الصلاة (حديث431). والحاكم في المستدرك (حديث632) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم 338.

(2) أخرجه البخاري - كتاب تفسير القرآن - باب قوله تعالى [ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ] (حديث4509). وأخرجه مسلم - كتاب الصيام - باب باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر...(حديث1090).

(3) أخرجه أبو داود - كتاب الطهارة - باب في المجروح يتيمم (حديث336)، من حديث الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال: خرجنا في سفر، فأصاب رجلاً منا حجر في رأسه، ثم احتلم. فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة..الحديث، وسنده منقطع. رواه الدارقطني - كتاب الطهارة - باب جواز التيمم لصاحب الجراح مع استعمال الماء وتعصيب الجرح (حديث729)، وابن ماجة - كتاب الطهارة وسننها - باب في المجروح تصيبه الجنابة، فيخاف على نفسه إن اغتسل (حديث572)، ورواه أبو داود أيضا من حديث الأوزاعي، عن عطاء عن ابن عباس، وهو الصواب - كتاب الطهارة - باب في المجروح يتيمم (حديث337). ورواه الحاكم (حديث 585)، وابن خزيمة - كتاب الوضوء - باب الرخصة في التيمم للمجدور والمجروح، وإن كان الماء موجودا إذا خاف إن ماس الماء البدن التلف أو المرض أو الوجع المؤلم (حديث273)، ، وابن حبان (حديث 1314) من حديث الوليد بن عبيد بن أبي رباح، عن عمه عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً، قال الحاكم: هذا حديث صحيح فإن الوليد بن عبيد الله هذا ابن أخي عطاء بن أبي رباح، وهو قليل الحديث جدا.

قلت: والحديث يتقوى بطرقه وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم 336و337.

وكذلك لم يوجب على أسامة بن زيد قودا ولا دية ولا كفارة، لما قتل الذي قال: لا إله إلا الله في غزوة الحُرَقَات [1]، فإنه كان معتقداً جواز قتله، بناء على أن هذا الإسلام ليس بصحيح مع أن قتله حرام. [2].

5 - ومن الخلاف الذي نهى عنه r الصحابة الكرام y بل نهى عنه أمته كلها الخلاف المذموم وهو خلاف التضاد الذي يؤدي إلى قطيعة فتدابر فهلاك فهذا مما نهى عنه النبي r وحذر منه بقوله "ذروني ما تركتكم، فإنما هلك أهل الكتاب قبلكم - أو من كان قبلكم - بكثرة اختلافهم على أنبيائهم، وكثرة سؤالهم، فانظروا ما أمرتكم به، فاتبعوه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فدعوه أو ذروه " [3]. وحديث عبد الله بن عمرو، قال: هجّرتُ إلى r يوماً، قال: فسمعَ أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله r ، يُعرف في وجهه الغضب، فقال: "إنما هلك من كان قبلكم، باختلافهم في الكتاب" [4].

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما رواه عبد الله بن مسعود t ، قال: أقرأني رسول الله r سورة الرحمن، فخرجت إلى المسجد عشيّة، فجلس إليّ رهط، فقلت لرجل: اقرأ عليّ. فإذا هو يقرأ أحرفاً لا أقرؤها، فقلت: من أقرأك ؟ فقال: أقرأني رسول الله r فانطلقنا حتى وقفنا على النبي r ، فقلت: اختلفنا في قراءتنا. فإذا وجه رسول الله r فيه تغيرّ، ووجَدَ في نفسه حين ذكرت الاختلاف، فقال: "إنما هلك من قبلكم بالاختلاف" فأمر عليّاً فقال: إن رسول الله r يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما عُلِّم، فإنما أهلك من قبلكم الاختلاف، قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حرفاً لا يقرأ صاحبه [5].

**المبحث الثالث: اختلاف الصحابة في فهم بعض مسائل السنة بعد وفاة الرسول r .**

بعث الله محمدا r بدين خاتم، وشريعة حاكمة، وجعل نبيه r هو ترجمان الشريعة، وصحابته الكرام y من بعده؛ لذا اهتم الصحابة y بأحاديث الرسول r واحتاطوا في تحملها وأدائها، فأدوها نقية خالية من الخطأ والتحريف لم تشبْها أدنى شائبة، وقد تفرق الصحابة y في الآفاق والأمصار دعاة ومجاهدين، فاستجد لهم من القضايا ما لم يكن على عهد رسول الله r ، دعتهم لأن ينظروا حكم الله فيها، فكان لكل منهم نظر وطريق أدى إلى اختلافهم في فهم

(1) أخرجه البخاري - كتاب المغازي - باب بعث النبي r أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة (حديث 4269). ومسلم كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله رقم 96 كلاهما عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله" قلت: كان متعوذا، فما زال يكررها، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

الحُرَقات: بضم الحاء وفتح الراء نسبة إلى الحُرَقة واسمه جهيش بن عامر بن جهينة تسمى الحُرَقة لأنه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك، وكانت الغزوة سنة سبع أو ثمان وأميرها غالب بن عبيد الله الكلبي وقيل أسامة بن زيد والذي قتله أسامة اسمه: مرداس بن نهيك؟ فتح الباري لابن حجر 7 / 517 – 518.

(2) رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص 40

(3) أخرجه أحمد في المسند (حديث9887) والبخاري كتاب الاعتصام باب الاقتداء برسول الله r رقم 7288 واللفظ لأحمد من حديث أبي هريرة t .

(4) أخرجه مسلم -كتاب العلم- باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن (حديث 2666) من حديث عبد الله بن عمرو.

(5) أخرجه ابن حبان (حديث 747).

النصوص تبعًا لما تحتمله من أوجه الدلالة على المعنى، وتبعًا لاختلاف قدراتهم على الفهم والاستنباط،

وقبل أن نورد نماذج من الأمثلة في اختلاف الصحابة في فهم بعض مسائل السنة نريد أن ننبّه على مسألة هامة، ألا وهي ما يرد في بعض كلام الصحابة **y** من لفظ (كذب - كذبت) في معرض كلام صحابي على كلام صحابي آخر مما يُتوهم فيه الكذب الذي هو ما خالف الحقيقة، وليس معنى هذا أنهم كانوا يكذّبون ناقل الحديث، فلم يثبت عن أحدهم أنه رمى أخاه بالكذب على رسول الله **r** ، وإنما كانوا يخشون الخطأ في نقل الحديث فلا يؤدونه كما سُمع من رسول الله **r** إذاً قولهم (كذب - كذبت) إنما هو جار مجرى كلام العرب بمعنى (أخطأت).

قال ابن منظور: وقد استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ؛ وأنشد بيت الأخطل:
كذبتْك عينك أم رأيت بواسط.
وقال ذو الرمة: وما في سمعه كذب.
وفي حديث عروة، قيل له: إن ابن عباس يقول إن النبي **r** لبث بمكة بضع عشرة سنة، فقال: كذب، أي أخطأ [1].
ومن هذا أن سبيعة بنت الحارث، تعالت من نفاسها بعد وفاة زوجها بأيام، فمرّ بها أبو السنابل، فقال: إنك لا تحلين حتى تمكثي أربعة أشهر وعشرا، فذكرت ذلك لرسول الله **r**

فقال: "كذب أبو السنابل ليس كما قال، قد حللت فانكحي"[2].
وروي عن أبى الدرداء **t** : أنه خطب فقال : من أدركه الصبح فلا وتر له. فُذكر ذلك لعائشة - رضى الله عنها - فقالت : كذب أبو الدرداء كان النبى **r** يصبح فيوتر [3].
وعن عمرو بن دينار قال: سألت عروة بن الزبير كم أقام النبي **r** بمكة ؟ قال: عشراً، قلت: إن ابن عباس يزعم أنه أقام بضع عشرة، قال: كذب ابن عباس، قال: فمقته[4].
وسماه كذباً؛ لأنه يشبهه في كونه ضد الصواب، كما أن الكذب ضد الصدق، وإن افترقا من حيث النية والقصد.
وروى عروة بن الزبير بن العوام - قال: قال لي أبي الزبير: أدنني من هذا اليماني - يعني أبا هريرة - فإنه يكثر الحديث عن رسول الله **r** ، قال: فأدنيته منه، فجعل أبو هريرة يحدث، وجعل الزبير يقول: صدق، كذب صدق، كذب.
قال: قلت يا أبت ما قولك صدق كذب ؟ قال: يا بني أمّا أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله **r** فلا أشك، ولكن منها ما يضعه على مواضعه، ومنها ما وضعه على غير مواضعه [1].

(1) لسان العرب مادة (كذب) 1 / 709.
(2) أخرجه البخاري رقم 5318ومسلم رقم 1484.
(3) أخرجه عبد الرزاق (حديث 4603)، والبيهقي في السنن الكبرى – كتاب الصلاة - باب من أصبح ولم يوتر فليوتر ما بينه وبين أن يصلى الصبح (حديث4696).
(4) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (حديث 4197).

ومن ذلك أن أسماء بنت عميس كانت هاجرت إلى الحبشة فيمن هاجر، فقال لها عمر t : سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله t منكم، فغضبت وقالت: كذبت يا عمر، كلا والله كنتم مع رسول الله r يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء في الحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً، حتى أذكر ما قلت لرسول الله r ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله r ، وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك، قال: فلما جاء النبي r قالت يا نبي الله: إن عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله r : "ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان" [2].

قال ابن تيمية: إن الكذب كانوا يطلقونه بإزاء الخطأ، كقول عبادة: كذب أبو محمد، لما قال: الوتر واجب، وكقول ابن عباس: كذب نوف لما قال: صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل [3].

وقال ابن القيم: الكذب يراد به أمران: أحدهما الخبر غير المطابق لمخبره، وهو نوعان: كذب عمد، وكذب خطأ، فكذب العمد معروف، وكذب الخطأ ككذب أبي السنابل بن بعكك في فتواه للمتوفى عنها إذا وضعت حملها أنها لا تحل حتى تتم لها أربعة أشهر وعشرا، فقال النبي r : "كذب أبو السنابل"، ومنه قوله:"كذب من قالها" لمن قال: حبط عمل عامر؛ حيث قتل نفسه خطأ، ومنه قول عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد؛ حيث قال: الوتر واجب، فهذا كله من كذب الخطأ، ومعناه أخطأ قائل ذلك [4].

بل كان الصحابة الكرام عدول بتعديل الله لهم لا يكذبون ولا يكذّب بعضهم بعضاً يقول البراء بن عازب t : ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله r كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ، فيحدث الشاهد الغائب[5].

وقال أنس t : والله ما كل ما نحدثكم به سمعناه من رسول الله r ، ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً، ولا يتهم بعضنا بعضا[6].

**أمثلة اختلاف الصحابة y في فهم بعض نصوص السنة:**

***مثال الاختلاف في فهم النصوص:**

1- **المثال الأول:**

عن أبي بردة عن أبيه قال: لما أصيب عمر t جعل صهيب يقول: واأخاه، فقال عمر: أما علمت أن النبي r قال: "إن الميت ليعذب ببكاء الحي"[7].

(1) تاريخ دمشق 67 / 356، والبداية والنهاية 11 / 357.
(2) أخرجه مسلم – كتاب فضائل الصحابة –باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم y (حديث2502).
(3) الفتاوى الكبرى لابن تيمية 32 / 266.
(4) مدارج السالكين 1 / 278.
(5) المحدث الفاصل ص 235 ، الحاكم في المستدرك (حديث438)، الكفاية للخطيب البغدادي ص 385 ،
(6) الحاكم في المستدرك (حديث6458)، الكفاية للخطيب البغدادي ص 385.
(7) أخرجه البخاري - كتاب الجنائز -باب قول النبي r "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته (حديث1290)، ومسلم – كتاب الجنائز – باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (حديث 927).

فقد روى عمر t هذا الحديث عن رسول الله r ، وفهم منه أن ذلك عام، وأن التعذيب بسبب بكاء الأهل على الميت.

وكذلك رواه عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – فعن عبد الله بن أبي مليكة قال: توفيت ابنة لعثمان بن عفان بمكة، قال: فجئنا لنشهدها، قال: فحضرها ابن عمر وابن عباس، قال: وإني لجالس بينهما، قال: جلست إلى أحدهما، ثم جاء الآخر، فجلس إلى جنبي، فقال عبد الله بن عمر لعمرو بن عثمان: وهو مواجهه ألا تنهى عن البكاء، فإن رسول الله r قال: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه"[1] .

وقد أنكرت عليهما عائشة – رضي الله عنها – قالت: إنما قال النبي r في يهودية أنها تعذب وهم يبكون عليها، يعني تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها[2]، لا بسبب البكاء، واحتجت بقوله تعالى **[أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى]** [النجم 38] ولم تتهم عمر ولا ابنه عبد الله – رضي الله عنهما - أنهما كذبا في الحديث عن رسول الله r ، بل صرحت بنفي الكذب عنهما؛ حتى لا يُظن أنها اختلفت معهما بسبب ذلك، فقالت: إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطئ[3].

وهذا يدل على أن من الصحابة y من يعتمد عرض الحديث على كتاب الله، كما قالت عائشة –رضي الله عنها: وحسبكم القرآن **[أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى]**[النجم 38].

2 - **المثال الثاني:**

قال أبو هريرة t : "لما توفي رسول الله r ، وكان أبو بكر t ، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر: فكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله r : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلاّ الله. فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلاّ بحقها وحسابه على الله تعالى" فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها لرسول الله r لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلاّ أن قد شرح الله صدر أبي بكر t للقتال فعرفت أنه الحق "[4].

قال ابن زيد: افترضت الصلاة والزكاة جميعاً لم يفرق بينهما وقرأ: **[فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ ]** [التوبة 11] وأبى أن يقبل الصلاة إلاّ بالزكاة، وقال : رحم الله أبا بكر ما كان أفقهه - يريد بذلك إصراره على مقاتلة من فرق بين الصلاة والزكاة [5]. وكان سبب الخلاف بين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- أن عمر t ، ومن معه أخذوا بظاهر لفظ حديث النبي r " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني

(1) أخرجه مسلم – كتاب الجنائز – باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (حديث 928).
(2) رواه أبو داود في كتاب الجنائز باب في النوح رقم 3129و ابن حبان (حديث3123).
(3) أخرجه أحمد (حديث288).
(4) أخرجه البخاري - كتاب الزكاة- باب وجوب الزكاة (حديث1400,1399).
(5) تفسير الطبري 14 /153.

دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله" [1]، واعتبروا مجرد دخول الإنسان الإسلام ـ بإعلان الشهادتين ـ عاصماً لدمه وماله ومحرّماً لقتاله. أما أبو بكر t ، فقد تمسك بقوله r : "إلاّ بحقها "، واعتبر الزكاة حق المال الذي لا عصمة للنفس والمال بالإمتناع عن أدائها، كما فهم من اقتران الصلاة والزكاة في معظم آيات القرآن، وأحاديث الرسول r وأنه لا فرق بينهما.

قال ابن رجب: فتوهم طائفة من الصحابة أن مراده أن مجرد هذه الكلمة يعصم الدم حتى توقفوا في قتال من منع الزكاة، حتى بيّن لهم أبو بكر ورجع الصحابة إلى قوله: أن المراد: الكلمتان بحقوقهما ولوازمهما، وهو الإتيان ببقية مباني الإسلام [2].

والصحابة y متفقون على أن الإمتناع عن الصلاة دليل ردة، وكذلك الإمتناع عن الزكاة أيضاً دليل ارتداد حيث لم يفرق الله ولا رسوله r بينهما، وبذلك استطاع أبو بكر t أن يقنع بقية الصحابة y بصواب اجتهاده في وجوب قتال مانعي الزكاة، واعتبارهم مرتدين مالم يتوبوا، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة .

واتفقت الكلمة على قتال مانعي الزكاة، كما اتفقت على قتال المرتدين ردة كاملة، ولولا هذا الموقف من الصديق t ثم من أصحاب رسول الله r لما قامت للإسلام قائمة ولنحصر الإسلام في المدينة ومكة [3].

**3 - المثال الثالث:**

عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، قال: سألت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن الرجل يتطيب، ثم يصبح محرما ؟ فقال: ما أحب أن أصبح محرماً أنضخ طيباً، لأن أطلى بقطران أحبّ إليّ من أن أفعل ذلك، فدخلت على عائشة ـرضي الله عنهاـ فأخبرتها، أن ابن عمر قال: ما أحبّ أن أصبح محرماً أنضخ طيباً، لأن أطلى بقطران أحب إليّ من أن أفعل ذلك، فقالت عائشة: "أنا طيبت رسول الله r عند إحرامه، ثم طاف في نسائه، ثم أصبح محرما" [4].

قال ابن عبد البر[5]: ومن حجة من قال بهذا القول من طريق النظر أن الإحرام يمنع من لبس القمص والسراويلات والخفاف والعمائم ويمنع من الطيب... وكان الطيب محرماً على المحرم بعد إحرامه، كحرمة هذه الأشياء كان ثبوت الطيب عليه بعد إحرامه، وإن كان قد تطيب به قبل إحرامه كتطييبه بعد إحرامه..

(1) أخرجه البخاري ـكتاب الإيمانـ باب **[**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**]** التوبة 5 (حديث25) من حديث ابن عمر t .

(2) فتح الباري لابن رجب 4 / 215-216.

(3) يراجع تفاصيل أقوال العلماء في مناظرة أبي بكر وعمر ـرضي الله عنهماـ في نيل الأوطار باب الحث على الزكاة والتشديد في منعها (143/4 وما بعدها)، وكتب التاريخ كالبداية والنهاية 6 / 343.

(4) أخرجه مسلم ـكتاب الحجـ باب الطيب للمحرم عند الإحرام (حديث1192).

(5) التمهيد 2 / 255 -256.

فثبت الخلاف في هذه المسألة بين الصحابة، ومن بعدهم، وكان عروة بن الزبير وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير والحسن البصري وخارجة بن زيد لا يرون بالطيب كله عند الإحرام بأساً، والحجة لمن ذهب هذا المذهب حديث عائشة قالت: "طيبت رسول الله r لحُرمه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت"[1] هذا لفظ القاسم بن محمد عن عائشة، ومثله رواية عطاء عن عائشة في ذلك وقال الأسود عن عائشة أنها: "كانت تطيب النبي r بأطيب ما تجد من الطيب" قالت: "حتى أني لأرى وبيص الطيب في رأسه ولحيته"[2].

وهناك أمثلة أخرى تبين لنا خلاف الصحابة y في بعض الأحاديث، لأسباب أخرى تختلف عن اختلافهم في فهم بعض النصوص، مثل فتوى الصحابي باجتهاده قبل أن يبلغه الحديث، والعمل بحديث قد نسخ، ولم يبلغ راويه ذلك النسخ، وهي كثيرة أورد أمثلة منها:

*** مثال فتوى الصحابي باجتهاده قبل أن يبلغه الحديث:**

عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة - رضي الله عنها- إن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: من أهدى هدياً حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه، قالت عمرة: فقالت عائشة -رضي الله عنها-: ليس كما قال ابن عباس أنا فتلت قلائد هدي رسول الله r بيدي، ثم قلدها رسول الله r بيديه، ثم بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول الله r شيء أحله الله حتى نحر الهدي[3].

وقول ابن عباس - رضي الله عنهما- خالفه فيه مجموعة من الصحابة y منهم: ابن مسعود وعائشة وابن الزبير، بل جاء عن الزهري ما يدل على أن الأمر استقر على خالف ما قاله قال الزهري: أول من كشف العمى عن الناس وبيّن لهم السنة في ذلك عائشة زوج النبي r ... فذكر الحديث عن عروة وعمرة عنها ..وقال: فلما بلغ الناس قول عائشة هذا أخذوا بقولها وتركوا فتوى ابن عباس[4].

قال ابن التين: خالف ابن عباس، رضي الله تعالى عنه في هذا جميع الفقهاء، واحتجت عائشة بفعل رسول الله r ، وما روته في ذلك يجب أن يصار إليه، ولعل ابن عباس، رضي الله تعالى عنه، رجع عنه[5].

(1) أخرجه مسلم -كتاب الحج- باب الطيب للمحرم عند الإحرام (حديث1189).
(2) أخرجه البخاري -كتاب الحج - باب الطيب في الرأس واللحية (حديث5923) ومسلم كتاب الحج باب الطيب للمحرم عند احرامه .رقم 1190.
(3) أخرجه البخاري -كتاب الحج- باب من قلد القلائد بيده (حديث1700) ومسلم تحت حديث رقم 1321.
(4) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10191).
(5) عمدة القاري 10 / 41.

*** مثال العمل بحديث قد نسخ، ولم يبلغ راويه ذلك النسخ:**

ما كان يفتي به أبو هريرة t ، ويحدث به: أنّ من أصبح جنباً فعليه أن يفطر، ولم يبلغه أن ذلك قد نسخ:

عن ابن جريج، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي بكر، قال: سمعت أبا هريرة t يقص، يقول في قصصه: "من أدركه الفجر جنبا فلا يصم"، فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث - لأبيه - فأنكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه، حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة -رضي الله عنهما-، فسألهما عبد الرحمن عن ذلك، قال: فكلتاهما قالت: "كان النبي r يصبح جنباً من غير حلم، ثم يصوم" قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان، فذكر ذلك له عبد الرحمن، فقال مروان: عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة، فرددت عليه ما يقول: قال: فجئنا أبا هريرة، وأبو بكر حاضر ذلك كله، قال: فذكر له عبد الرحمن، فقال أبو هريرة: أهما قالتاه لك؟ قال: نعم، قال: هما أعلم، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس، فقال أبو هريرة: سمعت ذلك من الفضل، ولم أسمعه من النبي r ، قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك، قلت لعبد الملك: أقالتا: في رمضان؟ قال: كذلك كان يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم[1]. وهذا لفظ مسلم.

قال الإمام ابن حجر: ذكر ابن خزيمة أن بعض العلماء توهم أن أبا هريرة غلط في هذا الحديث، ثم رد عليه بأنه لم يغلط بل أحال على رواية صادق؛ إلا أن الخبر منسوخ، لأن الله تعالى عند ابتداء فرض الصيام كان منع في ليل الصوم من الأكل والشرب والجماع بعد النومْ قال: فيحتمل أن يكون خبر الفضل كان حينئذ، ثم أباح الله ذلك كله إلى طلوع الفجر، فكان للمجامع أن يستمر إلى طلوعه، فيلزم أن يقع اغتساله بعد طلوع الفجر، فدل على أن حديث عائشة ناسخ لحديث الفضل، ولم يبلغ الفضل ولا أبا هريرة الناسخ، فاستمر أبو هريرة على الفتيا به، ثم رجع عنه بعد ذلك لما بلغه[2].

وذكر الزركشي جواباً ثانياً لحديث أبي هريرة t وهو حمله على من طلع الفجر عليه وهو يجامع، فاستدام، وجواب ثالث: أنه إرشاد إلى الأفضل، وهو الاغتسال قبل الفجر، وتركه عليه السلام لذلك في حديث عائشة وأم سلمة لبيان الجواز[3].

(1) أخرجه البخاري -كتاب الصوم- باب الصائم يصبح جنباً (حديث1929) مختصراً، وأخرجه مسلم - كتاب الصيام - باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب (حديث1109).
(2) فتح الباري 4 / 174.
(3) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص 104.

**الخاتمة**

اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما شئت مِن شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الْجَدِّ منك الْجَدُّ.

فهذه خاتمة البحث، فيها ذكر خلاصة النتائج التي توصلت إليها مِن خلال هذا العمل، وهي **كالتالي:**

1- عرّفت الصحابي لغة واصطلاحاً، وأوردت الخلافات في تعريف الصحابي عند المحدثين والأصوليين، وختمته بالتعريف المختار مع ذكر قيود التعريف.

2 - أوردت تعريف السنة لغة واصطلاحاً، ومفهومها عند الأصوليين، وعلماء العقيدة، والفقهاء، والمحدثين.

3 - ذكرت عناية الصحابة **y** بفهم السنة، حيث كانوا يدركون أنها هي السبيل إلى فهم كتاب الله.

4 - كما ذكرت أبرز مظاهر عناية الصحابة **y** بالسنة المطهرة.

5 - أوردت تعريف الخلاف لغة واصطلاحاً، وأنواعه.

6 - ذكرت اختلاف الصحابة **y** واجتهاداتهم في عهد رسول الله **r** .

7 - وختمت البحث بإيراد أمثلة من اختلاف الصحابة **y** في بعض مسائل السنة بعد وفاة النبي **r** .

هذا ما توصلت إليه من نتائج، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، **[سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِين وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين]** (الصافات 180- 182).

**المصادر والمراجع**

**القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

1. **الإحكام في أصول الأحكام،** تأليف: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار النشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

2. **أدب الإختلاف في مسائل العلم والدين،** تأليف: محمد عوامة، دار النشر: دار البشائر الإسلامية، سنة النشر: 1997م.

3. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب،** تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - 1412، الطبعة: الأولى.

4. **الإصابة في تمييز الصحابة،** تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - 1412 - 1992، الطبعة: الأولى.

5. **الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث**، تأليف: : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.

6. **البحر الزخار**، تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة - 1409، الطبعة: الأولى.

7. **البداية والنهاية**، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.

8. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1995م.

9. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار النشر: دار طيبة.

10. تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، تأليف: محمد بن مطر الزهراني ، دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض.

11. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1417، الطبعة: الأولى.

12. تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار النشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى - 1406 ه 1986م.

13. تقييد العلم، تأليف:أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار النشر: إحياء السنة النبوية - بيروت.

14. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - 1387ه.

15. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت – 1405هـ.

16. الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت-

17. جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار النشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.

18. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض - 1403، تحقيق: د. محمود الطحان.

19. حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، تأليف: عبد القادر بن حبيب الله السندي، دار النشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة - العدد الثاني - رمضان 1395هـ سبتمبر 1975.

20. حجية الصحابة في مسائل أصول الدين، تأليف: وسيم فتح الله، دار النشر: دار محمد الأمين، دمشق.

21. **الحديث والمحدثون**، تأليف: محمد محمد أبو زهو رحمه الله، دار النشر: دار الفكر العربي، الطبعة: القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ

22. **دراسات في السنة النبوية**، تأليف: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار النشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

23. **الرحلة في طلب الحديث**، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، تحقيق: نور الدين عتر، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1395، الطبعة: الأولى.

24. **رفع الملام عن الأئمة الأعلام**، تأليف: تقي الدين أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، دار النشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، عام النشر: 1403 هـ - 1983 م.

25. **السنة قبل التدوين**، تأليف: د. محمد عجاج الخطيب، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م.

26. **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، تأليف: مصطفى بن حسني السباعي، دار النشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، 1402 هـ - 1982 م.

27. **سنن ابن ماجه**، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

28. **سنن أبي داود**، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.دار النشر: دار الفكر.

29. **سنن البيهقي الكبرى**، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - 1414 ه 1994م.

30. **سنن الدارقطني**، تأليف: علي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - 1386 - 1966م.

31. **سنن الدارمي**، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.دار النشر:الكتاب العربي - بيروت - ، الطبعة الأولى 1407هـ.

32. **السنن الكبرى**، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.دار النشر: الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى 1411 هـ.

33. **سنن سعيد بن منصور**، تأليف: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار النشر: الدار السلفية - الهند، الطبعة الأولى، 1403هـ -1982م.

34. **شرح علل الترمذي**، تأليف: : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، دار النشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.

35. **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية 1414 - 1993م.

36. **صحيح ابن خزيمة**، تأليف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - 1390 - 1970م.

37. **صحيح البخاري**، تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار النشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

38. **صحيح مسلم بشرح النووي**، تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392، الطبعة: الطبعة الثانية.

39. **صحيح مسلم**، تأليف: مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

40. **الطبقات الكبرى**، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990 م.

41. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، تأليف: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبي الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار النشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى 1405 ه 1985م.

42. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

43. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، البغدادي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وجماعة آخرون، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996م.

44. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

45. **فتح المغيث بشرح الفية الحديث** للعراقي، تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، دار النشر: مكتبة السنة - مصر.

46. **القاموس المحيط**، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي.دار النشر: مؤسسة الرسالة 1424هـ - 2003 م الطبعة السابعة .

47. **كتابة السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية**، تأليف: أحمد بن عمر بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن هاشم، دار النشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

48. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق: أحمد القلاش، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1405، الطبعة: الرابعة.

49. **الكفاية في علم الرواية**، تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، دار النشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة

50. **لسان العرب**، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت - الطبعة: الأولى.

51. **المجتبى من السنن**، تأليف: أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية 1406 - 1986م.

52. **مجموع الفتاوى**، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار النشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة 1426ه.

53. **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، تأليف: أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، دار النشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1404ه.

54. **مختار الصحاح**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - 1415 ه 1995م، الطبعة: طبعة جديدة.

55. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة 1416ه.

56. **مذكرة في أصول الفقه**، تأليف: محمد الأمين الشنقيطي، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة.

57. **المستدرك على الصحيحين**، تأليف: محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م.

58. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

59. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت.

60. **المصنف**، تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - 1403ه، الطبعة: الثانية،

61. **معرفة أنواع علوم الحديث**، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تأليف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار النشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت.

62. **معرفة علوم الحديث**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1397هـ - 1977م، الطبعة: الثانية، تحقيق: السيد معظم حسين.

63. **المفردات في غريب القرآن**، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

64. **مناهج المحدثين الأسس والتطبيق**، تأليف: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار النشر: دار السلام.مصر، الطبعة الأولى 1429ه.

65. **منهج النقد في علوم الحديث**، تأليف: نور الدين محمد عتر الحلبي، دار النشر: دار الفكر دمشق-سورية، الطبعة الثالثة 1418هـ

66. **الموافقات،** تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار النشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417ه 1997م.

67. **موطأ الإمام مالك،** تأليف: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - مصر -.

68. **النهاية في غريب الحديث والأثر،** تأليف: أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - 1399هـ - 1979م.

69. **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار،** تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الجيل - بيروت - 1973م.

# الأحاديث الواردة في بناء البيوت في الجنة

**د/ مشعل بن حميد اللهيبي**

**المقدمة :**

الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه بما هو أهله، وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على خير خلقه وخاتم رسله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

جبل الله نفوس عباده على حب الثواب والسعي لنيله ؛ ولذا فإن استحضار الثواب من آكد دواعي لزوم الطاعة والاجتهاد في عمل الآخرة، وثمرة العلم العمل به. وما أجمل قول عمرو بن قيس- رحمه الله : (وجدنا أنفع الحديث لنا ما نفعنا في أمر آخرتنا: من قال كذا، فله كذا)[1]

وتحقيقًا لهذه الغاية العظيمة رأيت أن أنفع نفسي وإخواني بجمع الأحاديث الواردة في بناء البيوت في الجنة لعل الله - تعالى - أن يجعلنا من أهلها، وأن يستعملنا في طاعته، وسميت البحث (الأحاديث الواردة في بناء البيوت في الجنة في كتب السنة جمعاً ودراسةً ) .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: فيها أهمية الموضوع ومنهج البحث، والتمهيد: فيه ذكر الأعمال الصالحة التي يبنى بها البيوت في الجنة.

**والمبحث الأول:** فيه الأحاديث الصحيحة والحسنة الواردة في بناء البيوت في الجنة في كتب السنة جمعا ودراسة.

**والمبحث الثاني:** فيه الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في بناء البيوت في الجنة في كتب السنة جمعا ودراسة.

**الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث.

وقد جمعت مادة هذا البحث من كتب السنة من مظانها مع تخريجها والحكم عليها على حسب قواعد المحدثين .

وقد سرت في بحثي هذا على المنهج التالي:

1 - أذكر الرواية الوارد فيها اللفظ الواضح في دلالته لموضوع البحث .

2 - عزوت الروايات إلى من أخرجها من الأئمة فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن فيهما أقدم السنن الأربعة على غيرها من الكتب الحديثية.

3 - عند التخريج أذكر إسناد الحديث من ملتقى الطرق (مدار الأسانيد) إلى الصحابي راوي

(1) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (111/2 رقم 1329) .

الحديث، وأحذف ما قبله من الأسانيد بعد دراستها .
4 - حكمت على الأسانيد بعد دراستها والنظر في رواتها وأنقل ما وقفت عليه من أقوال أهل العلم في الحكم، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما .
5- جعلت الأحاديث في أعلى الصفحة والتخريج والتعليق في الحاشية.
6 - شرحت الكلمات الغريبة.
7- التعليق المختصر على بعض عبارات الأحاديث.
8 - عمل الفهارس العلمية.

- فهرس المصادر والمراجع.
هذا واسأل الله تعالى القبول والتوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وخدمة للعلم وأهله، وأن ينفع به من كتبه وقرأه واطلع عليه.

**تمهيد :**

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وتظهر عظمة هذا النعيم بمقارنته بمتاع الدنيا، فإن متاع الدنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير، لا يساوي شيئاً. فعن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها "[1].

ولذا كان دخول الجنة والنجاة من النار هو الفوز العظيم قال تعالى: {**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** }[آل عمران: 185] الله- جلا وعلا- يبني لأهل الجنة في الجنة مساكن طيبة كما قال تعالى: {**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** } [التوبة: 72] .

وقد أخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالطريق الذي يحصل به المؤمن على مزيد من البيوت في الجنة، من خلال الأعمال الصالحة ، وهناك أعمال رتب عليها النبي صلى الله عليه وسلم أن من عملها فان الله يبني له بيتا في الجنة، فمن هذه الأعمال :

1- بناء المساجد
2- قراءة سورة الإخلاص
3- الحمد والاسترجاع حال وقوع المصيبة في الولد
4- دعاء السوق
5- سد الفرج في صفوف الصلاة

(1) رواه البخاري في "صحيحه" في كتاب: بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (119/4رقم3250) .

6- المواظبة على السنن الرواتب
7- من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وجاهد
8- ترك الجدال ولو كان محقا
9- ترك الكذب ولو كان مازحا
10- حسن الخلق
11- صلاة الضحى
12- زيارة المريض
13- إخراج الأذى من المساجد
14- التطوع بين المغرب والعشاء
15- صيام الأربعاء والخميس والجمعة
16- حفر القبر
17- قراءة سورة الدخان ليلة الجمعة أو يومها
18- التطوع بأربع ركعات قبل العصر
19- ذكر الله قبل النوم
20- الإحسان إلى الضعفاء
21- إطابة الكلام.
22- إطعام الطعام.
23- إدامة الصيام.
24- قيام الليل.
25- إيواء اليتيم.
26- رحمة الضعيف.
27- الإنفاق على الوالدين.
28- الرفق بالمملوك.
29- صيانة النفس في شهر رمضان عن المحرمات.
30- الشهادة في سبيل الله.
31- العدل في الولاية.
32- بلوغ درجة الصديقية.
33- تشييع الجنازة.
34- قيام رمضان.

وهذه الأعمال المذكورة وردت فيها أحاديث، منها الصحيحة والحسنة والضعيفة والموضوعة كما سيأتي التنبيه عليها أثناء البحث .

**المبحث الأول: الأحاديث الصحيحة والحسنة الواردة في بناء البيوت في الجنة في كتب السنة جمعا ودراسة:**

1/ عَنْ عَاصِمِ بْنَ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ الخَوْلاَنِيَّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، يَقُولُ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ[1] - بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ[2] فِي الجَنَّةِ[3]" .

2/ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: «فَمَا بَرِحْتُ أُصَلِّيهِنَّ بَعْدُ» [4] .

3/ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ قال رسول الله **r** : «مَنْ بَنَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ[5] قَطَاةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّة [6] »

4/ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَنَا زَعِيمٌ - وَالزَّعِيمُ: الْحَمِيلُ [7]، لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا، وَلَا لِلشَّرِّ مَهْرَبًا، يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوت [8]

---

(1) قال الحافظ ابن رجب في " فتح الباري " (322/3) : " الإخلاص شرط لحصول الثواب في جميع الأعمال؛ فإن الأعمال بالنيات، وإنما لكل مريء ما نوى، وبناء المساجد من جملة الأعمال، فإن كان الباعث على عمله ابتغاء وجه الله حصل له هذا الأجر، وإن كان الباعث عليه الرياء والسمعة أو المباهاة فصاحبه متعرض لمقت الله وعقابه، كسائر من عمل شيئا من أعمال البر يريد به الدنيا كمن صلى يرائي، أو حج يرائي، أو تصدق يرائي " .

(2) قال النووي في " المنهاج " (14/5-15) : " يحتمل قوله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم مثله أمرين : أحدهما أن يكون معناه بَنَى اللَّه تعالى له مثله في مُسمى البيت وأما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها أنها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الثاني أن معناه أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا ".

(3) متفق عليه ،أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب الصلاة ، باب من بني مسجداً (97/1 رقم 450) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،باب فضل بناء المساجد والحث عليها ( 378/1 رقم 533) كلاهما من طريق عاصم بن عمر بن قتادة به .

(4) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدها وبيان عددها (503/1 رقم 728) .

(5) قال ابن الأثير في" النهاية "(415/3):"المَفْحَص: مَفْعَل، من الفَحْص، كالأُقْحُوص، وجمعه: مَفَاحِص، وهو موضعها الذي تَجْثِمُ فِيه وتَبِيض، كأنها تَفْحَصُ عنه التُّراب: أي تكشفه. والفَحْص: البَحْث والكَشْف ".

(6) 6) أخرجه أبو داود الطيالسي في " مسنده " (369/1 رقم 463) ، وابن أبي شيبة في " مصنفه " كتاب الصلوات ، في ثواب من بنى لله مسجداً (275/1 رقم 3155) ، والبزار في " مسنده " (412/9 رقم 4017) وابن حبان في " صحيحه " كتاب المساجد ، والحديث إسناده صحيح ، فقد صحح إسناده غير واحد من أهل العلم ، منهم ابن حبان في "صحيحه" (491/4 رقم1611) ،والهيثمي في " مجمع الزوائد " (7/2 رقم 1938 ) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في " تحقيقه على صحيح ابن حبان " (490/4 رقم1610) :" إسناده صحيح " ، وصححه الشيخ الألباني في " تمام المنة " (ص 289) ، والحديث متواتر فقد ذكره الكتاني في " نظم المتناثر من الحديث المتواتر " (ص76).

(7) قال ابن حبّان في " صحيحه" (479/10) : " الزعيم لغة أهل المدينة، والحميل لغة أهل مصر، والكفيل لغة أهل العراق، قال: ويشبه أن تكون هذه اللفظة: "الزعيم الحميل" من قول ابن وهب، أُدرج في الخبر "

(8)أخرجه النسائي في " سننه الصغرى " كتاب الجهاد، باب ما لمن أسلم ثم هاجر وجاهد (21/6رقم3133) ، وفي " السنن الكبرى " له، كتاب الجهاد، باب ما لمن أسلم ثم هاجر وجاهد (282/4رقم 4326) ، وابن حبان في " صحيحه " كتاب السير، باب فضل المهاجر إذا جاهد في سبيل الله جل وعلا (479/10رقم 4619) ، والحاكم في " المستدرك " كتاب الجهاد (81/2رقم2391) ، كلهم

5/ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَدَّ فُرْجَةً[1]، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، ورَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً [2].

6/ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الضُّحَى أَرْبَعًا، وَقَبْلَ الْأُولَى[3]، أَرْبَعًا بُنِيَ لَهُ بِهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»[4].

7/عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَرْدَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ، بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي رَبَضِ[5] الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ، بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ، بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا»[6].

8/عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»[7] .

---

من طريق عمرو بن مالك أنه سمع فضالة بن عبيد به . والحديث إسناده صحيح ، قال الحاكم "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي ، مع أن عمرو بن مالك الجنبي لم يخرج له مسلم.

(1) هي الانفراج بين المصلين في الصف وسدها بأن ينضم إليها .

(2) أخرجه المحاملي في " أماليه " رواية: ابن مهدي الفارسي (ص118رقم 221) من طريق وكيع عن ابن أبي ذئب به، وإسناده صحيح .

(3) الظَّاهِر أن المُرَاد بالأولى الظُهْر لأنها أول صَلَاة ظهرت وفرضت وَفعلت . ينظر : "التيسير بشرح الجامع الصغير" للمناوي (427/2)

(4) أخرجه الطبراني في " المعجم الأوسط " (88/5رقم4753) وقال :" لم يَرو هذا الحديث عن أبي بردة إلا عبد الله بن عياش، ولا عن عبد الله بن عياش إلا إبراهيم بن محمد الهمداني، تفرد به سهل بن عثمان" . قلت : سهل بن عثمان هو ابن فارس الكندي قال أبو حاتم في " الجرح والتعديل"(203/4) : "صدوق"، وذكره ابن حبان في "الثقات" (292/8)، واحتج به مسلم. وإبراهيم بن محمد بن مالك الهمداني قال أبو حاتم في " الجرح والتعديل"(129/2): "لا بأس به " . وعبدالله بن عياش متوسط الحال، أخرج له مسلم في الشواهد وهو صدوق يغلط كما في "التقريب " (ص317)، وأبو بردة هو ابن أبي موسى ثقة كما في " التقريب " (ص621) . فالإسناد حسن. والله أعلم.

(5) هو بفتح الباء: ما حولها خارجا عنها، تشبيها بالأبنية التي تكون حول المُدن وَتحت القلاع.ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (185/2) .

(6) أخرجه الترمذي في " سننه" أبواب البر والصلة، باب في المراء (426/3رقم 1993)، وابن ماجه في " سننه " في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل (19/1رقم 51) كلهم من طريق سلمة بن وردان الليثي عن أنس بن مالك مرفوعا به، وقال الترمذي في " سننه "(426/3رقم 1993):هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن وردان عن أنس. والحديث إسناده ضعيف ؛ لضعف سلمة بن وردان . قال الإمام أحمد بن حنبل كما في " الجرح والتعديل " (175/4 ) : "سلمة بن وردان منكر الحديث، ضعيف الحديث" ، وقال يحيى بن معين في "تاريخ ابن معين رواية ابن محرز " ( 69/1) : " سلمة بن وردان مدنى ضعيف " ، وقال النسائي في "الضعفاء والمتروكين " ( ص47) : " سلمة بن وردان ضعيف " ، وقال ابن حبان في "المجروحين " ( 336/1) : " وكان يروي عن أنس أشياء لا تشبه حديثه وعن غيره من الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات كأنه كان كبر وحطمه السن فكان يأتي بالشَّيء على التَّوهُّم حتى خرج عن حد الاحتجاج به " . وللحديث شاهد من حديث أبي أمامة مرفوعًا بلفظ: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" أخرجه أبو داود في " سننه " كتاب الأدب، باب في حسن الخلق ( 253/4رقم4800) وإسناده حسن، قال العراقي في " تخريج أحاديث إحياء علوم الدين " ( 153/1) : " أخرجه أبو داود بسند جيد من حديث أبي أمامة " ، وحسن إسناده الشيخ الألباني في " صحيح الجامع الصغير" (306/1رقم 1464)، فالحديث بشواهده يرتقي إلى درجة **الحسن لغيره**.

(7) أخرجه الترمذي في " سننه" في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف (354/4رقم1984)، وابن أبي شيبة في " مصنفه" في كتاب الأدب، ما قالوا في إفشاء السلام (248/5رقم25743)، وأحمد في " مسنده" (449/2رقم1338)، وهناد بن السري في " الزهد" (ص103رقم123)، وأبو يعلى في " مسنده" (337/1رقم428)، وابن خزيمة في "صحيحه" في كتاب الصيام، باب ما ذكر ما أعد الله جل وعلا في الجنة من الغرف لمداوم صيام التطوع (306/3رقم2136)، والبيهقي في "البعث والنشور " (ص176رقم252) كلهم من طرق عن عبدالرحمن بن إسحاق به. والحديث إسناده ضعيف؛ لضعف عبد الرحمن بن إسحاق، قال الترمذي في "سننه" (354/4رقم1984):" هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وقد تكلَّم بعض أهل الحديث في عبد الرحمن بن إسحاق هذا من قبل حفظه،"قلت : وللحديث شاهدان بمجموعهما يرتقي لدرجة الحسن لغيره، الشاهد الأول : حديث عبد الله بن عمرو-رضي

**المبحث الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في بناء البيوت في الجنة في كتب السنة جمعا ودراسة:**

9/ عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَخْرَجَ أَذًى مِنَ الْمَسْجِدِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[1]

10/ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ عِنْدَ اللَّهِ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ، وَمَنْ صَلَّى بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، يَغْدُو فِيهِ وَيَرُوحُ»[2].

11/ عَنْ صَالِحِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ الْأَرْبِعَاءَ وَالْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، يُرَى ظَاهِرُهُ مِنْ بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ»[3].

12/ عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ الْمُؤَذِّنَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنْبَسَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[4].

---

الله عنه- أخرجه أحمد في " مسنده" (186/11رقم6615)، رواه الطَّبراني في الكبير (43/13رقم103) بإسناد حسن، والحاكم في المستدرك" (153/1رقم270) قال: "صحيح على شرطهما"، وقال المنذري في " الترغيب والترهيب" (239/1رقم908)، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد" (254/2رقم3532) : "إسناده حسن" . والشاهد الثاني: حديث أبي مالك الأشعري- رضي الله عنه- أخرجه أحمد في " مسنده" (529/37رقم22905)، والطبراني في "المعجم الكبير " (301/3رقم3466)، قال الهيثمي في" مجمع الزوائد" (254/2رقم3533)" رواه الطَّبراني في الكبير ، ورجاله ثقات" .

(1) أخرجه ابن ماجه في " سننه " كتاب المساجد والجماعات، باب تطهير المساجد وتطييبها (250/1 رقم757) .
قال البوصيري في " مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه" (96/1رقم287) : "هذا إسناد ضعيف، مسلم هو ابن يسار لم يسمع من أبي سعيد الخدري ". قال المنذري في "الترغيب والترهيب " ( 123/1رقم430) :"رواه ابن ماجه وفي إسناده احتمال للتحسين" . وهذا إسناد ضعيف؛ لأمرين : الأول : ضعف محمد بن صالح المدني ، قال ابن حبان في " المجروحين " (260/2) : " "شيخ يروي المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج بخبره، إذا انفرد" . ثم علق له هذا الحديث. الثاني : الانقطاع بين مسلم بن أبي مريم وأبي سعيد الخدري، قال ابن أبي حاتم في "المراسيل" (ص214) عن أبيه: "مرسل، بينهما علي بن عبد الرحمن المعاري ".

(2) أخرجه الطبراني في " المعجم الأوسط" (293/6رقم6449) وقال :" لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة " ،وابن شاهين في "الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك" (ص 31رقم 74) كلاهما من طريق هشام بن عروة بلفظه عند الطبراني وبنحوه عند ابن شاهين. قال العراقي في "تخريج أحاديث إحياء علوم الدين" (ص419) " : " رواه أبو الوليد يونس بن عبيد الله الصفار في كتاب الصلاة ورواه الطبراني في الأوسط مختصرا وإسناده ضعيف".

(3) أخرجه الطبراني في " المعجم الأوسط " (86/1 رقم 253) من طريق صالح بن جبلة عن ميمون بن مهران عن ابن عباس به ، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن ميمون بن مهران إلا صالح بن جبلة ، تفرد به شهاب بن خراش ". إسناده ضعيف؛ صالح بن جبلة، ضعيف، قال الأزدي كما في " ميزان الاعتدال" (291/2) : "ضعيف" . قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (198/3رقم5197) ،رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه صالح بن جبلة ضعَّفه الأزدي والحديث ضعَّفه الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " (314/11رقم5193) .

(4) أخرجه أبو يعلي الموصلي في " مسنده " (59/13 رقم7137) من طريق محمد بن سعيد المؤذن به . قال المنذري في "الترغيب والترهيب " ( 226/1رقم853) : " رواه أبو يعلى وفي إسناده محمد بن سعد المؤذن لا يدرى من هو" . وقال الهيثمي في " " (222/2رقم 3332 ) : " رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن سعد المؤذن ولم أعرفه ". وقال الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة" (96/11رقم5055 ) : " وهذا إسناد ضعيف؛ عبد الله بن عنبسة، ومحمد بن سعد المؤذن؛ لم أعرفهما. ويحيى بن سليم - وهو الطائفي - فيه ضعف من قبل حفظه.

13/ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، مَنْ آوَى الْيَتِيمَ، وَرَحِمَ الضَّعِيفَ، وَأَنْفَقَ عَلَى وَالِدَيْهِ، وَرَفَقَ بِمَمْلُوكِهِ»[1] .

14/ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَفَرَ قَبْرًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا خَرَجَ مِنَ الْخَطَايَا كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ أَثْوَابًا مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ عَزَّى حَزِينًا أَلْبَسَهُ اللَّهُ التَّقْوَى وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ، وَمَنَ عَزَّى مُصَابًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ لَا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا، وَمَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كُتِبَ لَهُ ثَلَاثَةُ قَرَارِيطَ، الْقِيرَاطُ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ»[2] .

15/ عَنْ ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي زَبَّانُ بْنُ فَائِدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذًا نَسْتَكْثِرَ[3]، يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«اللهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ [4]»[5] .

16/ عَنْ أَبِي سِنَانٍ الْقَسْمَلِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ عَادَ مَرِيضًا، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتَ[6]، وَطَابَ مَمْشَاكَ[7]، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا "

---

(1) أخرجه ابن المقرئ في " معجمه " ( ص77 رقم 148) عن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله الكوفي، حدثنا الحسن بن محمد الصيرفي، عن محمد بن زياد الصيرفي، عن عبدالله بن يسار، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب به .إسناده ضعيف ؛ مرسل

(2) أخرجه الطبراني في " المعجم الأوسط " (117/9رقم9292) من طريق الخليل بن مرة عن إسماعيل بن إبراهيم عن جابر بن عبد الله به ،والحديث إسناده ضعيف؛ الخليل بن مُرَّةَ، قَدْ ضُعِّفَ. قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (21/3رقم4066) : "رواه الطبراني في الأوسط وفيه الخليل بن مُرَّةَ ،وفيه كلام " . وقال الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة "(7/11رقم5002) : " وهذا إسناد ضعيف؛ علته الخليل بن مرة؛ فإنه ضعيف كما جزم به الحافظ وغيره. وذكره ابن حبان في "الضعفاء" وقال: "يروي عن جماعة من البصريين والمدنيين من المجاهيل".

(3) قال السندي: قوله: إذا نستكثر، أي: نطلب من الله تعالى الأجر الكثير بأن نقرأ العشرات مراراً.

(4) قوله: "الله أكثر"، أي: أجره أكثر مما تستحقونه بأعمالكم، أو من كل كثير، وأطيب من كل طيب، فاستكثروا منه.

(5) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده " (376/24رقم15610) ، وابن عبد الحكم في " فتوح مصر " (ص328)، والعقيلي في "الضعفاء الكبير " (96/2) والحديث إسناده ضعيف؛ لضعف زَبَّان بن فائد، وسهل بن معاذ في رواية زَبَّان عنه، وابن لهيعة ضعيف أيضاً . وهذه بعض أقوال العلماء في بيان حال زَبَّان بن فائد –رحمه الله - : قال أحمد بن حنبل في "بحر الدم " (ص56) : " أحاديثه مناكير ". وقال ابن حبان في " المجروحين" (313/1): "منكر الحديث جدا ، يتفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة ، لا يحتج به" . وسهل بن معاذ قال ابن حجر عنه في " تقريب التهذيب " (ص258 ): " لا بأس به إلا في روايات زبان عنه". وقال الألباني - رحمه الله - في "الصحيحة" (2/ 136): "وهذا إسناد لين؛ من أجل زبّان؛ قال الحافظ: "ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته".

(6) قال الطيبيّ في " شرح مشكاة المصابيح" (1354/4): هو دعاء له بأن يطيب عيشة في الدنيا. طيب الممشى كناية عن سيره وسلوك طريق الآخرة. قاله الطيبيّ في " شرح مشكاة المصابيح" (1354/4) .

(7) أخرجه: الترمذي في " سننه" أبواب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان (365/4رقم2008) وقال" هذا الحديث غريب، وأبو سنان عيسى بن سنان " ، وابن ماجه في "سننه" كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضا (464/1رقم1443) والحديث إسناده ضعيف؛ لضعف أبي سنان عيسى بن سنان. فضعَّفه: أحمد ، وابن معين كما في " الجرح والتعديل" (277/6) والنسائيُّ ،وأبو زرعة كما في " تهذيب التهذيب" (212/8) والعقيليُّ في الضعفاء

17/ عَنْ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنَ الْحَارِثِ، يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَكَعَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذًا نَكْثُرُ قُصُورُنَا أَوْ بُيُوتُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ»[1].

18/ عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فِي الْجَنَّةِ»[2] .

19/ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُزَيَّنُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ، وَإِنَّ الْحُورَ الْعِينَ لَتَتَزَيَّنُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنْ عِبَادِكَ سُكَّانًا، وَيَقُلْنَ الْحُورُ الْعِينُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي هذا الشَّهْرِ مِنْ عِبَادِكَ أَزْوَاجًا» قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ صَانَ نَفْسَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَلَمْ يَشْرَبْ فِيهِ مُسْكِرًا، وَلَمْ يَرِمْ فِيهِ مُؤْمِنًا بِالْبُهْتَانِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ خَطِيئَةً، زَوَّجَهُ اللَّهُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِائَةَ حَوْرَاءَ، وَبَنَى لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ، لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا جُمِعَتْ فَجُعِلَتْ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا كَمَرْبَطِ عَنْزٍ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ شَرِبَ فِيهِ مُسْكِرًا وَرَمَى فِيهِ مُؤْمِنًا بِبُهْتَانٍ، وَعَمِلَ فِيهِ خَطِيئَةً أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ سَنَةً، فَاتَّقُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، فَإِنَّهُ شَهْرُ اللَّهِ أَنْ تُفَرِّطُوا فِيهِ فَقَدْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا تَنْعَمُونَ فِيهَا وَتَتَلَذَّذُونَ، وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ شَهْرَ رَمَضَانَ فَاحْذَرُوا شَهْرَ رَمَضَانَ»[3] .

---

الكبير (383/3). وذكره ابن حبَّان في كتاب "الثقات" (235/7)، وتوثيقه لا يعتبر في من لا يعرف بجرح ولا تعديل، فكيف بمن ضعفه غير واحد من الأئمة. وقال العراقي في " المغني عن حمل الأسفار " (ص671 ) : " فيه عيسى بن سنان ضعَّفه الجمهور " . و قال الألباني في تخريج المشكاة (495/1رقم 1443) : "وإسناده ضعيف فيه أبو سنان القسملي واسمه عيسى بن سنان وهو لين كما في الميزان والتقريب" ، وفي " صحيح الترغيب والترهيب " (358/3رقم3474) قال : " حسن لغيره " .

(1) أخرجه الإمام عبد الله بن المبارك في " الزهد والرقائق " (ص446رقم 1264) عن يحيى بن أيوب: حدثني محمد بن أبي الحجاج أنه سمع عبد الكريم بن الحارث به ، وعنه ابن نصر في " قيام الليل " (ص88) . والحديث إسناده ضعيف؛ مرسل، عبد الكريم بن الحارث من الذين عاصروا صغارا لتابعين . قال الشيخ الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة " (111/10رقم 4597) : " وهذا مرسل ضعيف؛ محمد بن أبي الحجاج لم أعرفه، ويحتمل أن تكون أداة الكنية: "أبي" مقحمة من بعض الرواة، فيكون حينئذ محمد بن الحجاج - وهو اللخمي الواسطي - فقد ذكروا في الرواة عنه يحيى بن أيوب العابد.

(2) أخرجه الترمذي في " سننه " أبواب الوتر ، باب ما جاء في صلاة الضحى (596/1رقم473) ، وفي " العلل الكبير " له 85رقم136) وابن ماجه في " سننه " كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في صلاة الضحى (305/1رقم506) والحديث إسناده ضعيف؛ لجهالة موسى بن أنس -وهو موسى بن فلان بن أنس، وقيل: ابن حمزة بن أنس-قال الحافظ ابن حجر في " تقريب التهذيب " ( 54رقم7027) : " موسى بن فلان بن أنس بن مالك، مجهول، من السادسة، ويقال هو ابن حمزة "، ومحمد بن إسحاق صرح بسماعه منه عند الترمذي . وقال الترمذي في " سننه " (596/1رقم473): "حديث أنس حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه" . و ضَعَّفَهُ الألباني في " ضعيف الترمذي" (341)، وفي " ضعيف الجامع" (5658).

(3) أخرجه الطبراني في " المعجم الأوسط " (90/4رقم 3688) " لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعيّ، إلا أحمد بن أبيض المدني، تفرَّد به: زهير بن عبَّاد " . ونقل البيهقي في " شعب الإيمان " (238/5رقم3359) عن شيخه الحاكم أنه قال: "لم نكتبه من حديث الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح إلا بهذا الإسناد". قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (143/3رقم4796) : " لم يروه عن الأوزاعي إلا أحمد بن أبيض. قلت: ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله موثقون " .

20/ عَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمُزٍ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا، حَوْلَهُ الْبُرُوجُ وَالْمُرُوجُ، لَهُ خَمْسَةُ آلَافِ بَابٍ، لَا يَدْخُلُهُ أَوْ لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ إِمَامٌ عَادِلٌ»[1] .

21/ عَنْ حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا اضْطَجَعَ الرَّجُلُ فَتَوَسَّدَ يَمِينَهُ[2]، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَسْلَمْتُ نَفْسِي، وَفَوَّضْتُ إِلَيْكَ أَمْرِي، وَأَلْجَأْتُ إِلَيْكَ ظَهْرِي، وَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ وَجْهِي، رَهْبَةً مِنْكَ، وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ[3]، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَبَاتَ عَلَى ذَلِكَ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ بُوِّئَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ " [4].

22/ عن حَمَّادُ بْنُ سَلَمَة، عَنْ أَبِي سِنَانٍ قَالَ: دَفَنْتُ ابْنِي سِنَانًا وَأَبُو طَلْحَةَ الخَوْلاَنِيُّ عَلَى شَفِيرِ القَبْرِ جَالِسٌ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الخُرُوجَ أَخَذَ بِيَدِي ، فَقَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا سِنَانٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى ، قَالَ: حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ[5]؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ "[6].

---

(1) أخرجه البزار في " مسنده " (449/6رقم 2487) ، و أبو نعيم الأصبهاني في " فضيلة العادلين من الولاة " (ص136رقم27) كلاهما من طريق عبد الله بن مُسلم بن هُرمز، عن ابن سابط، عن عبد الله بن عمرو به مرفوعاً، وابن أبي شيبة في " مصنفه " كتاب البيوع والأقضية ، في الإمام العادل ( 440/4رقم21919) من طريق عبد الله بن مُسلم بن هُرمز، عن ابن سابط، عن عبد الله بن عمرو به موقوفاً . والحديث إسناده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن مُسلم بن هُرمز.

(2) لأنه أدعى إلى النشاط والاكتفاء بالقليل من النوم، وأعون على الاستيقاظ في آخر الليل، وأنفع للقلب لأنه أخف عليه حيث يكون في الجهة العليا . ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم (299/1).

(4) يحتمل أن يُريد به القرآن ، ويحتمل أن يُريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أُنزل . ينظر : فتح الباري (111/1).

(5) أخرجه الإمام أحمد في " المسند"(582/30رقم18617) عن علي بن عاصم ،أخبرنا حصين بن عبد الرحمن ،عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب –رضي الله عنه- به .

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند (582/30رقم18617) : "حديث صحيح دون قوله: بني له بيت في الجنة، أو بوئ له بيت في الجنة، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن عاصم، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. حصين بن عبد الرحمن: هو أبو الهُذَيل الكوفي" .

والحديث متفق عليه ، فقد أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء (58/1رقم2407) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ،باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (2081/4رقم2710) كلاهما من طرق عن منصور ، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب –رضي الله عنه- بنحوه ، و ليس عندهما: "بني له بيت في الجنة ... ".

(6) يقال للولد: الثمرة، وذلك لأن الثمرة هي ما تنتجه الشجرة، وكذلك الولد من الرجل: ما ينتجه.ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (221/1) .

(1) أخرجه عبد الله بن المبارك في "الزهد والرقائق" في ثواب المصيبة (ص27)، و أبو داود الطيالسي في" مسنده" (409/1رقم 510) كلاهما عن حماد بن سلمة به ، و أحمد في "مسنده" (500/32رقم 19735) ، وعبد بن حميد في "المنتخب" (ص194رقم551) كلاهما عن يحيى بن إسحاق عن حماد بن سلمة به ، والترمذي في "سننه" في أبواب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب (332/3رقم 1021) والحديث فيه أبو سنان عيسى بن سنان القسملي **ضعَّفه:** أحمد في" بحر الدم" (ص122) ، وابن معين في "تاريخه" رواية الدوري (335/3)، والنسائيُّ كما في " تهذيب الكمال" (608/22) والعقيليُّ في" الضعفاء الكبير" (383/3) ، وأبو زرعة في " الضعفاء" (383/2). وليَّنه أبو زرعة في رواية في " الضعفاء" (383/2) ، والفسويُّ كما في " تاريخ دمشق" (309/47) ، وقال أبو حاتم في " الجرح والتعديل"(277/6) : "ليس بقوي في الحديث". ووثقه ابنُ معين في رواية كما في " تهذيب الكمال" (608/22) ، وابنُ

23/ عَنْ فَضَالُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانَ فِي لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ، أَوْ يَوْمَ جُمُعَةٍ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[1] .

24/ عَنْ عَمْرُو بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ صَلَّى بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً بَنَى اللَّهُ لَهُ أَلْفَ قَصْرٍ فِي الْجَنَّةِ»[2] .

25/ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ قَالَ: نا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَلَمَةَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَيُّكُمْ أَصْبَحَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «أَيُّكُمْ عَادَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «أَيُّكُمْ شَيَّعَ جِنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَنِيئًا، مَنْ كَمُلَتْ لَهُ هَذِهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[3].

26/ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ حِينَ يَدْخُلُ السُّوقَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ [4] "

---

حبان في" الثقات" (236/7) ، وقال ابنُ خراش كما في " تهذيب الكمال" (608/22) : "صدوق". وقال العجليُّ في " تاريخ الثقات" (ص379) : "لا بأس به". ولخّصَ الحافظُ حاله في "التقريب" (ص438) فقال: "ليِّنُ الحديث".

(1) أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير" (264/8رقم8026) من طريق فضال بن جبير به . إسناده ضعيف جداً ؛ فضال بن جبير، ضعيف جداً، قال ابن عدي في" الكامل في ضعفاء الرجال " ( 131/7): " لفضال بن جبير، عَن أبي أمامة قدر عشرة أحاديث كلها غير محفوظة". وقال الألباني في "ضعيف الجامع" (ص832رقم5786): "ضعيف جداً "

(2) أخرجه أبو محمد الحسن الخَلّال في " فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها" (ص50رقم11) ، ومن طريقه أخرجه عبد الغني المقدسي في " أخبار الصلاة " (25رقم55) من طريق عمرو بن جرير به . إسناده ضعيف جداً ؛ عمرو بن جرير البجلي، متروك، ذكره الدارقطني في " الضعفاء والمتروكون "(165/2).

(3) أخرجه الإمام أحمد في " فضائل الصحابة " (422/1رقم 660) ، والطبراني في "المعجم الأوسط " (72/4 رقم 3640) كلاهما من طريق إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل به . وقال الطبراني : لم يرو هذه الأحاديث ، عن سلمة بن كهيل إلا ابنه يحيى، ولا يروي عن أبيه إلا بهذا الإسناد " . قال الهيثمي في" مجمع الزوائد"(163/3 رقم 4946):"فيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة ، وهو ضعيف" .

(1) أخرجه الترمذي في "سننه" أبواب الدعوات ، باب ما يقول إذا دخل السوق (368/5رقم 3429) ، و ابن ماجه في "سننه" كتاب التجارات ،باب الأسواق ودخولها (752/2 رقم 2235) ، و أبو داود الطيالسي في "مسنده" (14/1 رقم 12) ، وأحمد في "مسنده" (410/1رقم326) جميعهم من طريق عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير به .
إسناده ضعيف جداً ؛ من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ابو يحي البصرى الأعور، وقد تكلم العلماء في عمرو بن دينار، فضَعَّفَهُ الإمام أحمد كما في" بحر الدم"(ص117)، وقال البخاري في" التاريخ الكبير"(329/6) :" فيه نظر"، وقال في "الأوسط"(303/1):" لا يتابع على حديثه"، وقال النسائي في " الضعفاء والمتروكون" (ص80): "ضعيف"، وقال ابن معين في "تاريخه" رواية عثمان الدارمي (ص137) " لا شيء "وتكلموا ايضا في هذه الرواية بالذات، قال ابن أبي حاتم في "العلل" (171/2):" سألت ابي عن حديث رواه عمرو بن دينار وكيل آل الزبير عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن عمر بن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل سوقا يصاح فيها ويباع فقال لا إله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال ابي هذا حديث منكر جدا لا يحتمل سالم هذا الحديث"
و للدكتور علي بن عبدالله الصياح بحث مطول في تخريج هذا الحديث ، وقد خرج الشيخ بتضعيف هذا الحديث ، والبحث من مطبوعات جامعة الملك سعود . وممن حسّن الحديث من المتأخرين الشيخ الألباني – رحمه الله – في "صحيح الجامع" برقم (6231) و"الكلم الطيب" (ص169رقم230) ، والأستاذ حسين سليم الداراني في تحقيقه "لسنن الدارمي" (1762/3-1765) حيث قال: والحديث حسن بطرقه و شواهده. وسليم الهلالي في تخريجه لأذكار النووي 751/2 ، وذكر أن له رسالة في تصحيحه باسم القول الموثوق في تصحيح حديث السوق.

27/ عَنْ يَعْقُوبُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَدِينِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى، بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، عِشْرِينَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ[1] .

28/ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَكَفَ نَفْسَهُ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِصَلَاةٍ أَوْ قُرْآنٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْنِيَ لَهُ قَصْرَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، مَسِيرَةُ كُلِّ قَصْرٍ مِنْهُمَا مِائَةُ عَامٍ، وَيَغْرِسُ لَهُ بَيْنَهُمَا غِرَاسًا لَوْ طَافَهُ أَهْلُ الدُّنْيَا لَوَسِعَهُمْ»[2].

29/ عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ السُّدِّيُّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَبْدِيِّ، وعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُصَلِّي فِي لَيْلَةٍ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةِ حَسَنَةٍ بِكُلِّ سَجْدَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ لَهَا سِتُّونَ أَلْفَ بَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهَا قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مُوَشَّحٍ بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، فَإِذَا صَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى أَنْ تُوَارَى بِالْحِجَابِ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ يَسْجُدُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِلَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا خَمْسَ مِائَةِ عَامٍ "[3].

---

(1 ) أخرجه ابن ماجه في "سننه" كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة بين المغرب والعشاء (437/1رقم 1373)، و أبو يعلى في " مسنده" (360/8 رقم 4948)، وابن شاهين في " الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك " (ص31رقم76) ثلاثتهم من طريق يعقوب بن الوليد المديني به . والترمذي في " سننه" أبواب الصلاة ، باب ما جاء في فضل التطوع وست ركعات بعد المغرب (2م299رقم 435) معلقاً عن عائشة به . إسناده موضوع ؛ يعقوب بن الوليد، قال فيه الإمام أحمد في "بحر الدم " (ص178رقم1197) :" كان يضع الحديث وقال ابن حبان في " المجروحين " (128/3) : " كان مِمَّن يضع الحديث على الثِّقات لا يحل كِتابة حديثه إلَّا على جهة التَّعجُّب" . قال البوصيري : " مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه " ( 7/2رقم485) : " هذا إسناد ضعيف يعقوب بن الوليد، قال فيه الإمام أحمد من الكذَّابين الكِبار وكان يضع الحديث وقال الحاكم يروي عن هشام بن عروة المناكير قلت واتَّفقُوا على ضعفه" .

فائدة : قال الشيخ الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوع" (680/1رقم467) " واعلم أن كل ما جاء من الأحاديث في الحض على ركعات معينة بين المغرب والعشاء لا يصح وبعضه أشد ضعفا من بعض، وإنما صحت الصلاة في هذا الوقت من فعله صلى الله عليه وسلم دون تعيين عدد، وأما من قوله صلى الله عليه وسلم فكل ما روي عنه واه لا يجوز العمل به " .

(2 ) أخرجه ابن شاهين في "الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك" (ص31رقم 75) ، والخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد" (217/12) من طريق سعيد بن جبير به. قال العراقي في "تخريج أحاديث إحياء علوم الدين" (ص419) : "لم أجد له أصلاً من هذا الوجه" ، وقال ابن السبكي في "تخريج أحاديث إحياء علوم الدين": (2/ 882) لم أجد له إسناداً.

(1) أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " (241/5رقم3362)، وفي " فضائل الأوقات " (ص154رقم43)، والأصبهاني في " الترغيب والترهيب " (357/2رقم1767) كلاهما من طريق محمد بن مروان السدي به .
والحديث موضوع؛ محمد بن مروان السدي الصغير ،كذّبه جرير بن عبد الحميد ، واتّهمه بالوضع صالح جَزَرة كما في " تهذيب الكمال" (393/26)، وقال البخاري في " الضعفاء الصغير" (ص124): "لا يكتب حديثه البتة" ، والحديث حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع في " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" (827/11رقم5469) وقال: " والسدي هذا - وهو الصغير - متهم بالكذب، ولست أدري لماذا لم يورد ابن الجوزي حديثه هذا في "الموضوعات"؟! وقد أورد له حديثاً في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ وقال فيه: "كذاب"؛ كما تقدم برقم (203) ؛ فلعله لم يقف عليه ".

**الخاتمة:**

الحمد لله الَّذِي وفق وأعان على إتمام هذا البحث المتواضع وقد ظهر لي من خلاله النتائج التالية:

- العمل الصالح له مكانة عظيمة في الإسلام، لأنه ثمرة الإيمان .
- الأعمال الصالحة تتفاوت في مراتبها وأجورها، ومن أجورها بناء البيوت في الجنة .
- تنوع الأعمال الصالحة التي من ثوابها بناء البيوت في الجنة في نفعها إلى نفع متعدي ونفع قاصر .
- الأعمال الصالحة التي ثوابها بناء بيت في الجنة بلغت أربعة و ثلاثون عملا حسب الدراسة.
- الأعمال الصالحة التي ثوابها بناء بيت في الجنة وأحاديثها المقبولة هي:

1- بناء المساجد.
2- سد الفرج في صفوف الصلاة.
3- المواظبة على السنن الرواتب.
4- من آمن بالنبي **r** وأسلم وجاهد.
5- ترك المراء ولو كان محقا.
6- ترك الكذب ولو كان مازحا.
7- حسن الخلق.
8- صلاة الضحى.
9- إطابة الكلام.
10- إطعام الطعام.
11- إدامة الصيام.
12- قيام الليل.

- مجموع الأحاديث الواردة في هذا البحث تسعة وعشرون حديثا، عدد الأحاديث الصحيحة ستة أحاديث، والحسنة حديثان، والضعيفة ثلاثة عشر حديثا، والضعيفة جدا خمسة أحاديث، والموضوعة ثلاثة أحاديث .

**فهرس المصادر والمراجع:**

1.القرآن الكريم.
2.إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق عادل سعد والسيد محمد بن إسماعيل، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى 1419هـ.
3.الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. الأولى، عام 1412 هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
4.الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م .
5.التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر .
6.تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
7.تاريخ بيهق : علي بن زيد البيهقي، الناشر: دار اقرأ، الطبعة: الأولى، 1425 هـ .
8.تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط1998/1م.
9.التاريخ والعلل: يحيى بن معين برواية عباس الدوري، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، ط. الأولى، عام 1399 هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
10.الترغيب والترهيب ،عبد العظيم عبد القوي المنذري ،تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1 عام1417هـ.
11.الترغيب والترهيب: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة ،المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1993
12.التسلي والاغتباط بثواب من تقدم من الأفراط: عبد المؤمن بن خلف الدمياطيّ، تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن .
13.تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد. سوريا الطبعة الأولى1406 هـ.
14.التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، لبنان .
15.تمام المنة في التعليق على فقه السنة: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الراية .
16.التَّنوير شرح الجامع الصَّغير: محمد بن إسماعيل الصنعاني، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432 هـ .
17.تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط1984/1م.
18.تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1980/1م .
19.الثقات: محمد بن حبان البستي ،تحقيق شرف الدين أحمد. دار الفكر ط 1295 هـ.

20.الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط/1403هـ.
21.الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1952/1م .
22.الدعاء: سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط. الأولى، عام 1413 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
23.الديباج: إسحاق بن إبراهيم الخَتْلي ،المحقق: إبراهيم صالح، الناشر: دار البشائر ،الطبعة: الأولى، 1414 هـ.
24.ذخيرة العقبى في شرح المجتبى: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر .
25.الزهد والرقائق: عبد الله بن المبارك بن واضح المرْوزي ،المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
26.سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني ،الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
27.سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني ،الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
28.سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
29.سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني ،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
30.سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ط/1994م .
31.سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث.
32.سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدار مي،تحقيق فواز أ حمد وخالد السبع، دارا لكتاب العربي بيروت ،ط1عام 1407 هـ.
33.السنن الصغرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار. المدينة المنورة الطبعة الأولى عام 1410 هـ.
34.السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي. دار الكتب العلمية، تحقيق د. عبد الغفار سليمان وسيد كسروي، بيروت ط 1 عام 1411 هـ .
35.سنن النسائي (المجتبى): أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الإسلامية. حلب الطبعة الثانية عام 1406 هـ.
36.سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ،المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية – الهند، الطبعة: الأولى، 1403هـ .

37.شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي الشافعي ، تحقيق: خليل الميس، ط. الأولى، عام 1407 هـ، دار القلم، بيروت.
38.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 هـ .
39.صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة - المكتب الإسلامي -بيروت تحقيق: مصطفى الأعظمي عام 1390 ه .
40.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط1987/3م .
41.صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
42.الضعفاء والمتروكين: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق ، عبد العزيز السيروان، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى 1406 هـ.
43.الضعفاء والمتروكين: عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1406/1هـ .
44.ضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني ،الناشر: المكتب الإسلامي.
45.ضعيف سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني ،المكتب الإسلامي ، بيروت ط1 عام 1411 هـ.
46.علل الحديث: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي، ط. الأولى عام 1424 هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
47.العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لأبي الحسن الدارقطني، تحقيق د/ محفوظ الرحمن بن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى 1406هـ.
48.العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، الرياض، ط1988/1م .
49.عمل اليوم والليلة : أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق د. فاروق حمادة. مؤسسة الرسالة بيروت ط 2 عام 1412 هـ.
50.عمل اليوم والليلة: أحمد بن محمد بن إسحاق ابن السني ، تحقيق: كوثر البرني ، دار القبلة والثقافة، جدة.
51.فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن رجب الحنبلي، تحقيق جماعة من المحققين، نشر مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1417هـ.
52.فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الناشر: دار المعرفة ، 1379 هـ .

53.فضائل الصحابة: أحمد بن محمد بن حنبل ،المحقق: د. وصي الله محمد عباس،
54.فضل التهليل وثوابه الجزيل: الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّاَ، المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الأولى، 1409 هـ .
55.الكاشف: محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق محمد عوامة ، دار القبلة، عام1413هـ.
56.لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ط 3 عام 1406 هـ.
57.المجروحين لابن حبان ، تحقيق محمود زايد ، دار الوعي ، ط 1 عام 1396هـ.
58.مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الريان للتراث ، القاهرة.
59.المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ،المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، 1404 هـ.
60.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سليمان القاري. تحقيق: جمال عتياني دار الكتب العلمية. بيروت ط 1 عام 1422 هـ.
61.المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية -بيروت ط1 عام 1411هـ .
62.مسند الإمام أحمد بن حنبل:أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م .
63.مسند الطيالسي: سليمان بن داود الطيالسي، المحقق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر،الطبعة: الأولى، 1419 هـ .
64.المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي ،المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409 هـ .
65.المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي. بيروت. ط2 عام 1403 هـ.
66.المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان الطبراني ،تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين. القاهرة 1415 هـ.
67.المعجم الصغير (الروض الداني) للطبراني تحقيق محمد شكور، المكتب الإسلامي ، بيروت ط 1 عام 1405 هـ.
68.المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة الزهراء. الموصل 1404 هـ. ط 2.
69.المغني في الضعفاء: محمد بن أحمد الذهبي ،تحقيق نور الدين عتر.
70.مكارم الأخلاق: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ،كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1409 هـ .

71.من فضائل سورة الإخلاص: الحسن بن أبي طالب الخلال ، تحقيق: محمد طرهوني ، مكتبة لينة القاهرة ط 1 عام 1412 هـ.
72.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين يحيى بن شرف النووي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 هـ .
73.الموضوعات: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1 عام 1415 هـ.
74.موطأ عبد الله بن وهب : عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي ،تحقيق: هشام إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي ،الطبعة: الثانية، جمادى الثانية، 1420 هـ .
75.ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .
76.نصب الراية لأحاديث الهداية: عبد الله بن يوسف الزيلعي ،تحقيق محمد يوسف. دار الحديث مصر1357هـ .

# مفهوم الخوف وتوظيفه القرآني

**د / محمد عمر عمر الضرير**

**مقدمة:**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

يُعَدُّ الخوف طبيعة بشرية لا تخلو نفس إنسان ولو كان نبيا من تأثيره الفطري في مواقف الضرر، إلا أن المعتاد الذم الشديد لكل متصف به، لكن العجيب انقلابه إلى مقام مدحٍ سامٍ في مقامات الإيمان الشرعي، فهو مبدئٌ أساس في نجاة المؤمن، والفوز بما وعد الله من الأمن والنعيم.

ولقيمته الكبيرة، فقد اهتم القرآن الكريم بتوظيفه مبرزا مضامينه المختلفة، وما تحققه من أغراض متنوعة، عكست ثراء القرآن اللغوي في التعبير عن المعنى الواحد بصيغ مختلفة في سياقات متباينة، بل واستخدام معانٍ له لم يستخدمها العرب قبله، صارفا تلكم المعاني في وجوه جديدة: كالعلم، والتيقن، والظن، والنقص، والإشفاق.. الخ .

فاهتممت بذلك التوظيف وما مثّله من ثراء متنوع جدير بالمتابعة، وبنيت ذلك وفق ثلاثة مباحث:

عَرَّفْتُ في **الأول** بمعنى الخوف، مجليا مفهومه.

وبيَّنت في **الثاني** الاستعمال القرآني للخوف .

وتوقفت في **الثالث** عند الخوف بين كل من الترادف والتقابل.

ثم خاتمة موجزة سقت فيها أهم وأبرز النتائج.

مذيلا في النهاية بفهرسة للمصادر والمراجع المستفادة في ذلك.

سائلا الله أن أكون قد وفقت، راجيا أمنه –سبحانه- يوم ترى {**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** } [الحج: 2] .

**المبحث الأول: تعريف الخوف:**

**أولا / المعنى اللغوي:**

تدور مادة (خ و ف) في الاستعمال اللغوي حول توقع حلول مكروه..، فترد بمعنى الذعر والفزع، فالخوف ضد الأمن، وقد تعدَّدت دلالات هذا المصطلح وتنوَّعت فَوَرَدَتْ في معاجم اللغة بحسب اشتقاقاته وسياقاته بمعانٍ عدةٍ، منها: القتل، والقتال، والتوقع والعلم، وأديم وجبة1، والأسد، والتنقص، والضجة، والترقيق، وغيره3.2

1 - فَرْوَةٌ يَلْبَسُهَا العسَّال للوقاية من لسع النحل.

2- انظر معجم مقاييس اللغة، الصحاح، المحكم ، تهذيب اللغة، لسان العرب، تاج العروس، المعجم الوسيط، مادة (خوف).

3 - سأتعرض لمزيد بيان لهذه المعاني في مطلب الاستعمال القرآني لها بعون الله.

وبالتَّأمل في هذه المعاني والدلالات، يتَّضح أنَّها لا تنفك عن معنى الفزع، لذا قال ابن فارس: " الخاء والواو والفاء: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الدُّعْرِ والفزَع"[1].

**ثانيا / المعنى الاصطلاحي.**

لا يخفى أن لفظ الخوف من المصطلحات النفسية لما يتضمنه واقع حاله من خلجات وانفعالات تظهر على سلوك الفرد من مثل {**فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ**} [النمل: 10]، إلا أن نسق المنهج القرآني –هنا- يستلزم السير في إطاره، وهو ما ينسجم مع التعريف اللغوي الآنف، الدائر حول الفزع، ومن ثم فقد وقفت على كثيرٍ من التعريفات سأضرب صفحا عن معظمها لإغراقها في التفسيرات النفسية أو التعليلات الفلسفية. وقد عرَّف العلماء الخوف بعدّة تعريفات تبعا لاختلاف نظرة كلّ منهم، فقال **الزمخشري**:" وحقيقة الخوف إنما هي: غم يلحق الإنسان لأمر سيقع"[2]. وعرَّفه **الجنيد** بقوله: " هو توقع العقوبة مع مجاري الأنفاس"[3]. كما هو عند **الصوفية**:" ارتعاد القلب لما عمل من الذنب". وعرَّفه **الحرالي** بقوله: "حذر النفس من أمور ظاهرها يضره"[4].أما **الأصفهاني** فقال:" توقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية"[5].وبالتأمل في مجمل التعريفات يُلحظ الآتي:

- وُصِفَ بالغمِّ وليس كل غمٍ خوف، فثمة غموم لا تكون خوفا.
- أما كونه توقع عقوبة مع مجاري الانفاس فهذا يعكس حالة الذهول الصوفي في سلوكياتهم المعروفة، وليس كل خوف كذلك، فمثلا البعض قد يتخوف من أشياء مستقبلية مجهولة، فتقلقه ولا تكون عقوبة له.
- أما ارتعاد القلب لذنبه، فهو (خاص جدا)، وليس كل قلب يرتعد من الذنوب، اذ يمكن ان يرتعد القلب لمشاهدة ما يفزعه من مخلوقات الله.
- أما تقييده بظاهر الأمور وما يكتنزه التعريف من عمق فلسفي، إلا أنه لا ينسجم مع أسمى مراتب الخوف المحمود وأعلاها في الجانب الإيماني، المتمثل في الخوف من الله مثلا.
- لعل تعريف الراغب أكثر إحاطة بالمصطلح عن باقي التعريفات، خاصة بمقابلته، والتفاتته لشأن الدنيا والآخرة، لولا أنه ركّز على جانب وأغفل آخر، فذكر ما يتعلق بتوقع مكروه، وحصر ما يقابله من فوات محبوب في جانب الرجاء والطمع، ولا أدري كيف فاته –رحمه الله- أن الخوف قد يأتي من فوات محبوب أيضا. فقد ينخلع القلب من خشيته لخسارة ما يحب

1 - معجم مقاييس اللغة مادة (خوف).
2 - الكشاف:308/3.
3 - الرسالة القشيرية:65.
4 - التوقيف على مهمات التعاريف:328/1.
5 - المفردات في غريب القرآن: 303.

أكثر من خوفه من بعض ما يكره، ناهيك عن طول التعريف المنافي للإيجاز في العبارة، مع توسع الدلالة.
وعليه يمكن أن أُعرِّف الخوف مستخلصا ومستفيدا مما سبق بالقول:
{ **الخوف: شِدَّةُ انفعالِ القلب، توقعَ حدوث ما يضر، أو فوات ما يحب**}.

**المبحث الثاني: الخوف في الاستعمال القرآني.**
**أولا : تخريج الآيات:** وَرَدَ الجذر الثلاثي (خوف) بصيَغه واشتقاقاته، ومعانيه المتعدِّدة، المتقاربة، في القرآن الكريم في أربعة وعشرين ومائة موضع[1]، في احدى عشر ومائة آية[2]، في اثنين وأربعين سورة[3]، فجاء في سبعة وثمانين منها بصيغة الفعل[4]، وسبعة وثلاثين موضعاً بصيغة الاسم[5]، على صور مختلفة، كصورة المفرد نحو {**وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**} [يوسف: 13]، والمثنى نحو {**لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**} [طه: 46]، والجمع نحو {**فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** } [آل عمران: 175] ، والمصدر نحو {**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**} [الرعد: 12] ، ومع المذكر نحو {**لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**} [طه: 77]، والمؤنث نحو {**فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي** } [القصص: 7] ، والمتكلم نحو { **إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**} [المائدة: 28] ، والمخاطب نحو {**تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ** } [الروم: 28]، والغائب نحو {**وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**} [الإسراء: 60]، ومضافة نحو {**ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**} [إبراهيم: 14] ، ومنقطعة نحو {**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**} [القصص: 21]، ونكرة نحو {**وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**} [قريش: 4] ، ومعرفة نحو { **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ** } [النساء: 83] ،كما ورد" في مواضع كثيرة مقرونا بـ(لا) النَّافية و (لا) النَّاهية، نحو {**فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** } [البقرة: 38]. و {**لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ**} [العنكبوت: 33] "[6].

1 - بستٍ وأربعين لفظا من مثل أَخَافُ، تَخَافُونَهُم، تَخَوُّفٍ، خِيفَةً، كَخِيفَتِكُم، نُخَوِّفُهُم، يَخَافُهُ، يُخَوِّفُ..الخ. انظر المعجم المفهرس. مع التنبه أنه سقطت منه بعض الألفاظ مثل يَخَافُ في {وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا } [الشمس: 15] **( )**، و خَوْفٍ في {وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش: 4] **( )**.
2 - لم أوردها لكثرتها، وسأسردها أو معظمها في الفقرة الموالية عند الحديث عن المضامين القرآنية للخوف.
3 - هي على التوالي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، النحل، الإسراء، مريم، طه، النور، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، السجدة، الأحزاب، ص، الزمر، غافر، فصلت، الزخرف، الاحقاف، الفتح، ق، الذاريات، الرحمن، الحشر، الجن، المدثر، الإنسان، النازعات، الشمس، قريش.
4 - نحو {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [المائدة: 28].
5 - نحو {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 38].
6 - انظر بصائر ذوي التمييز:579/2.

**ثانيا : تصنيفها بحسب مضامينها:**

استعمل القرآن الجذر( خَوَفَ) بمعانٍ متعددةٍ، متنوعةٍ بحسب اشتقاقاتها ودلالاتها من خلال سياقاتها، وهي رغم ذلك متقاربة لا تبعد عن الاستعمال اللغوي كثيرا، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: **الأول:** يتضمن المعاني والدلالات الكبرى في الاستعمال القرآني للخوف. **والثاني:** يتضمن الاستعمالات الأقل للخوف. أما **الثالث:** فيتضمن الاستعمالات والوجوه الفرعية لمعنى الخوف. ومن ثم يمكن تناول الاستعمال القرآني وتوظيفه لمصطلح الخوف وفق الآتي:

**أ/ المضامين الكبرى للخوف في القرآن الكريم:**

وقد حصرت كبرى معانيها في الآتي:

**1- الأمن من المستقبل:**

لماً كان الخوف ينتاب النفس خشية الإصابة بمكروه في المستقبل القريب أو البعيد، فقد دارت أكثر ألفاظ الخوف المستعملة في القرآن حول نفي الفزع وإحلال الطمأنينة والأمن في نفوس الطائعين، أو في مقام الامتنان بذلك على الناس، كما دار شقها الآخر في تخويف العصاة والكافرين بسوء العاقبة في الآخرة أو بتعجيل العذاب في الدنيا كما حصل لكثير من الأمم السالفة، وبالتأمل في مضامين الآيات الكريمة يمكن تقسيم الشق الأول منها المتعلق بالمؤمنين الطائعين إلى قسمين، على النحو الآتي:

**أ. أمن المستقبل البعيد(الآخرة):**

وقد تحقق في سياق سبع عشرة آية1، يُلحظ في ثناياها نفي الفزع في الدار الآخرة عن قلوب المؤمنين الطائعين لله، المتمسكين بهديه سبحانه من كتابه وسنة رسوله r ، المحسنين المنفقين، من أهل العمل الصالح، الملتزمين بتعاليم الدين العاملين بأحكامه، المكتسبين للأعمال الصالحة، المتقين وأولياء الله، الآتين لكل ما أوجب الله، المستقيمين على طاعته. فهم في الآخرة آمنون مطمئنون ينالون أجر إحسانهم فرحين بفضل الله عليهم في حين الفزع الأكبر الذي يشيب فيه الولدان و{**تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**} [الحج: 2] ، بينما هم ينعمون برضوان من الله بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفي هذا المعني يقول شيخ المفسرين في تفسير قوله تعالى{**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**} [البقرة: 62]."وأما قوله {**وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**} [البقرة: 62]، فإنه يعني به جل

1 - انظرها: البقرة(38، 62، 112، 262، 274، 277). آل عمران( 170). المائدة(69). الأنعام(48). الأعراف(35، 49). يونس(62). طه(112). فصلت(30). الزخرف(68). الأحقاف(13). الجن(13)

ذكره: ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها، عند معاينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده"[1] .

**ب. المستقبل القريب (الدنيا):**

وقد اندرج في معاني عشر آيات2، تظهر بجلاء نفي الخوف وإحلال الأمن في قلوب المؤمنين في المستقبل القريب (الدنيا)، ولا يحتاج الأمر لكبير تأمل لملاحظة أن كل الآيات المذكورة فيه سُبقت بـ(لا) الناهية أو (لا)النافية للخوف نحو: {**وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي، لَا تَخَفْ نَجَوْتَ، لَا تَخَافُونَ**}. أو التنصيص على تبديل الخوف بالأمن في مقام الاحسان أو الامتنان نحو: {**وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** } [النور: 55] ، {**آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ**} [الفتح: 27]. وفي هذا المعنى يقول الإمام الشوكاني عند تفسيره لقوله تعالى {**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**} [النور: 55] ،:" والمعنى: أنه سبحانه يجعل لهم مكان ما كانوا فيه من الخوف من الأعداء أمنًا، ويُذهب عنهم أسباب الخوف الذي كانوا فيه، بحيث لا يخشون إلا الله سبحانه ولا يرجون غيره. وقد كان المسلمون قبل الهجرة وبعدها بقليل في خوف شديد من المشركين، لا يخرجون إلا في السلاح، ولا يمسون ويصبحون إلا على ترقب لنزول المضرة بهم من الكفار، ثم صاروا في غاية الأمن والدعة، وأذل الله لهم شياطين المشركين، وفتح عليهم البلاد، ومهد لهم في الأرض ومكنهم منها"[3].

**2- خشية الله:**

لا شك أن خشية الله والخوف منه يحقق أعلى استحقاقات العبودية للخلق، ويتماهى مبرزا أجلّ مقامات العظمة الإلهية للخالق، فهو "رأس كل حكمة"[4] ومن ثَم فقد اكتنز القرآن بالآيات5 المتضمنة لذلك في سياق مدح هذا النوع من الخوف، بل وحتى طلب الله ذي الملكوت والجبروت له صراحة، إذ الخوف منه سبحانه فرض يلزم العبد ليحقق تمام عبوديته، فهو من لوازم الإيمان، وهو ما بينه الشيخ السعدي عند تفسيره لقوله تعالى {**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**} [آل عمران: 175]، بقوله:" أي: فلا تخافوا المشركين أولياء الشيطان، فإن نواصيهم بيد الله، لا يتصرفون إلا بقدره، بل خافوا الله الذي ينصر أولياءه الخائفين منه المستجيبين لدعوته. وفي هذه الآية

1 - جامع البيان في تأويل القرآن:150/2.
2 - انظرها: المائدة(54). النور(55). القصص(30،25،7). العنكبوت(33). ص(22). الفتح(27). الذاريات(28). قريش(4).
3 - فتح القدير:56/4.
4 - إشارة للحديث الذي رواه أنس (خشية الله رأس كل حكمة والورع سيد العمل ) انظره بمسند الشهاب:59/1.
5 - بسبع عشرة آية انظرها في: آل عمران(175). المائدة(23،28،94). الأنعام(51). الأعراف(56،205). الأنفال(48). الرعد(13،21). إبراهيم(14). النحل(50). النور(50). الزمر(16). الرحمن(26). الحشر(16). النازعات(40،41).

وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله، والخوف المحمود: ما حجز العبد عن محارم الله"[1].

**3- خوف العذاب:**

يعد الخوف من العذاب من أهم مضامين الاستعمال القرآني للخوف وأكثرها، ذلك أنه يستعمله في جانب مادي محسوس مهول جدا، فمجرد تصوره يخلع القلوب فكيف بمعاينته أعاذنا الله منه، وقد تضمن ذكره في ثلاث وعشرين آية2، ركزت على مضمون العذاب في ربطه باليوم الآخر، ووصفت هذا اليوم بصفات الرعب والفزع من مثل: {**عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ**} [الشعراء: 156]، {**كَبِيرٍ**} [هود: 3] ، {**أَلِيمٍ**} [آل عمران: 21] ، {**مُحِيطٍ**} [هود: 84] ،{**مَشْهُودٌ**} [هود: 103] ،{**يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** } [النور: 37] ، {**يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا** } [الإنسان: 7]، {**عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا** } [الإنسان: 10] .

وأشار القليل منها للعذاب بربطه بالآخرة دون تقييده بيوم، نحو {**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ** } [هود: 103]، {**كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ** } [المدثر: 53]. أو بذكر العذاب تصريحا أو إشارة دون تقييده بشيء نحو {**وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ** } [الرعد: 21]، {**وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**} [الإسراء: 57] ، {**يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**} [الذاريات: 37].

وفي هذا السياق من مقام التخويف، فإن الآيات لم تغفل التأكيد على وقوع العذاب المهين، فعرضت بما نال الأمم الكافرة الجاحدة من مصير مخزي وعذاب أليم في الدنيا قبل الآخرة، نحو قوله تعالى {**وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** } [الذاريات: 37]، {**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ**} [غافر: 30].

وتجدر الاشارة أن هذا التهويل والتخويف بالعذاب هو من باب الرحمة واللطف بالعباد، ذلك أنها ترد في سياق التحذير والوعظ والاتعاظ، وهو ما نبه عليه أبو السعود في تفسيره لقول الحق سبحانه {**لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ**} [الزمر: 16] ، بقوله:" أي: لهم كائنة من فوقهم ظلل كثيرة، متراكبة بعضها فوق بعض، كائنة من النار، **(وَمِنْ تَحْتِهِمْ)** أيضا **(ظُلَلٌ)**، أي أطباق كثيرة بعضها تحت بعض، ظلل لآخرين بل لهم أيضا عند ترديهم في دركاتها ( **ذَلِكَ** ) العذاب الفظيع هو الذي **(يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ)** ويحذرهم إياه بآيات الوعيد ليجتنبوا ما يوقعهم فيه **(يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ)**،

[1] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:157.

2- انظرها: الأنعام(15). الأعراف(59). يونس(15). هود(3،26،84،103). الرعد(21). الإسراء(57). مريم(45). النور(37). الشعراء(135). الزمر(13،16). غافر(30،32). الزخرف(68). الأحقاف(21). ق(45). الذاريات(37). المدثر(53). الإنسان(7،10).

ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي، وهذه عظة من الله تعالى بالغة، منطوية على غاية اللطف والمرحمة"[1].

**ب / المضامين الأقل استعمالا للخوف في القرآن الكريم:**

وقد تعددت متنوعة بين الجانب المادي والمعنوي ويمكن بيانها وفق الآتي:

**1- الخوف من فرعون وقومه:**

لم يرد في القرآن الكريم ذكر خوف نبي من أنبياء الله أكثر مما جاء عن موسى -عليه السلام- مع فرعون وقومه، فقد كان جبارا في الأرض، ووصل إلى ادعاء الألوهية، وذلك لما أعطاه الله من المقومات المادية الكبيرة لملكه ناهيك أنه عُمِّر مئات السنين[2]، وكان قومه على نهجه من الجبروت والظلم، ولا غرابة إذن أن نجد في القرآن {**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**} [غافر: 46]، كعقوبة مستحقة للنكال بهم صنيع أعمالهم. ومن ثم فقد وردت عدة آيات[3]، تذكر ما لاقاه نبي الله موسى وخوفه منهم، كقوله تعالى {**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ** } [القصص: 21]، فالخوف ملازم لموسى وهو القوي الأمين، يقول صاحب التفسير القرآني للقرآن:" فهذا هو شعور موسى، وهذا ما يطلع عليه من مخاوف، إذا هو دُعي إلى لقاء فرعون.. وإن الخوف من فرعون ليكاد يكون كائنا يعيش مع موسى حتى إنه مع هذا الأنس الذي وجده في حضرة ربه، ومع هذا الوعد بأنه من المرسلين الذين يحرسهم اللّه، ويدفع عنهم ما يخيفهم - مع هذا كله، فإنه ما يكاد يتلقى أمر ربه: {**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى** } [طه: 24]، حتى تطل عليه وجوه الخوف من كل جهة، فيقول {**رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**} [القصص: 33]، وإذن فقد كانت هذه المواجهة لموسى بفعلته، وبمغفرة اللّه له، وبذهاب كل أثر لهذه الحادثة- كانت هذه المواجهة من تدبير الحكيم العليم، لانتزاع هذا الخوف، الذي غاصت جذوره في أعماق موسى وخالطت وجوده"[4]. والحقيقة أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون وقومه قبل وبعد النبوة ولا شك بتفاوت، حتى رُوي "عن سعيد بن جبير أنه قال: كان موسى يخاف من فرعون خوفا شديدا، وكان إذا دخل عليه، يقول: اللهم إني أعوذ بك من شره، وأدرأك في نحره، فحول الله تعالى ذلك الخوف إلى فرعون"[5].

وإن مما ينبغي التوقف عنده: التنبيه على ما قد يستغربه البعض من خوف موسى - عليه السلام- من مخلوق، حتى وهو بين يدي الخالق **U** ، فكيف والمؤمن لا يخاف إلا الله فما بالنا بنبي ؟!

1 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:605/4.
2 - انظر شعب الإيمان للبيهقي برقم(7072):543/9.
3 - انظرها: طه(45،46،68،77). الشعراء(12،14،21). القصص(18،21،25،33،34).
4 - التفسير القرآني للقرآن: 220/10،219.
5 - تفسير السمعاني: 332/3.

وأجاب العلماء:" بأن الله لم يهمل دم القبطيّ الذي قتله موسى، فإنه نفس معصومة الدم إذ لم يحصل ما يوجب قتله .. فحين أنجى الله موسى من المؤاخذة بدمه في شرع فرعون ابتلى موسى بالخوف والغربة عتاباً له على إقدامه على قتل النفس"[1]. و أوضح صاحب روح المعاني أن:" المراد بالخشية المنفية الخوف الذي يحدث بعد الفكر والنظر وليس من العوارض الطبيعية البشرية والخوف المثبت هو الخوف العارض بحسب البشرية بادي الرأي، وكم قد عرض مثله لموسى عليه السلام ولغيره من إخوانه، وهو مما لا نقص فيه كما لا يخفى على كامل، وهو جواب حسن. وقيل: إن موسى عليه السلام إنما خاف أن يعجل فرعون عليه بما يحول بينه وبين إتمام الدعوة وإظهار المعجزة فلا يحصل المقصود من البعثة فهو خوف لله **U**، والمراد بما نفى عن المرسلين هو الخوف عنه سبحانه بمعنى أن يخاف غيره جل وعلا فيخل بطاعته أو يقدم على معصيته وأين هذا من ذاك فتأمل تولى الله تعالى هداك "[2].

إذن فخوف موسى فطرة بشرية لا تنقص من قدره ولا تؤثر على نبوته فـ" الخوف من الأعداء سنة الله في أنبيائه وأوليائه مع معرفتهم به وثقتهم"[3].

**2- الخوف من الملائكة:**

والملائكة خلق نوراني روحاني لا يستطيع التكوين الفسيولوجي للإنسان إدراكهم، الا عن طريق تشكلهم في أشكال بشرية، أو بخصيصة يكرم الله بها أنبياءه فيتمكنون من مشاهدتهم، وقد ورد في بعض الآيات[4]، الخوف من الملائكة عند العلم أنهم ملائكة عذاب، أو في موطن يغاير الأمن، ويمكن التمثيل لذلك بقوله تعالى {**إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ**} [ص: 22]، قال النسفي:" روي أن الله تعالى بعث إليه ملكين في صورة إنسانين، فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر إلا وهما بين يديه جالسان، ففزع منهم لأنهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاء، ولأنهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تَخَفْ"[5].

**3- الخوف من الحيَّة:**

و قد ارتبط هذا الخوف بموسى – عليه السلام- و لم تكن حيَّة على أصل خلقتها، بل عصاه التي يتوكأ عليها ويرعى بها غنمه، وأرادها الله معجزة لتصديق رسالته، وقد ذُكر هذا النوع من الخوف في عدة آيات[6]، وعند تفسيره لقوله تعالى {**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا**

1 - التحرير والتنوير: 221/16.
2 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 29/22.
3 - الجامع لأحكام القرآن: 202/11. وللإمام القرطبي كلام نفيس في ذلك راجعه للفائدة.
4 - انظرها مثلا: الأنفال(48). هود(70). العنكبوت(33). ص(22). الذاريات(28).
5 - تفسير النسفي:57/4.
6 - انظرها: طه(21،67،68). النمل(10). القصص(31).

**سِيرَتَهَا الْأُولَى**} [طه: 21]، يروي ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس مدى الخوف البالغ المجتاح لموسى بقوله: {**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**} [طه: 20]، ولم تكن قبل ذلِكَ فمرت بشجرة، فأكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها، فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها، فولى مدبرا فنودي: أن يا موسى، خذها فلم يأخذها، ثُمَّ نودي **الثانية**: إنَّ خذها ولا تخف، فقيل لَهُ في **الثالثة**: {**إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**} [القصص: 31]"[1]. فعندما يذهل -عليه السلام- عن أمر ربه وهو في حضرته ومخاطبته له بأخذ الحية، فلا شك أنه في حالة رعب فطري كبير.

ومما يستحق التوقف عنده: ما يثار من تناقض القرآن بالزعم أنه يصف العصا مرة أنها {**ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**} [الشعراء: 32] ، وأخرى {**حَيَّةٌ تَسْعَى**} [طه: 20] ، **وثالثة {كَأَنَّهَا جَانٌّ}** [النمل: 10].

ولو علم هؤلاء لغة العرب التي تنزل بها القرآن ومعهود الخطاب ومراعاة واقع حال المخاطبين لما تقولوا بهذه الأقاويل الواهية، فالثعبان" هو الذكر، وهو أعظم الحيّات"[2]. قال ابن منظور:" والثُّعْبانُ الحَيَّةُ الضَّخْمُ الطويلُ الذكرُ خاصّةً، وقيل: كلُّ حَيَّةٍ ثُعْبانٌ، والجمع ثَعابينُ، وقوله تعالى {**فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**} [الشعراء: 32]، قال الزجاج: أراد الكبيرَ من الحَيَّاتِ"[3].وردَّ عن المشككين بقوله:" فالجواب في ذلك: أنّ خَلْقَها خَلْقُ الثُّعبانِ العظيمِ، واهْتِزازُها وحَرَكَتُها وخِفَّتُها كاهْتِزاز الجانِّ وخِفَّتِه.."[4]. و" الحقيقة أنها صور مختلفة للعصا حينما انقلبتْ، فمن ناحية قتْلتها المميتة هي حية، ومن ناحية ضخامتها ثعبان، ومن ناحية خِفَّة حركتها جان، وكل هذه الخصائص كانت في العصا، وحين تجمع كل هذه اللقطات تعطيك الصورة الكاملة للعصا بعد أنْ صارت حية. فآيات القرآن إذن تتكامل لترسم الصورة المرادة للحق تبارك وتعالى"[5] .

### 4- الخوف من الكفار:

وذلك في بداية الدعوة: إذ كان المسلمون قلّة مستضعفين في الأرض، فصبروا على ما أوذوا، محتسبين مصدِّقين وعدّ الله لهم بالتمكين وتبديل خوفهم أمنا، فكان كما وعدّ سبحانه، ومن ثم فقد تضمن القرآن ذكر تلك الحالة التي كانوا عليها من خوف المشركين، من باب الامتنان عليهم، وذلك في عدة مواضع[6]، منها قوله تعالى {**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاس**} [الأنفال: 26]، أي:" اذكروا وقت أن كنتم قلة مستضعفين في مكة، والمشركون أعزة كثرة يذيقونكم سوء العذاب، وكنتم خائفين غير مطمئنين {**تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاس**} أي: يأخذكم مشركو العرب بسرعة خاطفة للقتل

1 - تفسير ابن أبى حاتم:2420/7. وانظر جامع البيان في تأويل القرآن:295/18. تفسير القرآن العظيم: 279/5.
2 - معاني القرآن للفراء: 387/1.
3 - لسان العرب مادة (ثعب).
4 - نفسه.
5 - تفسير الشعراوي:9254/15 .
6 - انظرها: آل عمران(175). الأنفال(26). النور(55). الفتح(27).

والسلب، كما كان يتخطف بعضهم بعضا خارج الحرم المكي، كما قال تعالى {**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ**} [العنكبوت: 67] "[1].

وفي واقع الأمة الإسلامية اليوم: ما يستلزم استلهام العبرة والعظة من هذه الآية" فالله يعامل أولياءه وأحبابه من المؤمنين إذا امتثلوا أمره بهذا، أي: يؤويهم ويؤيدهم وينصرهم على أعدائهم ويجعلهم أعزة وملوكا ويرزقهم من طيبات الرزق، كل ذلك رجاء قيامهم بالشكر، فإن شكروا زادهم الله، وإن لم يشكروا ولم يمتثلوا كما هو حال المسلمين اليوم، أصبحوا أذلة في ديارهم، مستعبدين في أوطانهم "[2].

**5- الخوف في الصلاة:**

فالصلاة أهم ركن عملي من أركان الدين يحقق مبدأ العبودية لله، وهو الأصل في إيجاد العباد[3]، وقد" أمر الله تعالى بالقيام له في الصلاة بحالة قنوت، وهو الوقار والسكينة وهدوء الجوارح، وهذا على الحالة الغالبة من الأمن والطمأنينة"[4]. وليس الحال على ذلك دائما، فكم يدخل وقت الصلاة على المرء في ساعات خوفه، ومن ثَمَّ فقد اهتم القرآن بذلك، مبينا حكمه، متضمنا الحديث عنه في موضعين[5]، فإذا تجاوزنا ما أقرَّته السنة المطهرة من قصر الصلاة حتى بحالة الأمن في السفر، بتفسير آية النساء، فقد فسَّر ابن عطية قول الحق تعالى {**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا**} [البقرة: 239] بقوله:" ذكر تعالى حالة الخوف الطارئة أحيانا فرخص لعبيده في الصلاة رجالا متصرفين على الإقدام و ( ركبانا) على الخيل والإبل ونحوه إيماء وإشارة بالرأس حيث ما توجه، هذا قول جميع العلماء، وهذه هي صلاة الفدّ الذي قد ضايقه الخوف على نفسه، في حال المسايفة أو من سبع يطلبه أو عدو يتبعه أو سيل يحمله، وبالجملة: فكل أمر يُخاف منه على روحه هو مبيح ما تضمنته هذه الآية"[6]. التي" تُعَلِّمُنَا أنه يجب ألا يُذْهِلَنَا عن الله تعالى شيء من الأشياء، ولا يشغلنا عنه شاغل، ولا خوف في حال من الأحوال"[7].و" لو مع الإخلال بكثير من الأركان والشروط.. ولو في هذه الحالة الشديدة، فصلاتها على تلك الصورة أحسن وأفضل بل أوجب من صلاتها مطمئنا خارج الوقت"[8].

1 - التفسير المنير: 293/9.
2 - التفسير الواضح: 819/1.
3 - لقوله سبحانه (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون).
4 - الجواهر الحسان في تفسير القرآن: 186/1.
5 - انظرها: البقرة(239). النساء(101).
6 - المحرر الوجيز: 324/1.
7 - تفسير المنار: 352/2.
8 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 106/1.

**6- الخوف من الأصنام:**

فقد اعتقد المشركون- جهلا وضلالا- قدرة الأوثان على الضرر فخافوها، بل وخوَّفوا الأنبياء – عليهم السلام- بها، كقول كفار مكة للنبي **r** :" إن نخاف أن يصيبك من آلهتنا اللات والعزى ومناة جنون أو خبل"[1]. أو قول قوم إبراهيم:" احذر الأصنام فإنا نخاف أن تمسَّك بخبل أو جنون لعيبك إياها[2]"[3].وقد صرح القرآن بهذا التخويف للأنبياء في ثلاث مواضع[4]، نحو قوله سبحانه {**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ**} [الأنعام: 81]. " أي: وكيف أخاف الأصنام التي لا قدرة لها على النفع والضر، وأنتم لا تخافون من الله إشراككم بالله، ما يمتنع حصول الحجة فيه، أو ما لم يرد الأمر به؟! أي: وكيف أخاف أنا ما ليس في حيز الخوف أصلا، وأنتم لا تخافون غائلة ما هو أعظم المخوّفات وهو إشراككم بالله الذي لا يماثل ذاته وصفاته شيء في الأرض ولا في السماء ما هو من جملة مخلوقاته؟! {**فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ**} [الأنعام: 81] أي: ما لكم تنكرون عليَّ الأمن في موضع الأمن، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف"[5].

ولعل أبرز ما ينبغي التوقف عنده -هنا- استفادةً: أسلوب الحوار الموضوعي الراقي، أو ما سماه الشيخ الشعراوي(الجدل الارتقائي) في قوله:" وحين تدور مجادلة تستيقظ في كل طرف ذاتية المجادل، وهناك من يستنكفون من الحق، ليس لأنه حق لكن لخوفهم أن ينهزموا أمام واحد مثيل لهم، ومن يرد أن يصل إلى الحقيقة بدون استعلاء لا يعطي الحكم بما يحرك الذاتية في الخصم المجادل؛ لذلك لم يقل سيدنا إبراهيم: أنا أم أنتم أحق بالأمن؟ بل قال {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ} [الأنعام: 81]، مثلما علم ربنا سيدنا رسول الله **r** أن يقول {**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**} [سبأ: 24]، وهذا منتهى الحيدة في الجدل، فلم يصرح بأن منهجهم هو الضلال، وأن منهجه هو الصواب المستقيم، ثقة منه أنهم حين يستعرضون منهجه ويستعرضون منهجهم، سيحكمون بأنه **r** على هدى وأنهم على ضلال. وهذا هو الجدل الارتقائي "[6].

**7- الخوف من البرق**

البرق من الظواهر الطبيعية المفزع في ذاته ولما يصحبه من قوى كونية تنخلع لها القلوب كالرعد والصواعق المميتة، بل{**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**} [النور: 43] ، ويخطفها[7]،

1 - تفسير مقاتل بن سليمان: 133/3.
2 - وفي التنزيل ما يشير إلى ذلك كقولهم له صلوات الله عليه: **(** إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ**)** هود:54.
3 - لباب التأويل في معاني التنزيل: 154/2.
4 - انظرها: الأنعام(80،81). الزمر(36).
5 - مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد: 1 /329.
6 - تفسير الشعراوي:3756/6.
7 - كما في قوله تعالى**(** يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)** البقرة:20.

ومن ثم فقد تضمن القرآن التصريح بهذا الخوف في موضعين[1]، فسَّر سيد قطب منها قول الحق سبحانه {**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا**} [الرعد: 12]، بقوله:" الله الذي يريكم هذه الظاهرة الكونية، فهي ناشئة من طبيعة الكون التي خلقها هو على هذا النحو الخاص، وجعل لها خصائصها وظواهرها. ومنها البرق الذي يريكم إياه وفق ناموسه، فتخافونه لأنه بذاته يهز الأعصاب، ولأنه قد يتحول إلى صاعقة، ولأنه قد يكون نذيراً بسيل مدمر كما علمتكم تجاربكم"[2] .

ومما يستحق الالتفات إليه في هذه الظاهرة: انبعاث النار (البرق) من الماء في السحاب وفي ذلك" دليل عجيب على قدرة الله تعالى، وبيانه: أن السحاب لا شك أنه جسم مركب في أجزاء رطبة مائية، ومن أجزاء هوائية ونارية، ولا شك أن الغالب عليه الأجزاء المائية والماء جسم بارد رطب، والنار جسم يابس، وظهور الضد من الضد التام، على خلاف العقل، فلا بد من صانع مختار يظهر الضد من الضد"[3].

**8- الخوف من الشركاء:**

قَلَّ أن تجد في الواقع شركاء لا يختلفون ويخافون بعضهم على ما اشتركوا فيه، حتى وإن كانوا أشقاء، ولكن الاستعمال القرآني هنا استعار الشراكة الواقعية، جانحا لما هو غير مقبول ويُنفر منه بين الأدنى والأعلى، للبرهنة العقلية على أن ما تخافونه ولا تقبلونه في حقكم كعباد أولى بعدم نسبته لمقام الخالق**U**، فقال سبحانه {**ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ**} [الروم: 28].فـــ {**تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ** } [الروم: 28]، أي: تخافون أن يشاركوكم في أموالكم ويقاسموكم، كما يخاف الحرُّ من شريكه الحرّ في المال يكون بينهما؛ أن ينفرد فيه بأمره دون شريكه، ويخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب أن ينفرد به. قال ابن عباس: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً، فإذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولا ترضوه لأنفسكم، فكيف ترضون أن تكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي؟!"[4].فكأنه **U** يقول:" أيها الناس لا يشارككم عبيدكم في أموالكم، ولا يستوون معكم في أحوالكم، فكذلك الله لا يشارك عبيده في ملكه، ولا يماثله أحد في ربوبيته"[5].

ولعل مما يحسن الافادة منه -هنا – ضرب الأمثلة من الواقع المعاش والقريب من الأنفس في الحجاج العقلي فـ" التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها؛ لأنه بمنزلة التصوير والتشكيل لها. ألا ترى كيف صوّر الشرك بالصورة المشوّهة ؟"6. فتأمل كيف " جاء بهذه الآية ليؤكد بها وحدانيته بطريق ضرب المثل، لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس، وهو في الإفحام أقوى"[7].

1 - انظرها: الرعد(12). الروم(24).
2 - في ظلال القرآن:2050/2 .
3 - مفاتيح الغيب: 20/19.
4 - معالم التنزيل: 268/6.
5 - التسهيل لعلوم التنزيل: 167/2.
6 - الكشاف: 484/3.
7 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 44/8.

**9- الخوف من الذئب:**

الذئب وحش صغير مفترس يخافه الناس على نفوسهم ودوابهم، وقد ورد ذكره في القرآن في ثلاث مواضع من سورة يوسف[1]، إنما اقترانه بلفظ الخوف جاء في قول الحق {**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**} [يوسف: 13]. قال السمعاني " إن يعقوب - صلوات الله عليه- كان رأى في المنام كأن ذئبا شدَّ على يوسف - وكان يخاف من ذلك - فقال ما قال بذلك الخوف"[2].

ولعل متسائلا يتساءل لماذا ذكر يعقوب الذئب وثمة وحوش أفتك منه. فـ" خصه بالذكر لأن الأرض على ما قيل: كانت مذئبة، وقيل: لأنه سبع ضعيف حقير، فنبه بخوفه -عليه السلام- عليه منه، على خوفه عليه مما هو أعظم منه افتراسا من باب أولى، ولحقارة الذئب، خصه الربيع بن ضبع الفزاري في كونه يخشاه لما بلغ من السن ما بلغ في قوله:

**والذِّئْبَ أخشاهُ إنْ مَرَرْتُ به ... وَحْدي وأخْشَى الرِّياحَ و المَطَرَا** [3]

وقيل: لأنه -عليه السلام- رأى في المنام أن ذئبا قد شدّ عليه، فكان يحذره، ولعل هذا الحذر لأن الأنبياء -عليهم السلام- لمناسبتهم التامة بعالم الملكوت، تكون واقعاتهم بعينها واقعة، وإلا فالذئب في النوم يؤول بالعدو"[4].

**10- الخوف من العَيْلَةِ:**

قديما وحتى اليوم تخشى الناس العيلة،" و العيلةُ الفقر، يُقال عال يعيل عيلة، ومنه {**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**} [الضحى: 8] "[5].وقد ذُكر الفقر والفقراء في القرآن من مثل {**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ**} [البقرة: 268]، في تسعة مواضع من خلال ست سور[6]، إلا أن ربطها بالخوف ذُكر في موضع واحد، وذلك في قوله سبحانه {**وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ**} [التوبة: 28].و"معناه: وإذا خفتم؛ لأن القوم كانوا قد خافوا، وذلك هو قول القائل: إن كنت أبي فأكرمني يعني ( إن خفت ) عيلة فقراً وفاقة. يُقال عال يعيل عيلة وعيولا. قال الشاعر[7]:

**وَمَا يَدْري الفَقِيرُ مَتَى غِنَاه... وَمَا يَدْري الغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ[8]"[9].**

1 - بالآيات: 13،14،17.
2 - تفسير القرآن للسمعاني:12/3.
3 - الأمالي في لغة العرب: 187/2.
4 - روح المعاني: 159/12.
5 - معاني القرآن للنحاس: 196/3.
6 - وهي كالآتي: البقرة: 268، 271، 273. التوبة: 60. النور: 32. فاطر: 15. محمد: 38. الحشر: 8.
7 - هو أُحَيْحةُ بنُ الجُلاح .
8 - معاني القرآن للفراء: 1/ 255.
9 - الكشف والبيان: 27/5.

ومما ينبغي التنبيه عليه: أن البعض يظن أن العيلة تعني كثرة من تعول، وذاك خطأ بيِّن، وهو ما وضَّحه صاحب درة الغواص في قوله:" ويقولون: قد كثرت عيلة فلان، إشارة إلى عياله، فيخطئون فيه؛ لأن العيلة هي الفقر، بدليل قوله تعالى {**وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** } [التوبة: 28] وتصريف الفعل منها عال يعيل فهو عائل، والجمع عالة، وجاء في التنزيل {**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**} [الضحى: 8]، وفي الحديث:( لأن تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ)[1] فأما الذين يعالون فهم عيال، واحدهم عيل، كما أن واحد جياد جيد، وقد جمع عيال على عيائل، كما قيل: ركاب وركائب. ويقال لمن كثر عياله: أعال فهو معيل، وقد عالهم يعولهم، ومنه الخبر: ابدأ بنفسك ثم بمن تعول[2]"[3] .

**11- الخوف من الموالي:**

ورد التنصيص على لفظ (الموالي) في القرآن بثلاثة مواضع في ثلاث سور[4]، وارتبطت بالخوف في قوله سبحانه { **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي** } [مريم: 5]. ولفظ الموالي من الألفاظ المشتركة، إلا أنه –هنا- " أراد: القرابات"[5]. فـ" هم بنو (عم الرجل) وورثته"[6]. فخاف نبي الله زكريا –عليه السلام- ورثته بعد موته. وقد اختلف على أي شيء كان خوفه، فذكر ابن عطية أن" الأكثر من المفسرين على أنه أراد وراثة المال"[7]. بل وذكر السمرقندي حديثا يؤكد ذلك في قوله:" خاف أن يرثه غير الولد، ورُوي عن قتادة عن النبي **r** أنه قال:" يرحم الله تعالى زكريا وما كان عليه من ورثته[8]"[9].

والواقع أن في ذلك نظر لجرحه مقام النبوة، ومصادمته لصحيح الأحاديث أن الأنبياء لا يورثون مالا[10]، فيكون خوفه على ضياع العلم ونظام الدين" ومما يؤيد حمل الوراثة هنا على وراثة العلم ونحوه دون المال، أنه ليس في الأنظار العالية، والهمم العلياء للنفوس القدسية التي انقطعت من تعلقات هذا العالم المتغير الفاني، واتصلت بالعالم الباقي ميل للمتاع الدنيوي قدر جناح بعوضة، لا سيما جناب زكريا -عليه السلام- فإنه كان مشهوراً بكمال الانقطاع

1 - الحديث صحيح فهو متفق عليه، ولكني لم أجده عند أصحاب الحديث كافة بلفظ(لأن)، إنما بلفظ (أنْ ،إنْ) أو (إنَّكَ)، وما أحسب اللام إلا مقحمة من الحريري رحمه الله.

2 - لم أجده بهذا اللفظ في كتب متون الحديث، وإن وجد في كتب الشروح الكبرى على ألسنة أئمة الحديث كالذهبي والنووي وابن حجر والألباني وغيرهم، لكنه صحيح، فهو مركب من حديثين صحيحين. انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: 210/1. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 204/12. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: 448/1. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: 321/3.

3 - درة الغواص في أوهام الخواص: 191/1.

4 - النساء: 33، مريم: 5. الأحزاب: 5.

5 - تأويل مشكل القرآن: 253.

6 - معاني القرآن للفراء: 161/2.

7 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/4.

8 - رواه ابن جرير بسنده عن قتادة: 146/18. وأثبته السيوطي في الدر المنثور: 13/10. وجامع الأحاديث برقم(26765)، وانظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:496/11. ولم أجده في صحاح كتب الحديث. فهو حديث مرسل ضعيف.

9 - بحر العلوم: 368/2.

10 - وردت أحاديث صحيحة في ذلك حتى أن الإمام البخاري في كِتَاب الْفَرَائِض بوب أحد أبوابه بقوله: بَاب قَوْل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ.

والتجرد، فيستحيل عادة أن يخاف من وراثة المال والمتاع الذي ليس له في نظره العالي أدنى قدر، أو يظهر من أجله الكلف والحزن والخوف"[1]. بل احتد الراغب الاصفهاني على من قال بالرأي الأول فقال:" فخوفه منهم أن لا يراعوا الشريعة ولا يحفظوا نظام الدين، لا أن يرثوا ما له كما ظنه بعض الجهلة، فالقنيات الدنيوية أخس عند الأنبياء -عليهم السلام- من أن يشفقوا عليها. والخيفة الحالة التي عليها الإنسان من الخوف"[2].

**12- الخوف على الأبناء بعد الموت:**

فلا تحب النفس شيئا في الدنيا وتخاف عليه أكثر من نفسها إلا أبناءها، ولو خُيِّرَ أبٌ أو أمٌ بين التضحية بالروح أو بفلذة الكبد لضُحْيَ بالروح خوفا على الابن، ومن ثم كان التفات القرآن لهذا الخوف الشديد على الذرية" من الضياع والهيام والتشرد في مسارب الحياة ومسالكها المتشعبة، من دون كافل يكفلهم، أو مدبّر يدبر شئونهم"[3]، فجاء قول الحق سبحانه في ذلك {**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ**} [النساء: 9]. أي:" وليخش الذين صفتهم وحالهم: أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافا، وذلك عند احتضارهم، خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم، كما قال القائل:

**لـــقد زادَ الحـــيـــــاةَ إليَّ حُـبًّـــــــــاً ... بناتِي أنَّهن من الضِعـــــــافِ**
**أحاذِرُ أن يَرَيْنَ البؤس بعدي ... وأن يَشْرَبْنَ رنْقاً بعد صافي**[4]"[5].

**ج / مضامين الوجوه المتفرعة عن الخوف في الاستعمال القرآني:**

ويمكن الاستفادة في هذا القسم المبين لثراء الاستعمال القرآني لمصطلح الخوف، مما ذكره الفيروزآبادي في بصائره، حيث ذكر أن الخوف يرد في القرآن على خمسة وجوه: بمعنى{ القتل والهزيمة، والحرب والقتال، والعلم والدّراية، والنقص، والرُّعب والخشية من العذاب والعقوبة}[6].

وبالتأمل فيما ذكره-رحمه الله- من وجوه، وبالنظر لسياقات المصطلح في الاستعمال القرآني، يمكن حذف الوجه الخامس المذكور المتعلق بـ(الرُّعب والخشية من العذاب والعقوبة)؛ فقد دارت معاني القسمين السابقين حوله، كما يمكن إضافة مالم يذكره –رحمه الله- مما فتح الله به، وهي وجوه يمكن القول إنها" حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه، والمقتضى بمقتضاه"[7]- كما سيتبين- وذلك وفق المضامين الآتية:

1 - روح المعاني: 64/16.
2 - المفردات في غريب القرآن: 303.
3 - إعراب القرآن وبيانه: 165/2.
4 - الأبيات لأبي خالد القَنانِيِّ الخارجي. وقد ذكر المبرد الأبيات وقصتها في كتابه الكامل في اللغة والأدب: 123/3.
5 - الكشاف: 509/1.
6 - انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 579/2،578.
7 - مفردات غريب القرآن: 881.

**1.العلم والدراية. 2.التيقن والتحقق. 3.الظن. 4.الحرب والقتال.5.القتل والهزيمة.6.النقص. 7. الإشفاق. 8.النكبة.**

وتفصيلها على الوجه الآتي:

**أولا : العلم والدراية:**

حيث يصرف أكثر المفسرين واللغويون معنى الخوف في سياق بعض الآيات الوارد فيها إلى معنى العلم والدراية، فذكر ابن قتيبة أن الخوف والخشية بمعنى العلم، كما في قوله:" و(خشيت) بمعنى: (علمت). قال U {**فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا**} [الكهف: 80]، أي علمنا. وفي قراءة أبيّ: فخاف ربك. ومثله {**إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**} [البقرة: 229]، وقوله {**فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا**} [البقرة: 182]، أي علم. وقوله {**وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ**} [الأنعام: 51]، لأنّ في الخشية والمخافة طرفا من العلم"[1].

وقد تضمن هذا المعنى في عدة آيات[2]، منها قوله تعالى {**وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ**} [الأنعام: 51] قال الفرَّاء:" {**يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ**} [الأنعام: 51]، علمًا بأنه سيكون. ولذلك فسّر المفسرون { **يَخَافُونَ**}يعلمون"[3]. وذلك ما أكده ابن جرير بقوله:" يعلمون أنهم يحشرون، فوضعت(المخافة) موضع(العلم)؛ لأنّ خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك"[4]. وهو ما علله الطبرسي بقوله:" لأن في الخوف طرفا من العلم، وذلك أن القائل إذا قال: أخاف أن يقع أمر كذا، فكأنه يقول: أعلم. وإنما يخاف لعلمه بوقوعه.."[5].

**ثانيا : التيقن والتحقق:**

إذ قد يتوجه الخوف في الاستعمال القرآني إلى معنى التيقن والتحقق، قال القرطبي:" إن الخوف قد يأتي بمعنى اليقين، كما قد يأتي الرجاء بمعنى العلم"[6]. وقد تضمن الخوف معنى اليقين في قوله تعالى {**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ**} [الأنفال: 58]. فحمل الرازي الخوف" على ما إذا تأكد ذلك الخوف بأمارات قوية دالة عليها"[7].

1 - تأويل مشكل القرآن: 121.
2 - انظرها: البقرة(182). النساء(3،34،35). الأنعام(51).
3 - معاني القرآن للفراء:336/1.
4 - جامع البيان في تأويل القرآن: 373/11.
5 - مجمع البيان في تفسير القران : 496/1.
6 - الجامع لأحكام القرآن: 32/8.
7 - مفاتيح الغيب: 150/15.

وصرَّح أبو عبيدة باليقين في قوله:" ومعناها: وإما توقننّ منهم خيانة، أي غدرا، وخلافا وغشّا.."[1]. وذلك ما فسرها به ابن عجيبة بقوله:" يريد إذا تحقّقْت خيانة قوم منهم، فَصَرّح بأن لا عهدَ بينك وبينهم"[2].

**ثالثا : التوقع و الظن:**

فــ" الخوف والظنّ متقاربان في كلام العرب. من ذلك أن الرجل يقول: قد خرج عبدك بغير إذنك، فتقول أنت: قد ظننت ذاك، وخفت ذاك، والمعنى واحد. وقال الشاعر:

**أَتَانِي كَلامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ... وَمَا خِفْتُ، يَا سَلامُ أَنَّكَ عَائِبِي**

وقال الآخر:

**إذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تَرْوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا**
**وَلَا تَدْفِنَنِّي بِالْفَلَاةِ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا**

والخوف في هذا الموضع كالظنّ. لذلك رفع(أذوقها) كما رفعوا {**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ**} [المائدة: 71] "[3]. وهو ما أكده ابن جرير بقوله:" و العرب قد تضع (الظن) موضع(الخوف)، (والخوف) موضع (الظن) في كلامها، لتقارب معنييهما.."[4].

وقد تضمن القرآن ذلك في موضعين[5]، ففي تفسير قوله تعالى {**إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** } [البقرة: 229]، توقف الإمام الرازي عند الخوف و:"حمله على الظن؛ وذلك لأن الخوف حالة نفسانية مخصوصة، وسبب حصولها: ظن أنه سيحدث مكروه في المستقبل، وإطلاق اسم المعلول على العلة مجاز مشهور، فلا جرم أطلق على هذا الظن اسم الخوف، وهذا مجاز مشهور فقد يقول الرجل لغيره: قد خرج غلامك بغير إذنك، فتقول: قد خفت ذلك، على معنى ظننته وتوهمته، وأنشد الفراء:

**إذا مت فادفنّي إلى جنب كرمة... تروّى عظامي بعد موتى عروقها**
**ولا تدفننّي في الفلاة فإنني ...أخاف إذا ما متّ أن لا أذوقها**

ثم الذي يؤكد هذا التأويل قوله تعالى فيما بعد هذه الآية {**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**} [البقرة: 230] "[6].

1 - مجاز القرآن: 249/1.
2 - البحر المديد: 38/3.
3 - معاني القرآن للفراء: 146/1.
4 - جامع البيان في تأويل القرآن: 550/4.
5 - انظرها: البقرة(229). النساء(128).
6 - مفاتيح الغيب: 86/6.

**رابعاً : الحرب والقتال:**

استعمل القرآن الكريم في بعض سياقاته الخوف بمعنى الحرب والقتال،" ولا يُعرف إطلاق الخوف على الحرب قبل القرآن"[1]،وخاصة عند تعريضه بالمنافقين وما اطَّلع عليه سبحانه من مرض قلوبهم وجبنهم، فقال سبحانه مصورا حالتهم {**فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**} [محمد: 20] ، فكان هذا الوصف الرباني مطابقا لصورتهم في سياق مجيء الخوف بمعنى الحرب والقتال في قوله تعالى {**فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**} [الأحزاب: 19].أي:" فإذا حضر القتال خافوا الهلاك...فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب رموكم بألسنة حداد مؤذية"[2].

وقد فسرها ابن الجوزي بقوله:" {**فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ** }، أي: إذا حضر القتال، رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت، أي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت، وهو الذي دنا موته وغشيته أسبابه؛ فانه يخاف ويذهل عقله ويشخص بصره فلا يطرف، فكذلك هؤلاء لأنهم يخافون القتل"[3].

**خامساً : القتل والهزيمة:**

وهذا قريب من سابقه، وقد جعله الفيروزآبادي أول وجوه الخوف بقوله:" وقد ورد في القرآن الخوف على خمسة وجوه: الأوّل: بمعنى القتل والهزيمة {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أو الْخَوْفِ**} [النساء: 83]، { **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ**} [البقرة: 155] أي: القتل.."[4].

ومن ثم فقد تضمن ورود الخوف بمعنى القتل في موضعين[5]، وقد فسَّر ابن أبى زمنين قول الحق سبحانه {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أو الْخَوْفِ**} [النساء: 83]، عن قتادة بقوله:" قال قتادة{**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ** } [النساء: 83]، أي: من أن إخوانهم آمنون ظاهرون، {**أو الْخَوْفِ**}، يعني القتل والهزيمة"[6]. وهو ما أكَّده البغوي بقوله:" {**أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ** }، أي: الفتح والغنيمة {**أو الْخَوْفِ**}، القتل والهزيمة"[7].

**سادسا : النقص:**

وهذا الوجه من أشهر وجوه استعمال القرآن للغريب المحقق لدلالة قول الحق {**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**} [الشعراء: 195]، فقد استعمل القرآن وزن ( تفعل ) في الخوف، فجاء بلفظ

1 - التحرير والتنوير: 470/2.
2 - التفسير الميسر:420.
3 - زاد المسير في علم التفسير: 366/6.
4 - بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز:578/2.
5 - انظرها: البقرة(155). النساء(83).
6 - تفسير القرآن العزيز:390/1.
7 - معالم التنزيل: 254/2.

(تخوف) بمعنى ( تنقص)، وصرَّح الفرَّاء بسماعه من العرب[1]،" وقد أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله {**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ**} [النحل: 47]، قال: يأخذهم بنقص بعضهم بعضا"[2]. وهو المشهور في رواية ابن عباس عن الفاروق رضي الله عنهما[3]، وقد تضمن هذا المعنى في قوله تعالى {**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**} [النحل: 47].قال شيخ المفسرين في تفسيرها:" {**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ** } [النحل: 47]، فإنه يعني: أو يهلكهم بتخوّف، وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم، يقال منه: تخوّف مال فلان الإنفاق: إذا انتقصه، ونحو تخوّفه من التخوّف بمعنى التنقص، قول الشاعر:

**تَخَوَّفَ السَّيْرَ مِنْها تامِكا قردًا... كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ**[4]

يعني بقوله تخوّف السير: تنقص سَنامها. وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدّي أنه كان يقول: هي لغة لأزد شَنوءة معروفة لهم، ومنه قول الآخر :

**تَخَوَّفَ عَدْوُهُمْ مالي وأهْدَى... سَلاسِلِ في الحُلُوق لَهَا صَلِيلُ**[5]

وكان الفرّاء يقول: العرب تقول: تحوّفته: أي تنقصته، تحوّفا: أي أخذته من حافاته وأطرافه، قال: فهذا الذي سمعته"[6].

**سابعاً : النكبة:**

النَّكْبَةُ: المصيبة، وهي" ما يُصِيبُ الإنسانَ من الحوادثِ"[7]. وقد صرف بعض العلماء معنى الخوف في قوله تعالى {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**} [النساء: 83]، إلى قصد النكبة، قال صاحب تذكرة الأريب:" { **أَوِ الْخَوْفِ** }، وهي النكبة تصيب السرية "[8]. كما أشار إلى هذا المعنى ابن الجوزي في تفسيره بقوله:" وفي الخوف ثلاثة أقوال: أحدها أنه النكبة التي تصيب السرية .."[9].

وهو ما نصَّ عليه وفصَّله ابن الجزري عند تحديده لوجوه الخوف في القرآن بقوله:" والخامس: النكبة تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة. ومنه قوله تعالى في سورة النساء {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**} [النساء: 83]، قال ابن عباس **t** كان رسول الله

1 - معاني القرآن للفراء: 101/2.
2 - الدر المنثور:55/9.
3 - انظر مستدرك الحاكم: 499/2. والأسماء والصفات للبيهقي: 345. والموافقات: 37/1.
4 - انظر ديوان ذي الرمة:284. وفيه (تخوف السير) بدل (الرحل) و(ظهر) بدل(عود).
5 - هذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: 360/1.
6 - جامع البيان في تأويل القرآن: 213/17.
7 - النهاية في غريب الحديث والأثر: 940.
8 - تذكرة الأريب في تفسير الغريب: 68.
9 - زاد المسير: 146/2.

**r** إذا بعث سرية من السرايا فغلبت أو غلبت، تحدثوا بذلك ولم يسكتوا حتى يكون النبي **r** هو المحدث به"[1] .

**ثامناً : الإشفاق:**

الإشفاق حرصٌ و رقة ممزوجة بخوف، ومنه الاسم شفقة وهي" الرحمة والحنان والخوف من حلول مكروه"[2]. و"الشَّفَقُ: الخوف تقول أنا مُشْفِق عليك أي أخاف"[3]. قال الراغب:" الإشفاقُ: عِنايَةٌ مختَلِطةٌ بخَوْفٍ لأنَّ المُشْفِقَ يُحبُّ المُشْفَقَ عليهِ ويَخافُ، ما يَلْحَقُه قالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ {**الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**} [الأنبياء: 49]، فإذا عُدِّى بـ(مِن) فمَعْنَى الخَوفِ فيه أظْهَرُ، وإذا عُدِّى بـ(في) فمَعنَى العِنايَةِ فيه أظْهر {**إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ**} [الطور: 26] "[4].

ومن ثم فقد استعمل القرآن هذا المعنى في قوله تعالى {**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**} [غافر: 26]، وهو ما نص عليه ابن عاشور بقوله:" والخوف مستعمل في الإشفاق"[5]. وقد فسرها ابن كثيرا مشيرا لشفقة فرعون المزعومة على قومه بقوله:" وقوله - قبحه الله- {**إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**} [غافر: 26] يعني: موسى، يخشى فرعون أن يُضِلَّ موسى الناس ويغير رسومهم وعاداتهم. وهذا كما يقال في المثل:(صار فرعون مُذَكِّرًا) يعني: واعظا، **يشفق** على الناس من موسى **u** "[6]. فكأنه يخاطبهم بقوله:" أني أخشى عليكم يا شعب مصر أن يغير منهاج دينكم الذي أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام، ويدخلكم في دينه الذي هو عبادة الله وحده، أو أن يوقع بين الناس الخلاف والفتنة والإفساد، فتكثر الخصومات والمنازعات"[7].

ولعل موقف فرعون يمثل أبرز نموذج لما عليه حال الشعوب في واقعنا المعاصر، ويبين بجلاء تضليل العامة من أصحاب السلطات بادعاء أن ما يقومون به لتحقيق مصالح الناس، "وهكذا الطغاة الماكرون في كل زمان ومكان: يضربون الحق بكل سلاح من أسلحتهم الباطلة. ثم يزعمون بعد ذلك أمام العامة والبسطاء والمغلوبين على أمرهم...أنهم ما فعلوا ذلك إلا من أجل الحرص على مصالحهم الدينية والدنيوية!!"[8].

أحسب تلكم أبرز مضامين الوجوه المتفرعة عن الخوف في الاستعمال القرآني، ولقد بيَّنَتْ وسابقاتها ثراء لغة القرآن الكريم في التعبير عن المعنى الواحد بصيغ مختلفة في سياقات متباينة.

1- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: 280.
2 - المعجم الوسيط: 487/1.
3 - لسان العرب مادة (شفق).
4 - المفردات في غريب القرآن: 459.
5 - التحرير والتنوير: 125/24.
6 - تفسير القرآن العظيم: 139/7.
7 - التفسير الوسيط للزحيلي: 2269/3.
8 - التفسير الوسيط لسيد طنطاوي: 280/12.

وبالتأمل في مُجمل المضامين المستعملة قرآنيا: تجدها التَفَتْ في مُعظمها حول المعنى اللغوي والاصطلاحي، الدائر في بوتقة الذعر والفزع، وحتى ما انفرد به الاستعمال القرآني، ولم يستخدمه العرب قبله، لم يخرج عن ذلك.

**المبحث الثالث: الخوف بين الترادف والتقابل.**

إلى جانب مصطلح الخوف استعمل القرآن ألفاظا تدور في معناه، وقد تجاذبها العلماء ما بين ناظر لها على أنها ألفاظ مرادفة أو مقاربة له في المعنى مع وجود فروق لطيفة بينها، نحو( الخشية، الرهبة، الرجاء، الفزع، الوجل، الرعب، الروع، الوجف، الفرق)كما استعمل ألفاظا مقابلة نحو (الأمن، الطمأنينة، السكينة)، ولعل مقتضى الدراسة الموضوعية وطلبا لإثراء البحث وبغية الفائدة تلزم التعرض بالبيان الموجز لذلك، وهو ما سأحاول تحقيقه على النحو الآتي:

**أولاً : الألفاظ المرادفة والمقاربة:**

**1. الخشية:**

فـ"الخَشْيَة: الخَوْف، خَشِيَ الرجل يخْشى خَشْية أي: خاف"[1]. والأرجح أنها مقاربة لا مرادفة، إذ " قد يوضع الشئ مكان الشئ إذا قرب منه"[2]، وهي من الألفاظ التي يستعملها القرآن الكريم للدلالة على الخوف بكثرة، حيث ورد استعمال القرآن لها في ثمانية وأربعين موضعا بأربع وعشرين سورة[3]. نحو قول الحق سبحانه {**إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ**} [المؤمنون: 57]، ويستشف منها أن الخشية تتولد بعلم وتعظيم، فهي كما قال الراغب" خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه"[4]، ولذلك خُص العلماء بها، فأكثر ما يكون ارتباطها الحقيقي بالخالق **U**وما خرج فمجاز؛ ذاك" لأن الخشية في لسان الشرع تنصرف إلى خشية الله تعالى"[5]؛ لذا فـ"الخشية: حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب، ولذا قال تعالى {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**} [فاطر: 28] "[6] . وعلى هذا فالخشية أعلى مرتبة من الخوف؛ لأنها ثمرة اليقين، وصدق الانفعال الناجم عن ذروة الإجلال.

1 - لسان العرب: مادة ( خشي ).
2 - معجم الفروق اللغوية: 218.
3- وهي: البقرة:150/74. آل عمران:173. النساء:77/25/9. المائدة:52/44/3. التوبة:24/18/13. الرعد:21. الإسراء:100/31. الكهف:80. طه:94/77/44/3. الأنبياء:49/28. المؤمنون:57. النور:52. لقمان:33. الأحزاب 39/37. فاطر:28/18. يس:11. الزمر:23. ق:33. الحشر:21. الملك:12. النازعات:45/26/19. عبس:9. الأعلى:10. البينة:8.
4 - المفردات في غريب القرآن: 283.
5 - التحرير والتنوير:109/30.
6 - معجم الفروق اللغوية: 218.

ولعل مما ينبغي التوقف عنده بيان الفرق بين الخوف والخشية، فقد اهتم العلماء والباحثون قديما وحديثا[1]، بقضية الترادف في ألفاظ القرآن، حتى دوَّن الزركشي فيها قاعدة مهمة في برهانه بقوله" قَاعِدَةٌ فِي أَلْفَاظٍ يُظَنُّ بِهَا التَّرَادُفُ وَلَيْسَتْ مِنْهُ"[2]. ومثَّل لها بقوله:" فمن ذلك الخوف والخشية، لا يكاد اللغوي يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف، وهي أشد الخوف .. وفرق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قويا، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسيرا .. فإن الخوف من الله لعظمته يخشاه كل أحد كيف كانت حالة، وسوء الحساب ربما لا يخافه من كان عالما بالحساب وحاسب نفسه قبل أن يحاسب"[3].

وإن مما يجلي الفرق بين الخوف والخشية قوله تعالى {**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**} [الرعد: 21]، فقد اجتمع اللفظين في نسق واحد بل وعطف أحدهما على الأخر، والعطف يقتضي المغايرة كما هو معلوم، ومن ثم فقد أوضح ابن القيم الفرق بقوله: "والخشية أخص من الخوف؛ فإن الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**} [فاطر: 28]، فهي خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي **r** (إني أتقاكم لله، وأشدكم له خشية)[4]، فالخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون، فإن الذي يرى العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان: إحداهما: حركة للهرب منه، وهي حالة الخوف. والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه، وهي الخشية... فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبين والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية"[5].

وعليه يمكن القول: إن الخوف عام، والخشية خاصة.

### 2. الرهبة:

الرهبة ضد الرغبة، وترد في اللغة بمعنى الخوف، فهي من مرادفاته، جاء في اللسان" رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أي خافَ، ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً خافَه .. وفي حديث بَهْز بن حَكِيم (إني لأسمعن الرَّاهِبة)[6] قال ابن الأثير: هي الحالة التي تُرْهِبُ أي تُفْزِعُ وتُخَوِّفُ، وفي رواية أَسْمَعُك راهِباً، أي: خائفاً".قال ابن الجزري:"في حديث الدعاء(رَغبةً ورَهْبةً إليك)[7]الرَّهبة: الخَوفُ والفَزَع"[1]. فـ"الرهبة

1 - انظر مثلا: البرهان في علوم القرآن: 78/4. معترك الأقران في إعجاز القرآن: 485/3. الاعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق: 226. بحث المفردات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز: فضل حسن عباس، نشرته مجلة (دراسات)، الجامعة الأردنية، مجلد11، عدد4، 1984، ص106-107.

2 - البرهان في علوم القرآن: 78/4.

3 - نفسه.

4 - صحيح البخاري: كتاب الصيام، بَاب التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ..برقم(5063). ولفظه(أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ).

5 - مدارج السالكين: 512/1.

6 - مسند الإمام أحمد: 239/33.

7 - صحيح البخاري: كتاب الوضوء، بَاب فَضْلِ مَنْ بَاتَ عَلَى الوُضُوءِ برقم(247).

الخوف مطلقا"[2]. قال الراغب:" الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ: مخافة مع تحرّز واضطراب، قال {**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً**} [الحشر: 13]، وقال {**جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**} [القصص: 32] ..أي: الفزع"[3].

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ الرهبة الدالة على الخوف في تسعة مواضع بثمان سور[4]، نحو قول الحق سبحانه {**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**} [الحشر: 13]، قال الخازن في تفسيرها:" أصل الرهبة والرهب: الخوف الشديد مع حزن واضطراب، والمعنى: أنهم يرهبون ويخافون منكم أشد من رهبتهم من الله "[5].

ورغم الترادف فثمة فرق بين الرهبة والخوف، وخاصة في سياق التركيب، وقد" منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب"[6].

ويمكن إبراز الفرق الدقيق بينهما: أن" الرهبة بمعنى الخوف المثمر للهرب من المخوف؛ فهي خوف مقرون بعمل"[7]. قال ابن القيم:" وأمّا الرّهبة فهي الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة، التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه، وبين الرهب والهرب تناسب في اللفظ والمعنى "[8]. إضافة إلى" أن الرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف"[9].

وعليه فيمكن إجمال الفروق اللطيفة في ثلاث عناصر تصحب الرهبة وهي: استلزام الهرب، واستحصال العمل، واستمرار الخوف.

### 3. الرجاء:

عرَّفه الجرجاني بقوله:" الرجاء في اللغة: الأمل. وفي الاصطلاح: تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل"[10]. وربطه الراغب بعموم المسرَّات بقوله:" ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة"[11]. لكن ابن القيم توقف عند حقيقته فقال:" وحقيقة الرجاء: الخوف والرجاء؛ فيفعل ما أمر به على نور الإيمان راجياً للثواب، ويترك ما نهى عنه على نور الإيمان خائفاً من العقاب "[12]. فيكون أملا في الخير، وخوفا في الشر" لانهما يكونان مع الشك في المرجو والمخوف"[13]. ومن ثم يأتي الرجاء بمعنى الخوف وقد قال الشاعر:

---

1 - النهاية في غريب الحديث والأثر: 384.
2 - روح المعاني: 245/1.
3 - المفردات في غريب القرآن: 366.
4 - هي: البقرة:40. الأعراف: 154/116. الأنفال: 60. النحل: 51. الأنبياء: 90. القصص: 32. الحديد: 27. الحشر:13.
5 - لباب التأويل في معاني التنزيل: 66/7.
6 - البرهان في علوم القرآن: 78/4.
7 - حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول: 87.
8 - مدارج السالكين: 512/1.
9 - معجم الفروق اللغوية: 261.
10 - التعريفات: 146.
11 - المفردات في غريب القرآن: 346.
12 - مدارج السالكين: 502/1.
13 - معجم الفروق اللغوية: 248.

**وما وَأدْنا رَجاءَ الهَزْلِ مِنْ وَلَدٍ ... فِينا وقدْ وَأدَتْ أحْياءُ عَدْنَانا**[1]

قال ابن سيده:" والرجاء: الخوف. وفي التنزيل {**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**} [نوح: 13] "[2]. ثم أشار إلى ملمح لغوي استقرائي دقيق بقوله:" وقال ثعلب قال الفراء: الرجاء في معنى الخوف لا يكون الا مع الجحد، تقول: ما رجوتك، في معنى: ما خفتك، ولا تقول: رجوتك، في معنى خفتك، وانشد:

**إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا...وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاهِلِ**[3]"[4].

أي: لم يخف لسعها ولم يبال[5]." ووَجْهُ ذلك أنَّ الرَّجاءَ والخَوْفَ يَتلازمان"[6]، فيكون السياق حاكما وموجها، ومن ثم فالعلاقة بين الرجاء والخوف علاقة تلازم لا ترادف، قال الزمخشري:" ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث، يقال: لقيت هولا ما رجوته وما ارتجيته"[7].

ومن ثم فقد استعمل القرآن لفظ الرجاء بمعنى الخوف وذلك في اثني عشر موضعا بتسع سور[8]، نحو قوله تعالى {**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ**} [يونس: 7]، وقد فسرها مكي بن أبي طالب بقوله:" {**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا** }، أي: لا يخافون الحساب والبعث. تقول العرب: فلان لا يرجو فلاناً، أي: لا يخافه؛ ومنه قوله {**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**} [نوح: 13]، أي: تخافون. وقال بعض العلماء: لا يقع الرجاء بمعنى الخوف إلا مع الجحد. وقال غيره: بل يقع بمعنى الخوف في كل موضع دل عليه المعنى"[9].

ولعل الفرق بين الخوف والرجاء، أن الراجي طالب، بينما الخائف هارب، فمن رجا شيئا طلبه ورغب فيه. ومن خاف شيئا كرهه وهرب منه[10].

1- نسبه أبو عمرو الشيباني للثقفي، انظر كتاب الجيم:33/2.
2 - المحكم والمحيط الأعظم:545/7.
3 - ديوان أبي ذؤيب:201. وانظر ديوان الهذليين:143/1. ويُروى (عوامل) بدل (عواسل).
4 - المحكم والمحيط الأعظم:545/7.
5 - انظر الصحاح مادة (رجا).
6 - المفردات في غريب القرآن: 346.
7 - أساس البلاغة: 224.
8- هي: النساء:1،4. يونس:7/11/15. الكهف:110. الفرقان:40/21. العنكبوت:5. الأحزاب:21. الجاثية:14. نوح:13. النبأ:27.
9 - الهداية إلى بلوغ النهاية: 3222/5.
10 - ولا يشمل ذلك الخوف من الله، فمن خاف الله فرَّ إليه، لا منه.

**4. الفزع:**

الفزع من مرادفات الخوف،" يُقال: فَزِع يَفْزَع فَزَعاً، إذا دُعِر"[1]. و"أصلُ الفَزَع: الخَوفُ، ثمَّ كُنِيَ به عن خروج النّاس بسرعَةٍ، لدَفعِ عَدُوٍّ ونَحوه إذا جاءَهم بَغتَةً، وصارَ حقيقةً فيه"[2]. فهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل.

وقد استعمل القرآن لفظ الفزع الدال على الخوف في ستة مواضع في أربع سور[3]، نحو قوله تعالى {**إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ**} [ص: 22]، قال السمعاني:" وقوله {إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ } [ص: 22]، أي: خاف منهم. واختلف القول في علة الخوف، فقال بعضهم: إنه خاف منهم؛ لأنهم دخلوا في غير وقت الدخول. وقيل: خاف منهم؛ لأنهم دخلوا من أعلى السور"[4].

وقد بيَّن ابن عاشور –رحمه الله- الفرق بين الخوف والفزع بقوله:" والفَزع أعمّ من الخوف؛ إذ هو اضطراب يحصل من الإحساس بشيء شأنُه أن يتخلص منه، وقد جاء في حديث خسوف الشمس ( أن رسول الله **r** خرج فَزِعاً)[5]، أي: مسرعاً مبادراً للصلاة، توقعاً أن يكون ذلك الخسوف نذير عذاب، ولذلك قال القرآن {فَفَزِعَ مِنْهُمْ }، ولم يقل: خاف"[6].

**5. الوجل:**

الوجل من مرادفات الخوف، قال ابن منظور:" الوَجَل: الفزع والخوف، وَجِلَ وَجَلاً بالفتح. وفي الحديث( وَعَظنا مَوْعِظة وَجِلتْ منها القلوب)"[7][8]." وَجِلتْ أي: خافت"[9]. ويربط ابن القيم الوجل بالقلب مباشرة إذ يعتبره "رجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته"[10].

وقد استعمل القرآن الوجل الدال على الخوف في خمسة مواضع في أربع سور[11]، نحو قول الحق سبحانه {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**} [الأنفال: 2]، وقد فسرها القرطبي بقوله:" والوجل: الخوف... وصف الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوجل عند ذكره. وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه. ونظير هذه الآية {**وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (34) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**} [الحج: 34، 35]، وقال {**وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ**} [الرعد: 28]،

1 - معجم مقاييس اللغة: مادة (فزع).
2 - تاج العروس: مادة (فزع).
3 - هي: الأنبياء:103. النمل:89/87. سبأ:51/23. ص:22.
4 - تفسير القرآن: 432/4.
5 - انظر صحيح البخاري كتاب الصَّلاةِ، بَاب لَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ برقم(1059).
6 - التحرير والتنوير: 23/ 233.
7 - المستدرك على الصحيحين: 174/1.
8 - لسان العرب: مادة (وجل).
9 - غريب القرآن للسجستاني: 480.
10 - مدارج السالكين: 513/1.
11 - هي: الأنفال:2. الحجر:53/52. الحج:35. المؤمنون:60.

فهذا يرجع إلى كمال المعرفة وثقة القلب. والوجل: الفزع من عذاب الله؛ فلا تناقض. وقد جمع الله بين المعنيين في قوله {**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**} [الزمر: 23]. أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله. فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته؛ لا كما يفعله جهال العوام والمبتدعة الطغام .."[1].

والفرق بين الخوف والوجل: يمكن استشفافه من مجمل آيات الوجل، التي يلحظ فيها أن أكثر ما صرف الوجل فيها لقلوب المؤمنين، فكان الخوف عاما، والوجل خاصا بهذه القلوب، قال الخازن:" {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ**} [الأنفال: 2]، ولفظة (إنما) تفيد الحصر، والمعنى ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله، إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم، {**الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** } [الأنفال: 2]، أي: خضعت وخافت ورقت قلوبهم وقيل إذا خوفوا بالله انقادوا خوفاً من عقابه. وقال أهل الحقائق: الخوف على قسمين: خوف عقاب وهو خوف العصاة، وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص، لأنهم يعلمون عظمة الله عز وجل فيخافونه أشد خوف، وأما العصاة فيخافون عقابه فالمؤمن إذا ذكر الله وجل قلبه وخافه على قدر مرتبته في ذكر الله"[2].

### 6. الرعب:

الرعب من مرادفات الخوف، جاء في الصحاح:" الرعب: الخوف. تقول منه: رعبته فهو مرعوب، إذا أفزعته، ولا تقل أرعبته[3]"[4]. و" ارْتَعَبَ فهو مُرَعَّبٌ ومُرْتَعِبٌ، أي: فَزِعٌ، وفي الحديث:( نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شَهرٍ)[5] كان أعداءُه **r** قد أوْقَعَ اللّهُ في قلوبِهمُ الخَوْفَ منه فإذا كان بينَه وبينَهم مَسِيرَةُ شَهْرٍ هابُوه وفَزِعُوا"[6].وقد عرَّفه الراغب بـــ" الانقطاع من امتلاء الخوف"[7]. فهو أعظم الخوف وأشده إذ يمثل مراحل متقدمة من الخوف.

وقد استعمل القرآن (الرعب) الدال على شدة الخوف في خمسة مواضع في خمس سور[8]، نحو قوله تعالى {**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**} [الأنفال: 12]. قال الآلوسي:"وجعلوا قوله تعالى {**سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ**} [الأنفال: 12]، تفسيرا لقوله تعالى {أَنِّي مَعَكُمْ} كأنه قيل: إني معكم في إعانتهم بإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم، والرعب.. الخوف وانزعاج النفس بتوقع المكروه، وأصله التقطيع، من قولهم: رعبت السنام

1 - الجامع لأحكام القرآن:366/7.
2 - لباب التأويل في معاني التنزيل: 4/3.
3 - وهذه فائدة لغوية مهمة، تصحح ما هو سائد في كلامنا المتأثر بتفشي اللحن، العاكس لبعدنا عن لغتنا، لغة كتابنا الكريم، فما أسمع ولا أقرأ بل ولا أتحدث إلا بـ(أرعبته) لا (رعبته).
4 - الصحاح في اللغة: مادة (رعب).
5 - صحيح البخاري: كتاب الحَيْض، بابُ التَّيَمُّم برقم(335).
6 - لسان العرب: مادة (رعب). وانظر النهاية في غريب الأثر: 363.
7 - المفردات في غريب القرآن: 356.
8 - هي: آل عمران:151. الأنفال:12. الكهف:18. الأحزاب:26. الحشر:2.

ترعيبا، إذا قطعته مستطيلا، كأن الخوف يقطع الفؤاد، أو يقطع السرور بضده، وجاء رعب السيل الوادي، إذا ملأه كأن السيل قطع السلوك فيه، أو لأنه انقطع إليه من كل الجهات"[1].
ويفترق الرعب عن الخوف: بأنه يملأ القلب ويقطع الأمل، قال الراغب:" الرعب الانقطاع من امتلاء الخوف.. قال تعالى.. {**وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**} [الكهف: 18]، ولتصور الامتلاء منه، قيل رعبت الحوض ملأته، وسيل راعب يملأ الوادي، وباعتبار القطع قيل رعبت السنام قطعته"[2]. لذا فقد اقترنت آيات الرعب بالحرب في الاستعمال القرآني، وما ندَّ غير آية الكهف الآنفة، وواضح تعليل الراغب لها في هذا السياق، وقد أكده الزمخشري قبله بقوله:" {**رُعْبًا**} [الكهف: 18] بالتخفيف والتثقيل، وهو الخوف الذي يرعب الصدر، أي: يملؤه، وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة.."[3].

**7. الوجف:**

يرد الوجف في اللغة بمعنى الاضطراب، يقال:" وَجَفَ الشَّيْءُ يَجِفُ وَجْفاً ووَجِيفاً ووُجُوفاً: اضْطَرَبَ، وقَلْبٌ واجِفٌ: مُضْطَرِبٌ خافِقٌ"[4]. فعلاقته بالخوف علاقة تلازم لا ترادف.

وقد استعمل القرآن لفظ الوجف في معنى الخوف بموضع واحد، في قوله تعالى {**قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ**} [النازعات: 8]." أي خائفة وجلة؛ قاله ابن عباس وعليه عامة المفسرين"[5]. وقد فسرها الخطيب بقوله:" الواجفة: الخائفة، المذعورة: المضطربة...والوجيف: ضرب من السير السريع المضطرب. وهو إخبار عن حال المشركين الذين يكذبون بيوم الدين، وذلك حين تطلع عليهم أمارات الساعة، وإرهاصاتها...وفى الإخبار عن القلوب، دون أصحابها، إشارة إلى أن القلوب في هذا اليوم، هي التي تتلقى هذه الأحداث، وتتفاعل بها، وأن الإنسان في هذا اليوم قد استحال إلى قلب واجف مضطرب، كل جارحة فيه، وكل عضو من أعضائه، قد صار قلبا، يدرك، ويشعر، وينفعل.. وذلك من شدة وقع الأحداث، التي يتنبه لها كيان الإنسان كله. وفي تنكير القلوب، إشارة إلى أنها قلوب غير تلك القلوب التي عهدها الناس، إنها هذا الإنسان المجتمع فيها بكل أعضائه وجوارحه"[6]. وقد خصها القرطبي بقوله:" والمراد قلوب الكفار"[7].

وعليه يمكن التفريق بين الخوف والوجف في الاستعمال القرآني: أن الأول عام، بينما الثاني خاص بقلوب الكافرين فـ" الواجفة ليست جميع القلوب، بل قلوب الكفار فإن أهل

1 - روح المعاني: 177/9.
2 - المفردات في غريب القرآن: 356.
3 - الكشاف: 663/2.
4 - تاج العروس: مادة (وجف).
5 - الجامع لأحكام القرآن: 196/19.
6 - التفسير القرآني للقرآن: 1433/16
7 - الجامع لأحكام القرآن: 196/19.

الإيمان لا يخافون"[1]. قال الرازي:" اعلم أنه تعالى لم يقل: (القلوب يومئذ واجفة) فإنه ثبت بالدليل أن أهل الإيمان لا يخافون، بل المراد منه قلوب الكفار، ومما يؤكد ذلك أنه تعالى حكى عنهم أنهم يقولون {**يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ**} [النازعات: 10]، وهذا كلام الكفار لا كلام المؤمنين"[2].

### 8. الفرق:

" الفَرَقُ بالتحريك: الخَوْفُ والفَزَعُ. يقال: فَرِق يفْرَق فَرَقا، ومنه حديث أبي بكر( أبِاللّهِ تُفَرِّقني)[3] أي: تُخَوِّفُني"[4]. و"في حديث بدء الوحي(فَجُئِتُ مِنْهُ فَرَقًا)[5] هو .. الخوف والجزع.. وحكى اللحياني: فَرَقْتُ الصبيّ إذا رُعْتَه وأفزعته "[6].فـ" الفرق: تفرق القلب من الخوف"[7]. فهو أحد مرادفاته.

وقد استعمله القرآن الكريم في موضع واحد هو قول الحق سبحانه { **وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ**} [التوبة: 56]، قال السعدي في تفسيرها:" { **قَوْمٌ يَفْرَقُونَ**}، أي: يخافون الدوائر، وليس في قلوبهم شجاعة تحملهم على أن يبينوا أحوالهم؛ فيخافون إن أظهروا حالهم منكم، ويخافون أن تتبرأوا منهم، فيتخطفهم الأعداء من كل جانب، وأما حال قوي القلب ثابت الجنان، فإنه يحمله ذلك على بيان حاله، حسنة كانت أو سيئة، ولكن المنافقين خلع عليهم خلعة الجبن، وحلوا بحلية الكذب"[8].

وليس ثمة فرق كبير بين الخوف والفرق، سوى أن الفرق شدة الخوف" يقال: رجل فروق. وهو الشديد الخوف"[9]، فالخوف درجات والفرق من أشدها، فقد يكون الخوف قلقا أو توجسا، لكنه في حالة الفرق يستلزم هربا، بل ويُصمي عن التصرف الصحيح؛ لأنه" يفرق بين القلب وإدراكه"[10]؛ لما يبلغه القلب من شدة تخوفه.

### 9. الروع:

أصل الروع: القلب. واستعمل فيما ألقي فيه من الفزع، ومن ثم جاء الروع في اللغة بمعنى" الفزع، ورعت فلانا وروعته فارتاع، أي أفزعته ففزع. وقولهم: لا ترع، أي لا تخف ولا يلحقك خوف. قال أبوخراش:

**رَفُوْنِي وَقَالُوا:يَا خُوَيْلِدُ، لم تُرَعْ!...فَقُلْتُ، وأَنْكَرْتُ الوُجُوهَ:هُمُ هُمُ؟**[11]".

1 - روح البيان: 317/10.
2 - مفاتيح الغيب: 33/31.
3 - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: 925/2.
4 - النهاية في غريب الحديث والأثر: 702.
5 - صحيح مسلم: كِتَابُ الإِيمَانَ، بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ برقم(255).
6 - لسان العرب: مادة(فرق).
7 - المفردات في غريب القرآن: 378.
8 - تيسير الكريم الرحمن:340.
9 - مفاتيح الغيب: 77/16.
10 - تفسير المراغي: 138/10.
11 - البيت لأبي خراش الهذلي، انظر أدب الكاتب:41. و أساس البلاغة: 243.

فالروع: خوفٌ يصحبه إنكار وقلق. فعلاقته بالخوف علاقة تلازم لا ترادف.
وقد استعمل القرآن الروع بمعنى الخوف مرة واحدة في قوله تعالى {**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**} [هود: 74]، قال الشوكاني:" قَوْلُهُ {**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ**} [هود: 74]، أَيْ: الْخِيفَةُ الَّتِي أَوْجَسَهَا فِي نَفْسِهِ، يُقَالُ ارْتَاعَ مِنْ كَذَا: إذَا خَافَ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

**فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ ... طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خوف ومن صرد**[2]

وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى أَيْ: بِالْوَلَدِ، أَوْ بِقَوْلِهِمْ: لَا تَخَفْ"[3].
ولعل أبرز ما يفرق الروع عن الخوف: أن الروع توجس مع إنكارٍ وقلق شديد.

**ثانيا : الألفاظ المقابلة:**

**1. الأمن:**

لعل أول مقابلات الخوف وأهمها لفظ (الأمن)، حيث يدور معنى الأمن حول طمأنينة القلب، وفي اللغة" الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا آمن. وآمنت غيرى، من الأمن والأمان.."[4]، "وفي التنزيل {**وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**} [التين: 3]،أي: الآمِن، يعني مكة، وقوله:

**أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ وَيْحَكِ أَنَّنِي ... حَلَفْتُ يَمِيْنًا لا أَخُونُ أَمِيْنِي**[5]

إنما يريد آمِنِي"[6]."والأمن: ضد الخوف"[7]. وعرَّفه الراغب بقوله:" أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف"[8].

وقد استعمل القرآن لفظ الأمن في أربعة وعشرين موضعا، على مستوى اثنتا عشر سورة[9]، نحو قوله سبحانه {**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**} [الأنعام: 81]، قال الشوكاني: "وقَوْلُهُ {**فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ**} [الأنعام: 81]، المراد بالفريقين: فريق المؤمنين وفريق المشركين، أي: إذا كان الأمر على ما تقدم من أن معبودي هو الله المتصف بتلك الصفات، ومعبودكم هي تلك المخلوقات، كيف تخوفوني بها وكيف أخافها ؟ وهي بهذه

1 - انظر الصحاح في اللغة: مادة (روع).
2 - ديوان النابغة الذبياني: 33.
3 - فتح القدير:580/2.
4 - الصحاح في اللغة: مادة (أمن).
5 - لم أعرف قائله، وقد رواه الفراء في معانيه ولم ينسبه: انظر معاني القرآن للفراء:276/3.
6 - المحكم والمحيط الأعظم: مادة (أمن).
7 - الصحاح في اللغة: مادة (أمن).
8 - المفردات في غريب القرآن: 25.
9 - هي: البقرة: 283،239،196،125. آل عمران: 154،75. النساء: 91،83. الأنعام: 82،81. الأعراف: 99،98،97. الأنفال: 11. التوبة: 6. يوسف: 107،64،11. الإسراء: 69،68. النور: 55. الملك: 17،16. التين: 3.

المنزلة، ولا تخافون من إشراككم بالله سبحانه، وبعد هذا فأخبروني: أي الفريقين أحق بالأمن وعدم الخوف"[1].

فالعجيب أن المستحق للأمن وتمام الطمأنينة هو الخائف، ولكن ممن؟!

فليس غير الله.

**2. الطمأنينة:**

ترد الطمأنينة بمعنى الهدوء والسكينة، وأصلها في اللغة: السكون، يقال:" اطمأن الرجل اطمئنانا وطمأنينة، أي سكن وهو مطمئن إلى كذا، وذاك مطمأن إليه"[2].

فـــ" هي سكون القلب إلى الشيء ووثوقه به"[3]. فهي عكس الخوف المزعج، إذ يصحبها" أمن صحيح شبيه بالعيان"[4].

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ الاطمئنان ثلاثة عشر مرة على مستوى احدى عشر سورة[5]، ومن ذلك قوله تعالى {**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** } [آل عمران: 126]،" أي: فعل الله ذلك لكم لأجل أن يبشركم؛ ولأجل أن تطمئن قلوبكم به. والطمأنينة معناها: السكون وعدم القلق والانزعاج. ومحل الطمأنينة والانزعاج: القلب؛ لأنه محل الإدراك؛ ولذا قال {**وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ**}، لأن أصحاب رسول الله **r** كان عددهم قليلاً، فلما نزل المدد من السماء وثقوا من النصر، وسكنت قلوبهم، واطمأنت، وزال عنها الخوف والقلق والانزعاج، وهذا معنى قوله {**وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ**} "[6].

**3. السكينة:**

السكينة من" السكون: ضد الحركة.. وكل ما هدأ: فقد سكن"[7]. فبعكس انفعال وحركة الخوف، ترد السكينة" على خلاف الاضطراب والحركة"[8]. فهي" هيئة بدنية تنشأ من اطمئنان الأعضاء"[9].أو قل هي"( الطُّمَأنِينَةُ ) والوَداعُ والقَرارُ والسُّكونُ الذي يُنْزِلُه الله تعالى في قَلْبِ عبْدِه المُؤْمنِ عنْدَ اضْطِرابه من شِدَّةِ المخاوفِ...ولهذا أَخْبَر سُبْحانه وتعالى عن إنْزَالِها على رَسُولِه وعلى المُؤْمِنِين في مَواضِع القَلَق والاضْطِرابِ كيَوْم الغارِ ويَوْم حُنَيْن"[10].

1 - فتح القدير:153/2.
2 - الصحاح في اللغة: مادة (طمن).
3 - الصواعق المرسلة:741/2.
4 - مدارج السالكين:514/2.
5 - في المواضع الآتية: البقرة:260. آل عمران: 126. النساء: 103. المائدة: 113. الأنفال: 10. يونس: 7. الرعد: 28. النحل: 106،112. الإسراء: 95. الحج: 11. الفجر: 27.
6 - العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ:541/4.
7 - المحكم والمحيط الأعظم: مادة (سكن).
8 - معجم مقاييس اللغة: 88/3.
9 - معجم الفروق اللغوية: 280.
10 - تاج العروس: مادة (سكن).

وقد جاء الاستعمال القرآني للفظ السكينة المقابلة للخوف بمعنى الطمأنينة،" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ سَكِينَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ طُمَأْنِينَةٌ إِلَّا الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ[1]"[2]. وقد استعمل القرآن لفظ السكينة في ستة مواضع من خلال ثلاث سور[3]، نحو قوله **U** {**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا**} [الفتح: 4].

قال الزمخشري:" السَّكِينَة: السكون...أي: أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة؛ بسبب الصلح والأمن، ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف، والهدنة غبّ القتال، فيزدادوا يقيناً إلى يقينهم، وأنزل فيها السكون إلى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع"[4].

**الخاتمة:**

بعد تطواف جمع بين التشويق والمهابة، خرج البحث بالنتائج الآتية:

- لا يقتصر الخوف على ما يضر، ولكنه قد يتولد بسبب ما يحب.
- الخوف منه سبحانه فرض يلزم العبد ليحقق تمام عبوديته، فهو من لوازم الإيمان.
- المستحق للأمن وتمام الطمأنينة هو الخائف.
- التهويل والتخويف بالعذاب هو من باب الرحمة واللطف بالعباد، ذلك أنها ترد في سياق التحذير والوعظ والاتعاظ.
- وظف القرآن الكريم مصطلح الخوف في جوانبه المادية والمعنوية بما يرقي الايمان، وصولا إلى الاطمئنان الدائم.
- لا يمنع الخوف الشديد أداء الصلاة ولو مع الإخلال بكثير من الأركان والشروط، فصلاتها على تلك الصورة أحسن وأفضل، بل أوجب من صلاتها مطمئنا خارج الوقت.
- صرف القرآن الكريم بعض معاني الخوف مستعملا إياها في معان جديدة: كالحرب، والعلم، والظن، والتيقن، والنقص، وغيره.
- الخشية أعلى مرتبة من الخوف؛ لأنها ثمرة اليقين، وصدق الانفعال الناجم عن ذروة الإجلال.
- الواجفة- يوم القيامة - ليست جميع القلوب، بل قلوب الكفار؛ فإن أهل الإيمان لا يخافون.

فالحمد لله الذي أعان على اتمام هذا البحث، وصلى الله على نبيه وآله وسلم تسليما كثيرا.

1 - يقصد قوله تعالى( وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) البقرة:248.
2 - معالم التنزيل في تفسير القرآن:298/7.
3 - هي: البقرة: 248. التوبة: 26، 40. الفتح: 26،18،4.
4 - الكشاف:336/4.

**المصادر و المراجع .**


# القرآن الكريم.

- أدب الكاتب: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط4، 1963م.
- إرشاد العقل السليم: أبو السعود بن محمد الحنفي، تحقيق: عبد القادر عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- إرواء الغليل: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط-2/1405هـ-1985م.
- أساس البلاغة: محمود الزمخشري، دار الفكر، 1399ه--1979م.
- إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش، دار الإرشاد،- سوريه.
- الأمالي في لغة العرب: أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ 1978م.
- بحر العلوم: نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية،ط1، 1376 هـ-1957م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي، المكتبة العلمية، بيروت.
- تأويل مشكل القرآن:ابن قتيبة، تعليق:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.
- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، 1997م.
- التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزيء، ضبطه: محمد هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.
- تفسير الشعراوي(الخواطر)، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997 م.
- تفسير القرآن: السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم و غنيم عباس، دار الوطن، الرياض، 1418هـ- 1997م.
- تفسير القرآن العزيز: ابن أبي زَمَنِين، تحقيق: حسين عكاشة ومحمد الكنز، الفاروق، القاهرة، ط1، 2002م
- تفسير القرآن العظيم:ابن كثير، تحيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.
- التفسير القرآني للقرآن: د. عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.
- تفسير مقاتل:مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1424هـ-2003م.
- تفسير المراغي: أحمد المراغي، مطبعة الحلبي وأولاده، مصر، ط1365،1ه-1946م.
- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- التفسير المنير: وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت،1418ه.
- التفسير الميسر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1430،2ه – 2009م.
- تفسير النسفي: عبد الله النسفي، تحقيق: مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، 2005م.
- التفسير الواضح: الدكتور . محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد.
- التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي،
- التفسير الوسيط للزحيلي: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422 هـ.

- التفسير الوسيط: مجموعة علماء بإشراف الأزهر، المطابع الأميرية، مطبعة المصحف الشريف، ط3، 1992م.
- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: الطبري، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الرسالة، ط1، 1420هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 1423 هـ- 2003 م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول: عبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد.
- الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط1، القاهرة، 1424ه-2003م.
- درة الغواص في أوهام الخواص: الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1998هـ .
- ديوان النابغة الذبياني: عناية: حَمدُو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1426هـ - 2005م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404ه.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- صحيح البخاري: تحقيق: محمد الناصر، شرح:د.مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ-1987م.
- صحيح مسلم: تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الصواعق المرسلة: ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد ، دار العاصمة، الرياض، ط3، 1418ه–1998م.
- العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ: الشنقيطي، تحقيق:خالد السبت، عالم الفوائد،مكة،ط1426،2ه.
- غريب القرآن: أبو بكر السجستاني، تحقيق: محمد جمران، دار قتيبة، 1416هـ- 1995م.
- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت ، ط17، 1412 هـ.
- كتاب الجيم: أبو عمر الشيباني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، 1394ه-1974م.
- الكشاف: الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الكشف والبيان: أبو إسحاق الثعلبي، ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 422 هـ - 2002 م.
- كنز العمال: البرهان فوري، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط1401،5هـ-1981م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد الخازن، دار الفكر، بيروت،1399هـ-1979م.

- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة.
- المحرر الوجيز: ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1413،1 هـ -1993م.
- مدارج السالكين: ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1393 - 1973م.
- مراح لبيد: محمد بن عمر الجاوي البنتني، تحقيق: محمد الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417م.
- مسند الإمام أحمد: ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله التركي، الرسالة،ط1421،1هـ- 2001م.
- معالم التنزيل: محيي السنة البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط4، 1417 هـ - 1997 م.
- معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء، تحقيق : أحمد نجاتي، محمد نجار، عبدالفتاح شلبي، دار المصرية، مصر.
- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409 ه.
- مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م .
- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1412،1هـ.
- معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تنظيم: الشيخ بيت الله بيات، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي،1412ه.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي و محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط1429،1 هـ - 2008 م.

# الإعجاز في النظم القرآني

د. أحمد بن محمد بن أحمد آل مصوي الغامدي

**المقدمة**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الله بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: 102]**

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** } [الأحزاب: 70، 71]

وبعد :-

لقد بعث الله تعالى رسله صلوات الله عليهم جميعاً - إلى خلقه بدعوة واحدة ، وبقيام رسل الله بدعوتهم على أكمل وجه وأتمه، وبثباتهم عليها كما أمرهم الله تعالى، أثاروا أنصار الشر ممن أضلهم الشيطان، وزين لهم سبيل الغيّ فاتخذوه سبيلا، وهؤلاء هم المجرمون الذين أخبر الله خبرهم في قوله تعالى {**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**} [الفرقان: 31]، ولقد دفعت العداوة هؤلاء المجرمين إلى محاولة الإتيان على بنيان دعوة الرسل من القواعد، فانطلق كفار كل أمة في جحود ظاهر-للحق- يكذبون رسولهم، ويتهمونه بشتى التهم ؛فكان من نصر الله تعالى لهؤلاء الرسل الكرام أن أيدهم -في مواجهة تكذيب الكفار- بالمعجزات، من آيات خوارق أفحمت المعاندين وأبهرت المضلين، وثبتت المؤمنين، ولقد شاءت حكمة الله تعالى أن تكون معجزات الأنبياء السابقين في أممهم حسية يراها المشاهدون، ويعاينها الحاضرون :كناقة صالح، وبرد النار وسلامها على إبراهيم، وعصا موسى، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى صلوات الله عليهم جميعا، وأكثر ما كانت المعجزات الحسية في بني إسرائيل، وما كان ذلك إلا لفرط بلادتهم، وغلظ حسهم ثم ختم الله تعالى رسله إلى خلقه بمحمد - صلى الله عليه وسلم-، وكما أيد من قبله بتلك المعجزات الحسية أيده كذلك بكثير منها، كتلك التي كان يطلبها المشركون تعنتاً، فيجابون إلى بعضها ولا يؤمنون (1)، ولا يجابون إلى أكثرها، رحمة من الله تعالى أن ينزل بهم العذاب عند تكذيبهم بها ، كما جاء ذلك في قوله تعالى {**وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**} [الإسراء: 59]

(1)كما حدث في معجزة انشقاق القمر، وحديثها عند البخاري في الصحيح: كتاب التفسير، باب (...وانشق القمر).

لكن المعجزة الكبرى لهذا النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم كانت من نوع آخر، إنها المعجزة الباقية، التي تخاطب الأجيال في كل عصر، يراها ويقرؤها الناس في كل حين، إنها القرآن الكريم، الذي أعجز أرباب الفصاحة، وأسياد البلاغة في زمانهم ، -كما يشهد بذلك سوق عكاظ -فسما بيانه، فكان المعجزة الباقية للرسالة الخاتمة.

إن اختصاص النبي الخاتم - صلى الله عليه وسلم - بمعجزة القرآن الباقية خلافاً للرسالات السابقة يأتي إيضاحه وتعليله كذلك في حديثه صلوات الله وسلامه عليه:(ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة). [1]

وفي معنى الحديث أقوال تصح في مجملها، ولعل أوضحها أن المراد : أن معجزات الأنبياء السابقين انتهت بانتهاء عصورهم ، فلم يعاينها إلا من حضرها، أما معجزة القرآن فهي باقية إلى يوم الدين فهو في كل عصر خارق للعادة في أسلوبه وبلاغته وسائر وجوه إعجازه ومنها إخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه، وكذلك فالمعجزات الماضية كانت حية تشاهد بالأبصار، وأما القرآن فمعجزة عقلية تشاهد بالبصيرة ، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول [2][3].

ولهذا رد الله تعالى على المشركين طلبهم لخوارق الآيات، وسؤالهم المعجزات بكفاية القرآن وعدم الحاجة إلى غيره من الآيات، وذلك في قوله سبحانه: {**وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**} [العنكبوت: 50، 51].

وسوف اتناول في بحثي المتواضع الإعجاز في النظم القرآني تعريفه، والمراد به، وأنواعه .

والله أسأل أن يرزقنا إخلاص النية وقبول العمل، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**خطة البحث**

يشتمل البحث على مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة : وفيها التنويه بالإعجاز، وخصوصاً الإعجاز بالقرآن العظيم وكونه المعجزة الخالدة وخطة البحث، ومنهج كتابته، والخاتمة وتتضمن أهم النتائج .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل حديث رقم (6846) (6 /2654) .
(2) ينظر : فتح الباري لابن حجر ( 7/9 ).
(3) ينظر : بحث "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم "، د / محمد السيد راضى جبريل .

**الفصل الأول :** وفيه ستة مباحث :-

المبحث الأول : المعجزة لغة واصطلاحاً .
المبحث الثاني : الإعجاز البياني في القرآن.
المبحث الثالث: لمحة تاريخية عن نشأة الإعجاز القرآني، ودور العلماء المتقدمين في الإعجاز .
المبحث الرابع : الفصاحة لغة واصطلاحاً .
المبحث الخامس : البلاغة لغة واصطلاحاً، والفرق بين البلاغة والفصاحة .
المبحث الخامس: البلاغة العربية وسماتها، البلاغة القرآنية وموقعها من طبقات البلاغة العربية .
المبحث السادس : مقارنة بين البلاغة القرآنية والبلاغة العربية .

**الفصل الثاني :** وفيه ستة مباحث :-
المبحث الأول : تعريف النظم : لغة، واصطلاحاً .
المبحث الثاني : المراد بنظم الكلام، ونظم القرآن .
المبحث الثالث : أنواع النظم عند العرب، وموقع النظم القرآني منها .
المبحث الرابع : نظم الحروف القرآنية .
المبحث الخامس : المفردة القرآنية .
المبحث السادس : نظم الكلمات القرآنية ومزاياه.
**الخاتمة :** وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت لها، من خلال هذا البحث .
المصادر والمراجع.

**عملي في البحث**

1. كتبتُ الآيات بالرسم العثماني، ثم عزوت الآيات المستشهد بها إلى مواضعها من القرآن الكريم عقب ذكرها في الحاشية .
2. وثّقت الأحاديث من مصادرها، والتزمت في الترتيب الكتب الستة أولاً، وما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فإني لم أحكم عليه، وإن كان في غيرهما ذكرت حكم أحد المحدثين عليه من المتقدمين أو المتأخرين صحة وضعفاً .
3. خرجت آثار الصحابة والتابعين من مظانها، دون الحكم عليها في الغالب .
4. وثّقت الأقوال من مصادرها .
5. عزوت الشواهد الشعرية إلى دواوينها ومصادرها المعتمدة.
6. شرحت الألفاظ الغريبة، وضبطت ما يحتاج إلى ضبطٍ .
7. عرّفت بالأعلام الوارد ذكرهم، ولم أستثن إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والمشتهرين برواية الحديث – رضي الله عنهم – والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة .

8. المعوَّل عليه في معرفة اسم كل مصدر أو مرجع كاملاً وطبعته هو الفهرس الخاص بذلك آخر الرسالة، لصعوبة ذكر اسم المصدر كاملاً وطبعته فأكتفي في الحاشية بتسميته بما هو معروف ومشهور به اختصاراً مثل تفسير الطبري وتفسير الكشاف وغيرهم .

**المعجزة لغة واصطلاحاً**

**المعجزة لغة :** (عجز) العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء.[1] فالأول عَجِزَ عن الشيء يعجز عَجْزاً ؛ فهو عاجزٌ : أي ضَعيف . وقولهم : إنّ العجزَ نقيضُ الحَزْم فمن هذا ؛ لأنه يَضْعُف رأيُه. ويقولون: "المرء يَعْجِز لا مَحَالة ". ويقال: أعجزَني فلانٌ، إذا عَجِزْت عن طلبه وإدراكه . وفي القرآن الكريم قوله {**وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا**} [الجن: 12] أي : لا يَعجِز اللهَ تعالى عنه متى شاء . وقال تعالى {**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ** } [العنكبوت: 22].

ويقولون: عَجَزَ بفتح الجيم، ويقال: فلانٌ عاجَزَ فلاناً، إذا ذَهَب فلم يُوصَل إليه، وقال تعالى {**وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ** } [سبأ: 38].

وأمَّا الأصل الآخر فالعَجُز: مؤخَّر الشيء، والجمع أعجاز، حتى إنهم يقولون: عَجُز الأمرِ، وأعجازُ الأمور. ويقولون: "لا تَدَبَّرُوا أعجازَ أمورٍ ولَّتْ صدورُها".

وعليه فالإعجاز: هو جعل من يقع عليه أمر التحدي بالشيء عاجزا عن الإتيان به، ونسبته إلى العجز، وإثباته له، فالإعجاز بالنسبة للمعجز هو الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي: فاتني ، وبالنسبة للعاجز عدم القدرة على الطلب والإدراك (وقال الليث :أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه) .[2]

**المعجزة اصطلاحاً :** هي أمر خارق للعادة يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله يجعله الله على يد من يختاره لنبوته ؛ ليدل على صدقه وصحة رسالته .[3]

**الإعجاز البياني**

قبل البدء بتعريف الإعجاز البياني لابد من معرفة الكلام الفصيح ، فالكلامُ الفصيح : يراد به عند علماء البلاغة ما كان سهْلَ اللفظ، واضح المعنى، جيّد السَّبكِ، متلائم الكلمات، فصيح المفردات، غير مُستكْرَهٍ ولا مَمْجوج ولا مُتكَلَّف، ولا مخالفٍ لقواعد العرب في نحوها وصرفها، وغير خارج عن الوضْع العربي في مفرداته وتراكِيبه، وليس في كلماته تنافر، وليس فيه تعقيدٌ لفظيٌّ، ولا تعقيدٌ معنويّ[4].

(1) ينظر :مقاييس اللغة - (4 / 189)
(2)ينظر : لسان العرب – مادة عجز- (5 / 369).
(3) ينظر : المعجم الوسيط ، مادة : عجز ، (2 / 585 ) ،مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ( 1 / 66 ) .
(4)ينظر : كتاب الصناعتين - (1 / 3) ،والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (1 / 94) .

وفي ذلك يقول صاحب كتاب الصناعتين : " وينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره، ومطابقاً هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة من أختها، ومقرونة بلفقها، فإنّ تنافر الألفاظ من أكبر عيوب الكلام، ولا يكون ما بين ذلك حشوٌ يستغنى عنه ويتم الكلام دونه"[1].

**الإعجاز البياني القرآني :** مجيء القرآن بأسلوب فصيح بليغ غير مألوف للعرب، خارج عن نطاق فصاحتهم وبلاغتهم؛ حيث احتوى على نظم بليغ لحروفه، ومفرداته، وجمله، وتراكيبه فكل تركيب حرف مقصود لذاته، فبلغ قمة الفصاحة، وارتقى عرش البلاغة، حتى اعتقلهم عن معارضته، رغم عدم خروجه عن مفردات لغتهم، وقواعد تراكيبها، وقوانين صياغتها .
يقول الخطابي في فضل القران وبلاغته وسموه على غيره من أنواع الكلام :" فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة، وأخذت من كل نوع من أنواعه شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين ؛ لأن العذوبة، نتاج السهولة، والجزالة والمتانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة .فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن" .[2]
ويقول ابن خلدون[3] في مقدمته: " القرآن نزل بلغة العرب و على أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه و يعلمون معانيه في مفرداته و تراكيبه...".[4]
فالقرآن جاء في الذروة من الفصاحة والبلاغة والإعجاز؛ فهو معجز في لفظه، ومعناه ، وفي فصاحته، وإخباره عن الغيوب السابقة واللاحقة ... وفي كل ما جاء به.

**نشأة الإعجاز البياني :**
إن قضية الإعجاز القرآني من أولى القضايا التي اتجه العلماء إلى دراستها، وبذلوا جهوداً هائلة في تحقيقها، والكشف عن أدلتها، وتتبع أوجهها، وقد مرّ بمراحل :
**المرحلة الأولى :** منذ بدء الدعوة ، فلا خلاف في أن للعرب -الذين نزل فيهم القرآن الكريم - قدم راسخة في البيان والبلاغة، وقدرة فائقة في تذوق الكلام والتمييز بين جيده ورديئه، فقد امتازوا من بين معاصريهم من الأمم بالنزوع إلى الكلام الطيب، وأقاموا الأسواق الأدبية، يعرض فيها كل بليغ ما تجود به قريحته من شعر أو خطبة أو حكمة ، ويحتكمون إلى نقاد شهدوا لهم بالقدرة على النقد والتمييز بين الكلام ، فيقدم هذا ويؤخر ذلك تبعاً لما تضمنه كلام كل منهم من بلاغة وقوة ، وقد أدرك العرب حين سمعوا القرآن أنهم أمام شيء لا عهد لهم

(1) ينظر: كتاب الصناعتين - (1 / 141).
(2) ينظر :ثلاث رسائل في الإعجاز بيان إعجاز القرآن للخطابي (25، 26) .
(3) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة ، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر - ط) في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها. وتوفي فجأة في القاهرة ، 808هـ. ينظر : الأعلام للزركلي - (3 / 330).
(4)ينظر :مقدمة ابن خلدون - (1 / 438)

به، وأن ما يسمعونه إنما هو كلام معجز لا يستطيعه بشر.

وقد أتضح هذا بجلاء فيما رواه التاريخ الصحيح عنهم ، سواء في ذلك ما صدر عن بعضهم من أقوال، أو ما ثبت من أحوال حين تحداهم القرآن الكريم أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله.

أما عن أقوالهم فمن ذلك : حديث الوليد بن المغيرة حين أتى قريشاً فقال: إن الناس يجتمعون غداً بالموسم، وقد فشا أمر هذا الرجل ـ يعني: النبي صلى الله عليه وسلم ـ فهم سائلوكم عنه فبماذا تردون عليهم، فأخذوا يتدارسون الأمر ... حتى قالوا فكيف نقول يا أبا المغيرة ؟ قال : أقول: ساحر يفرق بين الرجل وامرأته، والرجل وأخيه، فنزل[1] فيه قوله {**إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**} [المدثر: 18 - 25]، والقصة غنية عن أي تعليق فهي تفصح بكل جلاء عن حيرة صناديد قريش وقادتها ورجال الرأي فيها، في قرآن محمد، الذي لا عهد لهم بمثله.

ومما وعاه التاريخ أيضاً، أن الوليد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [النحل: 90]، فقال له: أعد، فأعاد. فقال الوليد ـ والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، وما هو بقول بشر.

ثم جاء دور التحدي، ليحسم الأمر، ويقطع عليهم كل سبيل، فقد تحداهم القرآن الكريم، وكرر عليهم التحدي في صور متعددة فدعاهم أول مرة أن يأتوا بمثله ، فلما عجزوا تنزل معهم إلى الأخف فالأخف فدعاهم أن يأتوا بعشر سور مثله فلما عجزوا تنزل معهم في التحدي إلى أبعد مدى يمكن أن يصل إليه التنزيل، فاكتفى منهم بأن يأتوا بسورة واحدة منه، دون تحديد السورة، طالت أم قصرت، وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة، وهي آخر آيات التحدي، إذ نزلت في العهد المدني قال تعالى {**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**} [البقرة: 23، 24]

وكانت هذه الآية الكريمة قمة التحدي ، بما تضمنته من إثارة واستفزاز لهم ، كي يدفعوا عن أنفسهم هذا العجز، ... فلو كان بهم طاقة لدفعوا عن أنفسهم هذا الهوان، ولعارضوا القرآن حتى يبطلوا دعواه.

**فهل يعقل أن يتركوا إبطال حجته،** وهي لا تكلفهم أكثر من معارضة ما جاء به بكلام من مثله، ثم يلجأون إلى مواجهته بأمور تأباها الحكمة، ويدعو إليها السفه، ولا يقدم عليها إلا من أعوزته الحيلة وعز عليه المخلص، وأيقن أنه لا سبيل له إلى ما يرمي إليه. [2]

**المرحلة الثانية :** هذه المرحلة الجديدة يمكن أن نطلق عليها ( مرحلة الدفاع عن الإعجاز

(1) ينظر : لباب النقول (223/1 ) .

(2) ينظر : علوم القرآن وإعجازه ،د / عدنان محمد زرزور ( 473 ) .

القرآني )، وقد تمثل ذلك في الرد على ما أثاره المشككون من شبهات، إضافة إلى بحوث علمية دقيقة تبرز السمات الموضوعية التي بين بها الأسلوب القرآني وتصل ببلاغته إلى حد الإعجاز.

أما عن الشبهات التي أثيرت فمن أهمها شبهتان:

**الشبهة الأولى:** القول بأن عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن لم يكن بسبب عدم قدرتهم على ذلك، بل إنهم عجزوا لأن الله صرفهم عنه بما أطلق عليه القول بالصرفة، وهذه الشبهة ليست موضوعنا فسأعرض عن بحثها والحديث حولها .

**الشبهة الثانية:** القول بأن القرآن الكريم يتضمن بعض الألفاظ والأساليب المعيبة في مقامها وسياقها. وقد فند العلماء هذه الشبهة بردود مفحمة، من ذلك مثلاً ما ذكره الخطابي[1] في رده على بعض ما أثاروه من شبهات.

وننتقل الآن إلى ما أنجزه علماء هذه المرحلة، من بحوث علمية دقيقة، تبرز السمات الموضوعية التي اتسم بها الأسلوب القرآني، وتصل ببلاغته إلى حد الإعجاز.

**أولاً** : ما أبرزه علماء هذه المرحلة، من تعدد وجه الإعجاز القرآني، وأنهم قسموا وجوه الإعجاز قسمين، الأول الوجه المعجز الذي وقع به التحدي، وهو الإعجاز البلاغي وحده، لأنه الوجه المطرد في كل سورة من سور القرآن الكريم، والوجه الذي يعتبر القاسم المشترك في كل السور إنما هو الإعجاز البلاغي.

القسم الثاني: وجود معجزة في ذاتها لكن لم يقع بها التحدي، كالإخبار بالغيب، وما تضمنه القرآن من علوم ومعارف لا يتهيأ لبشر الإحاطة بها.. إلى غير ذلك من الوجوه المعجزة للبشر وهي ليست موضوع بحثي...

**دور العلماء في الإعجاز :** [2]

برزت جهود العلماء في إبراز السمات الموضوعية للأسلوب القرآني التي وصلت به إلى درجة الإعجاز، و يمكن أن تقسم هذه الفترة الزمنية إلى ثلاثة مراحل :

**المرحلة الأولى:** مرحلة اللمحات والإشارات لإعجاز القرآن، ومن أبرز من كتب في ذلك :

أ- أبو عبيدة معمر بن المثنى [3] (مجاز القران ) .

ب-الجاحظ [4]المتوفى سنة 255هـ في كتابه ( البيان والتبيان ) .

ت-ابن قتيبة [5]المتوفى سنة 276هـ في كتابه ( تأويل مشكل القرآن ) .

---

(1) ينظر : رسالة الإعجاز للخطابي (30)عند كلامه في قوله تعالى: {فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ} [يوسف: 17] ، وقوله تعالى {وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ} [ص: 6]

(2) ينظر : إعجاز القرآن الكريم ، أ.د /فضل حسن عباس (35) .

(3) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ويقال أنه مات سنة ثمان ومائتين وقيل سنة تسع ومائتين . ينظر : أخبار النحويين - (1 / 10)، والأعلام للزركلي - (7 / 272) .

(4) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ولاءً) الليثي أبو عثمان ،كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته بالبصرة فلج في آخر عمره ، وكان مشوه الخلقة، مات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات وقعت عليه. ينظر : فهرس شعراء الموسوعة الشعرية - (1 / 582)،والأعلام للزركلي - (5 / 74) .

(5) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب " المعارف " و "

**المرحلة الثانية** : مرحلة الرسائل في إعجاز القرآن حول ما أثير في ذلك العصر حول القرآن الكريم من شكوك وشبهات ــ كم تقدم ذكره ــ والتصدي للردود عليها، مع إظهار بعض جوانب الإعجاز .

أ- رسالة أبو الحسن على بن عيسى الرماني المتوفى سنة 374هـ"النكت في إعجاز القرآن "

ب- رسالة الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستى الشافعي (319-388هـ) وتسمى رسالته " بيان إعجاز القران ".

المرحلة الثالثة: مرحلة النضج وهي مرحلة تأليف الكتب في هذا الفن ومن أبرز من ألف في هذا الباب:

أ- كتاب" إعجاز القرآن " لمحمد بن الطيب بن محمد الباقلاني المتوفى سنة 403هـ.

ب- كتاب " تلخيص البيان في مجازات القرآن " للشريف الرضي المتوفى سنة 406هـ.

ت- كتاب " دلائل الإعجاز " لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471هـ ، وله أيضاً " الرسالة الشافية " في إعجاز القرآن .

ث- كتب الإمام فخر الدين الرازي (ت سنة 604هـ)و(نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) .

ج- وكتب أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت سنة626هـ( كتابه (مفتاح العلوم).

ح- في القرن السابع كذلك كتب أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبى( ت سنة671هـ ) فصلا في مقدمة تفسيره : ( الجامع لأحكام القرآن)

خ- وفي القرن الثامن ألف بدر الدين الزركشي (سنة 794هـ(كتابه (البرهان في علوم القرآن) وضمّن مباحثه نوعا في معرفة إعجاز القرآن الكريم .

د- ثم كان القرن العاشر الذي شهد فارسا من فرسان هذا الباب، وعلما من أعلام الإسلام، وهو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي (ت سنة 911هـ(الذي ألف سفره القيم(الإتقان في علوم القرآن) وضمنه ثمانين نوعا من مباحث علوم القرآن، خصص النوع الرابع والستين منها للكلام في إعجاز القرآن .

ذ- وفي القرن الثالث عشر ألف العلامة شهاب الدين الألوسي (ت سنة 1270هـ( تفسيره الموسوعي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) وعلى عادة كثير من المفسرين قدم بمقدمات قيمة ضمنها فوائد جليلة، جعل الفائدة السابعة منها في بيان وجه إعجاز القرآن .

ر- وفي القرن الرابع عشر تصدى مصطفي صادق الرافعي (ت سنة 1356 هـ( لقضية الإعجاز بكتاب قيم هو: (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) .

ز- ومن بعد الرافعي كتب الكثيرون في إعجاز القرآن، مثل:الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في (مناهل العرفان في علوم القرآن)والشيخ محمد عبد الله دراز في(النبأ العظيم)والشيخ بديع الزمان النورسي:(إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز)من(كليات رسائل

أدب الكاتب " ؛ كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد توفي سنة 276. ينظر : وفيات الأعيان- (3 / 42) ، الأعلام للزركلي - (4 / 137) . ج

النور)والشيخ محمد أبو زهرة في(المعجزة الكبرى) إلى جانب العشرات من الرسائل العلمية الجامعية التي تتناول إعجاز القرآن في جوانبه المختلفة.

**الفصاحة لغة واصطلاحاً**

**الْفَصَاحَةُ عند أهل اللّغة:** البيان، والإفصاح: الإبانة. فَصُحَ فَصَاحَةً فهو فصيحٌ من قوم فُصَحاءَ وفِصَاحٍ وفُصُحٍ. وفَصُحَ الأعجم، تكلم بالعربية وفهم عنه، وأفْصَحَ، تكلم بالفَصَاحةِ. وكذلك الصبي، وفَصُحَ الرجل وتَفَصَّحَ: إذا كان عربي اللسان فازداد فَصاحةً.

وأفْصَحَ اللبن وفَصَّحَ: ذهبت رغوته وخلص. وأفْصَحَ الصبح، بدا ضوؤه واستبان ، ويقالُ: كلامٌ فصيحٌ، إذا كان المرادُ منْهُ واضحاً، ويقالُ: لسانٌ فصحيٌ، إذا كان طَلْقاً في نُطْقِ الكَلاَمِ مُبيناً لاَ يَتَعَثَّر.

والرجلُ الفصيح هو : المنطلق اللّسان في القول، الّذي يَعْرِفُ جَيِّدِ الكلام من رديئه.

وذكر علماء البلاغة : أنَّ الفصاحة تأتي وصفاً للكلمة الواحدة، ووصْفاً للكلام، ووصْفاً للمتكلّم، فيقال: كلمةٌ فصيحة، وكلامٌ فصيحٌ، ومتكلّم فصيح. [1]

**الفصاحة اصطلاحاً :**

اختلف في مرادها ، فقد ذكر الباقلاني [2]:" وأما الفصاحة فقد اختلفوا فيها: منهم من عبر عن معناها: بأنه ما كان جزل اللفظ حسن المعنى، وقد قيل: معناها: الاقتدار على الإبانة عن المعاني الكامنة في النفوس، على عبارات جلية ومعان نقية بهية."

الفصاحةُ في المفرد [3]: خلوصه من تَنَافُر الحروف ومن الغَرَابة ومن مخالفة القياس اللّغوي

الفصاحة :البيان وسلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التأليف . [4]

قال الرافعي:(إن هذه العربية، لغة دين قائم على أصل خالد، هو القرآن الكريم، وقد أجمع الأولون والآخرون على إعجازه بفصاحته، إلا من حفل به من زنديق يتجاهل، أو جاهل يتزندق). [5]

**الفصاحة والبلاغة العربية**

قال تعالى **{الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ }**[الرحمن: 1 - 4]، ولم يكن تعالى يذكر البيان ها هنا إلا وهو من عظيم النعم على عبيده ، وجميل البلاء عندهم، لا جرم وقد قرن ذلك بذكر خلقهم فجعله مضافا إلى المنة بخروجهم من العدم إلى الوجود من جانب النفي إلى الإثبات . [6]وأكثر الناس من الدلالة على شرف الفصاحة، وعظم قدر البيان والبلاغة ، ونبهوا بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة.

---

(1)ينظر : المحكم والمحيط الأعظم - (1 / 468) لسان العرب - (2 / 544) التعاريف - (1 / 143) .
(2)ينظر : إعجاز القرآن للباقلاني - (1 / 84)
(3)ينظر : المزهر في علوم اللغة - (1 / 147)
(4)ينظر : المعجم الوسيط - (2 / 690)
(5)ينظر : تحت راية القرآن ، الرافعي ، (18)
(6)ينظر : سر الفصاحة - (1 / 60)

وعن أهمية الكلام وتعبيره عما في النفوس : أن الكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التي في النفوس وإذا كان كذلك وجب أن يتخير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد وأوضح في الإبانة عن المعنى المطلوب، ولم يكن مستكره المطلع على الأذن، ولا مستنكر المورد على النفس حتى يتأبى بغرابته في اللفظ عن الإفهام أو يمتنع بتعويض معناه عن الإبانة ويجب أن يتنكب ما كان عامي اللفظ مبتذل العبارة ركيك المعنى سفسافي الوضع مجتلب التأسيس على غير أصل ممهد ولا طريق موطد .[1]

وإنما فضلت العربية على غيرها لاعتدالها في الوضع لذلك وضع أصلها على أن أكثرها هو بالحروف المعتدلة فقد أهملوا الألفاظ المستكرهة في نظمها وأسقطوها من كلامهم وجعلوا عامة لسانهم على الأعدل ".[2]

**البـلاغة لغة واصطلاحاً**

**البلاغة في اللغة** : من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها ... ومبلغ الشيء منتهاه. والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته. فسمّيت البلاغة بلاغة لأنها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه. وسمّيت البلغة بلغة لأنك تتبلّغ بها، فتنتهي بك إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضاً. ويقال: الدنيا بلاغ، لأنها تؤدّيك إلى الآخرة. والبلاغ أيضاً : التبليغ ، في قول الله عز وجل: {**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ**} [إبراهيم: 52]ٰ أي تبليغ. ويقال: بلغ الرجلُ بلاغة، إذا صار بليغاً، كما يقال نبل نبالة، إذا صار نبيلا. ... ويقال: أبلغت في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه... والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلّم.[3]

**والمراد بها عند أهل اللّغة : هي حُسْنُ الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد.** [4]

والرجل البليغ هو من كان فصيحاً حسَنَ الكلام يَبْلُغُ بعبارة لسانه غاية المعاني الّتي في نفسه، ممّا يُريد التعبير عنه وتوصيلهُ لمن يُريد إبلاغه ما في نفسه.

**بلاغة الكلام في الاصطلاح :** هي مطابقة الكلام لمقتضى حَال من يُخَاطبُ به، مع فصاحة مفرداته وجُمَله. فيشترط في الكلام البليغ شرطان:

**الشرط الأول:** أن يكون فصيحاً في مفرداته وجمله .

**الشرط الثاني:** أن يكون مطابقاً لمقتضى حال من يُخَاطبُ به.

**وقيل في بيان البلاغة الكلامية :** الدقة في مطابقة اللفظ للمعنى، ومدى القدرة على تسخير الأول لتجلية الثاني، وعرضه في المظهر المطلوب .[5] والبلاغة إنما تتضح من خلال سياق الكلام فلا توصف الكلمة أو الحرف ببلاغة إلا بتناسقه و تجانسه مع الكلام ..

**الفرق بين البلاغة والفصاحة**

لمّا كان كلُّ كلام بليغٍ لا بدّ أن يكون فصيح المفردات والجُمَل كان كلُّ كلامٍ بليغٍ كلاماً

(1)ينظر : إعجاز القرآن - (1 / 117)
(2)ينظر : إعجاز القرآن - (1 / 117)
(3)ينظر : كتاب الصناعتين - (1 / 6)
(4)ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (1 / 103)
(5)ينظر : الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون ( 63 ) .

فصيحاً، وَكان كلُّ متكلِّمٍ بليغٍ متكلّماً فصيحاً.
لكن قد يكون الكلام فصيحاً وَلا يكون بليغاً، لأنّ الفصاحة أعمُّ، والبلاغة أخصُّ دائماً، فكلُّ بليغٍ فصيحٌ، كلاماً أوْ متكلّماً، وليْسَ كلُّ فصيحٍ بليغاً، فالكلام الفصيح لا يكون كلاماً بليغاً حتَّى يكون مطابقاً لمقتضى حال المخاطب به. (1)
والفرق بين الفصاحة والبلاغة، أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني. وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً، كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه.

**البـلاغة العربية وسماتها**
إن للكلمة الفصحية معايير تعرف بها ومن ذلك خلوصها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي . (2)فالتنافر ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها ، كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع . ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مستشزر في قول امرئ القيس(3):

غَدائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلاَ تُضِلُّ المدارَى في مُثَنّىً ومُرْسَلِ

والغرابة أ- أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلى من ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة كما روى عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال:ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني.أي:اجتمعتم تنحوا .
ب- أو تكره الكلمة في السمع بأن تمج الكلمة..كلفظ اجرشي في قول أبي الطيب(4):

كريمُ الجرشَّى شريفُ النَّسَبْ

ثم علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيراً أو أكثر من استعمالهم ما بمعناها.
وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة، ...وهو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول: النظم تآخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام.

**البلاغة القرآنية وموقعها من طبقات البلاغة العربية**
يقول الإمام السيوطي (5) في مراتب الكلام عند الناس أنها على مراتب ثم يقارن بين تلك

(1)ينظر :سر الفصاحة (59/1) .
(2)ينظر :الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون ( 63 ) .
(3)ينظر : جمهرة أشعار العرب (83/1) ، المثل السائر - (1 / 192) ، والمزهر في علوم اللغة والأدب (147/1)
(4)ينظر : المزهر في علوم اللغة والأدب (148/1)
(5)الإتقان في علوم القرآن - (2 / 318)

المراتب وبين بلاغة القرآن فيقول : "مراتب تأليف الكلام خمس. الأولى: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف. والثانية: تأليف هذت الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة، وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم، ويقال له المنثور من الكلام. والثالثة: يضم بعض ذلك إلى بعض ضماً له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج، ويقال له المنظوم. والرابعة: أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له المسجع. والخامسة: أن يجعل مع ذلك وزن، ويقال له الشعر والمنظوم، إما محاورة ويقال له الخطابة، وإما مكاتبة ويقال له الرسالة.

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام، ولكل من ذلك نظم مخصوص، والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك، لأنه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعراء أو سجع، كما يصح أن يقال هو كلام، والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم، ولها {**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**} [فصلت: 41، 42]، على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخر.

## مقارنة بين البلاغة القرآنية وبلاغة العرب

تميز النظم القرآني ببلاغته وفصاحته على كلام العرب فتحداهم وأعجزهم ، ومن أبرز وجوه التميز على نظم كلام العرب ما يلي :

**أولاً** : منها ما يرجع إلى الجملة وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه - خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد ، فهو خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه من أوله إلى آخره [(1)].

**ثانياً**: أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر، وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة، ويشملها ما نبديه من التعمل والتكلف والتجوز والتعسف ، وقد حصل القران على كثرته وطوله متناسبا في الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به، قال تعالى {**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** } [الزمر: 23]، وقوله تعالى {**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**} [النساء: 82]، فأخبر سبحانه أن كلام الآدمي إن امتد وقع فيه التفاوت وبان عليه الاختلال وهذا المعنى هو غير المعنى الأول الذي بدأنا بذكره[(2)].

(1) إعجاز القرآن - (1 / 35) .
(2)إعجاز القرآن - (1 / 36) .

**ثالثاً:** أن عجيب نظم القرآن وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها، من ذكر قصص، ومواعظ، واحتجاج، وحكم، وأحكام وإعذار، وإنذار، ووعد، ووعيد، وتبشير، وتخويف، وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة، وسير مأثورة، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها .

ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر المفلق والخطيب المصقع - يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور، فمن الشعراء من يجود في المدح دون الهجو، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح ومنهم من يسبق في التقريظ دون التأبين، ومنهم من يجود في التأبين دون التقريظ، ومنهم من يغرب في وصف الإبل أو الخيل أو سير الليل أو وصف الحرب أو وصف الروض أو وصف الخمر أو الغزل أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعر ويتناوله الكلام ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وبزهير إذا رغب ومثل ذلك يختلف في الخطب والرسائل وسائر أجناس الكلام ...[1]

**رابعاً** : وهو أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتاً بيناً في الفصل والوصل والعلو والنزول والتقريب والتبعيد وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عند النظم ويتصرف فيه القول عند الضم والجمع، ألا ترى أن كثيرا من الشعراء قد وصف بالنقص عند التنقل من معنى إلى غيره والخروج من باب إلى سواه ...ونبين أن القرآن على اختلاف فنونه وما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف والمتباين كالمتناسب والمتنافر في الأفراد إلى حد الآحاد وهذا أمر عجيب تبين به الفصاحة وتظهر به البلاغة ويخرج معه الكلام عن حد العادة ويتجاوز العرف[2].

**خامساً:** أن نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن كما يخرج عن عادة كلام الإنس فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا ويقصرون دونه كقصورنا وقد قال تعالى **{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }** [الإسراء: 88][3].

**سادساً:** أن الكلام يتبين فضله ورجحان فصاحته بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام أو تقذف ما بين شعر فتأخذها الأسماع وتتشوف إليها النفوس ويرى وجه رونقها بادياً غامراً سائر ما تقرن به كالدرة التي ترى في سلك من خرز وكالياقوتة في واسطة العقد

فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك علم أن أهل المعرفة منهم بالصنعة إنما عدلوا عن هذه الأمور لعلمهم بعجزهم عنه وقصور فصاحتهم دونه ولا يمتنع أن يلتبس على من لم يكن بارعا فيهم ولا متقدما في الفصاحة منهم هذا الحال حتى لا يعلم إلا بعد نظر وتأمل وحتى يعرف حال عجز غيره إلا أنا رأينا صناديدهم وأعيانهم ووجوههم سلموا ولم يشتغلوا بذلك تحققا بظهور العجز وتبينا له وأما قوله تعالى حكاية عنهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فقد يمكن أن يكونوا كاذبين فيما أخبروا به عن أنفسهم وقد يمكن أن يكون قاله منهم أهل الضعف في هذه الصناعة دون

(1) ينظر : إعجاز القرآن - (1 / 37) .
(2)إعجاز القرآن - (1 / 37)
(3)إعجاز القرآن - (1 / 37) .

المتقدمين فيها وقد يمكن أن يكون هذا الكلام إنما خرج منهم وهو يدل على عجزهم ولذلك أورده الله مورد تقريعهم لأنه لو كانوا على ما وصفوا به أنفسهم لكانوا يتجاوزون الوعد إلى الإنجاز والضمان إلى الوفاء فلما لم يفعلوا ذلك مع استمرار التحدي وتطاول زمان الفسحة في إقامة الحجة عليهم بعجزهم عنه علم عجزهم إذ لو كانوا قادرين على ذلك لم يقتصروا على الدعوى فقط ...

**سابعاً** : وهو أن الحروف التي بنى عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم . [1]

**ثامناً** : وهو أنه سهل سبيله فهو خارج عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر وعن الصنعة المتكلفة .. وهو مع ذلك ممتنع المطلب عسير المتناول غير مطمع مع قربه في نفسه ولا موهم مع دنوه في موقعه أن يقدر عليه أو يظفر به .

وقد علمت أن كلام فصحائهم وشعر بلغائهم لا ينفك من تصرف في غريب مستنكر أو وحشي مستكره ومعان مستبعدة ثم عدولهم إلى كلام مبتذل وضيع لا يوجد دونه في الرتبة ثم تحولهم إلى كلام معتدل بين الأمرين متصرف بين المنزلتين ، لقد ظل القرآن أسلم وأبعد ما يكون في فصاحته وبلاغته عن أي طعن من فصحاء العرب رغم تشوف كفارهم إلى ذلك، ورغم أن انتقاد الكلام، كان دأبهم شعرا ونثرا، واستدراك بعضهم على بعض كان ديدنهم رغم قلة الدواعي. ومما ورد في ذلك استدراك الخنساء على حسان بن ثابت [2]في شعر أنشده بعكاظ، قال فيه:

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعنَ بالضّحى ... وأسيافنا يقطرنَ من نجدةٍ دما
وَلَدْنا بَني العنْقاءِ وابنيْ مُحرِّقٍ ... فأكرمْ بنا خلالً وأكرمْ بنابنما

قالت الخنساء : ضعف افتخارك، وأبرزته في ثمانية مواضع ، قال: وكيف؟ قالت:قلت"لنا الجفنات" والجفنات مادون العشر، فقللت العدد، ولو قلت " الجفان" لكان أكثر، وقلت: "الغر" والغرة البياض في الجبهة، ولو قلت:"البيض" لكان أكثر اتساعا، وقلت :"يلمعن" واللمع شيء يأتي بعد الشيء، ولو قلت "يشرقن" لكان أكثر، لأن الإشراق أدوم من اللمعان، وقلت: "بالضحى" ولو قلت: "بالعشية" لكان أبلغ في المديح، لأن الضيف بالليل أكثر طروقا وقلت: "أسيافنا"، والأسياف دون العشر، ولو قلت: "سيوفنا" كان أكثر، وقلت :"يقطرن" فدللت على قلة القتل، ولو قلت:"يجرين" لكان أكثر، لانصباب الدم، وقلت "دما" والدماء أكثر من الدم، وفخرت بمن ولدت، ولم تفتخر بمن ولدوك) .

ومثل ذلك أو أقل منه لم يحدث في كلمة من القرآن فضلا عن آية رغم كثرة دواعي القوم للطعن والمعارضة. [3]

(1)إعجاز القرآن - (1 / 37)
(2)ديوان حسان بن ثابت (264/1) .
(3) المثل السائر - (2 / 308) ، و الأغاني - (9 / 383) .

**الفصل الثاني**

**تعريف النظم**

**النَّظْمُ** : الجمع والضم والتأليفُ على ما تناسق فُقُرُهُ على نسق واحد . والنَّظْمُ : التأليفُ وضَمُّ شيء إلى شيءٍ آخَرَ، يقال : نظَمْتُ اللؤْلؤَ، أي : جمعته في السِّلْك ، فتنظم اللؤلؤ حسب أحجامها وأشكالها لتعطي العين جمالاً باهراً، يسلب العيون، وهذا للمحسوسات . وكذا الحال للمعنويات فيما يتعلق بنظم الكلمة بجوار كلمة أخرى بحيث تؤدي معاني جميلة تصل إلى القلوب [1].

**نظم الكلامُ :**

هو عند علماء البلاغة ما كان سهْلَ اللفظ، واضح المعنى، جيّد السَّبكِ، متلائم الكلمات، فصيح المفردات، غير مُسْتَكْرَهٍ ولا مَعْجوج ولا مُتكَلَّف، ولا مخالفٍ لقواعد العرب في نحوها وصرفها، وغير خارج عن الوضْعِ العربي في مفرداته وتراكِيبه، وليس في كلماته تنافر، وليس فيه تعقيدٌ لفظيٌّ، ولا تعقيدٌ معنويّ. [2]

**النظم في القرآن :**

مجيء القرآن بأسلوب فصيح بليغ غير مألوف للعرب ،خارج عن نطاق فصاحتهم وبلاغتهم ؛ حيث احتوى على نظم بليغ لحروفه، ومفرداته، وجمله ،وتراكيبه، بطريقة هي غاية في التناسق ولدقة والإحكام لتؤدي المعنى المراد على أبلغ وأجمل ما يكون من التصوير، شأن نظم اللؤلؤ ، فكل تركيب حرف مقصود لذاته فبلغ قمة الفصاحة، وارتقى عرش البلاغة، حتى اعتقلهم عن معارضته، رغم عدم خروجه عن مفردات لغتهم، وقواعد تراكيبها، وقوانين صياغتها.[3]، نظم القرآن : عبارته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة [4].

أنواع النظم عند العرب ، وموقع النظم القرآني منها :

الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم :

1- إلى الشعر المقفى على اختلاف أنواعه .
2- الكلام الموزون غير المقفى .
3- الكلام المعدل المسجوع .
4- الكلام المعدل موزون غير مسجوع .
5- ثم إلى ما يرسل إرسالا لا شعر ولا سجع؛ فتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع ترتيب لطيف وإن لم يكن معتدلا في وزنه وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يتعمل فيه ولا يتصنع له .

---

(1)لسان العرب - (12 / 578) ، والقاموس المحيط - (1 / 1500) ، وتاج العروس (496/33).
(2)كتاب الصناعتين - (1 / 3) ،والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (1 / 94) .
(3) ينظر : الإعجاز في نظم القرآن ، د / محمود السيد – مظاهر الإعجاز في نظم القرآن – (62) .
(4) المعجم الوسيط - (2 / 933)

والقرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق ويبقى علينا أن نبين أنه ليس من باب السجع ولا فيه شيء منه، وكذلك ليس من قبيل الشعر؛ لأن من الناس من زعم أنه كلام السجع ومنهم من يدعى فيه شعرا كثيرا والكلام عليهم يذكر بعد هذا الموضع فهذا إذا تأمله المتأمل تبين - بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم - أنه خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه من أوله إلى آخره .
فنظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه - خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد . [1]

ومما يدل على إعجاز القرآن في نظمه، وأنه جاء بصورة لم يألفها العرب ما شهد به مشركي قريش كقصة الوليد بن المغيرة، وكان زعيم قريش في الفصاحة [2]. وما قاله النضر بن الحارث عند سمعه للقرآن[3].

وهذا غيض من فيض مما أبهر أرباب الفصاحة والبلاغة عند سماعهم لكلام الله، وما احتواه هذا النظم البديع الذي لم تألفه العرب، فوقفت أمام هذا الإعجاز مدهوشة، مشدودة لجمال صياغته، وحسن عبارته .

**نظم الحروف القرآنية**

من الذين عنوا بتقرير أهمية التناسق النغمي وأثره في بلاغة القرآن الكريم وإعجازه " مصطفى صادق الرافعي" فيما بثه في سفره القيم ( إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ):

وهو في تدبره وتأويله ينزع من حقيقة أنَّ القرآن الكريم " وجود لغويّ ركّب كلّ ما فيه على أن يبقى خالدًا مع الإنسانية، فهو يدفع عن هذه اللغة العربية النسيان الذي لا يدفع عن شيءٍ، وهذا وحده إعجاز، ثُمَّ هو لن يكون كفاءَ ذلك، ولن يقومَ بهِ إلاَّ إذا كانَ معجِزًا أهلَ اللغةِ جميعًا، فتذكرُ به اللغةُ، ولا يُذكرُ هو بها، وبذلك يحفظها؛ إذ يكون في إعجازه مشغلة العقل البيانيّ العربيّ في كلّ الأزمنةِ، يأتي الجيلُ من النّاس، ويمضي، وهو باقٍ بحقائقه ينتظر الجيل الذي يخلفه ..." [4]وهذا ما قام الرافعيّ بشيءٍ منه فعقد بابًا لنظم القرآن بأبعاده الثلاثة : نظم الحروف ،ونظم الكلم ، ونظم الجمل فإنَّ " سرّ الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها بحيثُ خرجت من جميعها تلك الطريقة المعجزة التي قامت به ، فليس لنا بدّ في صفته من الكلام في ثلاثتها جميعًا " [5]

فالجرس والإيقاع هو أول ما يسترعي انتباه المستمع، وإن لم يستطع لظلمة جهالة أو عجمة أن يدرك شيئًا من المعنى المتعقل ...فهذا من وجوه الحسن في النظم القرآنيّ لأصوات

(1) إعجاز القرآن للباقلاني (1 / 35)
(2) لسان العرب - (15 / 10) .
(3) عندما سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام يقرأ ، أول "حم السجدة" إلى قوله: "فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُم فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ" فلما وصل آية العذاب ، وثب من مكانه . ينظر : إعجاز القرآن للباقلاني - (1 / 20) .
(4)إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ( 209 ) .
(5)إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ( 209 ) .

حروفه وكلمه، وفوق هذا يدرك من يملك نصيبًا من العرفان بأسرار البيان أنَّ القرآن الكريم قد : تألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو بدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر لكان ذلك خللا بيّنًا أو ضعفًا ظاهرًا في نسق الوزن وجرس النغمة ،وفي حسّ السمع وذوق اللسان وفي انسجام العبارة، وبراعة المخرج، وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، ولرأيت لذلك هجنة في السمع كالذي تنكره من كلّ مرئيّ لم تقع أجزاؤه على ترتيبها، ولم تتفق على طبقاتها، وخرج بعضها طولا، وبع ضها عرضًا، وذهب ما بقي منها إلى جهات متناكرة » ويقول " الحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه؛ لأنّه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة .وهذا هو السرّ في إعجاز جملته إعجازًا أبديًا ، فهو فوق الطبيعة الإنسانية، وفوق ما ينتسب إليه الإنسان ..."

فنسق الكلام البليغ من ثلاثة أصوات **أولها** ما أسماه « صوت النفس » وهو الصوت الموسيقيّ الذي يكون من تأليف النغم بالحروف ومخارجها وحركاتها، ومواقع ذلك من تركيب الكلام ونظمه على طريقة متساوقة، وعلى نضد متساوٍ بحيثُ تكون الكلمة كأنَّها خطوة للمعنَى في سبيله إلى النفس إن وَقف عندها هذا المعنَى قُطعَ عنها .

**والصوت الثاني** : « صوت العقل » وهو الصوت المعنويّ الذي يكون من لطائف التركيب من جملة الكلام ، ومن الوجوه البيانية التي يداور بها المعنى، لايخطئ طريق النفس من أي الجهات انتحى إليها .

**والصوت الثالث** : « صوت الحس» وهو لا يكون إلا من دقة التصوير المعنوي، والإبداع في تلوين الخطاب ومجاذبة النفس مرة وموادعتها مرة، واستيلائها على محض بما يورد عليها من وجوه البيان أو يسوق إليها من طرائف المعاني [1]. وهذ الصوت أبلغ الأصوات شأنا وعلى مقدار ما يكون في الكلام البليغ منه يكون فيه من روح البلاغة .

وهذا الصوت قد خلت لغة العرب في لسانهم من صريحه وانفرد به القرآن الكريم . وهذا ما يجعلك، وأنت تقرأ القرآن الكريم « تحس من حروفه وأصواتها وحركاتها ومواقع كلماتها وطريقة نظمها ومداورتها للمعنى بأنّه كلام يخرج من نفسك وبأن هذه النفس قد ذهبت مع التلاوة أصواتاً واستحال كلّ ما فيها من قوة الفكر والحسّ إليها، وجرى فيها مجرى البيان، فصرت كأنّك على الحقيقة مطويٌّ في لسانك . [2]

ثم يقرر:" « لو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة ، فيهيئ بعضها لبعضٍ ويساند بعضًا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف مساوقة لها في النظم الموسيقيّ حتّى إنَّ الحركة ربّما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيها كان، فلا تعذب، ولا تساغُ، وربما كانت أوْكَسَ النّصِيَبْنِ فِي حظِّ الكلامِ من الحرف والحركةِ، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنًا عجيبًا، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد

(1) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ( 221 ) .
(2) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ( 227 ) .

امْتَهَدَتْ لها طريقًا في اللسان، واكتنفتها بضروبٍ من النّغم الموسيقيّ حتّى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيءٍ، وأرفه، وجاءت متمكنة في موضعها، وكانت لهذا الموضع أولى الحركات بالخفة والروعة »

وممن عنى بذلك - أيضًا - "العلامة : محمد عبدالله دراز" في كتابه القيم النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن. وذلك ما تراه من نظره في خصائص الأسلوب القرآنيّ، جاعلاً الخاصية الأولى " خاصية تأليفه الصوتي في شكله وجوهره" (1)

وفي كتابه مدخل إلى القرآن العظيم حيث يقول : " فلغة القرآن مادة صوتية ..تحقق السحر المنشود ...." (2). ويأتي قرينه الشيخ " محمد عبد العظيم الزرقاني " ليزيد الأمر بيانًا في سفره القيم " مناهل العرفان في علوم القرآن"، جاعلاً الخاصّة الأولى من خصائص أسلوب القرآن الكريم تبعا للشيخ " دراز " خاصة " مسحة القرآن اللفظية" (3)

وممن كانت عنايتة بتدبر وتذوق القيم الصوتية : جرسا وإيقاعًا في البيان القرآني على نحوٍ متميز " سيد قطب" ولا سيّما في كتابه " التصوير الفني في القرآن " وتفسيره " في ظلال القرآن " ومن ذلك وقوفه عند بيان معنى قوله تعالى {**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**} [يونس: 38]

وقد ثبت هذا التحدي؛ وثبت العجز عنه، وما يزال ثابتاً ولن يزال . والذين يدركون بلاغة هذه اللغة، ويتذوقون الجمال الفني والتناسق فيها، يدركون أن هذا النسق من القول لا يستطيعه إنسان . وكذلك الذين يدرسون النظم الاجتماعية ، والأصول التشريعية، ويدرسون النظام الذي جاء به هذا القرآن، يدركون أن النظرة فيه إلى تنظيم الجماعة الإنسانية ومقتضيات حياتها من جميع جوانبها، والفرص المدخرة فيه لمواجهة الأطوار والتقلبات في يسر ومرونة ...كل أولئك أكبر من أن يحيط به عقل بشري واحد، أو مجموعة العقول في جيل واحد او في جميع الأجيال . ومثلهم الذين يدرسون النفس الإنسانية ووسائل الأصول إلى التأثير فيها وتوجيهها ثم يدرسون وسائل القرآن وأساليبه . .

فليس هو إعجاز اللفظ والتعبير وأسلوب الأداء وحده، ولكنه الإعجاز المطلق الذي يلمسه الخبراء في هذا وفي النظم والتشريعات والنفسيات وما إليها . .

والذين زاولوا فن التعبير ، والذين لهم بصر بالأداء الفني ، يدركون أكثر من غيرهم مدى ما في الأداء القرآني من إعجاز في هذا الجانب . والذين زاولوا التفكير الاجتماعي والقانوني والنفسي ، والإنساني بصفة عامة ، يدركون أكثر من غيرهم مدى الإعجاز الموضوعي في هذا الكتاب أيضاً .

ومع تقدير العجز سلفاً عن بيان حقيقة هذا الإعجاز ومداه؛ والعجز عن تصويره بالأسلوب البشري . ومع تقدير أن الحديث المفصل عن هذا الإعجاز - في حدود الطاقة

(1) ينظر : النبأ العظيم ، محمد عبدالله دراز ( 101 ) .
(2) ينظر : مدخل إلى القرآن العظيم، محمد عبدالله دراز ( 115 ) .
(3) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (2/ 222) .

البشرية - هو موضوع كتاب مستقل . فسأحاول هنا أن ألم إلمامة خاطفة بشيء من هذا . .

إن الأداء القرآني يمتاز ويتميز من الأداء البشري . . إن له سلطاناً عجيباً على القلوب ليس للأداء البشري؛ حتى ليبلغ أحياناً أن يؤثر بتلاوته المجردة على الذين لا يعرفون من العربية حرفاً . . وهناك حوادث عجيبة لا يمكن تفسيرها بغير هذا الذي نقول - وإن لم تكن هي القاعدة - ولكن وقوعها يحتاج إلى تفسير وتعليل ..... [1].

**المفردة القرآنية**

ويقصد بها : كلمة محددة مختارة مكونة من حروف اختارها الله تعالى تشتمل على ما تحتويه شروط البلاغة و الفصاحة، تنتظم مع غيرها من الكلمات، بأسلوب وطريقة لم يألفها العرب، لتصبح معجزة بجميع أبعادها . [2]

وعن الكلمة أو المفردة القرآني في كتاب الله تعالى وتميزها عن سائر أنواع الكلام يقول"ابن عطيَّة الأندلسي"[3]في مقدمة تفسيره [4]:

" كتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثُمَّ أُدير لسان العربِ في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تبيَّنُ لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذٍ في سلامة الذوق وجودةِ القريحةِ ومَيْزِ الكلام ."

والكلمةُ القرْآنيةُ ذات أبعاد عدة كلُّ بُعْدٍ منها رافِدٌ من روافِد الدلالة على معاني الهدى إلى الصراط المستقيم الذي جاء القرآن الكريم لتحقيقه :لها بعد صوتي تنغيمي، وبعد هيئة وصيغة وبعد أصل لغوي تكونت منه، وبعد موقع وقعت فيه بدوائره المتعددة:

دائرة الموقع في الجملة، ودائرة الموقع في الآية، ودائرة الموقع في المعقد(الفصل)، ودائرة الموقع في السورة، ودائرة الموقع في القرآن كله ،هذه خمس دوائر متداخلة كل دائرة في داخل التي من بعدها وأعمها جميعا دائرة الموقع والسياق الكلى للقرآن الكريم .

هذه الأبعاد كلها ينحدر منها العطاء الدلالي للكلمة القرآنية، وعلى قدر وعي المتلقي هذه الأبعاد والجمع بينها في تلقيه يكون اقتداره على أنْ يقترب من المعنى القرآني الكريم المجيد .

فالنظر في الكلمة القرآنية لن يكون في حقيقته نظرًا في مفردة بل هو نظر في كلمة نورانية ربانية قامت في بناء جملةٍ قامت في بناء آية قامت في بناء معقد قام في بناء سورة قامت في بناء القرآن الكريم كلّه ، وكلُّ بناءٍ من هذه الأبنية المتصاعدة يأخذ من سابقه ويعود عليه بفيض من عطائه وهذا يجعل الناظر في المفردة القرآنية حالاً مرتحلاً ، لا يحل في دائرة من دوائر السياق إلا ليرتحل منها إلى أخرى يجمع منها فيضًا من العطاء .

ولا أعني بذلك الكلمة القرآنية المفردة ، وإنما مكانة الكلمة في النظم القرآني المعجز لأن

(1) ينظر : في ظلال القرآن - (4 / 146) .
(2) ينظر : شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية - (1 / 33) .
(3) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية وكان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير بارع الأدب بصيرا بلسان العرب طبقات المفسرين توفي سنة ست وأربعين وخمسمائة . ينظر :طبقات المفسرين (60/1 ) طبقات المفسرين للداودي (176/1) .
(4)ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية: (49/1) .

قيمة المفردات ليست ذاتية وإنما تعود قيمتها إلى مكانها من النظم المعجز الأخاذ ، ومعلوم أن التحدي لم يحصل بالكلمة بل أقل ما حصل بسورة [1].

**ويظهر الإعجاز اللغوي في الكلمة القرآنية من عدة وجوه:**

**أولا:** الكلمة في القرآن مسوقة في موقعها المناسب لتؤدي المعنى المراد ، وتتلاءم من الناحية اللفظية والمعنوية مع ما قبلها وما بعدها ومثال ذلك قال تعالى {**وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**} [الفجر: 1 - 5]

فلو استبدلت كلمة الفجر بكلمة الصبح أو كلمة الوتر بكلمة الفرد أو كلمة الحجر بكلمة العقل لاختل حسن نظم الكلمات، فتأمل أيضا كلمة يسر تجد أن الياء حذفت منها للانسجام مع كلمة الفجر، عشر، الوتر، الحجر .ومن أمثلة ذلك قوله تعالى {**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**} [مريم: 2 - 4]، فلو تقدمت كلمة مني على كلمة العظم لاختل النظم في الآيات ...[2]

**ثانياً:** أن الكلمة القرآنية مسوقة في موقعها المناسب بحيث تعطي بمدلولها ما تلقيه من ظلال المعنى المراد بكماله وتمامه مع ما فيه من إيحاءات، ولو استبدلت بغيرها ما استفيد المعنى المراد وقد تجد كلمة في القرآن الكريم تعبر عن معنى يعجز البشر عن التعبير عنه إلا بعدة كلمات .

ومثال ذلك قوله تعالى {**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**} [الأحقاف: 13]، كلمة { **ثُمَّ اسْتَقَامُوا**}قد جمعت هذه الكلمة الإتيان بالخير كله والبعد عن الشر كله. [3]

ومن أمثلة ذلك أننا لو أردنا بيان فوائد النار في حياة الناس نقول: إنها مما يحتاج إليها في الحضر والسفر وفي طهي الطعام عند الجوع ثم ننعم بدفئها في برد الشتاء القارص . كل هذه المعاني ذلك عليها كلمة (المقوين) في قوله تعالى {**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ** } [الواقعة: 71 - 73]، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة في هذا الباب.

**ثالثاً:** تنوع مدلول اللفظة في بعض الكلمات التي يظن القارئ أنها مترادفة، فإذا تأملت استعمالاتها في القرآن رأيت بعضها استعمل في موطن والبعض الآخر في موطن آخر، وفي كل موضع يبلغ التعبير القرآني ذروته في حسن الصياغة ودقة التعبير .

ومثال ذلك قوله تعالى : كلمتي ( هامدة)، (خاشعة) استعملت في القرآن للدلالة على الأرض قبل نزول المطر وخروج النبات منها، قال تعالى {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ**

(1) ينظر : شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية - (1 / 34) ، وإعجاز القرآن الكريم ( 156).
(2) ينظر : الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون ( 77 ) .
(3) ينظر : الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون ( 77 ) .

**يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}** [الحج: 5].

قال تعالى {**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (38) {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** [فصلت: 37 –39]

يقول سيد قطب : " وعند التأمل السريع في هذين السياقين يتبين وجه التناسق في (هامدة) و(خاشعة) . إن الجو في السياق الأول جو بعث وإحياء وإخراج فمما يتسق معه تصوير الأرض بأنها ( هامدة ) ثم تهتز وتربو، وتنبت من كل زوج بهيج . وإن الجو في السياق الثاني هو جو عبادة وخشوع، وسجود ، يتسق معه تصوير الأرض بأنها "خاشعة" فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت... " [1] ومن أمثلة ذلك التمام والكمال، فالفرق بينهما أن الإتمام لإزالة نقصان الأصل ، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل، ولذلك كان استعمال كلمة { **كَامِلَةٌ** } [البقرة: 196] أبلغ من استعمال كلمة( تامة) في قوله تعالى { **تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ** } [البقرة: 196]، لأن التمام علم من العدد وإنما جاءت كلمة {**كَامِلَةٌ**} [البقرة: 196]، لنفي احتمال نقص في الصفات [2].

ومن ذلك أيضا القعود والجلوس، فالأول يستعمل لما فيه لبث بخلاف الثاني، ولهذا قال تعالى {**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**} [القمر: 55]، إشارة إلى أنه لا زوال لذلك، وقال تعالى {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ**} [المجادلة: 11]، لأن مثل هذه الجلسات لا تحصل إلا في زمن يسير، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة [3]

**ثالثاً:** جمال وقع تلك الكلمات في السمع، وأثرها في النفس، فيمضي سامعه في تفكير يملك عليه أقطار نفسه، فيفضي به إلى الإيمان إذا صفت نفسه واستقامت فطرته... ، ومن أمثلة التأثير المفضي إلى الإيمان ما أخرجه البخاري، من حديث جبير بن مطعم أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: قال تعالى{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ} [الطور: 35 - 37] كاد قلبي أن يطير »[4] [5].

(1) ينظر : سيد قطب، التصوير الفني ص 97

(2) ينظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ( 3 / 605).

(3)ينظر : بيان إعجاز القرآن الخطابي ( 29-34)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ( 3 / 602).

(4) سورة الطور: [ 35-37 ]

(5)أخرجه البخاري في صحيحه: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، كتاب التفسير، سورة الطور، حديث رقم (4573) (4 /1839) .

**نظم الكلمات القرآنية ومزاياه**

ويقصد بذلك : وضع كل كلمة بجوار قرينتها، ذات أوصاف ومعاني تتناسق مع ما قبلها وما بعدها، فنظم الكلمات القرآنية، مكون من حروف تكونت منها كلمة في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، ثم تكاملت مع بعضها البعض، بأقصر عبارة، وأوسع معنى تام، " تعطي أصواتاً يستريح لتآلفها السمع والصوت والنطق، ويتكون من تضامها نسق جميل ... ما كان ليتم لو نقصت من الجملة كلمة أو حرف أو اختلف ترتيب ما بينها بشكل من الأشكال " [1]

يقول الإمام البقاعي[2]:" أمَّا مِنْ جهةِ المُفرداتِ، فلكونها النهاية في جلالة الألفاظ ورشاقة الحروف وجمع المعانى، فيفيد ذلك أنَّه لا تقوم كلمة أُخرَى مقام كلمةٍ منه أصلاً .

وأمَّا من جهةِ التركيب، فلكون كلِّ كلمة منها أحقُّ في موضعها بحيثُ إنَّه لو قدم شيء منها أو أخر لاختل المعنى المراد في ذلك السياق بحسب ذلك المقام، وأمَّا من جهةِ الترتيب في الجمل والآياتِ والقصص في المبادئ والغايات، فلكون مثل تركيب الكلمات : كلُّ جملة منتظمة بما قبلها انتظام الدُّرِّ اليتيم في العقد المحكم النظيم ؛ لأنها إمَّا أن تكون عِلَّةً لما تلته، أوْ دليلاً، أوْ متَمِّمةً بوجهٍ من الوجوهِ الفائقةِ على وَجْهٍ ممتنع الجَنابِ، جليل الحجاب؛ لتكون أحْلَى في فمهِ، وأجْلَى بعدَ ذوْقِهِ في نظمهِ وسائر علمه "

**مزايا نظم الكلمات القرآنية :**

**أولاً :** ارتباط فهم التراكيب القرآنية بمعرفة الألفاظ المفردة فهي الخطوة الأولى في فهم الكلام ، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع ، من لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عنه نظم الآيات والسورة. وسوء فهم معنى الكلمة يؤدي إلى إساءة فهم الكلام وما يدل عليه من العلوم والحكم وربما يؤدي الخطأ في معنى كلمة واحدة إلى الخطأ في تأويل السورة بأسرها.يقول ابن جني في الخصائص:" اعلم أنه لمل كانت الألفاظ للمعاني أزمة، وعليها أدلة، وإليها موصلة ... عنيت العرب بها " [3]

**ثانياً :** مراعاة الألفاظ من حيث خفتها وتناسقها وترتيبها . يقول الرافعي : " ومما لا يسعه طوق إنسان في نظم الكلام البليغ، ثم مما يدل على مادة فوق الصنعة ومن وراء الفكر .. أنك ترى الألفاظ لم يأت فيه إلا مجموعاً ولم يستعمل منه صيغة المفرد ، ...ومثال ذلك لفظة ( الكوب) استعملت فيه مجموعة ولم يأت بها مفردة ؛ لأنه لا يتهيأ فيها ما يجعلها في النطق من الظهور والرقة والانكشاف وحسن التناسب كلفظ ( أكواب) .

وعكس ذلك لفظة الأرض، فإنها لم ترد إلا مفردة ... ولم احتاج إلى جمعها أخرجها على هذه الصورة التي ذهبت بسر الفصاحة وذهب بها ، حتى خرجت من الروعة بحيث يسجد لها كل فكر سجدةً طويلة، وهي في قوله تعالى : .... مثلهن ..... ولم يقل : وسبع أرضين، ..

(1) ينظر : نظم الدرر للبقاعي - (8 / 343) .
(2) ينظر : الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون (86 ) .
(3)ينظر : الخصائص (312/1) .

التي تدخل اللفظ ويختل بها النظم اختلالاً ..." [1]

ومثال آخر : للفظة وردت في القرآن العظيم كأحسن ما يكون من الجمال، تتهادى إلى السمع بدون كلفة على السامع، ونقيض ذلك استخدام شاعرٍ لهذه اللفظة في بيت شعر ولكنها غير متناسقة متنافرة مع ما قبلها .

من هذا النوع لفظة أخرى قد وردت في آية من القرآن الكريم، وفي بيت من شعر الفرزدق ، فجاءت في القرآن حسنة ، وفي بيت الشعر غير حسنة، وتلك اللفظة هي لفظة " القمل " أما الآية فقوله تعالى " فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات " أما بيت الشعر [2]فقول الفرزدق:

من عزاه احتجرت كليب عنده بالضّحى زربـــاً كـــأنهم لديـــه القمـــل

وإنما حسنت هذه اللفظة في الآية دون البيت من الشعر لأنها جاءت في الآية مندرجة في ضمن الكلام، ولم ينقطع الكلام عندها، وجاءت في الشعر قافية : أي آخراً انقطع الكلام عندها.

وإذا نظرنا إلى حكمة أسرار الفصاحة في القرآن الكريم غصنا منه في بحر عميق لا قرار له ، فمن ذلك هذه الآية المشار إليها، فإنها قد تضمنت خمسة ألفاظ، وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وأحسن هذه الألفاظ الخمسة هي الطوفان والجراد والدم، فلما وردت هذه الألفاظ الخمسة بجملتها قدم منها لفظة الطوفان والجراد، وأخرت لفظة الدم آخراً، وجعلت لفظة القمل والضفادع في الوسط، ليطرق السمع أولاً الحسن من الألفاظ الخمسة وينتهي إليه آخراً، ثم إن لفظة الدم أحسن من لفظتي الطوفان والجراد، وأخف في الاستعمال، ومن أجل ذلك جيء بها آخراً، ومراعاة مثل هذه الأسرار والدقائق في استعمال الألفاظ ليس من القدرة البشرية ".[3]

**ثالثاً** :مراعاة المقال لحال المقام ، فاختلاف الأحوال والحالات تكون سبباً في تنوع الخطاب، وأسلوبه الملائم، فالمناخات النّفسيّة كثيرة، ولكلٍّ منها أسلوب بيانيّ يلائمه.

ومنْ أمثلة المُنَاخات النّفسيّة: المناخ الخطابي، المُناخ الحربي، المناخ العاطفي، مناخ السفر، مُنَاخ الحضَر، مُنَاخ الخوف، مناخ الطمَع، مناخ القلق، مناخ الهدوء والسكينة، مناخ الغضب، مناخ الرِّضا، مناخ التربية والتعليم، مناخ الموعظة والإرشاد، مناخ الخصومة والجدل، مناخ الطلب والاستجداء، مناخ الدُّعاء، وهكذا إلى مُنَاخات كثيرة أخرى.[4]

ومن أمثلة ذلك قوله الله تعالى بشأن المنافقين الذين إذا خلوا عضُّوا أناملهم غيظاً من المؤمنين قوله تعالى {**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**} [آل عمران: 119]

(1)ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ( 233 ) ،الإعجاز الفني في القرآن (72) .
(2)ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (1 / 53) ، ولم أقف عليه في ديوان الفرزدق .
(3) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (1 / 53) .
(4) ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (1 / 47)

وقول الله تعالى بشأن المشركين الذين يَكْرَهُوَن ظهور الإسلام وانتصاره في سورة الصف: {**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**} [الصف: 9]، ولكنّ الإسلام قد عزل السباب والشتائم عن أدبه، وأوصى المسلمين بذلك، فقال الله تعالى في سورة الأنعام: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الأنعام: 108].

كما عزل عن أدبه ما يسمّى بالأدب المكشوف أو أدب الفراش، وسَتَرَ القرآن عوراتِ هذا المجال بالكنايات والعمومات، مثل: قوله تعالى {**أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**} [النساء: 43]،وقوله تعالى {**وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**} [النساء: 21]' ،وقوله تعالى {مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ} [البقرة: 236]، وقوله تعالى {**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا** } [المجادلة: 3]،وقوله تعالى {**فَلَمَّا تَغَشَّاهَا**} [الأعراف: 189]، وقوله تعالى {**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**} [البقرة: 187].

وحين يكون غرض الكلام تحقير من يوجّه الكلام ضدّه، أو السخرية منه، يكون الأسلوب البيانيّ الأكثر تحقيقاً لهذه الغاية هو الأكثر أدباً، والأرفع منزلة في هذه الحالة، بشرط أن لا يعكس الأثر على موجِّه الكلام.

وحين يكون غرض الكلام أنْ يستعطف من يُوَجَّهُ له، فيحرِّك لديه عاطفة الشفقة، أو الرحمة أو يحرِّك لديه خُلُق الجود، أو نحو ذلك، يكون الأسلوب البياني الأكثر تحقيقاً لهذه الغاية هو الأكثر أدباً، والأرفع منزلة في هذه الحالة.

وحين يكون غرض الكلام التودّد والتحبّب لمن يوجّه له الكلام، يكون الأسلوب البياني الأكثر تحقيقاً لهذه الغاية هو الأكثر أدباً والأرفع منزلة في هذه الحالة.[1]

**رابعاً :** تناسب غرابة اللفظ مع غرابة المعنى .

قد يرد في القرآن العظيم مايتوهم أنه غريب بسبب قصور في إفهامنا لغور اللغة العربية ومدلولاتها البلاغية، وإذا تأملنا جيداً وأمعنا النظر وجدنا ذلك يرجع إلى نكت بلاغية، ومن ذلك : التنكيت وهو : أن يقصد المتكلّم إلى كلمة أو كلامٍ بالذكر دون غيره ممّا يسُدُّ مَسَدَّه، لأجل نُكتَةٍ في المذكور تُرَجِّعُ مجيئه على سواه. ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: قول الله عزَّ وجلَّ في سورة النجم : {**وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى** } [النجم: 49] .

الشِّعْرَى: نجم يقالُ له الشِّعْرَى الْعَبُور، وهم نجم نَيّرٌ يَطْلُع عنْدَ شدّة الحرّ، ولشِعْرَى العَبُور أخْتٌ يُقالُ لها: الشِّعْرَى الغُمَيْصَاء، قالوا: وهما أخْتا نَجْم سُهَيْل.

والشّعْرَى الْعَبُور عبَدَها رجُلٌ ظهر في العَرَب يُعْرَفُ بابن أبي كَبْشة، ودَعا خَلْقاً من العرب إلى عبادتها، فخصَّ الله في هذه الآية من سورة (النجم) الشّعْرَى بالذّكر دون غيرها من النجوم، مع أنّه جلّ وعلا رَبُّ كُلّ النجوم وربُّ كُلّ شيء، لأنّ هذا الرجُل قد ظهر في العرب ودعا الناس إلى عبادتها، فمن أجل هذه النكتة خُصَّت الشِّعْرَى بالذكر.[2]

المثال الثاني: قول الله عزَّ وجلَّ : {**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى**} [النجم: 21، 22].

(1) ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (1 / 47)

(2)ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (1 / 825)

القِسْمة الضِّيزَى: هي القِسْمَةُ الجائرة. واختيار كلمة "ضِيزَى" في هذا الموضع دون الكلمات التي تُؤدّي معناها له نُكْتَتَان: معنوية، ولفظيّة.

أما المعنويّة فهي الإشعار بقباحة التعامل مع الرّبّ الخالق بقسمة جائرة، يختار المشركون فيها لأنفسهم الذكور ويختارون فيها لربّهم الإناث، عن طريق استخدام لفظ يدلُّ بحروفه على قباحة مُسَمَّاه ، فناسب غرابة ذلك القول غرابة اللفظ ، للتشنيع عليهم .

وأمّا اللفظية فهي مراعاة رؤوس الآي، في الآيات قبلها، وفي الآيات بَعْدَها. [1]

**خامساً:** شمولية اللفظ القرآني للمعاني المتعددة والمتنوعة، لا المتضادة .

يقول دراز في النبأ العظيم [2] :" كما يجمع القرآن أيضاً بين ( البيان والإجمال )، فإن الناس إذا عمدوا إلى تحديد أغراضهم، لم تتسع لتأويل، وإذا أجملوها ذهبوا إلى الإبهام والإلباس، أما بالنسبة للقرآن الكريم، فإننا نجد في أسلوبه من الملامسة الشفوف والخلو من كل غريب ما يجعل ألفاظه تسابق معانيها إلى النفس، ولكننا إذا أعدنا الكرة، ونظرنا فيه من جديد، رأينا أنفسنا بإزاء معنى جديد، يلوح لنا غير الذي سبق إلى فهمنا أول مرة، حتى ترى للجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة، وجوهاً عدة، كلها صحيح أو محتمل للصحة، وللنظر في قوله تعالى: {**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**} [البقرة: 212] – سبعة مواضع ، أولها هذا الموطن-

لنرى مصداق ذلك : فهذه الكلمة على ما بها من وضوح في المعنى، إلا أنه بها من المرونة ما يبيح لنا أن نذهب في معناها مذاهب متعددة: فإذا قلنا في معناها:

1- أنه سبحانه يرزق من يشاء بغير محاسب يحاسبه، ولا سائل يسأله. لماذا يبسط لهؤلاء ويقدر على هؤلاء. أصبنا.
2- وإذا قلنا:أنه يرزق بغير تقتير ولا محاسبة لنفسه عند الاتفاق خوف النفاد أصبنا.
3- ولو قلنا أنه يرزق من يشاء من حيث لا ينتظر ولا يحتسب أصبنا.
4- ولو قلنا: أنه يرزق من يشاء بغير معاتبة ومناقشة على عمله أصبنا .
5- ولو قلنا: أنه يرزق من يشاء رزقاً كثيراً لا يدخل تحت حصر ولا حساب أصبنا.

ويكون في هذا أو ذاك وعد للصالحين. إما بدخول الجنة بغير حساب أو بمضاعفة الأجر أضعافاً مضاعفة كثيرة لا يحصرها العد.

وهكذا نرى أن ما تم به القرآن من مرونة في النص الكريم وسف الفرق الإسلامية كلها على اختلاف منازعها، كما وسع الآراء العلمية على اختلاف وسائلها ".

**سادساً:** الوزن الصوتي لهذا النظم عند قرأته وتلاوته ، فيخرج ذلك النظم في أبهى حلله وأكملها، ومعلوم أن الأداء الصوتي لألفاظ القرآن الذي يكون عن طريق التلقي، يؤدي إلى فهم تلك الألفاظ من سياق ذلك النظم العجيب، الأمر الذي إذا اختل معه ذلك الوزن الصوتي

(1)ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (1 / 825)

(2)ينظر : النبأ العظيم ، محمد عبدالله دراز ( 117 ) ( الهامش ).

قلل من جمال ذلك النظم، ليس خللاً في النظم وإنما خللاً في ذلك القارئ، ولذلك تجد نفسك تسمتع بقرأة المتقنين لهذا القرآن العظيم العارفين بغور هذا العلم النفيس، خلاف ما تجد في نفسك عند سماع من لا يعرف هذا الفن، الذي عز طالبوه .

يقول دراز في النبأ العظيم [1] : " أول ما يسترعي انتباه المستمع للقرآن الكريم خاصية تأليفه الصوتي، ذلك أننا حين ننصت عن بعد إلى قارئ يرتل القرآن حق ترتيله، بحيث لا يصل إلى مسامعنا جرس الحروف وإنما نسمع فقط حركتها وسكناتها ومدَّاتها وغناتها واتصالاتها وسكناتها، سوف نجد أنفسنا بإزاء لحن غريب عجيب لا تجده في كلام آخر لوجود هذا التجديد ـ بل إننا سنجد فيه شيئاً لا تجده في الموسيقى والشعر، لأن القصائد تتحد فيها الأوزان بيتاً بيتاً، وكذلك الموسيقى تتشابه أصداؤها وتتقارب فلا يلبث السمع أن يملها بينما نحن مع القرآن في لحن متنوع متجدد يأخذ بأوتار القلب."

ومن أمثلة ذلك :قول الله عز وجل في سورة طه : {**وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا**} [طه: 101]، فإن الوزن الصوتي لكلمة : {**وَسَاءَ** }، وكلمة { **لَهُمْ** }، هو الذي يفرق لك بين معنين قد يتوهم السامع عند قرأة الآية معنى غير مراد ، فالمعنى المراد في الآية السوء لهم، فتكون {**وَسَاءَ** }، من السوء، وليس المراد من السؤال لهم، ولا يتضح ذلك إلا من الاستماع .

ومن أمثلة ذلك التفريق بين (ما) الاستفهامية، والموصولة، والنافية، حال النطق بها، ويكون ذلك أشد ظهوراً عندما تجتمعان في آية واحدة، وقد لا تفرق بينهما كلمات، أو حروف ومن ذلك قوله تعالى {**لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا** } [آل عمران: 156]. فإن نطق (ما) النافية غير نطق (ما) في الفعل ( مات ) .

ومن أمثلته التفريق في النطق بين الاستفهام في كلمة { **أفَلَا**}، والفعل في قوله تعالى {**فَلَمَّا أَفَلَ**} [الأنعام: 76].

**الخاتمة**

وفي نهاية هذا البحث نحمد الله تعالى على ما منّ به من الحديث في موضوع:(الإعجاز البياني) تناولته بقدر ما يقتضيه المقام، ويتسع له المجال ، ومن أبرز النتائج التي توصلت لها ما يلي:

1- التعريف بمصطلح "إعجاز القرآن الكريم" بما يحدد المراد به، ويبين غايته، وهو أن المراد به :إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، وهو أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله، وأن لازم ذلك هو: إثبات أن هذا الكتاب حق، وأنه وحي الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، بما يقتضيه ذلك من إثبات صدقه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الرسالة.

(1) ينظر : النبأ العظيم ، محمد عبد الله دراز ، (102) .

2- تأصيل قضية الإعجاز، وما قاله العلماء في أوجهه مما كتبوه فيه تأصيلا تاريخيا تبين منه أنه منذ القرن الثالث الهجري، وحتى عصرنا الحاضر لم ينقطع مدد الكتابة في إعجاز القرآن، وإبراز أوجهه مما يدل على مدى عناية المسلمين بهذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

3- التنبيه على أن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم منها ما يلازم القرآن، ويطَّرد فيه: سورة سورة، وآية آية، وحرف حرف ، وعليه المعول، وبه كان التحدي، وذلك مجاله الإعجاز اللغوي بمعناه العام بما يشمل الإعجاز في البلاغة والفصاحة، وفي النظم والأسلوب، ومنها ما يكون الإعجاز فيه متعلقاً بجوانب منه غير مطرد فيه، مثل بقية الأوجه الأخرى، فتساق من باب كونها شواهد صدق ظاهرة لهذا الكتاب الكريم.

وفي ختام هذا البحث اختم بما ختم به دراز رحمه الله في ( النبأ العظيم ) بقوله :" لعمري[1] لئن كانت للقرآن الكريم في بلاغته معجزات وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبوءاته معجزات، وفي تشريعاته الخالدة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات. لعمري أنه في ترتيبه آية على هذا الوجه معجزة المعجزات) [2].

أسأل الله الكريم سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه، وأن يتقبله بمنه وكرمه.

قال تعالى {**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**} [البقرة: 286].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

(1) مسألة : حكم قول ( لعمري) اختلف أهل العلم في حكم هذا اللفظ، منهم من قال إنه لا يجوز التعبير به لأنه من نوع الحلف بغير الله، والحلف بغير الله شرك ، وأكثر العلماء على أنه جائز، وذلك أنه ليس عندهم صريحاً في القسم ، بل هو لفظ يؤتى به للتأكيد. ينظر : عبد الرزاق في مصنفه -كتاب الأيمان والنذور والكفارات- باب الحلف بغير الله وأيم الله ولعمري (469/8 ) حديث رقم (15933) ، وابن أبي شَيْبَةَ في مصنفه -كتاب الأيمان والنذور والكفارات- في الرجل يقول : لعمري ، عليه شيء ؟ - (80/3) حديث رقم (12291)، و" الاستذكار " لابن عبد البر -باب جامع الأيمان - (204/5 ) . و" الاستذكار " لابن عبد البر -باب جامع الأيمان - (204/5 ) .

(2)ينظر : النبأ العظيم ، محمد عبدالله دراز ( 211 ).

**المصادر والمراجع**

الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الفكر - لبنان - 1416هـ- 1996م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب
أخبار النحويين، تأليف: عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، دار النشر: دار الصحابة للتراث - طنطا - 1410، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجدي فتحي السيد .
إعجاز القرآن الكريم ، تأليف: فضل حسن عباس، دار النشر: دار الفرقان - الأردن- عمان ، 1427هـ 2006م، الطبعة: السادسة .
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، تأليف: مصطفى صادق الرافعي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الثانية .
إعجاز القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار النشر: دار المعارف - مصر - 1997م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: السيد أحمد صقر
الإعجاز الفني في القرآن الكريم ، تأليف: عمر السلامي، دار النشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله - تونس ، 1980م.
الإعجاز في نظم القرآن الكريم ، تأليف: د/ محمود السيد شيحون ، دار النشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، 1398هـ 1978م، الطبعة: الأولى .
الأعلام – لخير الدين الزّركْلِي – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الخامسة – 1980م .
الأغاني، تأليف: أبو الفرج الأصبهاني، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر
الإمَامُ البقَاعِيّ جهادُه ومنهاجُ تأويله بلاغة القرْآن الكَريم ،تأليف ، محمود توفيق محمد سعد.الطبعة الأولى ، 1424هـ.
الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: الخطيب القزويني، دار النشر: دار إحياء العلوم - بيروت - 1419هـ 1998م، الطبعة: الرابعة، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي
البيان والتبيين، تأليف: الجاحظ، دار النشر: دار صعب - بيروت، تحقيق: فوزي عطوي
الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 - 1987، الطبعة: الثالثة، .
السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد علي البجاوي ( مصر، دار الفكر العربي)
الصناعتين الكتابة والشعر، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، دار النشر: المكتبة العصرية - بيروت - 1406هـ- 1986م، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .
القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، دار النشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - 1995م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية

الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ - 1993م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد
المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 2000م، الطبعة: الأولى.
المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1418هـ 1998م ، الطبعة: الأولى، تحقيق: فؤاد علي منصور
المعجم الوسيط ، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية
النبأ العظيم ، تأليف: د/ محمد عبد الله دراز، دار النشر: دار القلم - الكويت-، 1988م، الطبعة: الثالثة .
بحث حول "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم "، د / محمد السيد راضى جبريل .
تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين
تحت راية القرآن تأليف: مصطفى صادق الرافعي، ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الثامنة ، 1403 - 1983 م
تهذيب اللغة ، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعب
جمهرة أشعار العرب، تأليف: أبو زيد القرشي، دار النشر: دار الأرقم - بيروت، تحقيق: عمر فاروق الطباع
دلائل الإعجاز، تأليف: الإمام عبد القاهر الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - 1415هـ 1995م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د . التنجي
سر الفصاحة، تأليف: الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1402هـ 1982م، الطبعة: الأولى
شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية ، تأليف : محمود توفيق محمد سعد ،الطبعة الأولي1422
طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي دار النشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية - 1417هـ- 1997م، الطبعة: الأولى.
علوم القرآن وإعجازه ، تأليف: عدنان محمد زرزور، دار النشر: دار الأعلام - الأردن- عمان ، 1426هـ 2005م، الطبعة: الأولى .
في ظلال القرآن تأليف: سيد قطب ، دار النشر: دار الشروق _ القاهرة .
لباب النقول في أسباب النزول، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار إحياء العلوم – بيروت
لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى .
مدخل إلى القرآن الكريم ، تأليف: د/ محمد عبد الله دراز، دار النشر: دار المعرفة الجامعية – إسكندرية.

معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - 1420هـ - 199م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم - بيروت - 1984، الطبعة: الخامسة .
مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر - لبنان - 1416هـ- 1996م، الطبعة: الأولى .
وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: احسان عباس

# الأحاديث الواردة بمغفرة الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر (جمعاً وتخريجاً ودراسة)

**إعداد**
**د/ معلا بن مساعد بن عزام الميلبي**

**مقدمة**

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إله المصير، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد فإن هذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة مرحومة بما حباها الله من الخصال العظيمة والفضائل الجسيمة، ولأنه جلا وعلا غفور رحيم ، عفو كريم، يحب العفو عن عباده كان من عطاياه الجزيلة على هذه الأمة أن يسر لها أسباب المغفرة مهما كثرت الذنوب وتعددت الآثام وإن كان بعدد قطر الأمطار ومثل زبد البحار .

ومعرفة المسلم بمثل هذه الفضائل تظهر له عظيم فضل ربه عليه ، وجزيل إحسانه إليه، ولهذا رغبت أن أجمع في هذا البحث الأحاديث الواردة في مغفرة الذنوب وإن كان مثل زبد البحر مع دراستها والحكم عليها بعد أن كانت مبثوثة في كتب السنة لتصبح في جزء واحد رجاء أن ينفع الله بها بعد تحكيمها ونشرها ،وجعلت عنوانه ( الأحاديث الواردة في مغفرة الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر جمعاً وتخريجا ودراسة ).

**و**يتكون هذا الموضوع من مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

أ/ المقدمة، وفيها : خطة البحث، وأهمية الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

ب/ التمهيد، وفيه : تعريف زبد البحر، وتوضيح ما تشمله المغفرة هنا من الذنوب.

ج/ المبحث الأول : ما جاء في التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل .

د/ المبحث الثاني : ما جاء في الصلاة.

هـ/ المبحث الثالث : ما جاء في الوقوف بعرفة .

و/ المبحث الرابع : ما جاء في الاستغفار .

ز/ المبحث الخامس : ما جاء فيما يقال عند النوم والاستيقاظ .

ح/ المبحث السادس : ما جاء في مصافحة المسلم لأخيه المسلم.

ط: الخاتمة ، وفيها أهم النتائج .

ي: الفهارس .

**أهمية الموضوع**
تتحلى أهمية هذا البحث فيما يأتي:

1 ـ جَمْعُ الأحاديث النبوية الواردة فيما يكفر الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر بعد أن كانت متفرقة في بطون كتب السنة.
2 ـ أهمية هذا الموضوع لجميع المسلمين وحاجتهم إليه لما يترتب على مغفرة الذنوب من الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة.
3 ـ بيان درجة الأحاديث الواردة في ذلك له أهمية بالغة حيث يجعل المسلم يعمل على بصيرة من أمره فيأخذ ما صح ويدع ما لا يصح.

**الدراسات السابقة**
لا توجد دراسة معاصرة ــ حسب علمي ـــــ أفردت وأبرزت أحاديث موضوع هذا البحث بمؤلف مستقل مع تخريجها ودراسة أسانيدها والحكم عليها، إلا أن هناك مؤلفات مقاربة لهذا الموضوع لعلماء متقدمين منها :

1. بشارة المحبوب في تكفير الذنوب، للقابوني.
2. معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة، لابن حجر العسقلاني.
3. الخصال المكفرة للذنوب، للخطيب الشربيني، تحقيق: حسام الدين عفانة
4. المقالات المسفرة عن دلائل المغفرة، لنور الدين أبو الحسن السمهودي .

**منهج البحث :**
- جمعت كل ما وقفت عليه مما ورد في مغفرة الذنوب "وإن كانت مثل زبد البحر" من الأحاديث النبوية .
- الحديث إن كان في الصحيحين اكتفيت بهما لمنزلتهما.

- وإذا كان في أحدهما فقط ذكرت معه بعض المراجع وأقدمه.

- في العزو إلى الصحيحين ذكرت اسم الكتاب، والباب، والجزء والصفحة و رقم الحديث، وفي ما عداهما اقتصرت على ذكر الجزء والصفحة، ورقم الحديث إن وجد.
- اجتهدت في الحكم على الأحاديث من حيث الصحة والضعف، و ما لم أقف له إلا على إسناد واحد فإني أحكم على الإسناد لا على الحديث .

- تكلمت على من طعن فيه من رجال الإسناد فقط و بينت سبب ذلك.
- شرحت الألفاظ الغريبة، وضبطت المشكل، وعرفت بما يحتاج إلى تعريف من الأعلام.

**التمهيد**

- تعريف زبد البحر :

قال ابن فارس : الزاء، والباء، والدال ، أصل واحد يدل على تولد شيء عن شيء[1].
والزَّبَدُ : ما يعلو الماء وغيره من الرَّغوة عند غليانه أو سرعة حركته[2].

ومنه زَبَدُ السيل، قال تعالى : {**أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**} [الرعد:17]

ومنه زَبَدُ البحر، يقال : زَبَّد البحرُ و أزبد ، إذا دفع وقذف برغوته عند هيجان موجه .(3)
ويقال : زَبَدَ الجمل ، إذا أخرج لغامه الأبيض الذي تتلطخ به مشافره إذا هاج .([4])
فزبد البحر: رغوته البيضاء التي تعلو ماءه عند هيجانه وتمتد لمسافات كبيرة.
- والمراد هنا : وإن كانت الذنوب مثل زبد البحر في الكثرة.

وظاهر الأحاديث المتضمنة لمغفرة الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر أن تلك الأعمال والأقوال الواردة فيها تكفر جميع الخطايا ولو كانت كبائر . لكن أهل العلم اختلفوا فيها وفي غيرها من نصوص الكتاب والسنة المماثلة لها والواردة في مغفرة الذنوب وتكفيرها، فمنهم من يقيد ذلك بالصغائر، ويقول لا تمحى الكبائر إلا بالتوبة، ومنهم من قال هي عامة تشمل الصغائر والكبائر، ولكل من الفريقين أدلة وتعليلات لا يتسع هذا البحث المختصر لإيرادها ومناقشتها .

إلا أن في أدلة كل من القولين وتعليلاته من القوة في الدلالة والوجاهة ما يجعلهما متكافئين تكافؤاً قد يتعذر معه الترجيح فضلاً عن الجزم بأن هذا هو مراد الله ورسوله في تلك النصوص دون هذا ، فلأنسب أن يقال كل منهما محتمل والله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أعلم بمرادهما .

وعلى كل فهذه المكفرات إذا عمل بها العبد كان لها أثر بالغ في مغفرة ذنوبه، فإذا كفرت ذنوبه الصغائر ولم تبق عنده صغيرة يرجى أن تخفف عنه من تبعات الكبائر إن لم تكفرها .
فقد ذهب ابن الصلاح إلى أن المكفرات إذا لم تصادف صغيرة كفرت بعض الكبائر[1].

---

([1]) معجم مقاييس اللغه 3 /43.
([2]) ينظر : المصباح المنير 232/1.
([3]) ينظر : مختار الصحاح 113/1.
([4]) المرجع والصفحة السابقين.

وقال النووي : إن لم تكن صغائر يرجى التخفيف من الكبائر، فان لم يكن رفعت درجاته[2].
وقال ابن حجر : من ليس له إلا صغائر كفرت عنه، ومن ليس له إلا كبائر خفف عنه منها بمقدار ما لصاحب الصغائر، ومن ليس له صغائر ولا كبائر يزاد في حسناته بنظير ذلك[3]
ولعل مراده بقوله " ليس له صغائر، ليس له كبائر" من كفرت عنه تلك الذنوب بتوبة أو بمكفر آخر، وإلا فمن المعصوم الذي ليس له صغائر، وبهذا يزول اعتراض العيني عليه[4]
والله تعالى أعلم .

**المبحث الأول : ما جاء في التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل .**

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة :لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غُفِرتْ خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)[5].

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :( من سبح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة، وهلل مائة تهليلة، غُفِرتْ له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر [6].

3- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من قال لا إله إلا الله ، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله كثيرا، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، كُفِرَت[7] خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر))[8].

---

([1]) ينظر : فتاوى ابن الصلاح 160/1.
([2]) شرح النووي على صحيح مسلم 51/8.
([3]) فتح الباري261/1.
([4]) ينظر : عمدة القاري 7/3.
([5]) حديث صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب الذكر بعد الصلاة ، 418/1: 597، ورواه مالك في الموطأ 210/1: 490.
([6]) إسناده حسن ، رواه النسائي في المجتبى 79/3 : 1354 ، وفي الكبرى 403/1 : 1277 ورواه أبو الشيخ في أحاديث أبي الزبير ص 199: 143والحديث فيه أبو الزبير ، وقد عنعنه مع العلم أن العلماء اختلفوا في عنعنة أبي الزبير وثبوت التدليس منه ، فذكره وابن حجر في المرتبة الثالثة ممن قبل بعض الأئمة حديثهم مطلقا ولو لم يصرحوا بالسماع ، وقد نفى عدد من الباحثين المعاصرين التدليس عن أبي الزبير. وهو ما أميل إليه ، والله تعالى أعلم.
([7]) أي غُفِرتْ.
([8]) حديث صحيح فقد رواه أحمد في المسند 158/2: 6479، ورواه الترمذي في الجامع 509/5: 3460، و الحاكم في المستدرك 682/1: 1853 ، ورواه البزار في المسند 419/6: 2448. والنسائي في الكبرى 36/6: 9952، وفي عمل اليوم والليلة ص192: 124، ورواه النسائي أيضاً في الكبرى 206/6: 10658،
جميعهم عن حاتم بن أبي صغيرة أبي يونس القشيري ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -، عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .
وقال البزار : وهذا الحديث لا نعلم أحدا رواه إلا أبو يونس ، وهو ثقة ، والحديث رفعه حاتم بن أبي صغيرة أبو يونس وهو ثقة كما قال البزار، وخالفه شعبة فوقفه على عبدالله بن عمرو .
فقد رواه البزار في المسند 419/6: 2447. والنسائي في الكبرى 36/6: 9951، وفي عمل اليوم والليلة ص192: 123، كلاهما عن محمد بن بشار .
ورواه الحاكم في المستدرك 682/1: 1854 ، من طريق آدم بن أبي إياس و الإمام أحمد .

4- عن علي رضي الله عنه، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غُفِرتْ ذنوبك ولو كانت مثل زبد البحر، مع أنه مغفور لك، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم)[1].

5- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال حين يصبح : سبحان الله وبحمده مئة مرة، وإذا أمسى مئة مرة، غُفِرتْ ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر)[2].

6- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطَّتْ[3]، خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)[4].

**المبحث الثاني : ما جاء في الصلاة.**

7- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من شهد صلاة الفجر، ثم صلى في الصف الأول عن يمين الإمام، أو عن يمين المحراب، غفر الله عز وجل سيئاته ولو أنها بعدد زبد البحر)[5].

8- عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه[1]، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من قعد في مصلاه حين يصلي صلاة الصبح حتى يسبح الضحى، لا يقول إلا خيرا، غُفِرتْ له خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر ))[2] .

---

ثلاثتهم عن محمد بن جعفر ، قال : أخبرنا شعبة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ، فذكره .
والحديث صحيح مرفوعاً وموقوفاً ، لأن الرفع زيادة ، وقد جاءت من ثقة وهو ابن أبي صغيرة ، ورواها عنه ثقات ، فوجب قبولها.
قال الحاكم بعد روايته للمرفوع : حديث حاتم بن أبي صغيرة صحيح على شرط مسلم فإن الزيادة من مثله مقبولة. ، والموقوف له حكم الرفع فمثله لا يقال من قبل الرأي .

([1]) حديث ضعيف، رواه ابن أبي عاصم في السنة 597/2: 1317 ، ورواه النسائي في الكبرى 398/4: 7678، وفي خصائص علي ص50: 25، ورواه ابن حبان في صحيحه 371/15: 6928، والحديث ضعيف لأن مداره على أبي إسحاق السبيعي وهو مكثر من التدليس مشهور به ولم يصرح بالسماع وما ورد من الشواهد لا يصلح أن يكون عاضدا .

([2]) حديث صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه 141/3: 859، من طريق هدبة بن خالد ،والحاكم في المستدرك 699/1: 1906، من طريق عمر بن محمد النصري ،كلاهما عن حماد بن سلمة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. صححه الألباني في تعليقه على صحيح ابن حبان 228/2.

(3) الحط وضع الأحمال عن الدواب، وكل شيء أنزلته عن ظهر أو غيره فقد حططته، ومنه قوله تعالى {وقولوا حِطَّة } [البقرة : 58 ] أي حط ذنوبنا عنا. بمعنى اغفرها لنا . ينظر : جمهرة اللغة 99/1،تهذيب اللغة 268/3.

(4) حديث صحيح رواه الشيخان، فقد رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح ، 2352/5: 6042، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، 2071/4: 2691.

(5) موضوع، رواه تمام في فوائده 14/2: 999،، لأن في إسناده زكريا بن دويد كذاب، قال عنه ابن حبان : شيخ يضع الحديث على حميد الطويل، كنيته أبو أحمد.
وقال الذهبي : كذاب ادعى السماع من مالك والثوري والكبار. ينظر : المجروحين 314/1 ، ميزان الاعتدال 106/3.

9- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حافظ على شُفْعَة الضحى[3] غُفِرتْ له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر)[4] .

10- عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال : (رأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بعد المغرب ست ركعات، وقال : من صلى بعد المغرب ست ركعات، غُفِرتْ له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر)[5].

11- عن أبي رافع رضي الله عنه [6]، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس :( يا عم ألا أصلك ألا أحبوك[7]، ألا أنفعك ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : تصلي يا عم أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، فإذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرا، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا، ثم اسجد فقلها عشرا، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا، ثم اسجد فقلها عشرا، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا، ثم قم ، فتلك خمس وسبعون في كل ركعة، وهي ثلاثمائة في أربع ركعات، فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر غفر الله لك . قال : يا رسول الله ومن يستطيع أن

---

(1) صحابي جليل . ينظر : الإصابة 136/6.

(2) إسناده ضعيف ، رواه أحمد في المسند 438/3: 15661، والطبراني في الكبير 169/20: 442، ورواه أبو داوود في السنن27/2: 1287، ثلاثتهم عن زبان بن فائد ، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، به ، والحديث
وفي إسناده زبان بن فائد ضعيف، ضعفه ابن معين، وقال أحمد: أحاديثه مناكير . وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا ينفرد عن سهل بن معاذ بنسخة. وقال الحافظ ابن حجر :ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته .ينظر : العلل ومعرفة الرجال 115/3، والمجروحين 313/1، والجرح والتعديل 616/3، و التقريب ص213 ، وقد ضعفه العيني وأعله بزبان عمدة القاري 146/7 ، وكذلك الألباني في أحكامه على سنن أبي داود ص221.

([3]) هي ركعتا الضحى.

([4]) إسناده ضعيف ، رواه ابن أبي شيبة في المصنف 172/2: 7784، وابن راهويه في المسنده 411/1: 462، وأحمد في المسند 443/2: 7914و479:1045/2 ،ورواه ابن راهويه في المسند 338/1: 329، ورواه الترمذي في الجامع 341/2: 476، أربعتهم عن النهاس بن قهم، عن شداد أبي عمار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعن ابن أبي شيبة رواه ابن ماجه في السنن440/1: 1382.
وقال الترمذي: وقد روى وكيع ، والنضر بن شميل، وغير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نهاس بن قهم، ولا نعرفه إلا من حديثه.
وفي إسناده النهاس ضعيف ، ضعفه ابن معين وأبو حاتم والنسائي . ينظر : تاريخ ابن معين (رواية الدارمي) ص 219، الضعفاء للنسائي ص102 ، الجرح والتعديل 511/8.
وقال ابن عدي: وللنهاس غير ما ذكرت وأحاديثه مما ينفرد به عن الثقات ولا يتابع عليه .الكامل 58/7.
وفيه عنعنة شداد بن عبد الله، وهو يرسل ، قال صالح جزرة : لم يسمع من أبي هريرة، ولا من عوف بن مالك.
تهذيب الكمال 400/12، جامع التحصيل 195/1.

([5]) إسناده ضعيف، رواه الطبراني في الأوسط 191/7: 7245، وفي الصغير 127/2: 900، ورواه ابن الجوزي في العلل 453/1: 776، وأشار إلى أن فيه مجاهيل، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 227/1: 864، والهيثمي في مجمع الزوائد 230/2، والسيوطي في الجامع 203/11، وعزوه للطبراني في الثلاثة، ولم أقف عليه في المطبوع من المعجم الكبير .
وفي إسناده صالح بن قطن، ومحمد بن عمار بن محمد بن عمار بن ياسر، وأوبوه مجهولون . ينظر :العلل المتناهية 453/1 و ميزان الاعتدال 8 /126،184 واللسان 3 ص175 ، 318/5.
وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب 86/1.

(6) هو أبو رافع القبطي رضي الله عنه ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقال اسمه إبراهيم، ويقال أسلم، وقيل سنان . وقيل غير ذلك . ينظر : الإصابة 134/7.

(7) يقال : حبا فلاناً حبواً وحبوةً .أي أعطاه بلا جزاء ولا مَن . تاج العروس 37/ 393.

يقولها في كل يوم ! قال : فإن لم تستطع أن تصليها في يوم فصلها في جمعة ، حتى قال : صلها في شهر ، حتى قال : صلها في سنة)[1].

**المبحث الثالث :ما جاء في الوقوف بعرفة .**

12- عن أنس بن مالك قال : (كنت مع رسول الله في مسجد الخيف فجاءه رجلان أحدهما أنصاري والآخر ثقفي، فسلما عليه ودعوا له، فقالا : جئناك يا رسول الله لنسألك. فقال : إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألان عنه فعلت، وإن شئتما أسكت فتسألان فعلت ؟ فقالا : أخبرنا يا رسول الله نزداد إيمانا أو يقينا - يشك إسماعيل بن نافع- فقال : الأنصاري للثقفي سل رسول الله . فقال الثقفي : بل أنت فاسأله ، فإني أعرف لك حقك .قال : أخبرني يا رسول الله .قال : جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه، وعن طوافك بالبيت ومالك فيه، وعن الركعتين بعد الطواف وما لك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، وعن موقفك عشية عرفة وما لك فيه، وعن رميك الجمار وما لك فيه،

(1) حسن لغيره ، رواه الطبراني في الكبير 329/1: 978،
ورواه ابن ماجة في السنن 442/1: 1386، والترمذي في الجامع 350/2: 482، والروياني في المسند 464/1: 699، والبيهقي في السنن الصغرى 299/1: 639، جميعهم عن زيد بن الحباب، بنحوه، والحديث إسناده ضعيف ، فيه موسى بن عبيدة ضعيف . ينظر : سؤالات ابن أبي شيبة ص 120، الجرح والتعديل 151/8.
وقد ضعفه ابن حجر في معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة ص27.
وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن ماجه في السنن443/1: 1387، وأبو داود في السنن 29:1297/2، وابن خزيمة في صحيحه 223/3: 1216، ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم .
ورواه الحاكم في المستدرك 463/1: 1192، من طريق جعفر بن محمد بن الحسين بن عبد الله ، ثنا بشر بن الحكم العبدي . ومن طريق إبراهيم بن إسحاق بن يوسف ، ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب الهلالي .
ورواه البيهقي في الكبرى 51/3: 4695، وفي الدعوات الكبير 159:393/2، ورواه الحاكم أيضاً في المستدرك1193:463/1، من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل .
ثلاثتهم ( بشر ، وابنه عبد الرحمن ، وإسحاق ) ، عن موسى بن عبد العزيز ، ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب : يا عباس يا عماه ، فذكره بنحوه ، وفيه " إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته".
وإسناده حسن .
قال المنذري : "وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وأمثلها حديث عكرمة هذا ، وقد صححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الآجري وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالى ، وقال أبو بكر بن أبي داود : سمعت أبي يقول ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا .وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى : لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا . يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس ". الترغيب والترهيب 1/ 268.
وكلام مسلم هذا رواه الخليلي بسنده في الإرشاد في معرفة علماء الحديث 1/ 327.
وقال ابن الملقن : " هذا الإسناد جيد ، عبد الرحمن بن بشر احتج به الشيخان ، وشيخه قال فيه يحيى بن معين : لا بأس به . وشيخه وثقه يحيى بن معين ، وكان أحد العباد ، وسكت عليه أبو داود ، فهو حسن أو صحيح عنده ". البدر المنير 236/4.
وقال ابن حجر : "فهذا الإسناد من شرط الحسن فإن له شواهد تقويه ، وقد أساء ابن الجوزي بذكره إياه في الموضوعات ". معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة ص: 26.
وقد صححه الألباني في أحكامه على سنن أبي داود ص223 . و صححه لغيره في صحيح الترغيب والترهيب 1/ 165.
وفي الباب عن علي وجعفر والعباس والفضل بن العباس وعبد الله بن عمرو وأنس وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين .
وللخطيب البغدادي جزء جمع فيه أحاديث صلاة التسبيح .
وعليه فحديث أبي رافع حسن لغيره .

وعن نحرك وما لك فيه، وعن حلقك رأسك وما لك فيه، وعن طوافك بالبيت بعد ذلك وما لك فيه . قال : أي والذي بعثك بالحق نبياً أنه الذي جئت أسألك عنه. قال : فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ما تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب الله لك بذلك حسنة ومحا عنك به خطيئة ورفع لك به درجة، وأما طوفاك بالبيت فإنك لا تضع رجلا ولا ترفعها إلا كتب الله عز وجل لك به حسنة ومحا به عنك خطيئة ورفع لك درجة، وأما ركعتاك بعد الطواف فعدل سبعين رقبة من ولد إسماعيل، وأما طوافك بين الصفا والمروة فكعدل رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله عز وجل يهبط إلى السماء الدينا ثم يباهي بكم الملائكة، ويقول : هؤلاء عبادي جاؤوني شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتي فلو كانت ذنوبهم عدد الرمل أو عدد القطر أو زبد البحر لغفرتها ، أفيضوا فقد غَفَرْتُ لكم ولمن شفعتم له . وأما رميك الجمار فلك بكل رمية كبيرة من الكبائر الموبقات الموجبات، وأما نحرك فمذخور لك عند ربك، وأما حلاقتك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة . فقال : يا رسول الله أرأيت إن كانت الذنوب أقل من ذلك ؟ قال : يذخر لك في حسناتك، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي ملك حتى يضع كفه بين كتفيك، فيقول لك : أعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى . وقال الثقفي : أخبرني يا رسول الله . قال : جئتني تسألني عن الصلاة ؟ قال : أي والذي بعثك بالحق نبيا لعلمها جئت أسألك . قال : إذا قمت إلى الصلاة فاسبغ الوضوء فإنك إذا تمضمضت انتثرت الذنوب من شفتيك، وإذا استنشقت انتثرت الذنوب من منخريك، وإذا غسلت وجهك انتثرت الذنوب من أشفار عينيك، وإذا غسلت يديك انتثرت الذنوب من أظفار يديك ، فإذا مسحت رأسك انتثرت الذنوب من رأسك، فإذا غسلت قدميك انتثرت الذنوب من أظفار قدميك، فإذا قمت إلى الصلاة فاقرأ من القرآن ما تيسر، فإذا ركعت فأمكن يديك على ركبتيك وأفرق بين أصابعك واطمأن راكعبا، فإذا سجدت فامكن رأسك من السجود حتى تطمئن سجودك، وصل من أول الليل وآخره . قال : فإن صليت الليل كله ؟ قال : فأنت إذاً أنت)[1].

---

([1]) حسن بمجموع طرقه ، يروى عن أنس ، وابن عمر ، وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم .
فأما حديث أنس رضي الله عنه ، فرواه الأزرقي في أخبار مكة 5/2 عن جده أحمد بن محمد الأزرقي.
والجرجاني في تاريخ جرجان ص484، من طريق هشام بن عمار بن نصير .
وابن عبد البر في التمهيد 128/1، من طريق محمد بن عمرو العربي .
والشجري في الأمالي 192/1، عن محمد بن بكير .
جميعهم عن عطاف بن خالد المخزومي ، عن إسماعيل بن رافع ، عن أنس رضي الله عنه . واقتصر الجرجاني وابن عبد البر على ما ورد في الوقوف بعرفة .
و أورده الهيثمي في مجمع الزوائد 3/ 276، وعزاه للبزار ، وقال : وفيه إسماعيل بن رافع وهو ضعيف .
وإسماعيل بن رافع ضعيف كما قال أحمد وابن معين وغيرهم . ينظر : العلل ومعرفة الرجال 106/1 ، تاريخ ابن معين (رواية الدوري) 62/3.
وأما حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، فرواه عبد الرزاق في المصنف 15/5 : 8830، ، ورواه الفاكهي في أخبار مكة 423/1 : 9188، والبزار في المسند ، 317/12 : 6177، الجميع من طريق عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما .

**المبحث الرابع : ما جاء في الاستغفار .**

13- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :( من قال صبيحة الجمعة قبل الغداة : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات غفر له ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر)[1].

14- عن معاذ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ، غُفِرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر)[2].

---

وقال البزار : " وهذا الكلام قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ، ولا نعلم له طريقا أحسن من هذا الطريق . وقد روى عطاف بن خالد ، عن إسماعيل بن رافع ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام ، وحديث ابن عمر نحوه " .
ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبراني في الكبير ، 12/ 425: 13566.
وقوله : " أو كزبد البحر " ليست عند عبد الرزاق ولا الفاكهي ، وعندهم مكانها " أو مثل قطر السماء" .
وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ، 110/2 : 1709، و الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : " ورجال البزار موثقون".
قلت : بل إسناده ضعيف جداً ، فيه عبد الوهاب بن مجاهد ، ضعفه ابن المديني وابن معين ، وأحمد . وكذبه الثوري ، وقال النسائي وابن حجر : " متروك الحديث". وقال وكيع وأحمد :" لم يسمع من أبيه" . ينظر : سؤالات ابن أبي شيبة ص 111 ، العلل ومعرفة الرجال3/ 115 ، التاريخ الكبير 98/6، الجرح والتعديل 69/6، الضعفاء للنسائي ص68 ، التقريب ص368 ،وأما حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، فرواه الطبراني في الأوسط ، 16/3 : 2320 ، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، 111/2 : 1710، والهيثمي في مجمع الزوائد 3/ 277وعزياه للطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي : وفيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ومن فوقه موثقون .
قلت : بل في إسناده يحيى بن أبي الحجاج ، الأهتمي، البصري، لين الحديث . ينظر : الجرح والتعديل 139/9 ، الثقات 255/9، الضعفاء الكبير 397/4، التقريب ص589 .
وفيه عيسى بن سنان، الحنفي، أبو سنان، القسملي، لين الحديث، ينظر :الجرح والتعديل 277/6، تقريب التهذيب ص438.
والحديث حسن بمجموع طرقه، وقد حسن الألباني حديث ابن عمر رضي الله عنهما لغيره . صحيح الترغيب والترهيب 10/2.
(1) إسناده ضعيف جداً، رواه ابن الأعرابي في معجمه ص608: 1202،عن إسحاق بن خالد البالسي .
ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص75: 83، وابن عساكر في تاريخه 383/16،كلاهما من طريق إسحاق البالسي .
ورواه الطبراني في الأوسط 356/7: 7717، من طريق إسماعيل بن عبد الله بن زرارة .
كلاهما عن عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي، عن خُصيف - وهو ابن عبد الرجمن الجزري- ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 168/2، والسيوطي في اللمعة ص 101 وعزياه للطبراني في الأوسط ، وقال الهيثمي : فيه عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي وهو ضعيف جدا .
وقال الألباني : ضعيف جداً لا يجوز العمل به حتى عند القائلين بالعمل بالحديث الضعيف . ينظر : تمام المنة ص238.
(2) إسناده ضعيف، رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص112: 126، ورواه تمام في فوائده 40/2: 1084،
وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 182/1: 685، وعزاه لابن السني، وأشار إلى تضعيفه فقد صدره ب(روي) .
قلت : إسناده ضعيف ، فيه محمد بن جامع ضعفه أبو حاتم وأبو يعلى الموصلي، وقال أبو زرعة: ليس بصدوق، ما حدثت عنه شيئا، ولم يقرأ علينا حديثه . وقال ابن عدي : له أحاديث لا يتابع عليها .ينظر : الجرح والتعديل 223/7 ، الكامل لابن عدي 270/6.

**المبحث الخامس : ما جاء فيما يقال عند النوم والاستيقاظ .**

15- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قال حين يأوي إلى فراشه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله ، سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غفر الله ذنوبه أو خطاياه - شك مسعر[1] - وإن كان مثل زبد البحر)[2].

16- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال حين يأوي إلى فراشه استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر، وإن كانت مثل رمل عالج[3]، وان كانت مثل عدد ورق الشجر))[4].

---

وفيه عكرمة بن إبراهيم ضعيف أيضاً، قال ابن معين ليس بشيء . وضعفه النسائي، وقال ابن حبان : كان ممن يقلب الأخبار ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به . ينظر : ضعفاء النسائي ص85، الجرح والتعديل 11/7، المجروحين 188/2.

وفيه أحمد بن عمرو لم أجد له ترجمة.

وقد حكم عليه الألباني بالضعف . ضعيف الترغيب والترهيب 65/1.

(1) هو ابن كدام ، أحد رجال الإسناد ، كما سيأتي .

(2) حديث صحيح ، يرويه حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن باباه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، واختلف عليه في رفعه ووقفه .

فقد رواه ابن حبان في صحيحه ، 338/12: 5528 . وابن السني في عمل اليوم والليلة ص 660: 722، كلاهما من طريق محمد بن إسماعيل الكوفي ، ورواه أبو نعيم في أخبار أصبهان ، 80/4، من طريق سلمة بن رجاء .

كلاهما عن مسعر بن كدام ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن باباه ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأورده ابن المنذر في الترغيب 1،234: 890 ، وعزاه للنسائي وابن حبان في صحيحه .

ولم أجد المرفوع عند النسائي والذي عنده الموقوف فقط كما سيأتي .

وخالف شعبةُ والأعمش وسفيان مسعراً فرووه عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن باباه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً. ، فقد رواه ابن الجعد في المسند ص95: 552 ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف 323/5: 26527، وفي كتاب الأدب ص362: 242، رواه النسائي في الكبرى 202/6: 10647، وفي اليوم والليلة ص471: 811، ثلاثتهم عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن باباه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً.

والموقوف أصح من المرفوع فرواته عن حبيب ومن رواه عنهم ثقات ، و إما المرفوع فراويه عن حبيب ثقة ثبت وهو مسعر بن كدام ، لكن راوياه عنه صدوقين . والموقوف له حكم الرفع فمثله لا يقال من قبل الرأي .

(3) قال الهمداني : رمل عالج يقطع بين جبلي طيء وأرض فزارة في الدهناء ، وقال الحموي : عالج رمال بين فيد والقريات ، ينزلها بنو بحتر من طيء . وهي الكثبان الرملية الممتدة شمال وشمال غربي منطقة حائل في المملكة العربية السعودية وتسمى اليوم النفود الكبير. ينظر : صفة جزيرة العرب ص290 ، معجم البلدان 70/4.

(4) إسناده ضعيف ، رواه أحمد في المسند 10/3: 11098، ورواه الترمذي في الجامع 470/5: 3397، وأبو يعلى في المسند 495/2: 339 . لأن في إسناده عبيد الله الوصافي ، ضعفه ابن المديني وأحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة . ينظر : سؤالات ابن أبي شيبة ص98، والجرح والتعديل 336/5.

وفيه عطية بن سعد العوفي ضعيف ، ويدلس ، ضعفه الثوري وهشيم وأحمد وأبو حاتم ، وذكره الحافظ في الطبقة الرابعة من المدلسين وقال : ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح . ينظر العلل ومعرفة الرجال ص548، والجرح والتعديل 382/6، وطبقات المدلسين ص50. وقد ضعفه الألباني في أحكامه على سنن الترمذي ص770.

17- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قال حين يستيقظ وقد رد الله عليه روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير . غُفِرتْ ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر)[1].

**المبحث السادس : ما جاء في مصافحة المسلم لأخيه المسلم.**

18- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده[2]، تحاتت عنهما ذنوبهما كما تتحات الورق من الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف، وإلا غُفِرَ لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر)[3].

(1) حديث ضعيف ، رواه الحارث في المسند ( زوائد الهيثمي ) 955/2: 1054، ورواه الخطيب في تاريخه 8/ 301، وابن البناء في التهليل وثوابه ص60، و أورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية 13/ 881، وعزاه للحارث ، وقال : إسناده ضعيف من أجل إسحاق .
قلت : بل شديد الضعف ، فإسحاق بن عبدالله بن أبير فروة متروك .
قال البخاري : تركوه ،نهى ابن حنبل عن حديثه . التاريخ الكبير 396/1.وينظر : التقريب ص102.
(2) أي صافحة .
(3) حسن لذاته ، رواه الطبراني في الكبير 256/6: 6150، ورواه البيهقي في الشعب 473/6: 8950، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 291/3: 4119 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 37/8، والسيوطي في الجامع 50/3 ، وعزوه للطبراني وقال : "المنذري إسناده حسن" . وقال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح غير سالم بن غيلان وهو ثقة ".
قلت : إسناده حسن ، سالم بن غيلان حديثه حسن ، قال عنه أبو حاتم : ما أرى به بأسا . وقال الذهبي : صدوق . وقال ابن حجر : ليس به بأس .ينظر : الجرح والتعديل 187/4، الكاشف 423/1، التقريب ص227.
ولأخره شاهد بمعناه من حديث البراء رضي الله عنه ، رواه ابن أبي شيبة في المصنف 246/5: 25717 عن أبي خالد الأحمر - وهو سليمان بن حيان الأزدي - وابن نمير - وهو عبد الله - .
وأحمد في المسند 289/4: 18570، عن أبن نمير .
كلاهما عن الأجلح - هو ابن عبد الله بن حجية الكندي - ، عن أبي إسحاق - وهو السبيعي- ، عن البراء - رضي الله عنه -، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا ".
ورواه ابن ماجه في السنن 1220/2: 3703، وأبو داود في السنن 354/4: 5212، كلاهما عن ابن أبي شيبة ، به .
ورواه الترمذي في الجامع 74/5: 2727، عن سفيان بن وكيع وإسحاق بن منصور ، عن ابن نمير ، به .
وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب من حديث أبي إسحاق عن البراء - رضي الله عنه- ، وقد روي هذا الحديث عن البراء - رضي الله عنه- من غير وجه " .

**الخاتمة**

في نهاية هذا البحث أجمل أهم ما توصلت إليه من نتائج :

1. عظيم فضل الأعمال والأقوال التي صحت فيها أحاديث وبالغ أثرها في مغفرة الذنوب ، وهي صلاة التسبيح ،والوقوف بعرفة ، ومصافحة المسلم لأخيه المسلم ، والتهليل والتحميد والتسبيح والتكبير والحوقلة على الهيئة التي وردت بها السنة هنا.
2. احتوى هذا البحث على ثمانية عشر حديثاً المقبول منها تسعة أحاديث وهي :
رقم 1 ،2 ،3 ، 5، 6، 11، 12 ، 15 ، 18 .
والمردود منها تسعة أحاديث وهي :
رقم 4 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 13 ، 14 ، 16 ، 17 .
3. لا يصح في باب الصلاة فيما يخص موضوع البحث شيء إلا ما جاء في صلاة التسبيح على ما هو موضح في موضعه .
4. لا يصح في باب الاستغفار فيما يخص موضوع البحث شيء .

وفي ختام هذا البحث فإني أحمد الله جلا وعلا على إتمامه ، وأسأله جلا وعلا أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل ، و صلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

**المصادر**


- القرآن الكريم.
- أحاديث أبي الزبير ، لأبي الشيخ عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني، دار النشر :مكتبة الرشيد - الرياض، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر.
- أخبار أصبهان ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : 430هـ) ، دار النشر.
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لمحمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله، دار النشر : دار خضر - بيروت - 1414 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. عبد الملك عبد الله دهيش.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، دار النشر : دار الأندلس للنشر - بيروت - 1996م- 1416هـ ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس.
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، للخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - 1409 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد سعيد عمر إدريس.
- الإصابة في تمييز الصحابة ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - 1412 - 1992 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي.
- الأمالي ، المعروفة بالأمالي الخميسية، للمرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسني الشجري الجرجاني ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1422 هـ - 2001م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل.

- أمالي ابن سمعون ، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس ابن سمعون، البغدادي (المتوفى : 387هـ) ، دار النشر : دار البشائر - بيروت - 1423 -2002 ، الطبعة : الأولى، تحقيق: عامر حسن صبري.
- البحر الزخار ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة - 1409 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، دار النشر : دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية - 1425هـ-2004م، الطبعة : الاولى، تحقيق : مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ،للحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي، دار النشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة - 1413 - 1992 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري.
- تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ، لأبي زكريا يحيى بن معين ، دار النشر : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة - 1399 - 1979 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف
- تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ، لأبي زكريا يحيى بن معين ، دار النشر : دار المأمون للتراث - دمشق - 1400 - ، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف.
- التاريخ الكبير، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، دار النشر : دار الفكر - بيروت - الطبعة : تحقيق : السيد هاشم الندوي .
- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت.
- تاريخ جرجان ، لأبي القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - 1401 - 1981 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، لأبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الشافعي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1995 ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1417 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين.
- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ،الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م
- تقريب التهذيب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الرشيد - سوريا - 1406 - 1986 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوامة
- تمام المنة في التعليق على فقه السنة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر ، الطبعة : الثالثة - 1409ه .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - 1387 ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري.
- تهذيب التهذيب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1404 - 1984 ، الطبعة : الأولى.

- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوض مرعب.
- الثقات ،لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1395 - 1975 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد .
- جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير) ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار النشر : دار الفكر - 1994 - 1414 ، تحقيق : جمع وترتيب : عباس أحمد صقر وأحمد عبدالجواد.
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، لأبي سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - 1407 - 1986 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي.
- الجامع الصحيح المختصر ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا،
- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
- الجرح والتعديل ، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1271 - 1952 ، الطبعة : الأولى
- جمهرة اللغة ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي .
- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ،لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار النشر : مكتبة المعلا - الكويت - 1406 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أحمد ميرين البلوشي.
- الروض الداني (المعجم الصغير) ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، دار النشر : المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان - 1405 - 1985 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير.
- السنة ، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1400 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني.
- سنن ابن ماجه (مع أحكام الألباني)، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني الشهير بـــ : ابن ماجه، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، سنة النشر: 1417هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - مشهور بن حسن آل سلمان.
- سنن ابن ماجه ، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، دار النشر : دار الفكر - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود (مع أحكام الألباني ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - مشهور بن حسن آل سلمان.
- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ، الطبعة : تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.
- سنن البيهقي الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، دار النشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - 1414 - 1994 ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا .
- سنن الترمذي (مع أحكام الألباني )لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - مشهور بن حسن آل سلمان.
- السنن الكبرى ،لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1411 - 1991 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن

- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني، لأبي الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المديني، دار النشر : مكتبة المعارف - الرياض - 1404 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : موفق عبد الله عبد القادر
- الشريعة ، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دار النشر : دار الوطن - الرياض / السعودية - 1420 هـ - 1999 م، الطبعة : الثانية ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي.
- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1410 الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1414 - 1993 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط
- صحيح ابن خزيمة ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1390 - 1970 ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي
- صحيح الترغيب والترهيب ،للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: مكتبة المَعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- صحيح مسلم ،لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، الطبعة : ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- صحيح مسلم بشرح النووي ، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392 ، الطبعة : الطبعة الثانية.
- صفة جزيرة العرب ، لابن الحائك ، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الشهير بالهمداني ، دار النشر : مكتبة الإرشاد - صنعاء - 1410-1990 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي.
- الضعفاء الكبير ،لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، دار النشر : دار المكتبة العلمية - بيروت - 1404هـ - 1984م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي.
- الضعفاء والمتروكين ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار النشر : دار الوعي - حلب - 1396هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد
- ضعيف الترغيب والترهيب ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: مكتبة المَعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- طبقات المدلسين ،: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، دار النشر : مكتبة المنار - عمان - 1403 - 1983 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عاصم بن عبدالله القريوتي .
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1403 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : خليل الميس.
- العلل ومعرفة الرجال ،لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، دار النشر : المكتب الإسلامي ، دار الخاني - بيروت، الرياض - 1408 - 1988، الطبعة: الأولى، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عمل اليوم والليلة ،لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1406 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. فاروق حمادة.
- عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد ، لأحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت ، تحقيق : كوثر البرني.
- فتاوى ابن الصلاح ،لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوي ابن الصلاح ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - 1406 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبدالمعطي بن أمين قلعجي .

- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب ، دار النشر : دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - 1422هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد .
- فضائل الصحابة ،لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1403 - 1983 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. وصي الله محمد عباس.
- فضل التهليل وثوابه الجزيل ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي المعروف بابن البناء ، دار النشر : دار العاصمة - الرياض - 1409 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع.
- الفوائد ،لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - 1412 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، لأبي عبدالله حمد بن أحمد الذهبي الدمشقي ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - 1413 - 1992 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوامة.
- الكامل في ضعفاء الرجال ، لأبي أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1409 - 1988 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي
- كتاب الأدب ، لأبي بكر بن أبي شيبة ، دار النشر : دار البشائر الإسلامية - بيروت / لبنان - 1420هـ - 1999م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رضا القهوجي.
- كتاب الدعوات الكبير ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، دار النشر : منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - 1414هـ - 1993م ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1419هـ-1998م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي.
- لسان العرب ،لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى
- لسان الميزان ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - 1406 - 1986 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية - الهند
- اللمعة في خصائص الجمعة ،لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1405هـ -1985م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.
- المجتبى من السنن ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - 1406 - 1986 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ،لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن التميمي البستي ، دار النشر : دار الوعي - حلب - 1396هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، دار النشر : دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت - 1407

- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، دار النشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - 1415 - 1995 ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر.
- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1411هـ - 1990م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
- مسند ابن الجعد ،لأبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي ، دار النشر : مؤسسة نادر - بيروت - 1410 - 1990 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عامر أحمد حيدر.
- مسند أبي يعلى ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي ، دار النشر : دار المأمون للتراث - دمشق - 1404 - 1984 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حسين سليم أسد.
- مسند إسحاق بن راهويه ،لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي ، دار النشر : مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - 1412 - 1991 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ،لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة - مصر.
- مسند الروياني ،لأبي بكر محمد بن هارون الروياني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة - 1416 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أيمن علي أبو يماني
- مشاهير علماء الأمصار ،لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - - 1959 ، تحقيق : م. فلايشهمر.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت.
- المصنف ،لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1403 ، الطبعة : الثانية، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي
- المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - 1409 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : كمال يوسف الحوت.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار النشر : دار العاصمة، دار الغيث - السعودية - 1419 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود.
- معجم ابن المقرئ ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1424-2003 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ومسعد عبدالحميد السعدني.
- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر : دار الحرمين - القاهرة - 1415 تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، دار النشر : مكتبة الزهراء - الموصل - 1404 - 1983 ، الطبعة : الثانية، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر : دار الجيل - بيروت - لبنان - 1420هـ - 1999م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، دار النشر : مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية - 1405 - 1985 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي

- معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق وتعليق أبي عبد الله محمد بن محمد المصطفى الأنصاري، المدينة النبوية، مكتبة المسجد النبوي الشريف ، قسم البحث والترجمة .1422 هـ
- معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني، دار النشر : دارالوطن - الرياض - 1419 - 1988 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي.
- المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى للبيهقي، لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية/ الرياض - 1422هـ - 2001م ، الطبعة : الأولى.
- موطأ الإمام مالك، لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - مصر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال،لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1995 ، الطبعة : الأولى، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

# Factors Provoking FL Anxiety of Speaking English Among the Yemeni Students at the Faculty of Education in Hodeidah University

Dr. Shameem Ahmad Banani
Assistant Professor, Faculty of Education, Hodeidah University
shameembanani@yahoo.com

## Abstract

Affective variables are one of the various variables that influence foreign language learning, and foreign language anxiety is among several outstanding factors that often have a debilitating effect on the oral performance of students learning English as a foreign language. The present study investigates the level of anxiety among the Yemeni students in the Faculty of Education in Hodeidah University and the influence of gender by focusing on two main factors that cause anxiety. The factors under investigation are lack of confidence and fear of making mistakes. The instrument used for the study was adapted from Horwitz's (1986) Foreign Language Classroom Anxiety Scale (FLCAS) which includes 32 items. The researcher modified some of the items included in (FLCAS) and reduced it to 12 items. The developed questionnaire was given to 198 students in the four levels of the English Department at the Faculty of Education in Hodeidah University. After analyzing the collected data, the findings indicated that foreign language speaking anxiety was very high among first-year students and female students experienced high – level of anxiety whereas male students experienced a moderate level of anxiety. This paper ends with some implications to assist teachers in encouraging speaking and strive for a pleasant atmosphere where students can feel comfortable and relaxed to communicate orally.

**Key words**: Anxiety, Foreign Language, Factors, gender

## Introduction

In the educational world speaking is seen as a necessary, positive personal characteristic (Daly, 1991: 7). However, foreign language learners often express feelings of stress, nervousness or anxiety while learning to speak the target language and claim to have 'mental block' against learning. Campbell and Ortiz (1991:159) found language anxiety among university students to be 'alarming' and estimated that up to one half of all language students experience debilitating levels of speaking anxiety. FL anxiety has been

claimed to be also true for many non-native teachers (see Horwitz, 1996 and Kim &Kim, 2004 for comprehensive account of the discussed issues). That is, granted that before non-native teachers get engaged in language teaching they are non-native learners whose language is not perfect, such lack of confidence can "inhibit a teacher's ability to effectively present the target language interact with students and serve as positive role model as a language learner"(Horwitz. 1996:366). In recent years, foreign language teaching anxiety has been explored among pre-service EFL teachers in few countries such as Turkey (see Merc,2011 for detailed sources of foreign language student teacher anxiety in Turkish context). As a result some general sources of language teaching anxiety have been identified such as limited English proficiency, lack of confidence, class management, insufficient class preparation, teaching procedures, fear of negative evaluation and lack of teaching experience.

This study identifies foreign language speaking anxiety among Yemeni students in the Faculty of Education in Hodeidah University. It has been noticed that when the students in the English Department at the Faculty of Education are requested to prepare a topic for presentation in the Spoken English classroom, they feel nervous and anxious. Therefore, it has been attempted to investigate the main factors that cause speaking anxiety among the students in the English Department in the Faculty of Education at Hodeidah University. A questionnaire based on Foreign Language Classroom Anxiety Scale (FLCAS) by Horwitz et. al. (1986) was adapted then administered to the students. This scale has been used by many researchers because it measures the four major skills (reading, writing, listening and mainly speaking) and found to be a highly reliable and valid tool of measurement. To meet the needs of this study 12 items from this questionnaire that are related to speaking were chosen. The selected items were classified into two categories, items related to lack of confidence and items related to fear of making mistakes.

**Questions of the Study**

1) What is the level of anxiety according to the factor of lack of confidence among the students in the Faculty of Education in Hodeidah University?

2) Is there any significant difference among the students regarding lack of confidence according to: a) gender b) level of students?

3) What is the level of anxiety according to the factor of fear of making mistakes among the students in the Faculty of Education in Hodeidah University?

4) Is there any significant difference among the students regarding fear of making mistakes according to: a) gender b) level of students?

**Literature Review**

Anxiety is a state of unease, a kind of troubled feeling in the mind marked by excessive uneasiness. It is also defined by Spielberger (1983, cited in Awan et.al. 2010:33) as "a subjective feeling of tension, apprehension, nervousness and worry associated with an aroused of automatic nervous system". In addition, Sillamy (1996 cited in Idri,2012) described anxiety as an effective state characterized by a feeling of insecurity, a diffused trouble. On the other hand, research into language anxiety has consistently shown that anxiety could have a detrimental effect on L2 performance (Aida,1994, Elkhafaifi,2005, Horwitz & Cope,1986, Humphries, 2011, Moclntyre,1999, Moclntyre & Gradner,1994, Liu & Jackson,2008). In line with this hindrance, learners are reported to demonstrate a worse performance than usual (Herwitt & Stephenson 2012). They usually pass comments such as "I feel so dumb in my English class", and "sometimes when I speak English in class, I am so afraid I feel like hiding behind my chair". Students also worry that others will think that they are "stupid" because they are having trouble using simple vocabulary and grammar structure. Furthermore, many investigators (e.g. Aida, 1994; Subasi,2010) have examined the effects of FL anxiety on the oral performance in EFL classroom. To elaborate more on these studies, two of them are particularly discussed here. Granschow et.al (1994) did the study exploring differences in foreign language anxiety and native oral and written language skills among college students. The result of the study revealed that students significantly do differ in their English oral and written achievements in terms of the amount of FL anxiety they suffer from. In another study, Young (1990) investigated the students perspective on anxiety and speaking. The results of this study indicated that speaking in FL was not exclusively the source of student anxiety but speaking in front of the class was. Some Asian studies e.g. Truitt (1995), Ohata (2005) found that FL anxiety is influenced by culture. In many Arab countries the limited exposure to English is a serious obstacle in the development of the learners' communicative competence (See e.g. Lightbown and Spada, 2006). FL

students normally practice English only in the classroom, they lack chances to practice English outside the class and this makes EFL learners feel anxious while speaking English.

The present study focuses on the main factors that cause anxiety among Yemeni students while speaking English. It has been noticed that when first and second year students of the English Department in the Faculty of Education are asked to prepare a topic for presentation in the Spoken English class, they feel very anxious and nervous. This feeling of anxiety hinders their oral performance. But this is normal because students graduate from schools with very poor spoken English. In other words, the speaking skill is totally neglected at schools and this makes them poor communicators and reluctant to participate in classes or share their thoughts and comments and even prefer to use Arabic in class. Most importantly, these students appear fearful and stressed when asked to answer questions and resort silence during the whole oral session and avoid interacting with the teachers in other courses with oral work.

These observations were the starting point of this study.

## Methodology and Procedure

### Instrument

For the purpose of this study, the Foreign Language Classroom Anxiety Scale (FLCAS) by Horwitz et. al. (1986) was adapted. The FLCAS was developed by Horwitz in order to examine the scope of severity of FL anxiety. The items that are presented in FLCAS are reflective of communicative apprehension, test anxiety and fear of negative evaluation. It is a well known scale for measuring FL classroom anxiety due to its high validity and reliability.

However, in this study, the researcher adapted the questions relevant to the items of negative evaluation, communicative apprehension and general feeling of anxietys because they focus on speaking anxiety.

In the inventory of FLCAS, some items were totally deleted and some were modified to meet the aims of this study and increase the suitability of the item construction (see Appendix). After modification the number of items was reduced to 12 items each on a 5 point scale ranging according to

Strongly Agree (scale point 5) Agree (scale point 4) Undecided (scale point 3) Disagree (scale point 2) Strongly Disagree (scale point 1). The anxiety factors were divided into two perceptible categories: 1) lack mistakes and negative evaluation. In this way, it was felt possible also to explore the impacts of gender – related issues of EFL classrooms on learners' FL anxiety in the Yemeni context represented by the students in the Faculty of Education in Hodeidah University.

The items are classified as following:

* Items related to lack of confidence and communication comprehension:
  1, 3, 5, 7, 9, 11
* Items related to the fear of making mistakes and negative evaluation:
  2, 4, 6, 8, 10, 12

**Sample and Population**

This study was conducted in the Department of English at the Faculty of Education at Hodeidah University. The overall number of students in the English Department was 719 during the academic year( 2013-2014). The sample was selected randomly and the description of the sample is illustrated in Table (1).

Table (1) *Sample Description*

| Level | Female | Male | Total |
|---|---|---|---|
| First Year | 36 | 14 | 50 |
| Second Year | 40 | 9 | 49 |
| Third Year | 37 | 12 | 49 |
| Fourth Year | 39 | 11 | 50 |
| Total | 152 | 46 | 198 |

It is worthy to note that the number of female students is more than male students in the Faculty of Education.

**Result and Discussion**

To answer the questions of the study, the main factors that make speaking English more stressful among students in the Faculty of Education in Hodeidah University were classified into two categories, items related to lack of confidence and items related to fear of making mistakes. The effect of gender regarding each category was also studied then the average mean scores of participants' response to the questionnaire items were calculated

within the range of the scale respectively. The results of quantitative data analysis are illustrated below:

Table (2) *Items related to factor of lack of confidence among male students in the four levels.*

| Item No. | Items Descriptions | Levels | | | | Total | X- |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | 1 | 2 | 3 | 4 | | |
| 1 | I never feel quite sure of myself when I am speaking English in my language class. | 3.35 | 2.3 | 3 | 2.6 | 11.25 | 2.81 |
| 3 | In my language class I get so nervous that I forget things I know. | 3.5 | 3.7 | 3.41 | 3.4 | 14.01 | 3.50 |
| 5 | In my language class it embarrasses me to volunteer for answer I know. | 2.14 | 3 | 2.66 | 2.4 | 10.2 | 2.55 |
| 7 | In my language class, I keep thinking that the other students are better at English than I am. | 2.28 | 3.2 | 3.25 | 2.5 | 11.23 | 2.81 |
| 9 | I can feel my heart pounding when I am going to be called on in my language class. | 3.35 | 3.1 | 2.83 | 3.2 | 12.48 | 3.12 |
| 11 | I feel very self-conscious about speaking English in front of my classmates. | 3.92 | 3.8 | 2.66 | 3.2 | 13.58 | 3.40 |
| | Total | 18.85 | 19.1 | 17.81 | 17.3 | 72.75 | 18.1 |
| | $\bar{x}$ | 3.09 | 3.18 | 2.97 | 2.88 | 12.13 | 3.03 |

second year male students have the highest level of anxiety regarding lack of confidence, the second high level of anxiety is among first year students and then the level of anxiety reduces among third and fourth year students.

Table (3) *Items related to lack of confidence among female students in the four levels*

| Item No. | Item Description | Levels | | | | Total | $\bar{X}$ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | 1 | 2 | 3 | 4 | | |
| 1 | I never feel quite sure of myself when I am speaking English in my language class. | 3.22 | 3.3 | 3.21 | 3.3 | 13.03 | 3.26 |
| 3 | In my language class I get so nervous that I forget things I know. | 3.55 | 3.73 | 3.29 | 3.8 | 14.37 | 3.59 |
| 5 | In my language class it embarrasses me to volunteer for answer I know. | 2.94 | 3.1 | 3.35 | 3.1 | 12.49 | 3.12 |
| 7 | In my language class, I keep thinking that the other students are better at English than I am. | 2.38 | 2.95 | 3.21 | 3.4 | 11.94 | 2.99 |
| 9 | I can feel my heart pounding when I am going to be called on in my language class | 3.16 | 2.2 | 3.21 | 3.3 | 11.87 | 2.97 |
| 11 | I feel very self-conscious about speaking English in front of my classmates | 3.08 | 3.5 | 3.21 | 3.5 | 13.29 | 3.32 |
| | Total | 18.33 | 18.78 | 19.48 | 20.4 | 76.99 | 19.25 |
| | $\bar{X}$ | 3.06 | 3.13 | 3.25 | 3.4 | 12.83 | 3.20 |

It is clearly that the level of anxiety among female fourth year students is the highest regarding lack of confidence, then comes the second year students , after that first year students and finally fourth year students.

Table (4) *Difference in the factor of Lack of confidence between male and female*

| Item No. | Items | Male Scores | Female Scores |
|---|---|---|---|
| 1 | I never feel quite sure of myself when I am speaking English in my language class. | 2.8 | 3.26 |
| 3 | In my language class, I get so nervous that I forget things I know. | 3.50 | 3.59 |
| 5 | In my English class, it embarrasses me to volunteer for answer I know | 2.55 | 3.12 |
| 7 | In my language class, I keep thinking that other students are better at English than I am | 2.81 | 3.99 |
| 9 | I can feel my heart pounding when I am going to be called on in my language class | 3.12 | 2.97 |
| 11 | I feel very self-conscious about speaking English in front my classmates | 3.40 | 3.32 |
| | Total | 18.19 | 19.25 |
| | $\bar{X}$ | 3.03 | 3.20 |

The previous table displays that the level of anxiety regarding lack of confidence is higher among female students than male students.

Table (5) *Statistics of the participants of the four levels*

| Level | First Year | Second Year | Third Year | Fourth Year |
|---|---|---|---|---|
| Total | 39.72 | 37.88 | 37.29 | 37.7 |
| $\bar{x}$ | 3.31 | 3.17 | 3.11 | 3.14 |

So the first year students have the highest level of anxiety according to lack of confidence. Then the level of anxiety is reduced among second, third and fourth year students.

The other set of items i.e. items related to fear of making mistakes are presented in the following tables:

Table (6) *Items related to fear of making mistakes among male students*

| Item No. | Items Description | Levels | | | | Total | $\overline{X}$ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | 1 | 2 | 3 | 4 | | |
| 2 | I feel embarrassed when I don't say English words correctly. | 3.57 | 3.2 | 2.8 | 2.55 | 12.12 | 3.03 |
| 4 | I get upset when I don't understand what the teacher is correcting . | 3.64 | 3 | 4 | 2.55 | 13.19 | 3.298 |
| 6 | It frightens me when my English teacher is ready to correct every mistake I make. | 2.92 | 3.1 | 3 | 3 | 12.02 | 3.01 |
| 8 | I get nervous when I cannot speak English correctly in my language class | 2.57 | 3.2 | 3.08 | 1.82 | 10.67 | 2.67 |
| 10 | I don't volunteer answers in my language class because I am afraid from making mistakes. | 2.5 | 2.7 | 2.33 | 2.18 | 9.71 | 2.43 |
| 12 | I am afraid that other students will laugh at me when I make mistakes. | 3.14 | 2.8 | 2.33 | 2.36 | 10.63 | 2.66 |
| | Total | 18.35 | 18 | 17.54 | 14.46 | 68.34 | 17.09 |
| | $\overline{X}$ | 3.06 | 3.0 | 2.92 | 2.41 | 11.39 | 2.85 |

It is clear from the table that the anxiety level among male students regarding the fear of making mistakes is high among first year students followed by second year, students then third year students and finally fourth year students. So the level of anxiety moves gradually.

The same items were asked by female students and the result is given below:

Table (7) *Items Related to the factor of fear of making mistakes among female students*

| Item No. | Items Description | Levels | | | | Total | $\overline{X}$ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | 1 | 2 | 3 | 4 | | |
| 2 | I feel embarrassed when I don't say English words correctly. | 3.13 | 3.28 | 3.51 | 3.9 | 13.82 | 3.46 |
| 4 | I get upset when I don't understand what the teacher is correcting . | 3.72 | 3.73 | 3.10 | 3.6 | 14.15 | 3.54 |
| 6 | It frightens me when my English teacher is ready to correct every mistake I make. | 2.86 | 3.4 | 3.18 | 3.6 | 13.04 | 3.26 |
| 8 | I get nervous when I cannot speak English correctly in my language class | 3.5 | 3.8 | 3.54 | 3.7 | 14.54 | 3.64 |
| 10 | I don't volunteer answers in my language class because I am afraid from making mistakes. | 3.0 | 2.58 | 2.97 | 3.4 | 11.95 | 2.99 |
| 12 | I am afraid that other students will laugh at me when I make mistakes. | 3.25 | 2.98 | 2.70 | 3.5 | 12.43 | 3.11 |
| | Total | 19.46 | 19.77 | 19 | 21.7 | 79.93 | 19.98 |
| | $\overline{X}$ | 3.24 | 3.29 | 3.17 | 3.62 | 13.32 | 3.33 |

Table (7) indicates that the level of anxiety regarding fear of making mistakes among fourth year female students is high followed by second year students then first year students and finally among third year students.

The descriptive statistics to compare between of male and female participants was made and the results are displayed in table 8.

Table (8) *Difference between male and female students regarding fear of making mistakes*

| Item No. | Items Description | Male scores | Female scores |
|---|---|---|---|
| 2 | I feel embarrassed when I don't say English words correctly. | 3.03 | 3.46 |
| 4 | I get upset when I don't understand what the teacher is correcting. | 3.29 | 3.54 |
| 6 | It frightens me when my English teacher is ready to correct every mistake I make. | 3.01 | 3.26 |
| 8 | I get nervous when I cannot speak English correctly in my language class. | 2.67 | 3.64 |
| 10 | I don't volunteer answers in my language class because I am afraid of making mistakes. | 2.43 | 2.99 |
| 12 | I am afraid that the other students will laugh at me when I make mistake. | 2.66 | 3.11 |
| | Total | 17.09 | 19.98 |
| | $\bar{X}$ | 2.85 | 3.33 |

We can clearly notice that female students experience higher level of anxiety than male students regarding the factor of fear of making mistakes.

Finally a descriptive statistical analyses was made to study the level of anxiety among the participants regarding the factor of fear of making mistakes and the result is displayed in table (9).

Table (9) *Participants scores regarding the factor of fear of making mistakes*

| Levels | First Year | Second Year | Third Year | Fourth Year |
|---|---|---|---|---|
| Total | 37.8 | 37.77 | 36.54 | 36.16 |
| $\bar{x}$ | 3.15 | 3.147 | 3.045 | 3.013 |

It can be noticed that the anxiety level is very high among first year students regarding the factor of fear of making mistakes. This is reduced gradually among students in the higher levels. This is a natural result because the third and fourth year students don't have any courses of spoken

English. Moreover, the first year students suffer more from speaking anxiety because of their limited vocabulary, grammar and pronunciation. These linguistic difficulties are reflected on their oral performance.

Based on the results reached in the study some recommendations are suggested to educators, teachers and decision makers in the Faculty of Education at Hodeidah University:

1- The number of students accepted in the English Department should be reduced for better outcomes.

2- Spoken English courses should continue till fourth year.

3- The entrance exam should include oral assessment.

4- Teachers should make students more comfortable in the classroom while speaking English by creating a pleasant anxiety-free and friendly atmosphere.

5- Teachers need to avoid negative error correction and humiliation of students.

6- Teachers should help anxious students outside the classroom

7- Presentations and seminars should be encouraged.

**Conclusion:**

To sum up, the present study attempted to investigate the main factors that cause speaking anxiety among English language students in the Faculty of Education at Hodeidah University through using a modified version of Horwitz et. al. (1986). The results of the study demonstrated that many first year and second year students suffer from speaking anxiety due to lack of confidence and fear of making mistakes. The study also revealed that the feeling of speaking anxiety is higher among female students than male students. On the basis of these results, several implications were proposed to raise teachers and educators' awareness about the negative impacts anxiety has on students' ability to speak English. It is hoped that these implications will encourage the teachers to identify students with high level of anxiety and create a safe supportive environment so that they feel motivated to communicate orally and practice the English language which is their major more effectively.

**References:**

Aida. Y. (1994). Examinations of Horwitz, Horwitz, and Cope's construct of foreign language anxiety: The case of students of Japanese. *Modern Language Journal,* 78, 155- 168.

Awan, R.N., Azher, M. & Anwar, M.N. (2010). An Investigation of Foreign Language Classroom Anxiety and its Relationship with students' Achievement**.** *Journal of College Teaching & Learning,* 7, 11, 33-40.

Campbell, C. M., & Ortiz, J. A. (1991). Helping students overcome foreign language anxiety: A foreign language anxiety workshop. In E. K. Horwitz & D. J.Young (Eds.), *Language anxiety: From theory and research to classroom implications* (pp. 153-168).Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Daly, J. A. (1991). Understanding communication apprehension: An introduction for language educators. In E. K. Horwitz & D. J. Young (Eds.), *Language anxiety: From theory and research to classroom implications* (pp. 3-13). Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Elkhafaifi, H. (2005). Listening comprehension and anxiety in the Arabic language classroom. *Modern Language Journal,* 89 (2), 206-220.

Ganschow, L., Sparks, R., Anderson, R., Javorshy, J., Skinner, S., & Patton, J. (1994). Differences in language performance among high-, average-, and low-anxious college foreign language learners. *The Modern Language Journal,*78(1), 41-55.+s

Horwitz, E. K., Horwitz, M. B., & Cope, J. A. (1986). Foreign language classroom anxiety. *The Modern Language Journal,* 70, 125-132.

Horwitz, E. K. (1996). Even teachers get the blues: Recognizing and alleviating non- native teachers' feelings of foreign language anxiety. *Foreign Language Annals,* 29, 365- 372.

Idri, N. (2012). Foreign Language Anxiety Among Algerian EFL Students: The Case of first year students of English at the University of Abderahmane Mira-Bejaia; LMD (Licence/Master/Doctrate) System Group. *Universal Journal of Education and General Studies,* 1, 3, 055-064.

Kim, S. Y., & Kim, J. H. (2204). When a learner becomes a teacher: Foreign language teaching anxiety as an occupational hazard. *English Teaching,* 59(1), 165-186

Liu, M., & Jackson, J. (2008). An exploration of Chinese EFL learners' unwillingness to communicate and foreign language anxiety. *Modern Language Journal,* 92, 71-86. Merc, A. (2011). Sources of foreign language student teacher anxiety: A qualitative inquiry. *Turkish Online Journal of Qualitative Inquiry,*2(4), 80-94.

Maclntyre, P. D. (1999). *Language anxiety: a review of the research for language teachers.* In D. J. Young(Ed.) *Affect in foreign language and second language learning: a practical guide to creating a low-anxiety classroom atmosphere.* Boston McGraw-Hill.

Macnture, P. D., & Gardner, R. C. (1994). The subtle effects of language anxiety on cognitive processing in the second language. *Language Learning,* 44, 283-305.

Ohata, K. (2005). Language anxiety from the teacher's perspective: interviews with seven experienced ESL/EFL teachers. *Journal of Language and Learning,* 3(1), 133- 155.

Subasi, G. (2010). What are the main sources of Turkish EFL students' anxiety in oral practice? *Turkish Online Journal of Qualitative Inquiry,* 1(2), 29-49.

Young, D. J. (1990). An investigation of students' perspective on anxiety and speaking. *Foreign Language Annals,* 23(6)539-553.

## Appendix

Statements (1) through (12) describe how you feel about English in language class. Please read the statements carefully and give your first reaction by choosing an answer for each statement: (1) Strongly Disagree (2) Disagree (3) Undecided (4) Agree (5) Strongly Agree

| No. | Items | Levels | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | 1 | 2 | 3 | 4 |
| 1 | I never feel quite sure of myself when I am speaking English in my language class | | | | |
| 2 | I feel embarrassed when I don't say English words correctly. | | | | |
| 3 | In my language class, I get so nervous that I forget things I know | | | | |
| 4 | I get upset when I don't understand what the teacher is correcting | | | | |
| 5 | In my language class, it embarrasses me to volunteer for answers I know. | | | | |
| 6 | It frightens me when my English teacher is ready to correct every mistake I make. | | | | |
| 7 | In my language class, I keep thinking that other students are better than I am | | | | |
| 8 | I get nervous when I cannot speak English correctly in my language class. | | | | |
| 9 | I can feel my heart pounding when I am going to be called in my language class. | | | | |
| 10 | I don't volunteer answers in my language class because I am afraid from making mistakes | | | | |
| 11 | I feel very self- conscious about speaking English in front of my classmates. | | | | |
| 12 | I am afraid that other students will laugh at me when I make mistakes | | | | |

# Integrating safety and security systems at chemical facilities

Mohamed A. Hashim[1], Galal A. M. Awadh,
Badr I. Abdul Razzak[2],Mohammed A. Ghalib

**Abstract**

Vulnerability of chemical plants has always been a matter of concern to society and industry. Such vulnerability makes it imperative to control hazardous situations which origin could be intentional or not. This paper discusses hazard control at chemical facilities from both a safety and security perspective and introduces the concept of integrated safety and security systems and its applicability at chemical facilities.

**Introduction**

In the past decade the concept of safety has expanded beyond safe production of chemicals to include security (1). While safety evolved on a regular basis with events like the Bhopal tragedy triggering major changes and more systematic approach to minimise risks, on the other hand security of chemical facilities came in the forefront only after the 9/11 event with new challenges. Security concerns have shifted from internal security to thinking about threats from external sources to assure business continuity, to minimize impacts in the event of an attack and to make sure the surrounding community is safe. The new reality of the post-9/11 world has given momentum to industry and government initiatives aimed at enhancing the security of industrial facilities such that non-traditional threat scenarios for physical plant security as well as cyber security are now considered. The most appropriate and practical approach is to integrate safety and security management systems as both systems have been found to be compatible to a large extent. The goal of an integrated safety and security system is to enhance both aspects to match the increased risk levels of a chemical plant. Moreover, it ensues that safety and security are managed at both managerial and engineering levels under a proper framework which also include control and continuous improvement mechanisms. In the following sections the various aspects of safety and security are discussed, the functionality of an integrated system is brought forward and specific applications in the

[1] ) ***Faculty of Agriculture, Plant Protection Department, University of Sana'a, Sana'a Yemen***
[2]**) *Faculty of Education, Chemistry Department, University of Hodeidah, Hodaidah, Yemen***

chemical industry are elaborated. Finally, major hurdles encountered in integrating safety and security systems are outlined (2).

**Safety v/s Security**

Though a first impression may lead to believe that safety and security are related, a closer look will show that both terms have different meanings and the approach when dealing with safety and security also differs. CCPS (2000) defines safety risks as "a measurement of injury, environmental damages, or economic losses in terms of the likelihood of incidents and the extent that the instances cause injuries or loss." A safety risk is more or less related to an "accidental" event while a security risk has an "intentional" connotation. Security risks are considered to be qualitative expressions and they differ greatly from safety risks. A definition for a security risk is "the likelihood that a threat will cause an exploitation or specific type of vulnerability to a particular target or targets to cause a specific type of consequence" (CCPS,2003).

In terms of risk assessment the approach also differs such that when carrying out a safety assessment the risk is based upon the probabilities and consequences. However, for a security vulnerability assessment threats will be detected and evaluated by utilizing vulnerabilities, consequences, and the attractiveness of the specific target (3). Both approaches will yield either complementary or different risk mitigation measures to be taken with regards to safety and security. A comparison on risk assessment for safety and security is shown in table 1.0.

| **Risk Assessment** | |
|---|---|
| **Safety** | **Security** |
| **Hazard Identification:**<br>Data available<br>Hazard Identification tools available<br>Methodical | **Threats Identification:**<br>Data may not be available<br>Relies on intelligence / national threat levels<br>Varies with time and geopolitical situations |
| **Probability:**<br>Based on experience/past events<br>Reliability data | **Probability:**<br>Unknown |
| **Vulnerability:**<br>Not assessed (considered in hazard identification) | **Vulnerability:**<br>Assessing the strength/weakness of a plant and the corresponding protection level. |
| **Consequence Analysis:**<br>Identifies real and worst case scenarios | **Consequence Analysis:**<br>Identifies only worst case scenarios |

**Table 1.0: Summary of Comparison between Safety and Security Risk Assessment**

To ensure a consistency in the implementation of safety and security systems an integrated approach is recommended as it will provide cost efficient solutions and ensure that safety and security interact smoothly, due priority is given to both to ensure a balanced approach.

**Security vulnerability analysis (SVA)**

During the recent years various methodologies were developed to assess the vulnerability of chemical plants that may come under a terrorist attack. Many large facilities and various trade organizations have developed their own SVA programs (4). A complete security vulnerability analysis includes a review of information about the facility including site security, the surrounding community, neighbouring facilities, existing site facilities, employees, visitors/contractors, the chemicals used at the site, and how chemicals are stored and used. A SVA tool is aimed at assessing security risks of a chemical facility based upon potential threats and vulnerabilities, the probability of a successful attack occurring, and the severity of consequences resulting from a successful attack. The SVA also includes appropriate safety and emergency response measures that could prevent or mitigate the consequences of an attack and provide valuable insight into level of protection required. Any site vulnerability assessment will ultimately lead to a site security plan with all aspects of security covered.

A typical weakness to most security plans is the lack of a comprehensive risk and vulnerability assessment and most only address security from an electronics systems perspective (access control, CCTV, automated gates etc.). Some definitions related to site vulnerability assessment:

***Consequence analysis*:** consequence analysis identifies the worst reasonable consequences that could be generated by specific threat scenarios. Both causality and financial impacts resulting from different damage scenarios are estimated and ranked on a standard consequence scale.

***Vulnerability analysis*:** vulnerability analysis seeks to determine the strength or weakness of targeted asset and inherent protective systems to a specified threat. This involves analyzing the existing capabilities and countermeasures at the asset or entire facility, and their effectiveness in reducing the overall vulnerability to the threat scenarios evaluated.

***Threat assessment***: a threat assessment comprises of two analyzes, one performed by the asset owner and one performed by government. In this step, the asset owner is limited to an assessment of their facility/asset attractiveness.

***Risk assessment***: security risk can be estimated by considering the analysis and aggregation of consequence, vulnerability and threat. The owner/operator risk assessment creates a foundation for selecting strategies and tactics to defend against terrorist attacks by establishing priorities based on risk.

***Risk management***: risk management is the deliberate process of understanding risk and deciding upon and implementing action (e.g. defining security countermeasures, consequence mitigation features etc.) to achieve an acceptable level of risk at an acceptable cost. Risk management is characterized by identifying, evaluating, and controlling risks to a level commensurate with an assigned or accepted value.

**Safety Risk Assessment**

Risk Assessment, the process of evaluating the risks to safety and health arising from hazards at work, forms an integral part of the Occupational Safety and Health Management System, whereby all hazards are identified and evaluated taking into consideration existing control measures. The exercise is carried out by competent persons in the field. The ultimate aim is to eliminate or minimise risks at work through tightening of control measures. Such risk assessments are backed by available safety, probability and reliability data to facilitate decision making.

Generally safety risks assessments are focused on workplace hazards but has been expanded to include a wider off site consequence analysis for public safety as is the case for major hazardous installations (commonly referred to as Seveso sites). It is observed that the SVA adopts a similar approach as for safety risk assessment but contains more unknown variables. However, emergency planning and response occur at the same level. Safety management is geared towards:

(i) **Prevention** by using inherently safe design methods;
(ii) **Control** by including primary response systems;
(iii) **Mitigation** by using secondary response systems to limit impact and;
(iv) **Buffer** by isolating facilities away from populations.

Some Definitions:

***A Hazard***: A hazard is ‘an inherent physical or chemical characteristic that has the potential for causing harm to people, property, or the environment’. In chemical processes, ‘It is the combination of a hazardous material, an

operating environment, and certain unplanned events that could result in an accident'.

***Risk:*** 'Risk is defined as the combination of the severity and probability of an event. Risk can be evaluated qualitatively or quantitatively.

***ALARP:*** The Alarp (as low as reasonably practicable) principle recognizes that there are three broad categories of risks:

• *Negligible risk:* Broadly accepted by most people as they go about their everyday lives, these would include the risk of being struck by lightning.

• *Tolerable risk:* We would rather not have the risk but it is tolerable in view of the benefits obtained by accepting it. The cost in inconvenience or in money is balanced against the scale of risk, and a compromise is accepted.

• *Unacceptable risk:* The risk level is so high that we are not prepared to tolerate it. The losses far outweigh any possible benefits in the situation.

**Reducing the Risk**

Chemical manufacturing facilities represent a real threat for a terrorist attack (5),(6). Such facilities routinely process materials that are toxic, flammable, explosive, volatile and sometimes manufactured under extreme temperature and pressure conditions. These facilities are often sited near inhabited areas and provide an attractive target for wrong doers. Furthermore, the relatively low security control available can also increase the attractiveness of these sites. So far the industry has no means to prevent an attack and can only rely on the authorities. However, industry may apply existing safety risk mitigating tools to mitigate or even eliminate security risks. Safety and security can be integrated at different levels of a plant operation starting from its design to its operational and management systems. In both cases risk reduction options should guarantee a ''performance'' in favour of the ALARP approach (As Low As Reasonable Practicable) (7).

**Design Based Security and Safety**

Hazard avoidance is better than hazard control. Hence, inherently safer designs avoid hazards altogether, instead of simply controlling the hazard from occurring. A chemical plant should be designed to prevent the possibility of hazardous events. This can be done specifically by reducing the amounts of dangerous substances and the numbers of hazardous operations within chemical plants (Herndershot, 2010). Inherently safer design can be broadly classified but not limited to the following concepts:

**(I) Intensification**

Process intensification refers to minimisation of hazardous chemical in the plant. This includes reduced inventories, generate "just in time", avoid long storage times in reactors, change from high volume batch reactors to continuous (e.g plug flow) reactors, minimise piping.

**(II) Substitution**

Replace hazardous substances with safer materials. Substitution might not be applicable in all cases as most of the time quality of product dictates the process. However, common substitutions include the use of water based solvents in place of organic solvents, use of cyclohexane in place of benzene, use of membrane technology for separation processes, low toxicity reactants and solvents, use catalysts etc.

**(III) Attenuation**

Attenuation refers to the use of hazardous materials under the least hazardous conditions. Process parameters like temperature and pressure may be lowered if possible, use of gravity or differential pressure in process to transport unstable material, refrigerated storage instead of pressure storage

**(IV) Limitation**

Limitation changes designs or conditions to reduce potential effects. This includes smaller diked areas around storage tanks, favour single stage reactors in lieu of multistage reactors, mounded storage, segregate reactive chemical, increase safety distance from sensitive areas, proper plant layout to avoid domino effects etc.

**Simplification**

Simplification reduces complexity to reduce the opportunity for error and can be achieved by using resistant materials such as inox, eliminate extra equipment, minimize number of control loops etc.

Inherently safer design is also supplemented by:

- Control Systems
- Alarms and Interlocks
- Shutdown Systems
- Protection Systems and Devices / Fail safe design
- Response Plans

Since the inherently safer design method covers all aspects of a chemical plant in a holistic way it will not only yield an immense amount of benefits and be cost-efficient, but it will also ensure that plants are more secure, leading to secure chemical operations. When applying inherently safer design principles both intentional and non intentional disasters are able to be prevented in a cost-effective mannerism.

**Hazard Analysis and Security**

Several hazard analysis techniques are available to identify and evaluate hazards from a safety perspective (8). However, these tools can also be adopted for a security review. Basically, the hazard analysis techniques make an important distinction between two basic approaches. These are called deductive and inductive.

In the **deductive** method the final event is assumed and the events that could cause this final event are then sought. A good example of a deductive method is Fault tree analysis or FTA. The technique begins with a top event that would normally be a hazardous event. Then all combinations of individual failures or actions that can lead to the event are mapped out in a fault tree. This provides a valuable method of showing all possibilities in one diagram and allows the probabilities of the event to be estimated. Deductive methods are useful for identifying hazards at earlier stages of a design project where major hazards such as fire or explosion can be tested for feasibility at each section of plant. It's like a cause and effect diagram where you start with the effect and search for causes.

So-called 'what if' methods are **inductive** because the questions are formulated and answered to evaluate the effects of component failures or procedural errors on the operability and safety of the plant or a machine. For example, 'What if the flow in the pipe stops?' This category also includes (9)

• Failure Mode and Effects Analysis or FMEA

• Hazop studies

These techniques are becoming increasingly popular in security risk assessment as they provide a logical reasoning sequence for determining causal factors, initiating events and their consequences. These techniques may be carried out concurrently with a security vulnerability assessment and the findings would complement the assessment by identifying safety/security loop holes. These methods are shown in table 2.0.

| Name of Method | Method | Advantages | Disadvantages | Security Application |
|---|---|---|---|---|
| Preliminary Hazard Analysis (PHA) | Inductive. Used at design stage | Detection of hazards at design stage.<br>Allow protection systems to be designed in Economical | It is based on experience<br>It is not systematic<br>Applies when there is limited information | Security related hazards may be included Protection system designed |
| Hazop | Inductive. Structured analysis tool | Systematic<br>Provides high level of confidence in detection of hazards.<br>It can analyse a combination of failures<br>It provides an insight into operability features | Need moderate level of skill Time consuming and costly | May include sabotage (process change) |
| What if analysis | Deductive | Fast<br>Can analyse a combination of failures<br>Flexible<br>Low skill level | It is based on experience<br>It is not systematic | Threats may be considered |
| Checklist | Deductive | Fast & easy | All hazards must be included | To check security compliance |
| Fault Tree Analysis (ETA) | Inductive. Structuring the consequence back to the causes | Graphical view of the causes and effects<br>Good for quantifying risks and seeing the primary predominant causes | Not suitable for initial identification of hazards<br>Not structured | Scenarios may be security related |
| Failure Mode and Effect Analysi (FMEA) | Deductive method. Starts with components of system or process and presumes failures<br>Hazards are deduced from result | Good for complex equipment | Not suited to processes because deviations and hazards may not be due to any failure of components | Consequence of a sabotage |

**Table 2.0:** Plant functioning and management.

The results of PHA, HAZOP, What-If, ETA, FMEA or checklist analyses will also provide an indication of how well the engineering aspect of the plant is functioning and managed. The level of thought for engineering effort for both process safety and security concerns will be demonstrated. Furthermore, these analyses will highlight areas where a particular facility production may be vulnerable (10). This may be particularly important where subversive or militant public or internal labor unrest may be suspected. Since these reports may provide indications of key vulnerability points in the process, suitable controls on the distribution of the information of the report are necessary in these instances.

**Layers of Protection Analysis (LOPA)**

Another tool for safety risk assessment is the Layers of Protection Analysis (LOPA). A layer of protection analysis (LOPA) is a powerful analytical tool for assessing the adequacy of protection layers used to mitigate process risk. LOPA builds upon well-known process hazards analysis techniques, applying semi-quantitative measures to the evaluation of the frequency of potential incidents and the probability of failure of the protection layers.

Layers of protection analysis (LOPA) is a semi-quantitative methodology that can be used to identify safeguards that meet the independent protection layer (IPL) criteria established by CCPS1 in 1993. While IPLs are extrinsic safety systems, they can be active or passive systems, as long as the following criteria are met:

***Specificity:*** The IPL is capable of detecting and preventing or mitigating the consequences of specified, potentially hazardous event(s), such as a runaway reaction, loss of containment, or an explosion.

***Independence:*** An IPL is independent of all the other protection layers associated with the identified potentially hazardous event. Independence requires that the performance is not affected by the failure of another protection layer or by the conditions that caused another protection layer to fail. Most importantly, the protection layer is independent of the initiating cause.

***Dependability:*** The protection provided by the IPL reduces the identified risk by a known and specified amount.

***Auditability:*** The IPL is designed to permit regular periodic validation of the protective function.

Examples of IPLs are as follows:
• Standard operating procedures,
• Basic process control systems,
• Alarms with defined operator response,
• Safety instrumented systems (SIS),
• Pressure relief devices,
• Blast walls and dikes,
• Fire and gas systems, and
• Deluge systems.

The applicability of LOPA for security protection is obvious. It provides a proper tool for the identification and evaluation of protective security and safety systems at a chemical facility. The layers of protection also bring forward the level of risk in a plant in a real case scenario. It provides valuable information for emergency planning especially when evacuation of inhabited areas may become a concern following an unwanted incident related to either safety or security. Failures of the independent layers of protection will help emergency responders anticipate new scenarios and hence decide upon the best option to adopt to deal with the situation (fight or flight).

**Standard Operating Procedures**

Standard operating procedures (SOPs) form an integral part of the chemical industry. SOPs contain all procedures for the safe running of a chemical plant and are crucial for safe conduct of operations. Typical SOPs relate to plant start up, normal shut down and emergency shut down. Actions required to address abnormal situations are also mentioned. The SOP normally form part of a larger safety management system. This provide an ideal medium to include security related procedures since there will be a safety and security interface that will prevent any confusion as when both are separate. Hazard control procedures such as

(i) Safe work permits
(ii) Lock out/ Tag Out (sensitive electric panels, valve locks etc.)
(iii) Confined space entry

also provide opportunities to prevent security threats if strictly applied in the plant as authorisation and control of hazards are the basis of these permit systems.

**Chemical Storage and Transport**

Security should be a priority for all chemical storage areas. Security is required and is essential for many reasons. First, basic chemical inventory and management principles require secured storage. Therefore access to chemical storage sites must be controlled and monitored. Second, unrestricted access can result in people placing chemicals in the store room in the wrong, incompatible location, which can increase the danger of an accident in the chemical storage area. Lastly, chemicals represent feedstocks or source materials for illegal activities such as illicit drug manufacturing, bomb making, etc. Unrestricted access can result in pilferage and increased liability (11). Fortunately, dictated more for economic reasons than for security reasons, most chemical industries maintain a good record on the flow of materials in and out their warehouses. However, traceability of sensitive chemicals delivered in bulk amounts need to be improved.

**Security Management Systems**

The ultimate responsibility for the safety and security of a facility lies with senior management. A company's senior management should therefore ensure the appropriate process hazard or vulnerability analysis reviews are undertaken. Management should fully realize that monetary commitment (manpower and financial expenditures) are required to initiate, perform, and follow up the review. Hence, it is important that the company have a security policy to communicate its commitment to security to all stakeholders.

Management should acknowledge the risk results of the process hazard or vulnerability analysis reports and ensure action is taken in accordance with the company's policy. Such findings should be reflected in the site security plan and approved by management. Presently, most corporations have adopted EH&S management systems. The efficiency and effectiveness in managing EH&S functions, their integration with new security systems, and their link to well established quality practices have become very important in improving a company's business operations and reducing the cost of production.

Standards that may be used as guides to establish an integrated environment, health, safety and security at chemical facilities include, but are not limited to, Occupational Safety and Health Administration's (OSHA) "Process Safety Management of Highly Hazardous Chemicals Standard" (the PSM standard) and"Voluntary Protection Program" (VPP), and the

Environmental Protection Agency's (EPA) "Rule for Risk management Programs for Chemical Release Prevention" (the RMP rule).

A well-designed and managed EHS&S management system is one of the best proactive protection systems since it:

• empowers employees through training,
• enables observation and resolution of issues in a timely manner,
• reflects up-to date information,
• brings-out new sources of problems to management's attention,
• provides an invisible control over all operations at every stage of a plant's life.

Finally, using an integrated tool for the proactive management of safety, health, environment and security would make the work load of EH&S professionals much more efficient and manageable.

**Challenges**

Integrating security and safety in a chemical facility is a complex and challenging task. It is impacted by regulations, chemical properties and reactivities, storage and process conditions and control measures available. Furthermore, the cost and services involved may be extensive leading to little motivation in the industry for implementation. There is a feeling that security is a waste of resources and only a government problem. Hence there is a need to sensitize the industry on the benefits that accrue from having a security and safety management system. Integration of safety and security can only become possible if spearheaded by government by providing the necessary regulations, standards, assistance, proper framework and incentives to industry.

**Conclusion**

The chemical sector is comprised of various facilities, that all come with their own sets of risks. Safety and security use a similar mechanism that is risk based, to address safety and security. Furthermore, various hazard evaluation techniques applicable for safety risk assessment can be applied proactively to deal with security related issues. This helps in the prevention of chemical disasters. Finally, by integrating safety and security within the processing and chemical industries, secure and safer chemical industrial parks and chemical plants can become a reality.

## References

(1)- Bill Lessig, Chemical Facility Integrates Security and Process Control to Reduce Risk and Increase Safety, (Honeywell Specialty Materials, Geismar, 2005), 2-3.

(2)- Keith Stouffer, Joe Falco, Karen Scarfone, Guide to Industrial Control Systems, (National Institute of Standards and Technology, June 2011), 3-8.

(3)- Security Aspects of Uni- and Multimodal Hazmat Transportation Systems (Holtrop & Kretz, 2008).

(4)- Security Guidelines for the Petroleum Industry, April 2005.

(5)- Lisa Gilbert, Chemical Insecurity, U.S PIRG, Federation of State PIRGS (Washington: Public Interest Research Group, 2010).

(6)- Tom Coburn, *Chemical Insecurity*: *An Assessment of Efforts to Secure the Nation's Chemical Facilities from Terrorist Threats*, U.S Senate, Homeland Security & Govt Affairs Committee. Retrieved on October 24, 2014.

(7)- *So What is ALARP*, Risktec Solutions Limited, Issue 4 (Autumn 2003) Retrieved on October 22, 2014.

(8)- Tom Anderson, Rogério de Lemos, and Amer Saeed, "Analysis of Safety Requirements for Process Control Systems", Predictably Dependable Computing Systems (Springer Berlin Heidelberg, 1995), 27-40.

(9)- An Integrated Safety Assessment Methodology (ISAM) for Generation IV Nuclear Systems, *Risk and Safety Working Group (RSWG)*, GEN International Forum, Version 1.1 (June 2011), 33.

(10)- Dennis P. Nolan, Safety and Security Review for the Process Industries: Application of HAZOP, PHA, What-IF and SVA Reviews (Waltham: Gulf Professional Publishing, 2012).

(11)- Frank R. Spellman and Revonna M. Bieber, Chemical Infrastructure Protection and Homeland Security (Lanham: Government Institutes. 2009), 71.